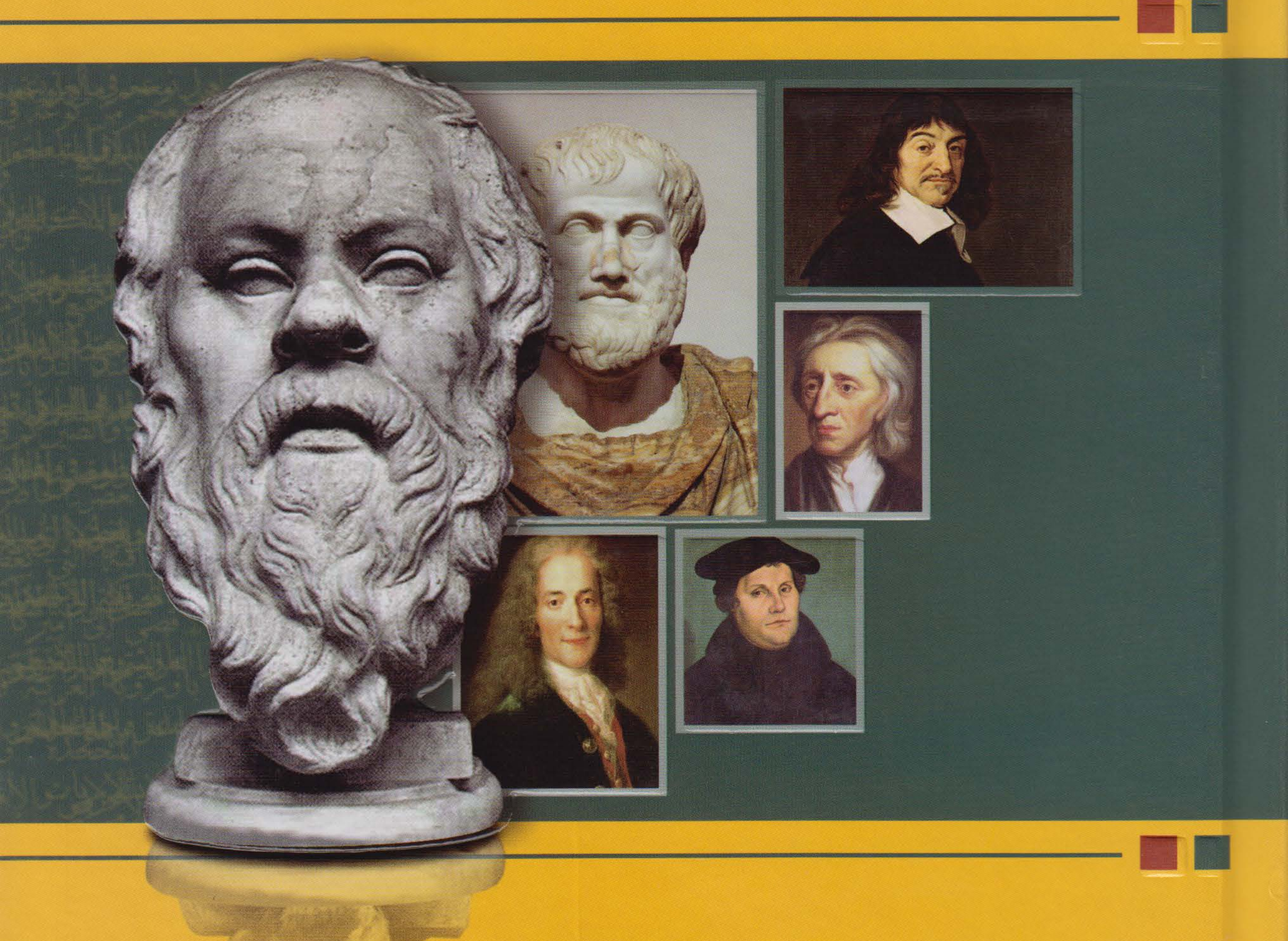
رحيم أبو رغيف الموسوي

الدليل الفلسفي الشامل

الجزء الأول



دار المحجة البيضاء


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

الدليل الفلسفي
الشامل
١

رحيم أبو رغيف الموسوي

الدليل الفلسفي الشامل

الجزء الأول

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

ISBN: 978-614-426-218-4



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

مقدمة الطبعة الأولى



أضع بين يدي القارىء والباحث الكريمين هذه المحاولة الجادة لاستقصاء الميدان الفلسفي بأعلامه ومصطلحاته ومذاهبه ومدارسه الفلسفية التي أغنت الفكر الإنساني بالعطاء المطلوب في شتّى أنحاء المعارف والعلوم، وأرجو أن أكون قد وفقت قدر الاستطاعة، وقد سلكت منحى الإيجاز غير المخل توخياً لإحراز الفائدة الموجودة.

وقد أعرضت عن شمول الكثير من الأسماء والرموز التي لم تكن معروفة في الوسط الفلسفي ومعتركه المعرفي، وأوردت أعلام اللاهوت والصوفية ولعل سبب إيرادي لبعض اللاهوتيين هو اعتقادي وقراءتي للكثير من الفلاسفة الذين كانوا يعملون في السلك الكهنوتي أي «قساوسة» أو كثير من اللاهوتيين كانوا أساتذة جامعيين التحقوا بالكنيسة وتخلوا عن التدريس الجامعي وهؤلاء قامت بهم الفلسفة المسيحية إذا جاز لنا التعبير بذلك وبنحو خاص ما نراه في الفلسفة الفرنسية، فحرصت على أن يشتمل هذا الدليل الفلسفة الشامل على بعض اللاهوتيين الرواد في اللاهوت والفلسفة على حدٍّ سواء، وكما يرى الفيلسوف «فخته» بوصفه المذاهب الفلسفية بأنها ليست قطعاً من الأثاث الأهم قد يجردها العقل، وإنما الفلسفة في الواقع هي أفكار يتبناها الإنسان ليتعاطاها في إطارها ثم يدعو الآخرين إليها، لتصبح الفلسفة بعد ذلك الجزء الأهم من شخصيته.

وأؤكد أن عدم إيراد بعض الأعلام والرموز في سائر العلوم والمعارف غير الفلسفية لا يعني بحال من الأحوال عدم التفاتنا لمقامهم أو منزلتهم إنما المقام مقام بحث واستقصاء فلسفي لا أكثر، والجدير أن بعض الأعلام والمذاهب الفلسفية نالت نصيباً واسعاً من القراءة هو دأب الموسوعات الفلسفية التي سبقتنا والتي رجعنا إليها، بل وقد تمّ التعويل على الموسوعات الفلسفية بنحو واسع، وهذا إجراء تقليدي لإعداد وتأليف هذا الدليل الفلسفي الشامل الذي رتبته حسب الحروف الهجائية وربما اضطرب الترتيب بحسب الحروف وذلك لأني بذلت مجهوداً كبيراً لتتبع المشارب الفلسفية الشاملة وقد لاحظت خلال فترة البحث والاستقصاء أن بعض الموسوعات الفلسفية اشتملت على الكثير من الأسماء والمصطلحات التي لا شأن لها بالفلسفة على نحو أو لا وبالذات كما هو مقتضى التوصيف الفلسفي، ووجدت ميلاً وزيغاً في بعض الموسوعات الفلسفية إلى درجة أن المؤلف قد تدخل وزيّف مدلولات دينية أو مذهبية أو نقلها على غير الوجه الإيجابي دون بذل جهد أو إعمال نظر، وقد كان مثل هذا الأمر في «موسوعة الفلسفة والفلاسفة» على الرغم من سعة هذه الموسوعة واشتمالها على ما هو نافع للباحث والقارىء بما اشتملت عليه من قوة، فهي اتّسمت بعدم الدقة والموضوعية في عرض المباني العقيدية للفرق والمذاهب، في بعض جهاتها، وهذا الأمر يبدو في غاية الوضوح عند أهل النظر، هذا فضلاً عن زجه بمطالب غير فلسفية في موسوعة مقتضى التوصيف أنها فلسفية...

وأنا أعلم علامَ ذهب إليه المرحوم الدكتور عبدالرحمن بدوي، في عدم إدراج كثير من أسماء الأعلام العرب والمسلمين لم يبلغوا مرتبة البحث الفلسفي الجاد والهادف فلم يَرتبهم في جملة الفلاسفة، والحال أن الفلسفة حوار، لكنه حوار في التاريخ، وبمعنى آخر تاريخ الفلسفة تاريخ حوار. كل لحظة من لحظاته مرتبطة باللحظات السابقة عليه، وفهم هذه اللحظة غير ممكن

بمنأى عن تأريخها، فالجزء مرتبط بالكل كما هو محل اتفاق عند المنطقيين، فهو، «أي الكل» ثمرة الأجزاء.

والحوار في الفلسفة ليس حواراً ودياً، بل حواراً نافياً، إنه البحث عن النقيض فنحن نلاحظ عبر تتبعنا للميدان الفلسفي ونسأل: ألم تكن «الكانطية» نقيضاً لعقلانية القرن السادس عشر، والسابع عشر، وحسية هيوم، وكوندياك وبركلي!.

ألم تُعدّ «الهيجلية» نقيضاً للفلسفة «الكانطية» اللاأدرية في حدود معينة، أو لم تظهر الماركسية فلسفة مادية ـ ديالكتيكية بوصفها نقيضاً لمثالية هيجل. وبالإجمال فإن الفلسفة هي حوار بين الشعوب، فهي ليست منعزلة عن عالميتها.

إن المعطيات المباشرة وليست المفاهيم المجردة هي التي تقدم معرفة الواقع الأصيل، مع عدم إغفال وظيفة المفاهيم المجردة، بيد أن المعطيات المباشرة هي الحياة الواقعية في ثراها المتنوع، ومن هنا فالفيلسوف «برغسون» عملياً ظل واثقاً من تقليد الفلسفة الروحية في القرن التاسع عشر، ويستطرد «برغسون» للقول أن الخالق هو الذي يقدّم لنا الإحاطة للعالم، ويقول «برغسون» ما نصه: ـ «عن طريق الفعل المبدع للإدراك المحض ننغمس في لحظة مع الأشياء» والجدير ذكره أن «برغسون» هو الذي قدم إلى الفلسفة مفهوم «الديمومة»، التي سيأتي التعريف بها في هذا الدليل الفلسفي.

ومما يلاحظ على هذا الدليل هو اعتماده الشرح والتركيز، وعرض الأفكار الأساسية بلغة سهلة وأسلوب واضح مع الإشارة إلى أهم الآراء والمذاهب، دون الولوج في التفاصيل الدقيقة أو الوقوف التأملي عند الخلافات المدرسية ووجهات النظر المتباينة، ولا محل لأن يُعدّ دليلنا الفلسفي هذا موسوعياً إلى الحدِّ الذي يستدعي البحث ويستوفي وبنحو استقصائي الشرح والبيان...

ولكن حرصنا على تتبع الفكرة منذ نشأتها، نعرض لما أحاط بها من تعديل وتغيير في شتى المذاهب والعصور، والتزمنا أن يقابل المصطلح الأجنبي بلفظ عربي واحد، إثباتاً للاستعمال السائد، ومنعاً للاضطراب، وربما كان اللفظ العربي أدّل على موضوعه في مقابله الأجنبي.

وكان هدفنا تقديم لغة فلسفية مبسطة والابتعاد ما أمكن عن التعقيد والالتباس والإبهام الأمر الذي دعانا إلى تعاطي الألفاظ التي تجري في الحياة اليومية.

والملاحظ أيضاً أننا سلطنا الأضواء على فلاسفة ومفكرين أثروا عصرهم في الوسط الفلسفي، وقامت مذاهبهم شامخة لا يتسنى لنا مجانبتها.

واشتمل هذا الدليل على الجانب «الإيديولوجي» فالفكر الإيديولوجي يحتل مساحة واسعة في العالم وليس صحيحاً القول أن عصر الإيديولوجيات انتهى، أما الخطاب الديني فاحتل مساحة تتناسب وحجم هذا الهمّ الإنساني الضارب في عمق التاريخ، فتناولنا مفكري المتصوفة من جميع الأديان والمشارب.

فحظي اللاهوت وعلم الكلام والعقائد بحضور واسع في هذا «الدليل» والإنسان بوجه عام ما انفك يبحث وبجدية عن الوحي والإيمان ووظيفة العقل والدين بنحو عام، وظهرت فرقٌ وشيعٌ تعلن وباستمرار وراثتها الشرعية للأديان، والإنسان «الديني» كان موجوداً في تاريخ الفكر الإنساني.

أما أسلوب تناولنا للمصطلح الفلسفي فتارة اقتضى الإيجاز وأخرى اقتضى التفصيل، والضابط في ذلك هو أهمية ذلك المصطلح في الخطاب الفلسفي وسعة استعمالاته، كما أن وجود أسماء بعض أعلام الفلسفة وقد تم العرض لها بتفصيل وذلك بحسب موقعهم الفلسفي الكبير أمثال الفلاسفة اليونانيين، كـ «سقراط، وأفلاطون، وأرسطو» وفي العصر الوسيط أمثال «توما

الأكويني» و«البرت الكبير»، وفي العصر الحديث والدور الذي لعبه الفلاسفة الألمان والفرنسيون، ولا يفوتنا ما قدمه شراح «أرسطو» من الفلاسفة العرب والمسلمين، بل وارتقى الشرح الفلسفي إلى مستوى وملاك «المدرسة الشرحية» كالكندي، والفارابي، وابن رشد، وابن سينا، ولا ننسى رائد المدرسة الصوفية «محيي الدين بن عربي» ورائد المدرسة أو «الحكمة الإشراقية» «السهروردي الشهيد» ولا نريد إيراد أسماء الأعلام فهي كثيرة نأمل أن تحظى بإعجاب ورضا القارىء والباحث الكريمين وهو هدفنا الأقصى في إحراز «المطلب الأسنى» وهذا الجزء الأول من كتابنا «الدليل الفلسفي الشامل» وهو جهد متواضع أسأل الله تعالى أن يمدنا بعونه لإتمام ما تبقى من الأجزاء وأن نكون قد وفقنا إلى الحدّ الذي نراه مناسباً لذوي الأفهام، فله الحمد أولاً وأخيراً.

رحيم أبو رغيف الموسوي

حزيران ٢٠١٢ بيروت

حرف الألف

(١) الأبد Eternity

الأبد في اللغة الدهر والقديم والدائم والأزلي[١]، والجمع آباد وأبود، أما في الاصطلاح فهو يعني الزمان الذي ليس له انتهاء، أو المدة التي لا يتوهم انتهاؤها بالتأمل والفكر، ويعرف كذلك باستمرار الوجود في أزمنة لا نهاية لها بالنسبة للماضي، ويرى الرواقيون أن بمقدور التأمل الفلسفي وحده أن يقودنا إلى حالة مماثلة من الغبطة، أي الشعور بالأبدية، ولا يفوتنا أن نذكر أن الأبدي في مقابل الأزلي وهو ما لا بداية له والجامع لهما هو السرمدي وهو ما لا بداية ولا نهاية له ويمكن للشيء أن يكون أبدياً دون أن يكون بالضرورة أزلياً، لكن لا يمكن أن يكون أزلياً دون أن يكون أبدياً.

ولعل الفيلسوف العربي الكندي هو أول من وضح معنى الأزلي من الفلاسفة الإسلاميين في رسائله الفلسفية، وقد اهتم الفلاسفة قديماً ووسيطاً وحديثاً بالبحث في الأزل والأبد وما يرتبط بهما من مشكلات خاصة في الوجود كما في البحث عن قِدَم العالم وحدوثه، كأفلاطون وأرسطو فضلاً عن المتكلمين كالمعتزلة والأشاعرة والإمامية ومفكري الإسلام وفلاسفة المسيحية كالقديس توما الأكويني، ثم فلاسفة العصر الحديث لا سيّما بحثهم في فكرة الأبد «اللازماني» أي المطلق والشيء الذي لا نهاية له كالفيلسوف «ديكارت»

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ـ معن زيادة ق١.

و«مالبرانش» و«كانط» كما يلاحظ بأن أرسطو اتجه إلى القول بقدم العالم أي بمعنى وجود الله تعالى أي «المحرك» الأول الذي لا يتحرك وجدلية أبدية العالم مرتبطة بالأزلية، كما أن القول بفناء العالم يرتبط بمسألة الحدوث، فمن ذهب إلى حدوث العالم التزم بجواز فنائه وهذا يفسر العدم قبل الوجود كالعدم بعده، فمن جاز عليه أحدهما جاز عليه الآخر[1]، والموقف السالف الذكر يقوم على التعلق التام بين فكرة الأزلية بمعنى اللامتناهي وفكرة اللامتناهي في المستقبل أي فكرة الأبدية، وبعبارة أخرى نجد أن فلاسفة القرون الوسطى يقسمون الأبد إلى دوام الوجود في الماضي ويعبرون عنه بـ (الأزل) ودوام الوجود في المستقبل ويعبرون عنه بـ (الأبد) ولا فرق بينهما بالنسبة إلى الله لأن أبده عين أزله، وأزله عين أبده، وهما بالنسبة له تعالى صفتان أظهرتهما الإضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده، وإلَّا فلا أزل ولا أبد.

(٢) الأبيقورية Epicuranism

التسمية والاصطلاح نسبة إلى الفيلسوف اليوناني الأثيني المولد أبيقور ٣٤٢٧ ـ ٢٧٠ق. م، والذي درس في أثينا وبعد أن أمضى بضع سنوات في آسيا الصغرى عاد واستقر في أثينا.

والأبيقورية مدرسة فلسفية نشأت في القرنين الأول والثاني قبل الميلاد، والأبيقورية مذهب قائم على إسعاد الذات بلذة معنوية لا يعقبها ألم[2]، والمدرسة الأبيقورية أنشأها أبيقور عام (٣٠٦) في حديقته الشهيرة في الهواء الطلق وترك لنا من تراثه ثلاث رسائل تتضمن خلاصة مذهبه وهي خلاصة علم الأخلاق عنده، وعماد ذلك تقوم الأبيقورية على أن اللذة هي الخير الأعظم

---

(١) المعجم الفلسفي ج١ جميل صليبا ص٢٩.

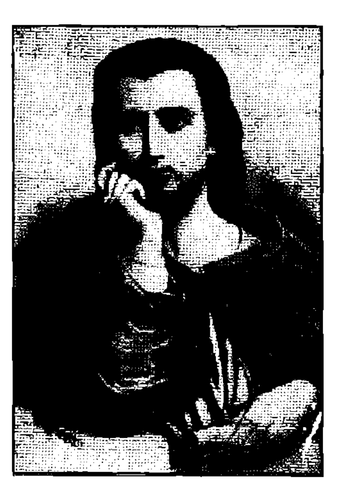
(٢) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص١٥.

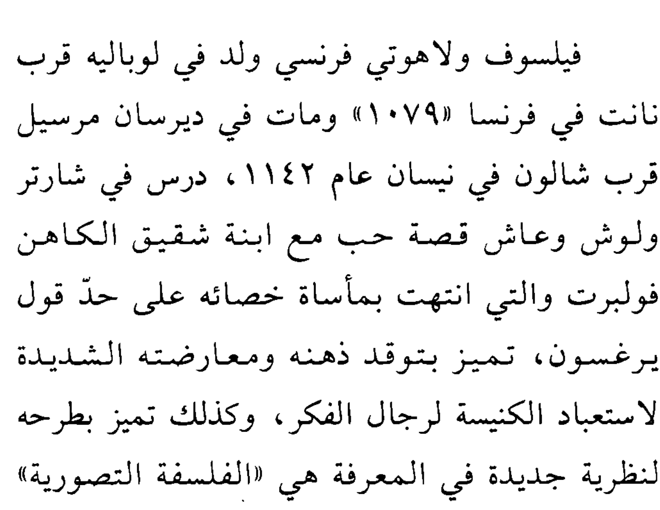
وهذا لا يعني أن يستسلم الإنسان إلى اللذات الرخيصة كما تبدو الحال، بل إن السعادة على خلاف ذلك فهي ثواب على الحكمة وتثقيف الروح، كما أنها ثواب على ممارسة الفضيلة، فالأبيقورية كانت تُمثل واحة سلام في خضم مجتمع أثينا المضطرب وملاذاً لأتباعها الناشطين الذين تُخيّم عليهم البساطة والزهد، كما وعرفت الأبيقورية أن أبيقور ونظريته الخلقية في «مذهب اللذة» أنه شارح للنظرية الذّرّية، وقد اتّهمت الأبيقورية عن جهل أو قصد بالتنعم الداعر، بيد أننا نجد إمام الأبيقورية يقوم بتعاليم باعثة على التواضع والبساطة حتى في طعامه، ولعل ما يناسب محل البحث هو أن أبيقور وهو على فراش الموت كتب إلى صديق ما يحرك العواطف: في هذا اليوم الأخير، وإن كان يوماً مباركاً ـ من أيام حياتي أكتب إليك ما بي من آلام الجسد وأوجاعه ما يفيض به الكيل، لكن يفوق هذه الآلام والأوجاع فرحة قلبي بذكرى مناقشاتنا السعيدة في سالف الأيام، فهلا رجوتك إذا كنت جديراً بإخلاصك لي وللفلسفة ـ أن تكلأ برعايتك أبناء (مترودورس) ما اتّسمت الأبيقورية بالتبشير الدنيوي إلى سرّ السعادة الحقة، وهذا الاهتمام الأخلاقي يشبه إلى حدٍّ ما أصحاب مذهب المنفعة في القرن التاسع عشر، ومن هنا دعت الأبيقورية إلى النظرية الذرية لا باعتبارها حقيقة ينادى بها لذاتها بل باعتبارها دواء يشفي من الخرافة التي كان من شأنها أن تساعد الناس لناحية خوفهم من الآلهة والشياطين، ومن ثم تقرر الأبيقورية أن الموت ليس خيراً ولا شراً واللذة هي التحرر من ألم البدن ومما يعكر صفو العقل، لأن اللذة لا تعني إدمان الشراب ولا اتباع الشهوات لكنها تفكير الصحو حينما تقتضي الدواعي التي تدعونا لكل فعل من أفعال الاختبار أو الرفض على أن آلام العقل أهم بكثير من آلام البدن، لأن اللذة والألم هما وحدهما اللذان يتصفان بالخير والشر لا الموت!! فهو، أي الموت لا يعني شيئاً بالنسبة لنا، والفضيلة ليست في ذاتها خيراً، والحياة الفاضلة مصدر اللذة من حيث هي كذلك، والأبيقورية تبعاً

لإمامها أبيقور لا تدعو ولا تتبنى الإلحاد لكن لا ترى الآلهة من وجهة نظرها تتحكم في الطبيعة كلا ولا تدخل في حياة الإنسان، وتعاليم الأبيقورية مليئة بالمفارقات فهي مؤلهة تعد دين العوام شراً ومؤمنة بمذهب اللذة الذي يدعو إلى حياة فاضلة.

ومن رموز الأبيقورية بعد أبيقور «ابيكتيتوس» و«هيرودوت» وصاحب القصيدة الفلسفية «لوكر تيتوس»[١] و«أتالوس».

(٣) ابيلار Abelard. pierre





فيلسوف ولاهوتي فرنسي ولد في لوباليه قرب نانت في فرنسا «١٠٧٩» ومات في ديرسان مرسيل قرب شالون في نيسان عام ١١٤٢، درس في شارتر ولوش وعاش قصة حب مع ابنة شقيق الكاهن فولبرت والتي انتهت بمأساة خصائه على حدّ قول يرغسون، تميز بتوقد ذهنه ومعارضته الشديدة لاستعباد الكنيسة لرجال الفكر، وكذلك تميز بطرحه لنظرية جديدة في المعرفة هي «الفلسفة التصورية» التي تحاول التوفيق بين الفلسفة العقلانية والواقع الحسي الذوقي، كما أنه دافع عن نزعة اسمية مشتقة من روسلان، وحارب بشدة معلمه في اللاهوت القديس «آنسلم».

وأسس مدرسة في ميلون ثم في باريس وبعدها شغل كرسي الفلسفة في نوتردام بعدما أصاب شهرة عالمية كما أنه أقسم وعرف بمحاولاته تطبيق الجدل على اللاهوت، وأُدين من قبل مجمع سواسون (١١٢١) الذي أمر

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص١٦.

بإحراق رسالته في الوحدة والثالوث الإلهي، واتّهم بالهرطقة عام ١١٤٠ من جهة أسقف شارتر وقد أسهم بعد كل ذلك إسهاماً فعالاً مع آنسلم بإدخال الفلسفة إلى اللاهوت(١). ومن مؤلفاته (في التوحيد والتثليث الإلهي) و(مدخل إلى علم اللاهوت) و(رسائل ابيلار) وهيلوبيز.

(٤) الاتحاد Union

الاتحاد(٢) لغة هو صيرورة الشيئين أو أكثر شيئاً واحداً وله مراتب لعلّ أدناها كما في الاشتراك البسيط أي كما في اختلاط الماء بالماء وأعلاها كالذي يراه الصوفية في اتحاد المخلوق بالخالق مع ملاحظة أنهم أي الصوفية لا يرون ذلك اتحاداً حقيقياً، بل هو مجرد شعور بالاتحاد بالنحو الصوفي المعروف في عالمهم، ولا يتوهم أن الاتحاد أن يصير الشيء شيئاً آخر، ولا زوال أحد الشيئين، وأول من تحدث في الاتحاد الذي وصفناه بالأعلى هو أبو يزيد البسطامي المتوفى «٢٦٤هـ» والذي عبّر عن حالات الاتحاد بعبارات ظاهرة في أمور تخالف باطنها كما في قوله: «سبحاني ما أعظم شأني» ملتمساً في ذلك تأويلات فقهاء الصوفية، وعرفت تلك الأحوال بـ «الشطحيات» إلاّ أن الاتحاد كما يراه متأخرو الصوفية كابن عربي وابن الفارض ٦٣٨هـ ـ ٦٣٢هـ ـ وينزلونه بمنزلة شهود الوحدة، فابن الفارض يرى أن الاتحاد هو شهود الحق المطلق الواحد في حال تزول فيها الكثرة مع مشاهدة كل شيء بعين الوحدة، وتعرض هذا المنحى الصوفي إلى حملة من قبل متكلمي الإسلام وفقهائه وحاولوا إثبات استحالته عقلاً، وتجدر الإشارة هنا إلى ما ينسب لابن سينا «الشيخ الرئيس» كما يعرف به قوله: «إن الاتحاد هو حصول جسم واحد بالعدد من اجتماع أجسام كثيرة» «رسالة الحدود»... وقد يطلق الاتحاد على اشتراك

---

(١) ينظر معجم الفلاسفة ص٤٢ جورج طرابيشي.

(٢) ينظر الموسوعة الفلسفية العربية ص١٨.

الأشياء في محمول واحد ذاتي أو عرضي أو على اشتراك المحمولات في موضوع واحد كما في الطعم والرائحة في التفاحة أو على اجتماع المحمول والموضوع في ذات واحدة[1]، وقد يطلق الاتحاد على جملة أفراد يجمعهم هدف واحد كما في اتحاد الطلاب، والاتحاد مرادف للاتفاق ويقابله الافتراق، وهو على أنماط، فالاتحاد في الجنس يُسمى «مجانسة»، وفي النوع يُسمى «مماثلة»، وفي الخاصة «مشاكلة»، وفي الكيف «مشابهة»، وفي الكم «مساواة»، وفي الأطراف «مطابقة» وفي الإضافة «مناسبة» وهي موازية في جميع الأنماط التي مرّ إيرادها ولعل ما أوردناه من استقصاء يفي بالغرض المنشود..!

(٥) الأتراكسيا Ataraxia

الأتراكسيا قال بها أفلاطون وأرسطو والأبيقوريون ويراد بها حالة السكون، وهو اصطلاح إغريقي شاع في فلسفة الأخلاق يعبر به عن اللامبالاة واللاانفعال الذي يتسم به المرء عند اكتسابه الحكمة الحقيقية، فيتجنب اللذات العابرة التي تلبي شهوات ورغبات ومستلزمات الجسد، ومن ثم يؤول إلى الزهد والأخير لا يمثل لذة حسيّة، بل هي أكثر دواماً من اللذات الحسيّة على الرغم من سلبيتها، فمثلاً نرى أفلاطون يَعدّ الخير هو اللاانفعال حيال أي شيء والاستغناء عن كل شيء، أما عند أرسطو فإن اللذة الحقيقية هي حالة السكون المطلق وعند أبيقور هي لذة نفسيّة نستشعرها من داخلنا وحالة اكتفاء ذاتي[2].

(٦) الأتوقراطية Ethokratie

هو اصطلاح قال به الفيلسوف هولباخ «١٧٢٣ ـ ١٧٨٩» وأصله اغريقي يتألف من كلمتين ومعناه الحكومة التي تقوم على أساس ومبنى أخلاقي وفلسفة

---

(١) ينظر المعجم الفلسفي جميل صليبا ص٣٤.

(٢) ينظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٢٠ د. عبد المنعم الحفني.

الأخلاق التي تدعو إلى حكم الأخلاق، والاصطلاح يعني قطرة الخير أو روح الصلاح في الشعب، فيذهب هولباخ إلى أن وظيفة الدولة أخلاقية حيث عملها الأول تأصيل روح الشعب الخيرة كما في تنشئة الأجيال كتربية الأطفال تربية صالحة تتماهى وفلسفة الأخلاق وإشاعة روح التعاون من حيث إن التعاون والتكافل الاجتماعي دعامة أخلاقية أساسية، والأخلاق التي تتأسس على المبادئ الطبيعية هي الأخلاق التي تتجه بنا صوب الخير لا غير وكل إنسان يقوم بواجبه الطبيعي على أساس أخلاقي وهذا هو هدف دعاة الأتوقراطية[١].

(٧) الاتّساق The Consistency

اهتم الفلاسفة أساساً بمسألتين تختصان بالصدق الذي يستلزم بدوره مسألتين كما بينا، الأولى تتعلق بمعنى كلمة صادق، وتتعلق الثانية بالمعايير التي نستطيع بواسطتها أن نفصل في صدق العبارات أو بطلانها، ولقد أخفق أغلب الفلاسفة في التمييز بين هاتين المسألتين وقدموا لإحداهما حلًّا كان يمكن اعتباره حلًّا للمسألة الثانية بيد أنه من اليسير أن نرى مثل هذا التمييز إذا وضعنا في حساباتنا آراء فيلسوف رأى هذا التمييز وميز على أساسه كما هي الحال عند ف ـ «تش. س شيلر» الذي أشار إلى أن كلمة «صادق» في معناها هي لفظ تقييمي يعني شيئاً من قبيل «من الخير أن نعتقد في صوابه إلا أنه براغماتياً ذهب إلى أن المنفعة هي معيار الصدق، أما الاتّساق والتطابق ففيهما نظريتان تفيدان وتفسران معنى «صادق» وبمقتضى ذلك فإن نظرية التطابق تقول: إن كلمة «صادق» تعني الاتّساق مع مجموعة العبارات المقبولة والنقد الأكثر وضوحاً على نظرية الاتّساق هو أنها كانت جديرة بالقبول من حيث هي معيار نقيس به الحقيقة، فهي لا تكاد توفق في أن تعطينا معنى لكلمة «صادق»، نعم إننا ننظر إلى اتّساق عبارة ما مع ما قد سبق لنا أن اعتقدنا في صوابه على أنه أحد

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة د. عبد المنعم الحفني ص٢٠.

المسوغات، ولو أنه ليس المسوغ الكافي لتقبلها على أنها عبارة صادقة، بيد أنه إذا كان الاتّساق اختباراً للصدق فإنه لا يمكن أن يكون هو نفسه الصدق.

أما النقد الموجه إلى نظرية التطابق فأكثر صعوبة وتعقيداً، فمن إحدى وجهات النظر يبدو أننا إذا قلنا إن الصدق هو انطباق العبارة الصادقة على الواقع فنحن بذلك نقول ما هو معروف، لكن تواجهنا الصعوبات عندما نحاول أن نعطي كلمة «تطابق» وكلمة «واقعة» معنًى واضحاً، فليس ثمة شيء في قولنا بعدم وجود الغليان إنما هو قول صدق.

ولقد تحدث البراغماتيون المتساهلون في بعض الأحيان كما لو كانوا قد وحدوا بين معنى كلمة «صادق» وعبارة «من النافع في صوابه» ولو أن البراغماتيين المتحوطين من امثال «شيلر» قد تجنبوا الوقوع في مثل هذا الشرك.

وكما قلنا، البراغماتيون أخذوا المنفعة معياراً للصدق، وقد تداخل لدينا الصدق مع نظرية الاتّساق، فالفلاسفة قصدوا من وراء هذا المعنى التأكيد بأن اتّساق المعتقدات الإنسانية والأفكار المستخدمة فيها بمثابة تفسيرات للعالم صنعها الإنسان كي تساعده على مواجهة ذلك العالم وإذا نحن نظرنا على هذا النحو إلى العبارات على أنها تفسيرات فلن نستطيع أن نفصل مسألة قبولها عن مسألة ما إذا كانت تؤدي العمل التي هي منوطة بأدائه[1].

(٨) أبّادي جاك Abbadie Jacques



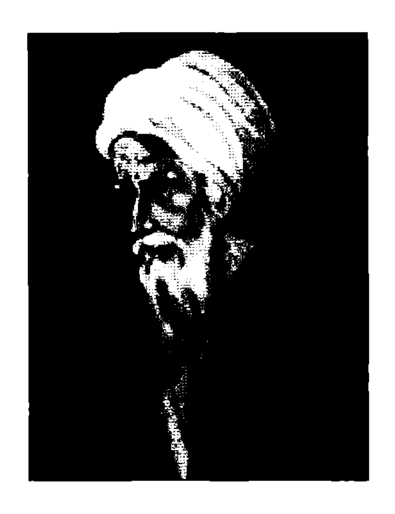
لاهوتي بروتستانتي فرنسي ولد في مدينة «ناي» ١٦٥٤م في جبال البيونسه السفلى وتوفي في ماري ـ لي ـ بون ١٧٢٧م بالقرب من لندن وهو يتحدر من أسرة فقيرة ساعدته طائفته على إكمال دراسته العالية ونال شهادة الدكتوراه في مدينة «سودان».

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص١٩٨.

أقام عدة مرات في هولندا وألمانيا حتى أصبح راعي المعبد الفرنسي في برلين ثم لندن، وقد تم تعيينه من قبل الملك وليم الثالث عميد لسان «بترك» في دبلن، وكان علّامة واسع الاطلاع، دافع عن ألوهية المسيح بشدة واهتم بل وتخصص في اللغات القديمة ودرس الكتاب المقدس بإمعان وأصدر أعمالاً كثيرة بفضل قدرته الفائقة، ولعل أهم آثاره ومؤلفاته: «رسالة في حقيقة الدين المسيحي» الذي قالت فيه مدام دي سيفينية: إنه أكثر الكتب سماوية ثم تبعه «معرفة الذات» ١٦٩٢، ثم كتاب «انتصار العناية الإلهية والدين ١٧٢٣ وهو رؤية للمسيحية انطلاقاً من رؤى يوحنا، ثم كتاب «الدفاع عن الأمة البريطانية» وكذلك كتاب المؤامرة البريطانية الكبرى...»(١).

(٩) ابن باجة(٢) Ibn Bâja «Avempace»



هو أبو بكر بن يحيى بن الصايغ، ولد في سرقسطة في نهاية القرن الخامس الهجري، وعاش في سرقسطة إبان حكم المستعين الثاني (٤٧٨ ـ ٥٠٢) آخر أمراء بني هود حكام (سرقسطة) و(لاردة) و(تطيلة) أما معنى (باجة) فهي تعني الفضة باللهجة العربية الأندلسية وأسرته اشتغلت وامتهنت الصياغة، ويبدو أن ابن باجة اشتغل كذلك مدة من الزمن في الصاغة، وقد تعاطى علوماً وبرز في اللغة والشعر والفلسفة والموسيقى، ثم ارتحل إلى فاس بعد أن أقام في الجنوب في المرية وغرناطة وإشبيلية، ثم صار وزيراً عند حاكم

---

(١) انظر معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي ص١٤.

(٢) انظر موسوعة الفلسفة ص١١ عبد الرحمن بدوي.

سرقسطة (ابن تفلويت) ثم وزيراً (لابن تاشفين)، وقيل إنه توفي مسموماً بعد أن وضع له السم في أكلة الباذنجان، أما مؤلفاته فأورد ابن أبي أصيبعة ٢٧ عنواناً كما أورد تلميذه أبو الحسن ابن الإمام ما يربو على ١٠٥ من كتبه ورسائله، أما علومه الفلسفية فقد توفر على علمين هما علم النفس والعلم الطبيعي، وذكر تلميذه الوزير أبو الحسن علي بن عبد العزيز ابن الإمام أنه لم يحظ في تعاليقه على شيء مخصوص به اختصاصاً تاماً في العلم الإلهي خلا ما جاء في «رسالة الوداع» واتصال الإنسان بالعقل الفعّال وهي بالرغم من اختصارها إلّا أنها بادية القوة والعمق، وتعرف فلسفة ابن باجة بفلسفة علم الإنسان لاشتمالها على ما أصابته أبحاثه وموضوعاته، فقد جاء في كتابه (تدبير المتوحّد) وهي رسائل في ص٢٧ ـ ٤٨: فأما من يفعل الفعل لأجل الرأي الصواب ولا يلتفت إلى النفس البهيمية ولا ما يحدث فيها فذلك الإنسان أخلف به أن يكون فعله ذلك إلهياً من أن يكون إنسانياً، فلذلك يجب أن يكون هذا الإنسان فاضلاً بالفضائل الشكلية حتى يكون متى قضت النفس الناطقة بشيء لم تخالف النفس البهيمية بل قضت بذلك الأمر من جهة أن الرأي قضى به... ولذلك كان الإنسان الإلهي ـ ضرورة فاضلاً بالفضائل الشكلية أما غايات الإنسان في فلسفة ابن باجة فهي تقع على ثلاثة أقسام وهي:

١ ـ الصورة الجسمانية.

٢ ـ الصورة الروحانية الخاصة.

٣ ـ الصورة الروحانية العامة.

وهي تلحظ على أن الصورة الأولى للإنسان من حيث هو جسم، أما الثانية فتوجد في كثير من الحيوانات كما في الحياء عند الأسد، والملق عند الكلب والتعجب أو العجب عن الطاووس والكرم عند الديك والمكر عند الثعلب، بيد أننا نلاحظ هذه الصفات عند أو لدى الإنسان بأشخاصه أي

بمصاديقه لا بنوعه، أما الكمالات الفكرية فهي أحوال خاصة بالصور الروحانية الإنسانية مثل جودة المشورة وجودة الرأي فقد جاء في رسائل «تدبير المتوحّد» ص٧٧ ـ ٧٨ ما نصه: «ومن الناس من يراعي صورته الجسمانية فقط وهو الخسيس ومنهم من يعبأ بصورته الروحانية فقط وهو الرفيع الشريف، وهنا نلاحظ أن أخس مراتب الجسماني من لا يحفل بصورته الروحانية عند صورته الجسمانية ولا يلتفت اليها، كذلك أفضل مراتب الشريف من لا يحفل بصورته الجسمانية ولا يلتفت إليها..

ويقسم ابن باجة الصور الروحانية إلى أربعة أصناف:

١ ـ صور الأجسام المستديرة وهي الأجرام السماوية التي تتحرك حركة دورية.

٢ ـ العقل الفعّال والعقل المستفاد.

٣ ـ المعقولات الهيولانية.

٤ ـ المعاني الموجودة في قوى النفس.

وهي الموجودة في الحس المشترك وفي قوة التخييل وفي قوة الذكر والصور الروحانية نمطان: أما العامة وهي التي لها نسبة إلى الإنسان، وأما الخاصة ولها نسبتان إحداهما خاصة وهي نسبتها إلى المحسوس والأخرى عامة وهي نسبتها إلى الحاس المدرك لها.

ولعل اللافت والواضح في منحى ابن باجة الفلسفي هو تأثره الشديد بآراء أفلاطون أكثر منه بأرسطو وكذلك تأثر كثيراً بالفارابي واستند إليه في مباني كتبه، إضافة إلى ذلك هو شرحه للوجود وعلاقته بالعقل عبر تقسيمات فقسم الموجودات إلى قسمين إضافة: متحرك وغير متحرك، ثم متناهٍ وغير متناهٍ، ثم أزلي وهو العقل، هكذا كان فيلسوفنا، وقد أوردنا فيما تقدم وفاته وذكرنا أنه توفي مسموماً...

(١٠) ابكتيتوس Epictetus أو ابقتاتوس Epictet



حفظ لنا مكروبس عبارة شهيرة تقول: «أنا ابكتيتوس كنت عبداً، أعرج فقيراً مثل إروس، عزيزاً عند الخالدين» وهذه العبارة التي تبدو ساخرة تختصر لنا حياة كاملة، ابكتيتوس ولد حوالي ٥٥م إلى ١٣٥ في هيرابوليس بفرجينا أو الأصح فريجيا وهي مدينة تمثل أم الآلهة قيبالا والتي عُرفت بإقامة طقوس المجون والفسق ويحرق لها البخور المقدس ولم نحصل على وجه دقيق كيف سيق إلى روما عبداً إلاّ أن الذي بين أيدينا هو فيلسوف رواقي رغم ضآلة ما تناهى إلينا من أخباره.

فهو كما أوردنا عبد مملوك ومعتوق نيرون وبعد عتقه نذر نفسه لتعلم مذهبه الفلسفي واتّسمت فلسفته بالبساطة تاركاً الاهتمام بالنظريات متوجهاً إلى الإنسان وقواعد السلوك الإنساني في الحياة العلمية، وشابه سقراط فلم يكتب شيئاً وتلميذه أريانوس هو من تولى نشر مذكراته بعنوان «انكيريديون» ومعناها «مختصر ابكتيتوس» واللافت في مذهبه وصيته برقة النفس بخلاف مدرسته الرواقية المعروفة بالتعجرف في السلوك والعلاقات، وكان مثله الأعلى في جوانب منحاه الفلسفي سقراط وديوجينس ولم يكن ابكتيتوس يوجه خطابه ككثير من الرواقيين إلى النخبة الاجتماعية التي كانت حاكمة، أما مؤلفه المعروف بـ «الموجز» فيتضح فيه بوجه بارز نبل تعاليمه الإنسانية، ويرى كذلك أن الفشل عنصر إنساني وأنه لا ينبغي أن يعوق المرء عن إصراره في سعيه نحو المثل الأعلى.

وابكتيتوس يطلب الفضيلة التي يراها الحرية لا الحكمة بعناد لا تلين له قناة، أثره واضح في الفكر الوثني والمسيحي وعلى نطاق واسع...[1].

(١١) الإبداع Greation

الإبداع هو ابتداء أو إحداث الشيء أو استنباطه على غير مثال أو نحو مسبق، ومن ذلك قولنا عن شخص إنه أبدع شيئاً، قولاً أو فعلاً، إذ ابتدأه عن سابق مثال، والإبداع عند «أهل البلاغة» هو اشتمال الكلام على عدة ضروب من البديع، وما ورد عن ابن سينا أن الإبداع هو أن يكون من الشيء وجود لغيره متعلق به فقط دون متوسط من مادة أو آلة أو زمان وهو أعلى رتبة من التكوين والإحداث، فالتكوين هو أن يكون من الشيء وجود مادي، والإحداث هو أن يكون من الشيء وجود زماني وكل واحد منهما يقابل الإبداع من وجه، والأخير أقدم منهما والتكوين والإحداث مترتبان على الإبداع وهو اقرب منهما إلى العلة الأولى فيتحصل لدينا في اصطلاح الفلاسفة معانٍ بحسب ما ذكرنا فتارة الإبداع يعني تأسيس الشيء عن الشيء بمعنى إيجاد شيء جديد من عناصر موجودة سابقاً وهذا ما يصدق عليه الإبداع العلمي ومنه التخيل المبدع في علم النفس أو الإبداع الفني.

أما الثاني الذي يظهر عندنا في اصطلاح الفلاسفة فهو إيجاد الشيء من لا شيء كإبداع الله سبحانه، أما عند عقائد الموحّدين هو ليس بتركيب ولا تأليف، بل هو إخراج من العدم إلى الوجود، وفرق الفلاسفة والمتكلمون بين الإبداع والخلق، فالأول إيجاد الشيء من لا شيء، والثاني إيجاد شيء من شيء، والإبداع بمعنى التقدم أعم من الخلق، ونمط آخر من الإبداع وهو إيجاد شيء غير مسبوق بالعدم الذي يقابله الصنع وهو الشيء المسبوق بالعدم

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة مراجعة د. زكي نجيب محفوظ وكذلك معجم الفلاسفة ص١٦.

كما ذكر ابن سينا في الإشارات «الإبداع... قد مر ذكره فراجع....

أما النمط الآخر من الإبداع فهو ما يعرف بالإبداع الدائم عند الأصوليين والديكارتيين وهو الفعل الذي يُبقي به الله العالم، وهو عين الفعل الذي يخرجه من العدم إلى الوجود فالله على المبنى المتقدم مبدع ومبقٍ، ومن الجدير ذكره أن الفلاسفة الذين يقولون بوحدة الوجود لا يحتاجون إلى القول بإبداع العالم.

ولكن الذين يجعلون الله متميزاً عن العالم يقولون: إن علاقة أحدهما لا تعدو ثلاثة أحوال فإما أن يقال إن العالم قديم والله عالم بالكل وبالواجب أن يكون عليه الكل حتى يكون على أحسن نظام وهو مذهب القائلين بالعناية الإلهية كابن سينا ومن هم على منحاه، وإما إن يقال، إن لقدرة الله تعالى تأثيراً في إخراج العالم من العدم إلى الوجود وهو مذهب القائلين بالإبداع، وإما أن يقال إن لقدرة الله تأثيراً في مبدأ العالم من حيث إنها تنظم المادة الموجودة سابقاً وترتبها كما يرتب الصانع صنعه...

(١٢) الأبستيمولوجيا Epistemolgy

هذا الاصطلاح الفلسفي يعرف بفلسفة العلوم وهو لفظ مركب من لفظين هما: ابستما «Episteme» ويعني العلم والآخر اللوغوس «logos» وهو النظرية على ما هو معروف، فمعنى الأبستيمولوجيا على ما تقدم بيانه هو نظرية العلوم، وهي عبارة عن دراسة مناهج المعرفة وهي مناهج تطبق في العلوم ولعل الفيسلوف الألماني (كانط) وكذلك «هرمان كوهين» يُعدّان أهم فلاسفة هذا الاتجاه الفلسفي المعرفي الحديث، ونعني بالمنهج دراسة مبادئ العلوم وفرضيتها ونتائجها دراسة نقدية تؤدي إلى إظهار أصولها المنطقية، فهي تختلف إذاً عن دراسة طرق العلوم من جهة وعن دراسة تركيب القوانين العلمية من جهة ثانية كون الأولى تمثل جانباً من المنطق التطبيقي.

والدراسة الثانية تمثل جانباً من الفلسفة الوضعية واللافت في مقام البحث

هو أننا يتعين علينا التفريق والفرز بين نظرية المعرفة والأبستيمولوجيا، مع ملاحظة أن الأخيرة ضرورية لنظرية المعرفة بوصفها مدخلاً لها مع ملاحظة أن اصطلاح الأبستيمولوجيا في الانكليزية مرادف لاصطلاح نظرية المعرفة، بيد أن أصل الكلمة من الإغريق «Episteme» وتعني معرفة و«logos» وتعني علم فهي بمقتضى لفظها تعني «نظرية المعرفة» وبمقتضى اصطلاح الفلاسفة دأبوا على التفريق بينهما فقصروا نظرية المعرفة على البحث في طبيعة المعرفة وأصلها وقيمتها ورسائلها، وحدودها، أو البحث في المشكلات الفلسفية المترتبة على العلاقة بين الذات المدركة والموضوع المدرك أو بتعبير آخر بين العارف والمعروف، كما ذهب الفلاسفة إلى عد الأبستيمولوجيا نظرية العلوم أو فلسفة العلوم وجعل ميدانها دراسة مبادئ العلوم دراسة نقدية شاملة من جهة جذورها المنطقية وفرضياتها، ولعل المؤسس الحقيقي لهذه النظرية هو «أفلاطون» بيد أن الاعتقاد السائد أن أعلى درجات المعرفة هي العلمية ويذهب البعض إلى جعل ذلك مقتصراً على العقل بوصفه أداتها... وإضافة إلى ما تقدم إيراده تجدر الإشارة إلى أن (أرنست كاسير) في كتابه (مشكلات المعرفة في الفلسفة والعلم الحديث) كان بذلك من رواد هذا الاتجاه، ولعل (باشلار) يقف في مقدمة الفلاسفة (الأبستيمولوجيين) بل والمنظّر الأول للعلم الحديث، وقد بدا هذا الأمر جلياً في كتابه الموسوم (الفكر العلمي الجديد) الذي سجل فيه أن الفكر العقلائي والجهد التنظيمي يسبقان الاتصال بالتجربة، ولكن التجربة تفجّر دوماً كل تنظيماتنا العقلانية وهو ما يعرف بـ (العقلائية التطبيقية) وإجمالاً وتلخيصاً لما تم بيانه فإن الأبستيمولوجيا أتاحت لنا التمييز بين المعارف الحسيّة من جهة تكوينها والتجريبية من جهة منهجها، والواقعية من جهة أساسها فالمعارف هي عقلانية وعقلية ومثالية...[1].

---

(١) انظر المعجم الفلسفي. جميل صليبا ج١ ص٣٢ والمعجم الشامل د. عبد المنعم الحفني ص١٨.

(١٣) ابن سينا «الشيخ الرئيس» Ibon Sina



ولد في «أفشنة» ٣٧٠هـ ـ ٩٨٠م ـ وتوفي في همدان إيران ٤٢٨هـ ـ ١٠٣٧م وهو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا المعروف بـ (الشيخ الرئيس) يُعد من أشهر أطباء وفلاسفة المسلمين عربي اللغة، درس الرياضيات وقبل ذلك الأدب العربي وحفظ القرآن في سن مبكرة، وأحاط بعلوم الشريعة ومبادئ النحو، ومذهبه الفلسفي هو مزيج من التراث الفلسفي الأرسطي والفلسفات الإشراقية على ما يظهر من موروثه ومؤلفاته، وقد أسهمت فلسفته بشكل واضح في الفلسفة الغربية وتحديداً في القرون الوسطى، وحفظ لنا سيرته المؤرخان العربيان (القفطي المتوفى عام ١٢٤٨م، وابن أبي أصيبعة المتوفى عام ١٢٧٠م).

كان والده عاملاً على (خرميثن) في عهد أمير بخارى نوح بن منصور وقرأ ابن سينا على دعاة الإسماعيلية الذين قدموا من مصر مبادئ الفلسفة اليونانية والهندية والحساب على ما كان عليه من تدريس في الهند، وقد برع في سن مبكرة وتحديداً في الرياضيات، ثم تاقت نفسه إلى دراسة الطب، وتضلع في الطب والعلوم كافة فقرأ ما بعد الطبيعة «لأرسطو»، وتقرب إلى أمير بخارى «كنطاسي» أو كطبيب فألم بالأمير مرض فطلب من ابن سينا أن يشفيه من ذلك المرض، فتم لابن سينا شفاء الأمير من المرض فزاد قرباً منه، وفتحت له أبواب المكتبة في القصر الأميري ولم يدم ذلك طويلاً حتى جاءت النيران والتهمت تلك المكتبة العامرة بالمصادر والكتب فاغتنم حساده الفرصة فأشاعوا بين أوساط الأمير بأن ابن سينا افتعلها، ثم بعد ذلك وضع رسائله وبالتحديد رسالته في (الحكمة العروضية) وهي موسوعة صغيرة في جميع فروع

المعرفة، ترك ابن سينا ما يقرب من (٢٦٧) مؤلفاً على ما أورده القنواتي أو الأب قنواتي سنة١٩٥٠ في القاهرة، تعرض له الغزالي للحدّ من سطوته ونفوذه الفكري والفلسفي فلم ينجح، بل واجهه أتباع ابن سينا[١] في شروحاته لأرسطو وأفلاطون لإعراضه عن المصادر الدينية والفلسفية لبلاد فارس القديمة، أو على حدّ تعبير «غارديه» إخفاقه في الاهتداء إلى الخط الأصيل للفلسفة الشرقية، فهل لهذه المآخذ ما يبررها؟ واللافت أن تأثير ابن سينا في الغرب كان عظيماً بوصفه الشارح الرئيسي لأرسطو وبوجه خاص في الإلهيات التي تضمنتها الأفلاطونية المحدثة لابن سينا والتي جاءت لتكريس وتعزيز ما تبناه القديس (أوغوسطنيوس) بل والرائع في هذا المقام محاولة ابن سينا التوفيق بين الايمان والعلم الأمر الذي أثار حفيظة (اللاهوتيين) مع أن هذا يمثل هدف الفلسفة المدرسية (السكولائية) ومع كلّ الإعجاب بآراء فلسفة ابن سينا إلاّ أن الأمر سرعان ما تحول إلى حظرٍ لتصانيفه ومؤلفاته وتحديداً في عام ١٢١٠ بعد أن صدر حظر من قبل مجمع باريس الكنسي لقراء تراث أرسطو.

وعملاً برسالة الباب غريغوريوس التاسع فقد شمل الحظر أرسطو وابن سينا بوصفه شارحه الأول ووصفت الرسالة بأن ذلك محظور، كما وأن المدرسة الدومينيكانية عدّت أرسطو وشارحه شبه هرطوقي كما كان يطلق على من تقرر الكنيسة خروجه عليها، ثم تم السماح بترويج وتداول كتب أرسطو وابن سينا في العام ١٢٣١، أما خلاصة آراء ومناحي ابن سينا الفلسفية ففي الموجودات قسمها إلى أقسام ثلاثة:

أ ـ واجب الوجوب بذاته.

---

(١) كدفاع نصير الدين الطوسي وابن رشد ومرافعاته، ولعلّ الخصم الواضح لابن سينا هو (السهروردي الحلبي) مدعياً خيانة ابن سينا في شروحاته.

ب ـ ممكن الوجوب بذاته أو الواجب بغيره.

ج ـ ما امتنع وجوبه.

وجعل الله عقلاً خالصاً يدرك جوهره متسامحاً بذلك مع المتكلمين رغم ذهابه إلى قدم العالم وحدوثه معاً. وإن الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد، وللبرهنة على ذلك فرض حركة الدوائر التي لم تصدر عن الله مباشرة، أما عن علم الله فنفى ابن سينا أن يكون الله عالماً بالجزئيات والحوادث على تفسير يطلب من مظانه... وقد أتى ابن سينا ببراهين قيمة على وجود النفس وروحانيتها لعل منها ما يعرف ببراهين الحركة والإدراك السايكولوجي، الحدس أو الرجل المعلق في الفضاء ثم برهان «الأنا» والاستمرار، ثم انتهى به القول إلى أن «النفس أدل لجسم طبيعي آلي من جهة ما تفعل الأفعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي، ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية...» واتفق مع سائر فلاسفة المسلمين في تقسيمات قوى النفس فهي تنقسم إلى ثلاث قوى: نباتية، حيوانية وإنسانية والأخيرة تتميز بالعقل الذي يندرج على النحو الآتي، العقل الهيولاني، العقل بالملكة، العقل بالفعل، العقل المستفاد، ثم العقل القدسي والاتصال بالله عن طريق العقل القدسي، الذي يتخذ طبيعة الارتفاع الصوفي بلحاظ مقامات ذلك الارتفاع، وقد تعرض ابن سينا لشرح تلك المقامات وهي على جانب من الأهمية وتستلزم التفصيل للوقوف على ذلك لأنها مقامات تنسكية، أما مؤلفاته فنورد منها:

١ ـ كتاب الشفاء: يتألف من ثمانية عشر مجلداً.

٢ ـ الحكمة المشرقية: ويشتمل على نظرية وحدة الوجود وقد توفي قبل اتمام هذا الكتاب.

٣ ـ رسالة في الحاصل والمحصول.

٤ ـ النجدة: وهو موجز الشفاء.

٥ ـ رسالة حي بن يقظان، غير تلك التي تنسب لابن طفيل فلاحظ.

٦ ـ رسالة الطير.

٧ ـ الإشارات والتنبيهات.

٨ ـ قصيدة النفس.

٩ ـ الحكمة العروضية: وهي موسوعة مهمة.

١٠ـ رسالة في البر والإثم.

١١ـ المدخل إلى دراسة أو صناعة الموسيقى وهو مفقود.

١٢ـ القانون في الطب.

١٣ـ المبدأ والمعاد.

١٤ـ مختصر المجسطي.

١٥ـ رسالة العشق.

ومؤلفات أخرى لا يتسع المقام لإيرادها[١].

(١٤) ابن عربي Ibn Arabi



أبرز الصوفية المتفلسفين في الحقيقة وعُرف بالشيخ الأكبر وهو صوفي أندلسي، تأثر بالأفلاطونية المحدثة، وبابن مسرة، ويعد أول واضع لمذهب وحدة الوجود، ولد في مرسيه ٥٦٠هـ ـ/ ١١٦٥م وتوفي ودفن في دمشق ٦٣٨هـ ـ/ ١٢٤٠م، وهو محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله، الشيخ محيي الدين أبو بكر الطائي

(١) انظر معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي ص٢٧ وقاموس الفلسفة ص١٢.

الحاتمي الأندلسي، أجمع علماء عصره على جلالته وسمو منزلته في سائر العلوم، ومذهب وحدة الوجود الذي أرسى دعائمه ويرتكز على قواعد ذوقية أساساً وقد عبر عن مذهبه هذا قائلاً: «سبحان من خلق الأشياء وهو عينها» وهو يتخذ ويتبنى نظرية الفيض أساساً لمنحاه الفلسفي فهو لا يؤمن بالخلق من عدم كما هو عليه الآخرون.

ويفسر إيجاد الموجودات بأن الله أبرز الأشياء من وجود علمي إلى وجود عيني وهذا ما يُعرف ويُعبر عنه بـ «التجلي الإلهي» الدائم الذي لم يزل ولا يزال، وظهور الحق في كلّ آنٍ فيما لا يخص عدده من الصور، ويستلزم مذهب ابن عربي في وحدة الوجود عدم القول بالممكن في مقابل الواجب، فهو يقول بمرتبتين للوجود فقط الضروري، والممتنع، فالوجود عنده واحد، والممكنات على أصلها من العدم، وليس ثمة وجود إلا وجود الحق بصور ما هي عليه الممكنات في أنفسها وأعيانها، والعقل القاصر هو الذي يفرق بين الذات والممكنات تفرقة حقيقية وعلى ما تقدم فإن وجود الممكنات هو عين وجود الله فإذا نظرت إلى الذات الإلهية من حيث ذاتها قلت هي الحق، وإذا نظرت إليها من حيث صفاتها قلت هي الخلق...

وله في الجانب العملي من التصوف طريقة تعرف بـ «الأكبرية» استوحى ابن عربي الفكرة مباشرة من التأمل في القرآن الكريم ومطالبه، وعد التمييز بين مطالب وآيات القرآن الكريم هو الأساس في رؤيته الجدلية في الكينونة. بلغت آثاره ومؤلفاته نحو «٨٤٦» مؤلفاً اشتملت على كافة العلوم والمعارف الدينية والإسلامية بوجه خاص، وقد أطلق عليه الإشراقي أو شيخ الإشراق السهروردي بـ «بحر الحقائق»، وظل فيلسوفنا ابن عربي منارة مشعة في الفلسفة والفقه والحقيقة، كان غزير الإنتاج كما ستبين مؤلفاته لاحقاً وأكثر من هاجمه الفقهاء المسلمون السنيون لأنهم نظروا إلى منحاه الفلسفي في وحدة الوجود من ناحية مذهبية.

درس في إشبيلية وسافر إلى المشرق العربي والإسلامي حيث زار مصر والحجاز وبغداد والموصل، وكان له الأثر البالغ في بلاد الأناضول وبلاد فارس والهند وسائر بلدان شبه القارة الهندية، وأبرز تلاميذه ربيبه «صدر الدين القونوي» والتلمساني، ومن متأخري أصحاب وحدة الوجود الذين تأثروا بمذهب ابن عربي عبد الكريم الجيلي المتوفى ٨٣٢هـ، وعبد الغني النابلسي المتوفى ٨٩٨ هـ، وعبد الرحمن الجافي المتوفى ٨٩٨هـ.

وثمة صوفية متفلسفون عاصروا ابن عربي ولهم مذاهب مختلفة عن مذهبه، كابن الفارض المتوفى ٦٣٢هـ ـ والذي يتجه التغيير لمذهبه بأنه (وحدة (شهود)) لا (وحدة وجود)، وقد عبر ابن الفارض عن فلسفته الصوفية شعراً، الأمر الذي جعله يعرف بـ «سلطان العاشقين» لما غلب عليه من العشق الإلهي، أما ابن سبعين المتوفى ٦٦٨هـ ـ فقد أوغل في تبني «وحدة الوجود»، حتى أنكر وجود الممكنات ولم يثبت إلّا وجوداً واحداً فقط هو الله، يضاف إلى ما تقدم ظهر شعراء صوفيون تميزوا بطابع فلسفي وهم شعراء معاني على مستوى رفيع وسامٍ واحتلوا مكانة ومساحة واسعة في الشعر الصوفي الفلسفي أمثال حافظ الشيرازي المتوفى ٧٩١هـ، وجلال الدين الرومي المتوفى ٦٧٢هـ، وهو صاحب (المثنوي) المشهور، وكذلك محمود شبستري الذي له ديوان «حديقة السر» الرائعة..

تميزت فلسفة ابن عربي بعلوم الحقائق وهو فيلسوف متصوف أخلاقي، بل يمكن ملاحظة أن ابن عربي يُعد منظراً صوفياً أكثر منه فيلسوفاً كونه أفاض في تفصيل النبوة ومقاماتها والحب والعشق والسكر والتوبة والمجاهدة والخلوة والتوقي ومقامات الخوف والرجاء والخشوع وحضور القلب وأسماء الله الظاهرة والباطنة، كان ابن عربي موضع اهتمام كثير من الفلاسفة والباحثين فقد جاءت فيه أقوال، فقد قال فيه «هنري كوربان»: ابن عربي من أعظم

الثيوصوفيين الرؤيويين في جميع الأزمنة، كما أن الكاتب المعروف «آسين» أي بلاسيوس في دراسته عن الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية (١٩١٩) أثبت ما كان لكتاب ابن عربي (الاسراء) الذي يتعرض إلى وصف رحلة عبر عوالم الآخرة الثلاثة، من تأثير على الكوميديا الإلهية لـ «دانتي».

أما ألفريد غيوم فقد بيّن بقوله: «لقد ظل الخيال ممزوجاً بالواقع وطلاء لمعدن الحياة حتى جاء رجال كابن عربي ليخرجوا أولى النماذج العجيبة للكوميديا الإلهية.. أما مؤلفاته فنجد زبدة أفكاره ومتبنياته في كتابه «الفتوحات المكية» الذي هو عبارة عن موسوعة للعلوم الباطنية في خمسمائة وستين فصلاً، أما مؤلفه وسفره الآخر فهو كتاب «فصوص الحكم» الذي اشتمل على وصايا روحية لكلّ نبي حظي بمكانة سامية في القرآن، والفصلان الرئيسيان في هذا الكتاب يتصلان بالحكمة الإلهية في كلام آدم وبحكمة الوحي الإلهي في كلام شيث، أما شعره الصوفي الفلسفي فهو كتاب «ترجمان الأشواق» والذي شرح فيه أشعاره الصوفية، ثم بعد ذلك كتاب «مفاتيح الغيب» ثم كتاب «محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار«، وكتاب «الحق»، «والرسالة الأحادية»، «وحلية الأبدال» وكتابه «المقنع في إيضاح السهل الممتنع»، وهكذا فنحن نترجم لفيلسوف صوفي وعارف جدير بلقب «بحر الحقائق» كما سماه الشهيد شيخ الإشراق السهروردي الذي سيأتي البحث عنه..»[١].

(١٥) الأبرشانية Congregatioalism

وهي عبارة عن القول بأن النصارى يؤلفون فيما بينهم جماعات ويشكلون أخوة ذاتية، ويتكون المجتمع النصراني عبر اتصال هذه الجماعات ببعضها

---

(١) انظر الموسوعة العربية الفلسفية ق١.

ويطلق على من ينتمي إلى هذه الأخوة والذي يصبح عضواً فيها بالأخ وهو أخو الجماعة[١]..

(١٦) الاتّفاق Accord Convention Agreement

الاتّفاق في اللغة هو اشتراك الأفراد في الآراء أو الميول أو الأهداف، ويجري هذا التعريف على الدول أو الدولتين في عقد أو ميثاق يجمعهما في شؤون محددة ومعينة اقتصادية أو سياسية أو ثقافية أو اجتماعية أو ما شاكل ذلك، أما الاتفاقية في المنطق الصوري فهي التي يحكم فيها بصدق التالي على تقدير صدق المقدم، لا لعلاقة بينهما موجبة لذلك كما في قولنا: (إن كان الإنسان ناطقاً فالحصان صاهلاً) وقد يقال إنها هي التي يحكم فيها بصدق التالي فقط ويجوز أن يكون المقدم فيها صادقاً أو كاذباً، وعلى هذا النحو تسمى اتفاقية عامة والمعنى الأول اتفاقية خاصة والخاصة كما في كون أن الله علة فاعلة، وأما غيره فهو علة اتفاقية، بمعنى اتفق إن كان علة دون قصد أو إرادة، أي أن الله هو العلة الأولى والكلية وغيره هو علة خاصة، أما «هنري بوانكاره» فيرى أن الاتفاق أو لفظ الاتفاق يجري ويطلق على المسلمات الهندسية، كونها ليست مبادئ قبلية بديهية بذاتها ولا حقائق يتوصل إليها بتعميم نتائج التجربة، ولا فرضيات قابلة للتحقيق الدقيق، وإنما هي اصطلاحات موافقة (Commde) يسلم بها العقل لمطابقتها الأشياء الخارجية، أما في المنطق التطبيقي فالاتفاق هو طريقة التلازم في الوقوع، بمعنى إذا اشتركت حالتان أو أكثر لظاهرة في ظرف واحد فإن هذا الظرف يكون علة أو معلولاً لهذه الظاهرة وقد يطلق الاتفاق على المصادقة، كقولنا اتفق لزيد لقاء عمرو.. بمعنى «Hasard»[٢].

---

(١) المعجم الشامل د. عبد المنعم الحنفي ص١٧.

(٢) المعجم الفلسفي ج١ د. جميل صليبا ص٣٦.

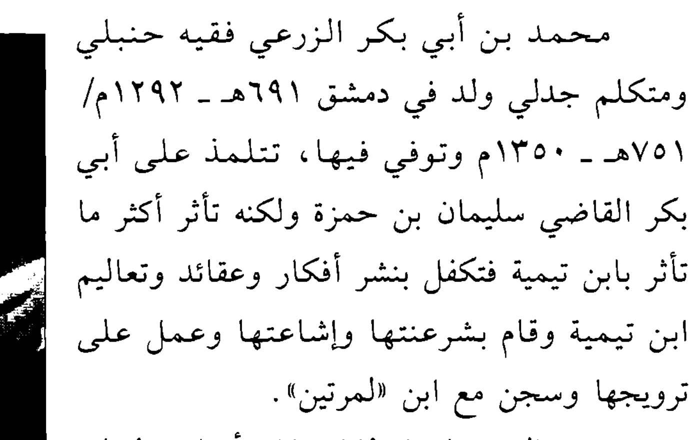
(١٧) الإتنوغرافيا Ethnography

الإتنوغرافيا هو علم اجتماعي يتناول وصف أحوال وشؤون الشعوب ودراسة أنماط حياتهم وسائر المظاهر المادية لأنشطتهم وممارساتهم في مؤسساتهم ومآكلهم وعاداتهم ونحو ذلك.

ويتوفر هذا العلم على خلاصة ما يتعلق بالشعوب ويتكفل به على الوجه المطلوب.. أما تفسير الظواهر التي يقدمها ويصفها علم الاتنوغرافيا فيتكفل بها علم الاتنولوجيا «Ethnology» الذي يتولى تفسير تلك الظواهر فيقوم بدراستها وتصنيفها وتعليلها وقد عرف هذا العلم الأخير بعلم الإنسان[1].

(١٨) ابن قيم الجوزية Ebn Qayyim Jawziya





محمد بن أبي بكر الزرعي فقيه حنبلي ومتكلم جدلي ولد في دمشق ٦٩١هـ ـ ١٢٩٢م/ ٧٥١هـ ـ ١٣٥٠م وتوفي فيها، تتلمذ على أبي بكر القاضي سليمان بن حمزة ولكنه تأثر أكثر ما تأثر بابن تيمية فتكفل بنشر أفكار وعقائد وتعاليم ابن تيمية وقام بشرعنتها وإشاعتها وعمل على ترويجها وسجن مع ابن «لمرتين».

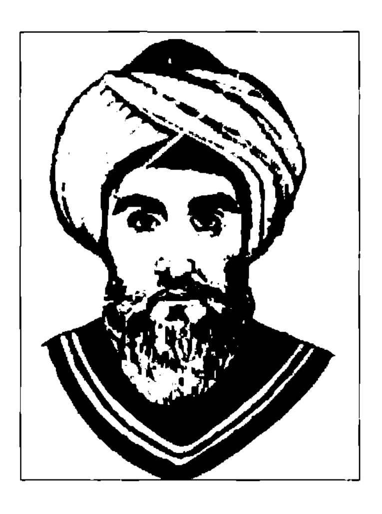
عمد إلى مقاومة الفلاسفة وأرباب الملل والنحل والحديث وكان معادياً لنظرية وحدة الوجود ومع كلّ ذلك تجلت في متبنياته وأفكاره شطحات صوفية، خلف زهاء ثلاثين مؤلفاً لعل أبرزها كتاب «الروح» وكتاب الرب وكتاب حاوي الأرواح إلى بلاد الأفراح ومدارج السالكين وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل..[2].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ج١ ص٣٧.

(١٩) ابن مسرة Ibn Massarra



محمد بن عبد الله فيلسوف عربي ولد في قرطبة سنة ٢٦٩هـ ـ يذكر أن والده عبد الله كان مهتماً بالنظر اللاهوتي وقد كان منضوياً تحت لواء المعتزلة، وعلى ما يُنقل أنه من أصل مسيحي، مع أنه من دعاة الإسماعيلية.

التف حول ابن مسرة التلاميذ في صومعة في مدينة ارياض في قرطبة وحامت حوله الشبهات ورُمي بتهمة الإلحاد واتهم بالهرطقة وهاجر مع اثنين من تلاميذه المقربين إلى مكة والمدينة واتصل بالمدارس الشرقية، ولم يعد إلى الأندلس إلّا في عهد عبد الرحمن الثالث مع التزامه الحذر، ولم يعط مذهبه ولم يطلع عليه أحد الا لثلة قليلة من تلاميذه وخاصة أتباعه، لاذ في أواخر حياته في جبل قرطبة، وبدأ من هناك بنشر وترويج تعاليمه التنسكية وعند بلوغه المواضع والمواقف الخطرة والحساسة قام بإيراد الألغاز والرموز حذراً من الملاحقة.

أما فلسفته فقد اتّسمت بالإجمال بالجمع بين الأفلاطونية والغنوصية التي تنسب اتجاهها إلى الحكيم «ابناذوقلس»، والغنوصية تدعي بامتلاكها بادئ ذي بدء معرفة الذات أي المعرفة الكاملة والمطلقة لحلّ كافة المسائل العائدة للألوهية والإنسان والعالم وهي بالإجمال معرفة إشراقية مفاجئة ونهائية يختص بها بعض المختارين فهي امتزاج بالأفلاطونية المحدثة كما أسلفنا والخلاصة هي تقول بوجود مادة روحانية مشتركة تشترك فيها جميع الكائنات عدا الذات الإلهية.

وَعدَّ البعض أن مدرسة ابن مسرة وفرقته هي أول فرقة صوفية تأسست في الأندلس بل وأخذ عنها وتأثر بها محيي الدين بن عربي، فعند ابن مسرة أن

العقل الذي يفتش عن الفلسفة لا بدّ وأن تنيره بنور إلهي وهي نظرية صوفية في المعرفة، فالمعرفة هي التي تنير من يطلب النور، وتعرض ابن مسرة إلى مراتب الوجود فنزل الباري في مرتبة القمة وعبر عنه بأنه لم يزل هو هو وهو علم محض، وإرادة محضة وأنه علة العلة أو العلل، أما المعلول فهو العنصر أو مصدر الموجود بالقوة ومصدر تعدد الكائنات التي تعرف تحت اسم الهيولى أو المادة الأولية، أما المعلول الثاني للعلة الأولى والذي صدر بواسطة العنصر هو العقل، أما المرتبة الثالثة فهي النفس تأتي بعدها الطبيعة الكلية والمادة الثانوية وكلتاهما مركب غير بسيط، وصفه «ألفريد غيوم» بأستاذ الحقيقة التي لا تقبل المصادفة، وفي كلامه معنى خفياً عميقاً لا يفهمه إلا الصفوة المنتخبون وهو أول من قدم للغرب الاستعمال الغامض والملتبس للكلمات الاعتيادية عمداً وتقصداً..[1].

(٢٠) ابن ميمون Ibn Maymun

موسى بن ميمون فليسوف وطبيب ولاهوتي يهودي اسباني وقد سماه الغربيون «Rambon» ولد في قرطبة وهي عاصمة الأندلس القديمة سنة ١١٣٥ ـ ٥٢٩هـ ـ وتوفي في الفسطاط ١٢٠٤م ـ ٦٠٠هـ ـ أخذ عن والده العلوم حيث كان والده يحب العلوم والثقافة فدرس ابن ميمون أول الأمر الأدب التلمودي بعدما أورثه أبوه حباً كبيراً للعلم.

وبعد أن استولى الموحدون على قرطبة اضطر إلى الهجرة فهاجر مع

(١) انظر معجم الفلاسفة جورج طرابيشي ص٣٣.

أسرته إلى فاس، وقيل إنه تظاهر باعتناق الإسلام، وبعد المغرب قصد فلسطين ثم مصر حيث أمضى بعض الوقت في مدينة الاسكندرية فمارس مهنة الطب بعد موت أخيه غرقاً وضياع كل ثروة الأسرة ليتمكن من سدِّ حاجاته، وعمل طبيباً خاصاً لصلاح الدين أو لابن صلاح الدين على الأصوب، فأنهى شرح «المشنا» في اللغة العربية في مصر والذي تضمن التعاليم العبرية، حيث بدأ الشرح في اسبانيا وانتخب رئيساً لمجلس الحاخاميين ويمثل هذا المجلس محكمة العلة العبرانية، ثم تم رفعه إلى مرتبة «النجيد» وهي مرتبة دينية يهودية، فأثقلت هذه المرتبة كاهله وتحمل أعباء هذه المسؤولية، ثم عكف عبر عشر سنين على تأليف كتابه المهم «الشريعة الثانية» الذي اشتمل على جميع تقاليد ونُظم بني إسرائيل، ثم بعد هذا الكتاب اتجه إلى مؤلفه الآخر «دلالة الحائرين» الذي هو خلاصة أفكار الفيلسوف حول الخلق والعالم فهو يستعين بالأسطورة تبعاً لأفلاطون ليشرح نظريته في معرفة الله فيصور على أن الله يشبه ملكاً في قصره والرياضيين والمناطقة وكل من هم ليسوا بفلاسفة يكونون كالمسافرين الذين يريدون رؤية الملك لكن يدورون حول القصر دون أن يدخلوا الرواق، وحدهم الفلاسفة يدخلون إلى قلب القصر ويتمتعون بحضور الملك أي بحضور «الله»، وهكذا نحظى بمؤلف يقف دليلاً يقود المحتار إلى معرفة فلسفية وعقلية للواقع، وقد أهدى هذا المؤلف الفلسفي الأكبر إلى تلميذه الأثير يوسف بن يهودا بن عكنان والذي انتهى من إنجازه ١١٩٠م، تعرض ابن ميمون لجملة مصائب كموت ابنته، ومشاق مهنته الطب ومرض ابنه[١].

(٢١) الأثر Effect

قسم الفلاسفة الموجود إلى مؤثر ومتأثر وأثر، والأثر له أربعة معانٍ، أما الأول فيعني النتيجة أو المعلول وهو الحاصل من الشيء، وأما الثاني ويأتي

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٤٠.

بمعنى العلامة أو الصورة المطبوعة للمؤثر في المتأثر، ويمكن التعبير عنها بالسمة الدالة على الشيء، وأما الثالث فيأتي بمعنى الخبر ويطلقونه على كلام وحديث السلف، لا على فعلهم، وأما الرابع فهو ما يترتب على الشيء وهو المسمى بالحكم عند الفقهاء.

وأما الآثار فهي اللوازم المعلّلة بالشيء وهي جمع أثر، وقد يطلق الأثر على الشيء المتحقق بالفعل بعده حادثاً عن غيره، وهو بمعنى ما، المرادف للمعلول أو المسبب عن الشيء، والأثر على ما يذهب له الفيلسوف «تورنديك» هو النجاح في العمل يدفع إلى تكراره والإخفاق فيه يدفع إلى اجتنابه...

(٢٢) الاثنينية Duality

هي كون الطبيعة ذات وحدتين، أو أن الشيء يشتمل على حدّين متقابلين، أو كون الشيء مشتملاً على مبدأين لا ينحل أحدهما إلى الآخر كالليل والنهار والنور والظلمة، والخير والشر، أو يمكن القول كالتقابل المنطقي بين الإمكان والوجوب وقانون الاثنينية يسمى أيضاً قانون التناقض والذي هو عبارة عن القول بأن «أ» لا يمكن أن يكون «ب» ولا «ب» في نفس الوقت.

(٢٣) الاجتهاد Unanimity - Dialigence

الاجتهاد في اللغة بذل غاية الوسع في بلوغ القصد، مع ملاحظة ورود هذا المعنى في مقام المشقة والكلفة، أما في اصطلاح الأصوليين أو في الفقه والأصول هو استفراغ الفقيه الوسع في تحصيل الظن بحكم شرعي ويسمى ذلك الفقيه مجتهداً أي الذي يضطلع بملكة استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها التفصيلية الفرعية من أصولها، ولا اجتهاد في مقابل النص القطعي الصريح، إلا في الواقعة التي تدل على حكمين أو أكثر ففيها مندوحة للاجتهاد

كما مر بنا ولكن في حدود ترجيح المعاني المتاحة للفقيه، وقد صرّح الشافعي بأن القياس والاجتهاد هما اسمان لمعنى واحد.

فأهل السنة يجعلون القياس رابع أدلة الأحكام الكلية وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس، أما الشيعة فدليلهم الرابع هو العقل لا القياس.

أما تعريف القياس فهو إلحاق أمر بآخر في الحكم الشرعي لاتحادهما في العلة، وأما القياس عند الشيعة فينحصر عند الشيعة بالقياس الذي يتم الرجوع به إلى الكتاب أو السنة على نحو منصوص العلة، ولا يعملون به إن استلزم التمحّل في التماس العلة، والعقل عند الشيعة فيُعد عندهم آلة الاجتهاد.

أما عن شروط المجتهد فيشترط فيه أن يكون جامعاً لمدارك الأحكام وطرق إثباتها ووجه دلالتها وتفاصيل شرائطها ومراتبها، وجهات ترجيحها في مقام التعارض وأقسام النصوص المتعلقة بالأحكام، وعلى وجه مهم إلمامه بعلوم اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة، والشيعة الإمامية أبقوا باب الاجتهاد مفتوحاً بمقتضى الضوابط التي قرروها في زمن ما يعبر عنه بالغيبة للإمام المنتظر...

(٢٤) الإجراء المنطقي Logical Operation

وهو عبارة عن عمليات أساليب النفي أو الضرب أو الجمع أو الطرح المنطقي التي يلجأ إليها علماء المنطق بهدف التوصل إلى معرفة القوانين التي تحكم إحراز النتائج التي يستلزمها اتخاذ تلك الإجراءات المنطقية... أما الإجرائية فهي نزعة فلسفية تتعلق بفلسفة العلوم لتقوم بوظيفة الربط بين المفاهيم وإجراءات البحث لتجعل من التعاريف الإجرائية مدلولات لمعاني المفاهيم.

وهنا يتحدد معنى المفهوم بما تقوم به من إجراءات لتحري هذا المعنى، أما الإجراء فهو بمثابة المفهوم أو التعريف للمفهوم والإجراء هو ليس سوى إعادة صياغة لتلك المفاهيم بلغة الإجراءات، والإجرائية صورة لمتطلبات المفهوم، أما الإجراءات المناسبة فهي المنطقية والدقيقة المرتكزة على التجربة والتي يتصور الباحث أنها تلزم البحث لاستكناه المفهوم، وتوجه الباحث نحو استكشاف المزيد من أبعاد المفهوم.

ومؤسس الإجرائية هو الأمريكي «بريدجمان» الذي يرى خضوع المفاهيم العلمية للتحليل، وأن معظم الاكتشافات العلمية لا تقدم أشياء جديدة حقيقية، والجديد فيها إنما هو طريقتنا الإجرائية الجديدة في التحليل..[١].

(٢٥) الإجماع Unanimity. Consensusu

الإجماع في اللغة هو الاتفاق والعزم كقولنا: أجمع القوم على أمر ما أي اتفقوا.

أما في الاصطلاح فله معنيان الأول: هو عزم أهل الحل والعقد على أمر معين كالاشتراك في الاعتقاد أو الأقوال أو الأفعال، أما الثاني في اصطلاح الأصوليين فالإجماع يعني اتفاق المجتهدين، وإجماع أهل الحل والعقد هو العزم التام ويُعد إجماعهم بمثابة دليل صدق على ما أجمعوا عليه.

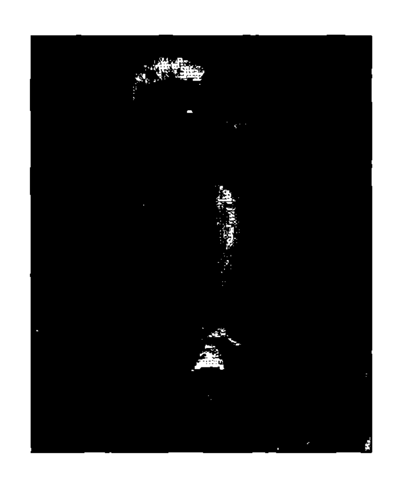
أما الإجماعية فهي مذهب أدبي يعارض المذهب الفردي، كما أنه يلزم الكاتب أو الروائي بالتعبير عن مشاعر وأحاسيس الجماهير وليس عن عواطف مجموعة أو فئة محددة من الناس أو مجموعة من الأفراد[٢].

---

(١) انظر المعجم الشامل د. عبد المنعم الحنفي ص٢٣.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٢٦) ابن يونس النبطي العاملي Ibn Yunos, Nabati, Amli



عالم وفيلسوف ومتكلم شيعي، كتب في المنطق والفلسفة وعلم الكلام وكذلك في طبيعة الله، وكانت له سجالات وجدال مع كافة المذاهب ومنها الأشعرية والمعتزلة والمرجئة، كما أنه اشتهر أيضاً بسائر العلوم الدينية الأخرى كالفقه والأصول، وله تراث علمي ومنه كتاب «الصراط المستقيم».

(٢٧) أبو سليمان السجستاني Al Sejestani



فيلسوف ومفكر مسلم توفي نحو ٣٧١هـ/ ٩٨١م، ولم يتم ضبط ولادته سوى أنه نشأ في سجستان على الحدود الباكستانية وقصد بغداد وانصرف إلى علوم الأوائل وقرأ وتتلمذ على يحيى بن عدي، درس الفلسفة وألم بها حتى جمع له وحوله الأتباع، أما فلسفته فتتلخص في تفريقه بين الدين والفلسفة حيث ذهب إلى أن الدين يرتكز على الوحي والفلسفة ترتكز على العقل، فالأول يمثل الاطمئنان والثاني القلق كما هو المتبع، والشريعة لا تحتاج للفلسفة بكلّ فروعها على ما يرى السجستاني كونها لا تسأل عن لِمَ وكيف، فالاعتراض عن الحقائق الدينية المقطوع بصدورها مرفوض بتاتاً، وهو يتشابه مع الفيلسوف الكبير الفارابي في تقسيمه للعقل فهو يقسم العقل إلى أقسام ثلاثة:

١ - العقل الفعّال.

٢ ـ العقل الهيولاني.

٣ ـ العقل المستفاد.

ولعل ما يظهر بوضوح في فلسفته تأثير الفيلسوف أفلوطين خصوصاً فيما يتعلق بحديثه عن الدهر النسبي والدهر المطلق له مؤلفات منها:

١ ـ مقالة في المحرك الأول.

٢ ـ رسالة في السياسة.

٣ ـ صوان الحكمة.

٤ ـ مقالة في الكمال الخاص بنوع الإنسان.

٥ ـ كلام في المنطق...

(٢٨) أحبّاء الله Gottes freunde

وهم جماعة من المتفلسفين كان مقرهم في سويسرا وفي مدينة «بازل» تحديداً في النصف الأول من القرن الرابع عشر، عرفت فلسفتهم في التنادي بالمحبة والتطهّر والتقوى وهم يشكلون ردّ فعل على فساد الكنيسة والقساوسة واستشرت هذه النزعة الفلسفية في ألمانيا وهولندا، بل راح بعض دعاتهم يهاجم الأناجيل المحرفة ورسالة الدين، وحاولوا تقويض البابوية فهم يعتقدون بعدم جدوى وجود البابوية اذ لا حاجة لواسطة بين الله والبشر، ما أدى إلى اعتقال وسوق بعضهم إلى المحاكم التي حكمت بإعدامهم، وعُرفوا أيضاً بقولهم «أصدقاء الله» ويطلبون بلوغ مرتبة «الصِّديقية» وهي من درجات التقوى[١].

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢٩) الإثبات Assertion

الإثبات هو عبارة عن الحكم بثبوت شيء لآخر بالإيجاب أو بالسلب، ويمكن إطلاق الوصف المتقدم على «الإيجاد»، بل ويطلق على العلم على نحو التجوّز كما يقال: العلم إثبات المعلوم على ما هو به، هذا في الاصطلاح، أما في المنطق الشكلي فله تعريف آخر؛ وهو «الحكم بثبوت شيء لآخر» بمعنى تقرير محمول ما عن حامل معين في قضية على ما يكتفي به الجرجاني في تعريفاته كمعنى أولي للإثبات، ويرى المناطقة على حدّ تحليلهم أن الإثبات يقابل النفي، بيد أن الفلاسفة منذ «اسبينوزا» التزموا أن الإثبات والنفي أمر واحد أو بتعبير أدق أن كل إثبات هو نفي بحدّ ذاته، أي نفي المحمولات الشكلية عن الموضوع، فلو وصفنا الطاولة بالمستديرة وأثبتنا للطاولة الاستدارة ففي هذا الوجه من المثال ننفي عنها كلّ المحمولات الشكلية الأخرى، والإثبات يبقى متميزاً في المنطق الشكلي كصفة للحكم، أو كأحد الأشكال الأساسية في أحكام مقولة الكيف، فيمكن ملاحظة تقسيم الأحكام وعلى وجه النفي ومعدولة وتعني «إثبات ناف» والأخير مثالة زيد (هو) لا عادل وقع النفي هنا على المحمول، في حين أثبت المحمول المنفي على الحامل، أي أنه موجب من جهة الشكل، سالب من جهة المضمون، ومما تجدر الإشارة إليه في سياق البحث أن «الإثبات» رغم أنه لا يُعدّ مقولة من مقولات المنطق الديالكتيكي الهيغلي، إلا أنه حاضر في جميع مراحله، وهذا ما يتضح لنا بجلاء في محاولة «هيغل» لتجاوز المنطق الشكلي وتجريداته الجامدة، كما يتبنى هيغل الذي يتجه صوب تصور ديالكتيكي بمقتضى ما اشتهر بثالوثه الذي سرعان ما يولد، ما يتبين أنه النفي المطلق الذي يولد بفعل الضرورة المنطقية والوجودية معاً نفيه الخاص أي نفي النفي الذي هو الإثبات الحق، وهنا خلاصة القول إن هيغل والديالكتيك عامة لم يتخل عن المنطق الشكلي كما

يذهب البعض ولكن استوعبه فقط ومن ثم أحاله إلى تجريدات، فما تقدم بيانه يوضح لنا أن الإثبات في اللغة هو عبارة عن الجزم بأمر من الأمور، والإثبات بالمعنى الاصطلاحي المنطقي هو شكل من أشكال الحكم أي الإيجاب في المنطق الشكلي ويمثل مرحلة من مراحل التطور في المنطق الديالكتيكي أي الكون بالذات وللذات..[١].

(٣٠) أثناسيوس البلدي Athanasius Al Baladi

فيلسوف مسيحي سرياني عراقي سُمي بـ«ابن البلدي» نسبة إلى مولده في مدينة بلد شمال بغداد، ولد عام ٦٨٦م/٦٦هـ وقد تتلمذ على أسقف قنسرين، ثم سيّم بطريركاً على انطاكية التي توفي بها ٦٨٤م وقد أولاه أسقف قنسرين رعاية خاصة وكان وقتذاك «سايرس سابخت» وبعد ما سيّم بطريركاً أخذ «بالمونوفيزية»، قام بنقل كتاب «إيساغوجي» إلى السريانية والكتاب منسوب إلى فوفوريوس كما هو معلوم، ثم ترك مؤلفاً مهماً وهو كتاب «الاسطرلاب»، أما فلسفته فتتلخص بأنه يعتقد بطبيعة واحدة لكلمة الله المتجسدة أي المسيح عليه السلام وذلك بعد اتحاد الألوهية والإنسانية وهو مذهب وفكر «أوطيخس» والذي عُرف بمذهب «المونوفيزية»[٢].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية د. معن زيادة ص٢٢.

(٢) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ج١ ص٥٥.

(٣١) أثناسيوس القديس Athansius - Saint



بطريرك وفيلسوف وكان في الإسكندرية التي ولد فيها نحو ٢٩٥م وتوفي ٣٧٣م اضطلع بالدفاع عن الأورثوذكسية ضد الآريوسية، وعندما اندلعت الخصومة واشتدت شوكة الآريوسيين مال إلى الاسكندر، ثم نُفي إلى الغرب حيث حظي بحماية الامبراطور «كونستان» وأمضى مدة في روما، وبعد موت «كونستان» لاذ إلى الصحراء المصرية، وتعرض عدة مرات للاضطهاد ومع كلّ تلك الظروف التي واجهته استمرت شعبيته وتمتعه بكرسيه بين مواطنيه، ومن إنجازاته ساهم وبشكل فعّال بمجمع نيقيا في تحديد وحدة الجوهر في الأقانيم الثلاثة، كما أنه انضم إلى مجمع نيقيا في إدانة «آريوس» في تهمة «الهرطقة» والأخير شكك في ألوهية الكلمة «كلمة الله» وله مؤلفات منها الردّ على اليونانيين، وخطاب في تجسيد الكلمة، وله كتاب الدفاعات وهي عبارة عن خطب ضد الآريوسيين، وهكذا نرى أنه لم يعرف السلام إلّا آخر حياته..[1].

(٣٢) أثيناغوراس Athenagoras



عُرف بأنه من المنافحين عن الديانة المسيحية ولم نعثر على ضبط تولده سوى أنه عاش في القرن الثاني الميلادي ومولده في أثينا، أما فلسفته فتتلخص أنه كان ضليعاً بالفلسفة الوثنية وله إحاطة وثقافة في الوثنية.

---

(١) انظر المصدر نفسه.

واهتم بتشخيص أوجه الالتقاء والاشتراك بين الوحي والفلسفة أو الفلاسفة على نحو أدق بيْد أنه يقترب من مذهب القديس «بوستينوس» وغيره من منافحي الديانة المسيحية في القرنين الأول والثاني، فهو يرى ويعتقد أن الابن «روح الله وكلمته» وهو موجود في الأب منذ الأزل، وهو يتجه إلى إقامة براهين عقلية على وحدة الله وبعث الموتى، وهو ينوّه إلى أن التقارب بين الوحي والفلاسفة تبنّاه أرسطو لأن الأخير اعتنق مذهب الإله الواحد والذي يعني لنا أن حساسية المسيحية ضد أصحاب تعدد الآلهة لا يُعد جرماً على الإطلاق، هذا فضلاً عن كون فيلسوفنا «أثيناغوراس» يُدين لأفلاطون بتنبئه بعقيدة التثليث وهو أمر يصب في مصلحة العقيدة، وعبر هذا كله يتضح لنا أن محور فلسفة أثيناغوراس هو العلائق بين الإيمان والعقل، فمنبع كل معرفة صلبة عن الله هو الله نفسه كما يقول أثيناغوراس، بيد أن براهينه بسيطة لكن رغم بساطتها فهي جديرة بالقراءة والنظر كونها تشتمل على البرهان الأول في وحدانية الإله المسيحي بمعنى أن يكون هناك منذ البدء إله واحد خالق لهذا الكون هذا ما يجب أن ننظر فيه بالطريقة الآتية؛ حتى نرى كيف يتحد النظر العقلي بالإيمان..؛ فإذا كان هناك منذ البدء عدة آلهة لوجدوا إما في مكان واحد وإما كلّ في مكان منفصل، ولكنهم لا يمكنهم أن يكونوا لعدم كونهم من طبيعة واحدة، فضلاً عن عدم تشابه طبائعهم، فالتشابه يحصل في الكائنات المولودة من بعضها البعض، وكونهم آلهة لا يمكنهم أن يكونوا لا مولودين ولا مكونين على صورة الغير، لنفترض إذاً أن كل إله من هذه الآلهة يحتل مكاناً معيناً نظرياً واحد منهم فقط هو خالق ومبدع لهذا العالم، وهو يمارس إرادته ويحتضن العالم ويحتويه من كلّ جوانبه وجهاته وعلى ما تقدم شرحه فلا يبقى مكان لأي من هؤلاء الآلهة في العالم الذي نحن نستطيع الجزم أن لا مكان لأحد من هؤلاء، وهنا يجب علينا إذاً أن نعين مكان هذه الآلهة في عوالم

أخرى، ولكن بما أنهم سوف يكونون عاجزين عن التأثير على حياتنا تصبح قدرتهم محدودة، وهذه المحدودية نافية لصفة الألوهية عنهم، ومع ما تقدم تبدو النظرية سخيفة ومترهلة.. ولا داعي للإطناب فيها، والملاحظ أن أثيناغوراس لم يستطع أن يتعقل الله خارج الحيز والمكان، إلّا أننا نعده متقدماً على معاصريه فيما يخص لاهوت الكلمة وذلك لإصراره على أزلية الكلمة في الأب[١].

(٣٣) الأثير Ather

هو غاز لطيف عدّه الإغريق عنصراً كالعناصر واعتقدوا به على أنه إله ونسبوا إليه الحركة، وذهب الرواقيون إلى الاعتقاد بأنه يمثل الروح بينما يرى «ديموقريطس» أن الأثير هو القدرة التي تقوم بحمل الكواكب والنجوم السماوية في مداراتها.

أما أرسطو فيقرر أن الأثير لا يفسد ولا يتغير وتتركب منه كلّ الكواكب باستثناء الأرض المادية.

ويرى فلاسفة القرن السابع عشر أن وظيفة الأثير هي المحافظة على المادية واستمراريتها وهذه عُرفت بنظرية «التهيّل» «Plnum Theroy»، ويرى رينيه ديكارت على حدّ وصفه بأنه الوسط الضروري لنقل الحرارة والضوء والمغناطيسية في المجالات التي تخلو، وجعله الفيزيائيون معياراً يقيسون إلى سكونه حركة الأجسام المادية وقد عُرف عند العلماء في النظرية النووية باسم «المجال الخوائي الفعّال» «Active vacuum field»[٢].

---

(١) انظر المصدر السابق ص٥٨.

(٢) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٢٢.

(٣٤) الأحدية Uniqueness

اصطلاح لدى المتكلمين ويراد به أحدية الله تعالى أي أنه أحدي الذات فهذا يعني أن ذاته لا تركيب فيها ولا يظهر فيها شيء من صفاته وأسمائه وهي أي الأحدية عند الصوفية مجلى القول: «كان الله ولم يكن معه شيء وتمييزاً لها عن الواحدية التي هي مجلى القول هو الآن على ما هو عليه...».

(٣٥) الإحراج Aporle - Dilemma

هو نمط من أنماط القياس وهو مصدر ثلاثي «حرج» والحرج في اللغة يعني الإثم والضيق أو أضيق الضيق، والرجل الحرج أي ضيق الصدر، والمعنى الفلسفي لا يبتعد كثيراً عن أفق الدلالة اللغوية.

وهو اصطلاح فلسفي مستحدث في اللغة الفلسفية المعاصرة، وهو وقوف الفكر أمام ضغط إشكالي يربك قدرته على الفهم ويقيد قدرته على النفاذ إلى معرفة صحيحة متجاوزاً معرفة خاطئة، والقسمة متصلة بين الخطأ والخطيئة بين المعرفة والسلوك إلّا أنها فسحة متعددة الإحراجات، وبتعبير آخر الإحراج قياس يتكون من مقدمتين تشتمل الكبرى على قضيتين معطفوتين، وتشتمل الصغرى على إثبات للمقدمتين في المقدمة الأولى أو إنكار للتاليين فيها ويكون الاختيار فيه بين بديلين كلاهما مكروه، وله أنماط على الوجه الآنف الذكر وهو إحراج ثلاثي وهو قياس إحراج بدائله ثلاثة بدلاً من اثنين، والإحراج المثبت وهو قياس مقدمته الصغرى مثبتة للمقدمتين في المقدمة الكبرى، والإحراج المثبت البسيط، والإحراج المثبت المركب، والإحراج النافي البسيط والإحراج النافي المركب، والإمساك بقرني الإحراج وهو التسليم بمقدمات الإحراج دون نتائجه، ومن أنماطه الإحراج الرباعي وهو قياس إحراج بدائله أربعة بدلاً من اثنين وقياس إحراج متعدد البدائل، وهناك قراءة أخرى للإحراج وهو تقسيمه من جهة الاصطلاح الفلسفي الذي مرّ بنا وهو على مستويين للإحراج: وينقسم إلى:

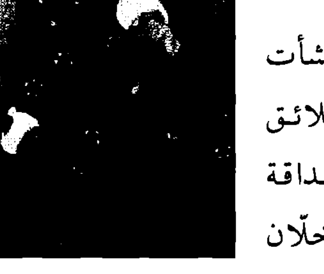
أ - إحراج فلسفي عام.

ب - إحراج معرفي.

ج - إحراج منطقي.

هذا ما يتضمنه الإحراج الفلسفي العام، ثم يأتي الإحراج الميتافيزيقي الذي يمكن تشخيصه في الكينونة والمعنى والتفكر واللغة والكتابة والقراءة والصمت والاستقراء هي حدود تحيل بدورها إلى آفاق تؤدي إلى مواقف متباعدة تشترك في وقوفها فوق سهل جمر الإحراج الميتافيزيقي، ويُعد الإحراج الميتافيزيقي شرط الفلسفة وسبب التفلسف..»[1].

(٣٦) إخوان الصفا Ikhwan Al Safa



هم جماعة مثلوا تياراً فلسفياً شعبياً، نشأت هذه الجماعة من روابط الصداقة والعلائق الاجتماعية فيما بينهم على أساس الصداقة والوفاء لذلك عرفوا بأنهم «إخوان الصفا وخلّان الوفاء» وقد تلخص اجتماع تيارهم الفلسفي على إخلاص النصح والطهر من الدنس، وقد نشأت هذه الجماعة في البصرة وهي مدينة في جنوب العراق في القرن العاشر الميلادي، ويمكن إجمال تيارها الفلسفي بأنه تيار وضع لتطهير الشريعة بواسطة الفلسفة من الجهالات التي أصابت الشريعة، متبنية منحى فلسفي يقوم على تحصيل الكمال في الشريعة عبر امتزاج الفلسفة اليونانية بالشريعة الإسلامية وقد تألف هذا التيار أو المنحى أو الجماعة الفلسفية من أربع طبقات: الطبقة الأولى: وقوامها الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ - ٣٠ ووظيفتهم طاعة معلميهم، وتيار إخوان الصفاء يقوم على فلسفة «تثقيفية»

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٢١ والمعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٢٧.

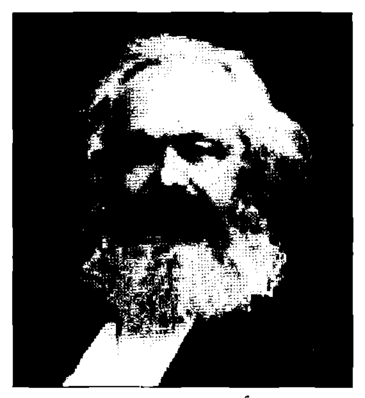
واقتباس من مختلف المذاهب والمناحي الفلسفية، وكان هدفه الأقصى طلب الحكمة أنى وجدها ومحور مبناهم الفلسفي هو العقل، فهم يعدون ظاهر الشريعة صالحاً للعامة دون الخاصة، أما الخاصة فوظيفتهم الأساسية هي النظر الفلسفي، وأعود إلى الطبقة الثانية وهم رجال بين الثلاثين والأربعين وظيفتهم الأساسية تلقي الحكمة الدنيوية في هذه المرحلة العمرية، والطبقة الثالثة هم في أعمار الأربعين والخمسين، وهؤلاء يضطلعون بمعرفة القاموس الإلهي معرفة تتناسب مع مرتبتهم وهي عندهم مرتبة الانبياء، اما إذا تجاوز الرجل عندهم الخمسين فهو يقف على معرفة حقائق الأشياء وماهيتها وكنهها وتعرف بمرتبة الملائكة المقربين.

ودوّنوا إحدى وخمسين رسالة في الفلسفة شملت الرياضيات والطبيعيات والمنطق لتنتهي تلك الجهات الفلسفية عند المعارف الصوفية حتى بدا واضحاً تأثرهم بالأفلاطونية المحدثة، والفيثاغورية والغنوصية أو الغنوسية «بالسين».

ولم يعرف لهذه الجماعة مؤسس ولم يعرف من أسماء الأعضاء إلّا القليلون ربما عُدّ عبد الله القداح وأبا العلاء المعري بأن له يد في تأسيسها أو عضويتها وبعض مؤرخي التاريخ الفلسفي يضيفون أسماء مثل «أبو سليمان السبتي» و«محمد بن أحمد النهر جوري» و«العوفي» و«علي بن هارون الزنجاني»، وأعود إلى رسائلهم الفلسفية التي دوّنوها وهي ١٤ رسالة في التمهيد والرياضيات، و١٧ رسالة في الفلسفة الطبيعية والنفس، و١٠ رسائل في التصوف والرسالة الجامعة، و١٠رسائل في الميتافيزيقا، وخلاصة القول: إن هذه الفلسفة كانت سبيلاً للتطهير الروحي والسلوى[١] فضلاً عن كونهم أصحاب اتجاه ومشروع إيديولوجي «فكري» جماعي، وهذا يتضح عبر دائرة معارفهم في الرسائل التي تعرضنا لإيرادها سلفاً.

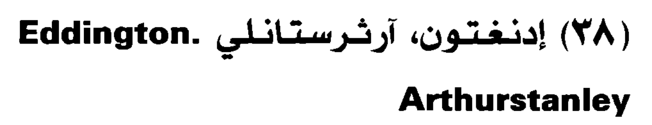
---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٣٠.

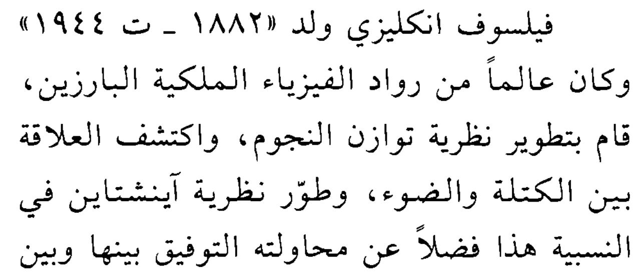


(٣٧) أدلرماكس Adler - Max

فيلسوف نمساوي ولد «١٨٧٣ ـ وتوفي ١٩٣٧» ويُعد من أبرز ممثلي الماركسية، قام بتقديم تأويل كانطي محدث للماركسية وهذا ما تضمنه كتابه «دراسات ماركسية»، أما اتجاهه الفلسفي فكان يوصف بالمثالية النقدية حيث عمد إلى نقد الواقعية والمثالية الروحية معاً، كان يرى الماركسية أنها نظرية اجتماعية علمية بعدما رفض عدّ الماركسية مذهباً أو رؤية للعالم وكذا رفض التأويل السلطوي لديكتاتورية البروليتاريا، ترك مؤلفين أو أكثرهما شهرة هما «كانط والماركسية» و«علم اجتماع الماركسية».



(٣٨) إدنغتون، آرثرستانلي Eddington. Arthurstanley

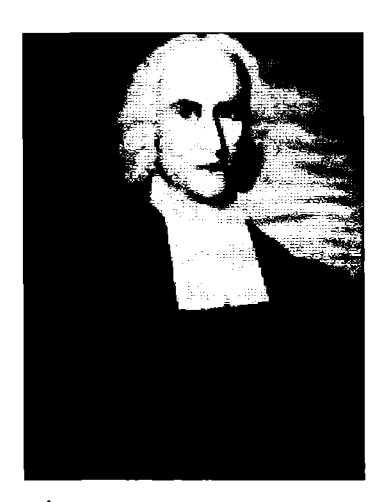


فيلسوف انكليزي ولد «١٨٨٢ ـ ت ١٩٤٤» وكان عالماً من رواد الفيزياء الملكية البارزين، قام بتطوير نظرية توازن النجوم، واكتشف العلاقة بين الكتلة والضوء، وطوّر نظرية آينشتاين في النسبية هذا فضلاً عن محاولته التوفيق بينها وبين الميكانيكا الكوانتية، أما الجانب الفلسفي لإدنغتون فقد تميّز بالعودة إلى الفلسفة الطبيعية مرتكزاً على نظرية في المعرفة تتضمن مقاربة مع النظرية «الكانطية» من هذه الناحية وقد عبر عنها إدنغتون بـ «الذاتية الانتقائية»، والمثير في منحاه الفلسفي هو أنه يرى أن ماهية الكون ليست مادية، بل قابلة فقط للتعقل، من أشهر مؤلفاته، فلسفة العلم الفيزيائي، العلم والعالم اللامنظور، حول مشكلة الحتمية..[1].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٤٦ جورج طرابيشي.

(٣٩) إدوارد جوناثان Edwarads jonathan



هو ألمع العقول الفلسفية الأمريكية ولد في بوندسور بولاية كونيكتات «١٧٠٣» وتوفي عام «١٧٥٨» وكان الفيلسوف إدوارد يقف موقفاً وسطاً بين العقلية اللاهوتية «الكالفنية» التي سادت في القرن السابع عشر والاتجاه التجريبي الذي تزعمه وقتذاك والذي ينتسب إلى جون لوك، إلّا أن أحداً في عصره لم يدرك أهمية كتاباته الكبرى في كلتا الناحيتين، فقد كمنت شهرته نحو قرنين تدور في ميدان اللاهوت المتخصص، بالإضافة إلى أن الباحثين أخفقوا في إدراك الفكرة الفلسفية التي تنتمي إليه وينتمي اليها، حيث أسيء فهم منحاه الفلسفي كانت الصورة المأثورة عن فيلسوفنا إدوارد هي صورة رجل أبدىٰ في شبابه المبكر من الدلائل الطيبة ما يوحي بأنه فيلسوف متشبع بكنايات وروح «نيوتن ولوك»، ثم سعى بعدئذ، حين صار راعياً على مذهب كالفن أن يحيي المسلمات الرئيسية لهذا المذهب في عصر كانت هذه المسلمات تفقد فيه سلطانها على عقول العالم الناطق بالانجليزية.

وبالإجمال علينا التسليم بأن جميع كتاباته الناضجة هي محاولات دقيقة وجادّة وبارعة للدفاع عن المسلمات الأساسية لمذهب كالفن، ولإعادة تفسيرها على أساس هو على وجه التحديد ذلك الفهم النافذ والإدراك العميق لروح «نيوتن ولوك» وهي الروح التي لم يتخل عنها للحظة واحدة. ومما يناسب مقام الترجمة لفيلسوفنا نود أن نبيّن أنه درس في جامعة (بال) وسيّم كاهناً ومارس مهامه لمدة سبعة وعشرين عاماً، ونعود إلى أنه صار غير محبوب بين أنصار العقيدة من جراء حرصه الشديد على تكريس مذهب كالفن، حيث استمر يحاول الاستعانة بالروح الفلسفية الجديدة لإحياء الأسس الدينية في أصولها

الأمر الذي زاد في سخط معارضيه مع تجلي فهم الآراء الفلسفية الجديدة، ونأتي على أهم مؤلفاته وهي ثلاثة مؤلفات أبرزها: «حرية الإرادة، ويدافع فيها عن مسلّمة الجبرية وتُعد من الكتابات الكلاسيكية المدافعة عن الجبرية، أما رسالته الأخرى فهي «طبيعة الفضيلة الحقة» التي يتعرض فيها إدوارد إلى مناقشتها بنحو كامل بالتحليل النفسي ويتابع فيها لوك متابعة تامة وهذه الرسالة عُرفت بمسلّمة الغواية، والمناقشة المذكورة ترتكز على منطق لا تشوبه شائبة، وكذلك دفاعه عن «اليقظة الكبرى» وهي وثيقة من أكثر وثائق العصر استشراقاً للمستقبل، وهو يرى ويقرر أن الطريقة الوحيدة الممكنة لإرساء الدعائم التجريبية في الدين هي إرساء دعائم التصوف..»[1].

(٤٠) أدورنو، تيودور فيزنغروند

Adorno theodor - Wiesengrund



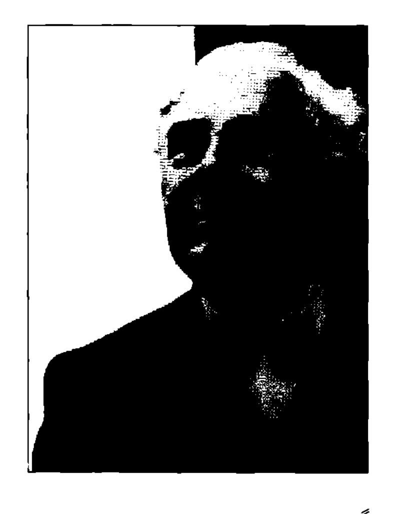
فيلسوف وعالم وموسيقي ألماني حيث بدأ دراساته الفلسفية والموسيقية في النمسا وفي فيينا تحديداً، وأدار تحرير مجلة «انبراش» المتخصصة بالموسيقى وفاتني التذكير بمولده فقد ولد في فرانكفورت سنة ١٩٠٣ وتوفي في زرمات ١٩٦٩م وقد نال الدكتوراه في أطروحته عن (هوسرل) من جامعة فرانكفورت، بعد ظهور النازية هاجر إلى انجلترا ثم عاد إلى أمريكا وشارك في معهد الأبحاث الاجتماعية الذي أسسه الألمان وكرّس حياته هناك لكتابة مؤلفه «جدلية الأنوار» سنة ١٩٤٧ ثم عكف على إعداد دراسة عن الشخصية المستبدة إذ أراد تدقيق النظر في وجه العلاقة بين مناهضة السامية وما أسماه «التناذر المستبد» الذي يمثل مجموعة الضوابط والأحكام والأعراف المنتشرة والسائدة

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٣٢.

في البلاد الرأسمالية المتقدمة، وتجدر الإشارة إلى قيامه بتأسيس «سوسيولوجيا» للإبداع الموسيقي، وإجمالاً التزم التأليف والتدريس الفلسفي وعلم الاجتماع وتسنم مناصب جامعية وله مؤلفات، فإضافة إلى ما ذكرناه فقد أصدر أطروحة عن «كيريكغارد»، ومحاولة حول «فاغنر» وكتاب المجتمع ونقد الثقافة وكتاب الجدلية السلبية ثم كتاب حول الموسيقى بعنوان فلسفة الموسيقى الجديدة، وأراد عبر مؤلفاته تحليل الاستهلاك الثقافي داخل المجتمع الصناعي، ونجد مدرسة فرانكفورت التي ارتبط اسمها باسم (ادورنو) وتضمنت كتاباته مقاربات فلسفية وفنية شتى...

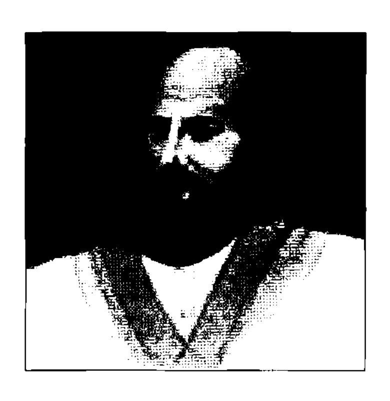
(٤١) آدم كارل Adamkarl



فيلسوف ولاهوتي ألماني ولد في بورسوك سنة ١٨٧٦ ومات في توبنغن ١٩٦٦، سيم كاهناً عام ١٩٠٠ وحصل على شهادة الدكتوراه في اللاهوت في أطروحته مفهوم الكنيسة لدى «ترتكيانوس» في مدينة ميونيخ وبعد نشر دراسة أساسية حول مذهب القديس اوغسطينوس والتي كانت تحت عنوان بحثي هو «استحالة القربان»، من فلسفته أنه تأثر كثيراً بفلسفة «شلر» وخصوصاً فيما يتعلق بنظريته حول «اللاهوت» ثم حاول التوفيق بين التطور المدني والعلم الحديث والديانة المسيحية ومنظومة مبدئها، ونادى بوحدة الكنيسة وعرف بنحو واضح من التسامح دون التعرض إلى المذاهب أو التيارات، وقام بتدريس الأخلاق واللاهوت (الدوغماطيقي) وقد شغل كرسي اللاهوت العقائدي في جامعة توبنغن سنة ١٩٤٦، وله مؤلفات منها: (المسيح وروح الغرب) وكتاب (مسيح الإيمان) وكتاب (وحدة الكنيسة في المنظور الكاثوليكي) وكتاب (الوجه

الحقيقي للمسيحية) وهو الكتاب الذي خرج به على أصول المنطق، ثم كتابه المهم (الإيمان وعلم الايمان في الكاثوليكية)، حيث من الواضح أنه عمد إلى تطبيق منهج «شلر» الفينومينولوجي في دراسة الوقائع والأحكام المتصلة بالإيمان والمتعلقة بالمعرفة الدينية.

(٤٢) اديلار الباثي Adeilard de bath



فيلسوف انجليزي من أتباع الفلسفة المدرسية ولد نحو ١٠٧٠ وتوفي ١١٥٠م، بدأ تدريسه في «تور» ثم في «لاون» التي اشتهر فيها كمدرس وكتب باللاتينية. وحفلت حياته بالأسفار، فسافر متنقلاً بين ايطاليا واليونان وسوريا وافريقيا الشمالية فآسيا الصغرى، كان من أوائل المترجمين فترجم رسائل الخوارزمي كما في رسالة (الجداول الفلكية) أو ما تعرف بعنوان آخر هو (الازياج الفلكية)، كما قام بنقل «المجسطي» لبطليموس من العربية إلى اللاتينية وكتاب الأصول لأقليدس وكتب عن الاسطرلاب وله مؤلف آخر بعنوان «مسائل طبيعية» وله مؤلف بعنوان «رسالة في ذات الشيء وفي سوى شيء» وهذه الرسالة تضمنت محاكاة الفيلسوف لعزاء الفلسفة «لبوثيوس» وحررها نثراً وشعراً ويُعدّ الباثي أحد أوائل صلات الوصل بين العلوم الغربية ومدارس الغرب بعد «جربير الاورياكي». ورغم أن مسائله الطبيعية تبيّن المنحى العلمي في مؤلفاته، فما من شك أنه كان فيلسوفاً مفعماً وقد بدأ تحليله على طريقة الإسميين فشرع بتحديد الأجناس والأنواع فعدها أسماء للأشياء التي تتضمنها، وعليه فإننا نؤكد أن أرسطو كان محقاً عندما قال: إن الأجناس والأنواع لا توجد إلّا في الأفراد ولكن وجودها فيهم فقط لا يعني أنها لا شيء، فكل كائن من الكائنات التي نرى هو بنفس الوقت فرد جنس ونوع، بيد أننا نراه كفرد أو كجنس أو كنوع حسب

مقدرة الفكر على استيعابه، ولعلنا هنا نسجل صواب ما ذهب له أفلاطون، فالمعرفة الوحيدة المتاحة للعامة تُعد الأفراد..

خلاصة القول: إن فلسفة أديلار الباثي هي فلسفة مسيحية شاملة لجوانب شتى، ومن هنا تميزت في أهميتها للفكر الفلسفي[١].

(٤٣) الأخلاق Moral, Ethics

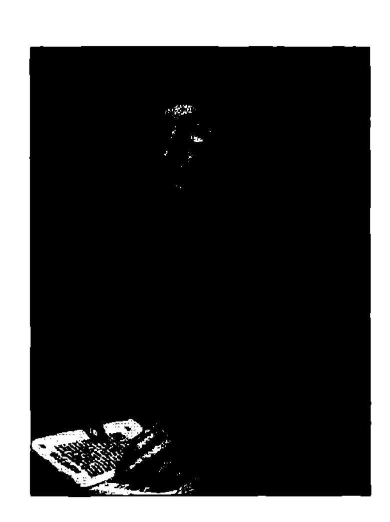
الأخلاق لغة هي جمع خلق وهي السجية والطبع والعادة والمروءة. أما عند القدماء فهي عبارة عن ملكة أو حس تصدر بها عن النفس الأفعال بوجه عفوي دون تفكر وتكلف فنرى أن غير الراسخ من صفات النفس كما في غضب الحليم، لا يُعد خلقاً وكذلك الأمر بالنسبة إلى الراسخ الذي تصدر عنه الأفعال النفسية بعسر وتأمل كما في البخيل. والأخلاق في الاصطلاح الشائع هي علم السلوك الذي موضوعه الفضائل والرذائل وطبيعتها وكيفية اكتسابها وتهذيبها، ثم قيام قواعد هذا السلوك وتقسيمه على رأي البعض إلى أخلاق عملية ونظرية وهي ما يعرف بالعلم المعياري وتطبيقاته، وقد يطلق لفظ الأخلاق على الأدب والتعلم والأول يتعلق بالعادات والثاني بالشرعيات أي وبتعبير آخر عرفي ودنيوي وشرعي ديني، وشاعت فلسفة الأخلاق أو الحكمة العلمية أو الحكمة الخلقية، وهي كما أوردنا معرفة الفضائل لتزكية النفس، أما العلم الذي يبحث في فلسفة الأخلاق المطلقة والتي تصلح لكل زمان ومكان فهذا هو فلسفة الأخلاق التي يعبر عنها لدى الفلاسفة بـ «الحكمة العملية» والتي تتكفل ببيان موارد الخير والشر بنحو إجمالي وتفصيلي في مظانه وهي قسمين عام: يشتمل على مبادئ السلوك الكلية، وخاص: مشتمل على بيانها. أما الأخلاق المؤقتة التي تصلح للحياة في مجتمع معين فقد بيّنها «ديكارت»

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٦٦.

في كتابه «مقالة الطريقة» وقد فرق بين الأخلاق المؤقتة والأخلاق النهائية أو النظرية المبنية على المبادئ الفلسفية.. أما الأخلاق الوصفية وأخلاق العرف فهناك من انتقل انتقالاً مباشراً من مقدمات أخلاقية وصفية إلى نتائج خاصة بالعرف «أي بالأخلاق المعيارية» كما أسميناها كما في مذهب «آيودكسوس» وهو أحد القائلين بمذهب «اللذة» من الإغريق. رأى أنه لما كان جميع الناس يحسبون اللذة هي الخير فلا بدّ أن تكون اللذة هي الخير، وعلى نحو شبيه بما تقدم بيانه يرى بعض الفلاسفة المحدثين. إن مهمة الفيلسوف الأخلاقي هي ـ وهذا هو أقصى ما يستطيع أن يفعله لكي يثبت نتائج خلقه ـ أن يمحص ما يُسلم به مجتمعه أو ما يُسلم به هو نفسه من آراء تمحيصاً دقيقاً، وأن يرد هذه الآراء إلى نوع أو آخر من أنواع النسقات، ومعنى هذا أن يتخذ الفيلسوف الأخلاقي أو الخلقي من الآراء الموروثة أساساً لبحثه وأن يعد النسق الخلقي الذي يتسق مع هذه الآراء نسقاً ثابت الصحة، وقد تعددت أنماط الأخلاق مثل الأخلاق الدينية أو أخلاق الاستحسان أو الأخلاق التطويرية أو الأخلاق النسبية أو الأخلاق العقلانية أو أخلاق المواقف، ويتكفل علم الأخلاق وفلسفة الأخلاق بتفصيل كل واحدة من الأنماط المذكورة.

(٤٤) إراسموس Erasmus



فيلسوف ولاهوتي هولندي ولادته غير معروفة على وجه الدقة ولعل الأصح سنة ١٤٦٦ أو ١٤٦٩، ومات سنة ١٥٣٦ في مدينة بال بسويسرا، كان متضلعاً بالأدب اللاتيني وكتب كل كتبه باللاتيني.. مما طيّر له شهرة عالمية، وفاتنا القول بأن اسمه «جيرت جيرتز»[1] وقد دخل

(١) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٣٢.

الدير وسط هولندا ثم بعد ذلك تركه بعد فترة وجيزة بسبب خلافه مع الأسقف واتجه مسافراً إلى فرنسا وانجلترا وإيطاليا، وتعلم اليونانية في أكسفورد وعلمها في كامبردج، واختلط في سويسرا بأصحاب النزعة الإنسانية في أوروبا وتوطّدت علاقته بـ «توماس مور»، ثم بعد ذلك دعاه هنري الثامن إلى بلاطه في انجلترا فعاش هناك، أراد الاستقرار في «بال» إلاّ أن حركة الإصلاح الديني في المنطقة دعته إلى اللجوء إلى فريبورغ في ألمانيا، وخلاصة فلسفة أراسموس هو أنه سخر من اللاهوتيين ومساجلاتهم فتهكم على الثالوث والتجسد وعقيدة استحالة القربان ولم يوقر آباء الكنيسة، أما على مستوى السياسة فأكد على ضرورة أن يجمع السياسي بين الأخلاق والسياسة وهو يميل إلى التسامح والسلام، وله مؤلفات منها الأقوال المأثورة ورسالة في حرية الاختيار والتي ردّ عليه لوثر في رسالة في جبرية الاختيار، ولعل أهم كتبه إطلاقاً هو كتاب «مديح الجنون»، والذي سخر فيه من غباء البشر وأخطائهم دون أن يكترث أو يأبه للكنيسة وكان عنيفاً على رهبان الأديرة، فيراه البعض أنه من المثاليين المطلقين والمعتدلين حيال كل شيء.

(٤٥) الأداتية Utensility

الأداتية هي عبارة عن علاقة الأشياء بعضها ببعض، أما وجود الأشياء في ذاتها فإذا كانت لإنجاز مهمة فهي بهذا المعنى «أداة» أو «آلة» والأشياء يفترض فيها الأداتية على نحو لازم بمعنى أنها «أشياء أدوات لها مهمة وهذا العالم مهمات» كما ذهب إلى ذلك «سارتر».

أما الأداة Particule فهي أجزاء الكلام التي تنقسم إلى اسم وكلمة وأداة، والأداة لفظ مفرد يدل على معنى متى ما اقترن باسم أو كلمة ونسبة الأدوات إلى الكلام كنسبة الكلمات الوجودية إلى الأفعال..[١]..

---

(١) المصدر نفسه ص٣٥.

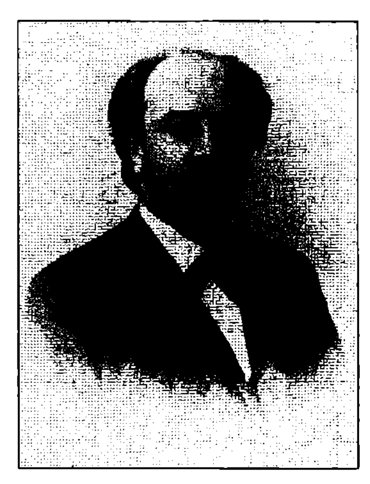
(٤٦) الإدراك Pereeption

الإدراك في اللغة هو اللحاق والوصول، يقال: أدرك الولد بلغ، أو أدرك الشيء: لحقه، أو أدرك الشيء ببصره: رآه، بمعنى أن من رأى شيئاً ورأى جوانبه ونهاياته، والإدراك غالباً ما يكون أخص من الرؤية، هذا على مستوى اللغة، أما على مستوى الفلسفة فله معانٍ منها أن الإدراك حصول صورة الشيء عند العقل سواء كان معنوياً أو مادياً أو جزئياً أو كلياً حاضراً كان أو غائباً، فابن سينا يقرر أن إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته متمثلة عند المدرك يشاهدها ما به يدرك، فأما أن تكون تلك الحقيقة نفس حقيقة الشيء الخارج عن المدرك إذا أدرك، فتكون حقيقة ما لا وجود له بالفعل في الأعيان الخارجة مثل كثير من الأشكال الهندسية، بل كثير من المفروضات التي لا تمكن إذا فرضت في الهندسة مما لا يتحقق أصلاً، أو تكون مثال حقيقة مرتسماً في ذات المدرك غير مباين له وهو الباقي.

ويذهب البعض أن حصول صورة الشيء عند العقل هو معنى يرادف «العلم» ويقع على أقسام أربعة مثل «إدراك الحس» ويسمى الإحساس، و«إدراك الخيال» ويسمى التخييل، و«إدراك الوهم» وهو التوهم، و«إدراك العقل» وهو التعقل وهو على النحو المتقدم يمكن تعريف الإدراك بأنه عبارة عن كمال يحصل به المزيد من الكشف على ما يحصل في النفس من الشيء المعلوم بكلّ واحدة من الحواس، وتحصل النفس أولاً على الشعور ثم الإدراك، والإدراك عند الصوفية، وفي اصطلاحهم ينقسم إلى بسيط أو مركب، والبسيط هو إدراك لوجود الله مع الذهول عن هذا الإدراك وأن المدرك هو الله والإدراك المركب هو إدراك الله تعالى مع الشعور والالتفات إلى هذا الإدراك والإدراك عن طريق الذوق من مختصات النبوة..!

وعلماء النفس يقابلون بين الإدراك الطبيعي والتصور الذي يستلزم تحليلاً

وتأملاً، وبالتحليل نجد أن من شروط الإدراك ما يقتضي أن نسلّم بأننا لا ندرك إلا ما يهمنا وهذا ما نعبر عنه بـ (قانون الاهتمام) وبهذا المعنى يرتبط الإدراك بالعمل، فيرى (جانيه) أن ندرك مقعداً يعني أن نستبعد الجلوس عليه أو فيه، والإدراك هو منطق معرفتنا بالعالم وأداة تأثير عملنا عليه والإدراك الداخلي هو الشعور.



(٤٧) إردمان بنّو Erdmann. Benno

هو فيلسوف ألماني ولد سنة ١٨٥١ ومات في سنة ١٩٢١ حيث عاصر الحرب العالمية الأولى وتميزت فلسفته بدراسته العلاقة بين علم النفس والمنطق حيث انتهى إلى القول أن موضوع المنطق مرتبط بالفكر الذي يتولد عن اللغة ومن ثم فهو جزء من موضوع علم النفس، ولكن المنطق يختلف عن علم النفس كونه صورياً معيارياً، ومما نلاحظ على فلسفة إردمان أنه اهتم وانشغل كثيراً بفلسفة كانط فراح يكتب ويحلّل ويوضح وينقح تلك الفلسفة الأمر الذي دعاه إلى ملازمة علم الاناسة، فأحرز تقدماً واضحاً في علم تطور أعراف وعادات ومعتقدات الجنس البشري، ولا يفوتنا أن نذكر بأن فيلسوفنا قد درس في جامعة برلين وبعدما تم تسميته أستاذاً في أكثر من جامعة مثل جامعة بون وبرلين وهال، ترك تراثاً فلسفياً عبر مؤلفاته التي هي:

١ ـ مسلمات علم الفلسفة.

٢ ـ مارتن كنوتزن.

٣ ـ نقدية كانط في «نقد العقل المحض».

٤ ـ بديهيات الهندسة.

٥ ـ المنطق...

(٤٨) الإرادة Will

الإرادة لها معانٍ واصطلاحات، فعرفها البعض بأنها عبارة عن نشاط متبصر وواعٍ، مع عدم اغفال أن الإرادة هي من الكيفيات النفسية التي يتعذر ضبط تعريفها وحدودها سوى أنها في اللغة تعني طلب الشيء أو شوق الفاعل إلى الفعل لا أكثر، ويضاف إليه الميل الوقتي إلى ذلك الفعل، أما الفيلسوف الفرنسي «ديكارت» فيقول: «الإرادة تقوم فقط في أنه من أجل أن نؤكد أو ننفي، وأن نواصل أو نتجنب الأمور التي يقترحها العقل علينا نحن أن نفعل بحيث لا نشك أبداً في أن قوة خارجية ترغمنا على ذلك» «التأملات» لديكارت.. أما في الأخلاق فالإرادة هي استعداد أخلاقي للفعل على نحو معين إما بوجه عام، وإما في حالة معينة ومن هنا أثيرت إشكالية الإرادة في الخطاب الفلسفي منذ سقراط وأفلاطون وعلى وتيرة الجدلية المتعلقة بفعل الإنسان هل يفعل الشر إرادياً؟ وأجاب الفيلسوفان وقررا بعدم فعل الإنسان الشر بإرادته بل عن جهل بالخير، لأن الفضيلة بحسب ما يرى سقراط وأفلاطون هي العلم بالخير الذي لا بدّ منه لتفادي عمل وفعل الشر.

وفي ضوء ما تقدم يمكن الفرز بين الإرادات فهناك إرادة طيبة وهناك إرادة سيئة، والإرادة الطيبة هي العزم الراسخ الباعث على صنع الخير، وللإرادة في الاصطلاح أنها عبارة عن الميل الحاصل على إيقاع الفعل وإيجاده وتكون مع الفعل وتمازجه وإن تقدمت عليه بالذات، أو هي القوة التي هي مبدأ النزوع وتكون قبل الفعل، وللمتكلمين أو عند المتكلمين أن الإرادة اعتقاد النفع أو ظنه، أما وحدها فهي معنى ينافي الكراهية أو الكراهة والاضطرار فيكون الموصوف بها مختاراً فيما يفعله، وليست الإرادة صفة زائدة على ذاته تعالى أي ذات الله كما في إرادتنا وهي هنا عند الله تعالى يراد بها المنتهى؛ يعني الحكم دون المبدأ، أما الفرق بين الإرادة والمشيئة هو أن الأولى في مقابل الثانية تعني الطلب أي طلب الشيء.

أما الثانية فهي تعني لغة الإيجاد وقد تأتي الإرادة بمعنى الأمر والأمر مفوّض إلى المأمور يعني إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل بينما الإرادة غير مفوّضة إلى أحد، بل تحصل كما أراد المريد، أما إرادة الله فقديمة وتُلزم المراد، وإرادة البشر حادثة، ولا تُلزم الفعل وهذا على منحى المتكلمين، والإرادة عند الصوفية هي أن يعتقد الإنسان الشيء ثم يعز عليه ثم يريده وهنا بحسب الاصطلاحات عند الصوفية نزّلوا الإرادة تسعة منازل ومقامات وهي الإرادة الحادثة، فإرادة الإنسان على نحو الانجذاب إلى الشيء ويسمى «ميلاً»، وإذا اشتد هذا الميل واستمر يسمى «ولعاً»، ثم إذا زاد واشتد أكثر يسمى «الصبابة»، ثم إذا زاد على ذلك سُمي ذلك «الوَجْد» فإذا تمكن منه سُمي «شغفاً»، ثم إذا استحكم سُمي «هوى»، فإذا تمكن الهوى واستولى على الجسد فهو «الغرام»، ثم يصل إلى مرتبة «الحب»، فإذا هاج حتى بلغ الفناء في المحب فهو «الودّ»، ثم بعد ذلك إذا طفح اتجه إلى مرتبة «العشق» وهي أعلى مراحل الإرادة أو العلاقة بين المريد والإرادة، ومن الاصطلاحات المألوفة عند فلاسفة القرن الثامن عشر عن الإرادة العامة، وهي صفة رجل يدرك عند تجرده من الأهواء يقول الفيلسوف «ديدرو»: إن الإرادة الجزئية ظنون والإرادة العامة صالحة ويستطرد قائلاً: إن الإرادة العامة موجودة في مبادئ الحق المدوّنة عند جميع الأمم المتمدنة، أما الفيلسوف البراغماتي الأمريكي «وليم جيمس» فيصطلح على التسليم باعتقادات لا يستطيع العقل أن يبرهن على صدقها ولكنه يقبلها على تلك العلة لعدم تناقضها مع المنافع العملية التي تنشأ عنها، كما في الثقة بالنفس فهي نافعة في الحياة لإعانتها الإنسان على النجاح بعدما تمده بالقوة لذلك..!

ويذهب الفيلسوف «شوبنهور» أن الحياة في مجمل مظاهرها تعبِّر عن

شعور واحد هو الشعور بالحياة وتنساق في تيار واحد هو تيار الحياة ويدفعها دافع الحياة، ومن ثم فهي لا تمثل إلا إرادة واحدة هي إرادة الحياة.. أما المفكرون المسيحيون فاستندوا إلى القديس بولس، ومن ناحية أخرى إلى أرسطو ثم استندوا إلى أوائل من تعاطى وعالج مسألة حرية الإرادة مثل القديس «أوغسطين» وكتابه «حرية الإرادة» ثم بعده «يوحنا الدمشقي» في كتابه «الدين المستقيم»، أما القديس «آنسلم» فيرى أن الإرادة هي القدرة على المحافظة على الإرادة المتميزة، أما القديس «توما الأكويني» فيذهب بمقولته أن للعقل الدور الأكبر في الأفعال الأخلاقية لأن العقل هو الذي يُحدد أهداف الإرادة، وهكذا يؤكد أن الإرادة إنما تفعل بحسب توجيهات العقل، والحق في مقام البحث المختصر هو أن الحياة تبدو أيضاً أمام الإرادة كضرورة، ذلك أنها لا يمكن أن تكون قيمة بين القيم إذ إن تحقيق أي قيمة يفترض وجود الحياة، فتوقف الحياة يعني انتهاء السعي إلى أي قيمة، إن الطبع والحياة واللاوعي تشكل الحلقات اللاإرادية التي تواجه الإرادة في مرحلتها الأخيرة مرحلة القبول، غير أننا نواجه المشكلة الرئيسية التي سبق وأن اعترضتنا وهي مشكلة استناد الإرادي إلى اللاإرادي وطابع التبادل القائم بينهما، فما هو ضروري، أي يخرج عن حكم الإرادة يصبح الوسيلة لتسهيل عمل الإرادة وتستمر جدلية الفصل بين الحرية والإرادة والتمييز بينهما، والواقع أن الالتباس جاء من تاريخ الفلسفة نفسها ومن الصعب التمييز بين المفهومين تمييزاً فاصلاً، إذ إن الحدود بينهما ستظل باستمرار متشابكة ومتداخلة غير أننا وبإيجاز بدأ مفهوم الإرادة ينفصل عن مفهوم الحرية، والإرادة اذاً مفهوم نفساني ينتمي إلى السلوك الإنساني ولا يمكن فصل الإرادة عن البواعث الأخلاقية[١].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٤٨.



(٤٩) أرخيتاس Arehytas

أرخيتاس فيلسوف يوناني رياضي ولد نحو٤٢٠ ـ ٥٣٠ق/م وكان زعيماً سياسياً حكم (تارنتا) وهو صديق لأفلاطون الذي رأى فيه الملك الفيلسوف حيث عُرف أرخيتاس بتوقد الذهن والشجاعة الأمر الذي مكنه من قيادة الجيوش قرابة السبع مرات وقادها إلى تحقيق الانتصارات الباهرة ومات غرقاً في البحر...

تميزت فلسفة أرخيتاس بالمبادئ الرياضية حيث استطاع توظيفها في الآلات الميكانيكية، وينسب له أن اخترع البرغي وصمّم حمامة تطير، وكان أرخيتاس يتسم بسعة المعلومات وغزارتها وأحاط وبنحو متعمق بعلوم الفلك والرياضيات والهيئة فضلاً عن السياسة ولوازمها، وله مؤلفات في العلوم التي أسلفنا إيرادها لا سيّما في الفلك والرياضيات والموسيقى ولعل أكثر مؤلفاته شيوعاً هو كتاب تاريخ علوم اليونان الذي جاء وأورد فيه جلّ علوم اليونان وحكمائه[١]..

(٥٠) أرستبوس القورينائي Aristippe of Cyrene



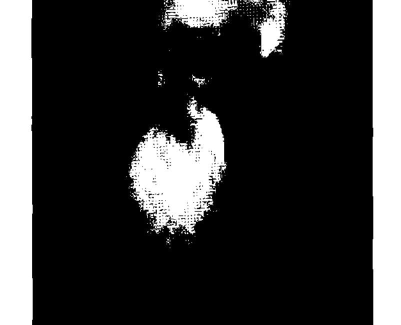
فيلسوف يوناني عاصر سقراط وأفلاطون عاش وولد نحو ٤٣٥ ـ ٣٥٥ق/م في قورينا في ليبيا وقيل القيروان من مدن برقة، وتتلمذ على سقراط وكان سفسطائياً وهو المؤسس التقليدي للمدرسة القورينائية ولمذهب اللذة، إلّا أنه

---

(١) موسوعة أعلام الفلسفة ص٦٩.

سرعان ما تعارض وناقض سقراط وخرج على تعاليم أستاذه واصفاً منهج سقراط وتعاليمه بأنها قاسية وجافة، وقوام السعادة عنده ليست اللذة بحدِّ ذاتها بل التحكم بها أي لا الحرمان منها ولا الخضوع لها وإنما ضبطها على نحو عاقل حكيم واللذة عنده تجربة إيجابية وليس غياب الألم أو الآلام، ولا بدّ أن نماهي بينها وبين الخبر كما يرى «ارستبوس» وله نظرية مهمة ذاتوية في المعرفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمذهب اللذة، كان فيلسوفنا يزدري الرياضيات لأنها غير معنية بالخير أو الشر، وإن تكن إحساساتنا لا تمدنا ولا تزوّدنا بمعرفة العالم فإن لها فضلاً بإعطائنا اللذة أو تسبّب لنا الألم وتعلمنا علل مشاعرنا، ويعود فيلسوفنا ليؤكد أن الحاضر هو وحده مقياس السعادة، ولا يعني أن الحاضر هو مهد السعادة الكاملة ذلك أنه لا يمكن للإنسان إدراك أنواع السعادة في هذا العالم المترامي.

وتلخيصاً لمقام البحث فقد كان «أرستيوس» ذكياً بليغاً له صلات واسعة بين الملوك وعلى وجه الخصوص مع «ديونيسيوس»، ولم يصلنا من مؤلفاته شيئاً بل من المرجح أنه لم يكتب شيئاً ولكن نقل عن لسانه تعاليمه وأحاديثه، قيل إن ابنته تولت نشر مذهبه، وأروع ما نُقل عن فيلسوفنا أنه كان يود أن يموت ميتة مثل معلمه سقراط، والفلسفة علمته أنه خير للمرء أن يكون بلا ثروة من أن يكون بلا علم[1]..



(٥١) أرديغو روبرتو Ardigo Roberto

فيلسوف إيطالي ولد في إيطاليا سنة ١٨٢٨ ومات منتحراً في مانتو١٩٢٠، وعمل كاهناً في كاتدرائية مانتو وكان يقوم بتعليم الفلسفة في

(١) موسوعة أعلام الفلسفة ومعجم الفلاسفة ص٥١.

مدرسة المدينة في مانتو، ثم بعد ذلك تخلى عن الرهبنة وخلع ثوبها واتجه إلى التعليم وتحديداً في جامعة بادو سنة ١٨٨١ إلى ١٩٢٠، أما على المستوى الفلسفي فقد عُرف بدراسة فلسفة كل من «كانط وأغوست كونت وسبنسر» وله دراسات في علم النفس، كما أنه يُعد من الممثلين الرئيسيين للوضعية وللتطورية في إيطاليا وعلى منحى «سبنسر» ويقرر اردیغو أن معرفة الوقائع تبدأ بالإحساس حيث تتلاقى الذات والموضوع، الداخل والخارج في وحدة أولية ماهوية، كما تمكن فيلسوفنا من دراسة المنطق بوجه مختصر، والخلاصة أن «أرديغو» هو رائد الوضعية السبنسرية، محاولاً تطبيقها في المجال القانوني، أما مؤلفاته فقد أصدر أحد عشر كتاباً منها علم النفس كعلم وضعي، والتكوين الطبيعي في النظام الشمسي.[١]..



(٥٢) آدم سميث Smith, Adom



فيلسوف واقتصادي بل هو عالم اقتصاد اسكتلندي، ويُعد من مؤسسي الاقتصاد السياسي الحديث، ويتضح بوجه واضح منهجه في الفلسفة الاقتصادية لو جاز التعبير بذلك فهو يقترح في كتابه «الأساس» بحثاً في طبيعة ثراء الأمم وأسبابه فجاء باستعارة «اليد الخفية» التي تعطي للسوق التنافسي خصائص تنظيم ذاتي تجعل منه نموذجاً للمجتمع المدني.

(٥٣) الأرثوذوكسية Orthodoxy

لفظ إغريقي بمعنى القديم أو العقيدة الصائبة أو السديدة وهي المعنية

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة.

بالهدى والرشاد، وقيل: الأرثوذكسية حزب أصحاب العقيدة الصحيحة، وكانوا أهل اليونان ومن لفّ لفّهم من البلاد كمصر، لما اختلفوا حول طبيعة السيد المسيح، وقالوا: إن له طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت وامتزج فيها عنصر الإله بعنصر الإنسان، بينما يرى غيرهم وهم الكاثوليكيون أن المسيح له طبيعتان، أما في اليهودية فإن اليهودية الأرثوذوكسية هي السلفية «Orthodoxjudaism» وتعني العودة إلى الجذور واتباع الأصول، وتعارضها اليهودية الإصلاحية «Reformjudaism» التي ترى أن الشريعة كما هي في التوراة مرتبطة بتاريخ ذلك الزمان ولا تصلح حالياً وينبغي الأخذ بالتأويل وإلّا جَمَد الدين[١]..

(٥٤) الأرستوقراطية Aristocraty

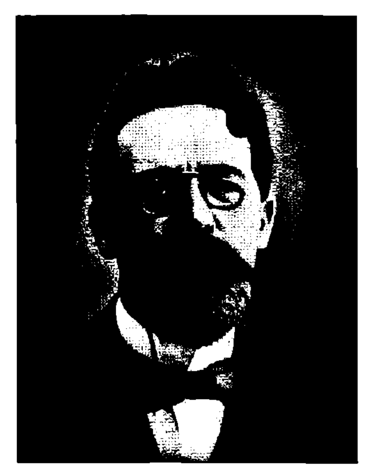
مصطلح فلسفي يُعرّف على أكثر من وجه فتارة يُعرّف بأنه حكم الصفوة أو النخبة أو الأعيان أو أهل الحل والعقد وهم ذوو السلطة والنفوذ والكلمة بالأصل اشتقاقاً تعني «حكم النخبة» أي الأكثر ثقافة، أما اللفظة الفرنسية فتشتق من اليونانية وتعني الأفضل، أما أفلاطون فحدد معناها بأنها الحكومة المثلى، وقيل الأرستقراطية حكومة طبقة اجتماعية معينة تمثل أقلية تمتاز على غيرها من الطبقات بثقافتها أو فضائلها، أو عمقها الوراثي، وينزل أفلاطون الأرستوقراطية ضد الديمقراطية كون الأولى حكومة طبقة محدودة، والثانية حكومة الشعب بالشعب وللشعب، وفي فرنسا عُرفت الحكومة الأرستوقراطية بأنها حكومة النبلاء[٢]..

---

(١) المعجم الشامل ص٤٠ عبد المنعم الحفني.

(٢) المعجم الفلسفي ص٦٢ وقاموس الفلسفة ص٢٩.

(٥٥) أرنو، انطوان الكبير Le Grand Arnaud



فيلسوف ولاهوتي فرنسي، كان رئيس الجانينيين والمدافع عنهم والخصم العنيد للآباء اليسوعيين، وطرد بسبب موقفه ذلك من الجامعة والكنيسة أي من جامعة السوربون فاعتزل الناس ولاذ بالدير خشية الاعتقال، وقبل ذلك كان محامياً شهيراً.

وسُمي بالكبير لأن أباه هو الصغير عندما مارس المحاماة، تصدى مع الفيلسوف نيكول للفيلسوف «مالبرانش» في مجادلة حول عقيدة النعمة وعقيدة الرؤية في الله، وهو مثال للفيلسوف المعَلِّل، مات سنة ١٦٩٤.

(٥٦) الأروس «Eros»

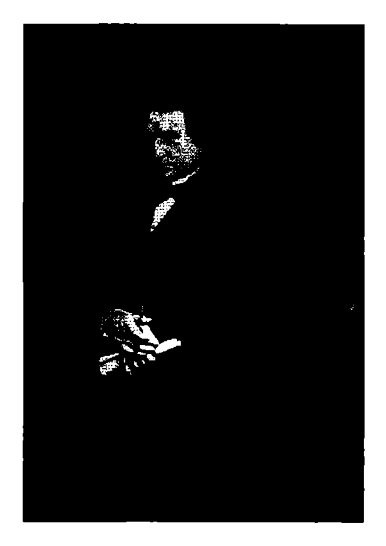
هو مصطلح يدل على حماس شديد للتشبه بالمثل في العالم الآخر[١]، وقد قصد به أفلاطون المحبة أو عزيزة الإنتاج وهو الدافع إلى الفلسفة وعاطفة الأروس هي مزيج من الحماسة والدهشة وحب الاستطلاع والتعلق بالجميل والكامل والفاضل، فيجب أن نكون كذلك، وأن تكون الأشياء كذلك وهذه نزعة إلى الخلود تتحقق عن طريق الولادة، ولذلك أطلق عليها أفلاطون اسم الأروس أو المحبة، والأروس أنواع أدناه التعلق بالأشياء المحسوسة الجميلة، ويعلوها التعلق بالفنون والآداب وفوق ذلك التعلق بالعلم كعلم، وبالجمال كجمال، وأعلاها جميعاً التعلق بالفنون والآداب وفوق ذلك التعلق بالمثل والماهيات والمعاني والقيم، وهذا الأروس أو المحبة على مرّ تسميتها لا بدّ

---

(١) المعجم الشامل ص٤٧.

أن تتطور بصاحبها نحو التفكير الفلسفي!، والأروس عند برمنيدس والمدرسة الايلية هو أيضاً المحبة، وهو أصل الخلق ينشأ عن مبدأين متقابلين وجدليين يتزاوجان وعن زواجهما يتولد الأروس وعنه ينشأ باقي الوجود..

(٥٧) إرنست رينان، جوزيف Renon, Joseph, Ernest



هو كاتب وفيلسوف ومستشرق ذاع صيته. شكك في الدين عبر النقد التأريخي فتحول عن مشروعه (الاكليروس).

وقضى حياته يكتب في الشأن الديني وتحديداً يبدي تعقيبه على الكتب الدينية المقدسة له مؤلفات أشهرها (محاورات فلسفية) و(ابن رشد والرشدية)، عُرف بنزعته الواقعية والروحية وكان يعتقد بضرورة أن تحل العلم محل الدين. والعلم الذي يؤكد عليه (رِنان) من علم التأريخ وعلم فقه اللغة أو اللغات وعبّر عنهما بعلمي الأمور الروحية فيرى أنهما كانا يظهران الإنسانية على ماهيتها خلال نموها ويشعرانها بالقوة التي تسوقها، ويقرر أن المهمة الأولى للمؤرخ الفلسفي عند تعرضه للشأن الديني أن يتولى الفحص عن أصول الديانة وخصوصاً المسيحية التي يراها أرقى ديانة روحية كما يصفها، وفي هذا الفحص يفسر لنا (رينان) كل شيء تفسيراً طبيعياً. فالدين عنده خرافة أو بتعبير أكثر شفافية هو فرض مقيد يرفع النفس، وعلى هذا الفرض المتقدم يجمع (رينان) بين الواقعية والروحية. على أن التفسير الطبيعي ليس في رأيهِ رد الأحداث إلى جدل باطن كما هو ديدن (الهيجليين) بل ردّها إلى تأثير عظماء الرجال. يظهر لنا عبر تدقيق النظر بآراء وآثار (رينان) الفوارق والاختلافات والتقلب فكان ينكر رأياً ثم يعود فيتبناه ثم يعود فينكره. ولا يفتقر إلى الحجة

في كلّ مرة فهو غالباً ما يميل إلى (ابن رشد) وأشياعه الغربيين الأمر الذي يظهره يميل إلى الإلحاد أحياناً أو بتعبير أدق إلى الآراء الإلحادية وأصحابها. فعندما يكتب محاوراته الفلسفية يلوح الشك عنده بنحو لطيف عابث كما هو نسق (فولتير)، والواقع أن (إرنست رينان) الذي هو محل ترجمتنا لم يعرف كفيلسوف في المقام الأول وبالذات. بل كان كذلك في المقام الثاني وبالعرض.

(٥٨) الأريوسية Arianism

هي فلسفة أريوس المبتدع المتوفى «٣٣٥م» ويطلق عليها أيضاً بدعة أريوس. وتتلخص في عملية أو ممارسة نقد الكنيسة في تأليه المسيح والقول بالتثليث والحلول، وكان أريوس يقول: إن الأب! وحده هو الله والابن مخلوق مصنوع، وكان الأب إذ لم يكن الابن، وتعرف الأريوسية بمذهب «الطبيعتين» وهما أنسية المسيح حيث ولدته مريم وهي بشر، والمسيح كان بمشيئة الله شأنه شأن آدم خلق بالمشيئة، وهذا المذهب نقيضه مذهب الطبيعة الواحدة التي ترى أن المسيح في طبيعة أنسية وهي الأظهر وله طبيعة باطنية إلهية، القول الذي رفضه أريوس واتجه إلى الناس البسطاء بعد ما يئس من إقناع رجال الكنيسة، وأصدر مجمع «نيقيا» قراراً ضده وكفّروه فاعتزل إلى الكتابة والتأليف ولم نحظ بآثاره الفلسفية ولم يصلنا شيء عنها[١]..

(٥٩) الاستبطان Introspection

الاستبطان لغة: هو الولوج في باطن الشيء، أما في الاصطلاح الفلسفي فله إطلاقات، فيتم التعبير به عن ملاحظة النفس الفردية لذاتها لغاية نظرية وهي قسمان: معرفة النفس الفردية بلحاظ ما هي فردية ومعرفة النفس الفردية بلحاظ نموذجيتها للنفس البشرية بعامة ـ ولهذا اصطلاح آخر وهو أن الاستبطان هو

---

(١) المصدر نفسه الصفحة نفسها.

عبارة عن منهج نفساني ذاتي مبني على ملاحظة الوعي لذاته، وهو طريقة استخدمها علم النفس الكلاسيكي بهدف أن يتولى المرء أو الفرد كشف حياته الداخلية بذاته وهي فكرة قديمة لاح صداها عند بعض الأديان، ففي المسيحية يُعبر عنها بـ «فحص الضمير»! والتأمل عند البوذية المتضمن لفكرة الاستبطان بوجه ما فضلاً عن كون الاستبطان ليس غريباً عن الفكر الفلسفي، فنجد من آثار سقراط الفلسفية أنه يقرر معرفة الذات تأسيساً على الذات، ودعوة المتصوفة من جانب أساسي منها يقوم على التأمل في الذات لأجل السيطرة على الأهواء والشهوات وضبطها، وأصبح الاستبطان له مدارس في علم النفس الحديث، فما زال التحليل النفسي يلجأ إلى الاستبطان رغم التطور الذي طرأ على علم النفس، فالمحلّل يوجه المريض في عمله الاستبطاني والمتبني في الاستبطان يسمى «الاستبطانية» أي الذي يتبنى هذه النزعة.

وتجدر الإشارة إلى أن الاستبطان يختلف عن مراقبة النفس، لأن الأول توصيف لانشغال الفرد بذاته على نحو نرجسي، أما الثاني فهو عبارة عن عملية فحص الذات موضوعياً، أما الاستبطان التجريبي في علم النفس فهو يقوم على تكليف الفرد بالإجابة عن بعض الاختيارات، ومن ثم يتم تشخيص حالته النفسية بمقتضى إجاباته، وهذه الطريقة التي مرّ ذكرها أي الاستبطان التجريبي تعرف بطريقة «روزبورغ» وهو اسم الجامعة التي تم تطبيق هذه الطريقة فيها! واستطراداً للبحث عدّ الفيلسوف «برغسون» الاستبطان منهجاً في علم «الماورائيات» يتيح لنا الوصول لمعرفة الأنا العميق والديمومة الباطنة والحدس المطلق، وقد انطلقت الفلسفة التأملية من الاستبطان كما أسلفنا الإشارة إلى ذلك، ولعل من المناسب القول أن من عيوب الاستبطان أنه ممارسة قد يتعذر عليه الإحاطة بالحالة النفسية إذا ما اعتراها التغيير وهو وارد على النفس أو الحالة النفسية، ولهذا فإن علم النفس الحديث قاد إلى التعديل الكبير على الاستبطان.

(٦٠) الاستدلال Reasoning

الاستدلال في اللغة هو عبارة عن طلب الدليل، وفي اصطلاح الأصوليين والمناطقة أو المتكلمين إقامة الدليل أو بتعبير آخر هو النظر في الدليل، ويعبّر عن الاستدلال الذي يقوم من العلة إلى المعلول بـ «البرهان الإنّي» والاستدلال بتعبير منطقي آخر هو عبارة عن عملية عقلية ينتقل فيها الفكر من أشياء مسلم بصحتها إلى أشياء أخرى ناتجة عنها بالضرورة، وقد يكون الاستدلال استنتاجياً ويعرف بالاستنباط أو استقرائياً وهو استقراء.

أما الاستدلال من مقدمة واحدة فيسمى استدلالاً مباشراً ومن مقدمتين يسمى قياساً، والدليل الذي مر بنا هو عبارة عن قول مؤلف من أقوال يلزم من تسليمها لذاتها قول آخر، وذهب بعضهم إلى وصف الاستدلال بأنه انتقال الذهن من الأثر إلى المؤثر أو بالعكس، أو من أحد الأثرين إلى الآخر كما أورد الجرجاني في تعريفاته، وهو ما أشرنا إليه سلفاً بعلاقة العلة بالمعلول وإنتاج البرهانيين اللميّ والإني، وقسموا الاستدلال إلى استنتاج وتمثيل واستقراء، فالاستنتاج أعم من القياس فكل قياس استنتاج ولا عكس أي ليس كل استنتاج قياساً. .

وتلخيص القول أن الاستدلال مفهوم أقل دقة من الاستنتاج، فالاستنتاج ينطلق من العام إلى الخاص والاستقراء من الخاص إلى العام.. والاستدلال هو استنباط قضية من قضية أو جملة قضايا أو هو حصول التصديق بحكم جديد مختلف عن الأحكام السابقة التي لزم عنها، وتحصل في الذهن في طريق الاستدلال المعرفة غير المباشرة، أما المعرفة التي تحصل بطريق الحدس فهي المعرفة المباشرة، ويعبر عن المعرفة غير المباشرة بالمعرفة الاستدلالية وعن المباشرة.

والذي تعرضنا لبيانه يقع تحت مباحث المنطق التقليدي الذي يقسم

الاستدلال في ضوء المنطق الصوري إلى استدلال مباشر وإلى استدلال قياسي كما في أنماط القياس مثل القياس الشرطي المركب، ولا داعي لإيراد الكلام عن القياس لأنه سيأتي بيانه وتفصيله، والاستدلال له أنماط مثل الاستدلال بالأوْلى والذي هو عبارة عن استنتاج حكماً من قضية لقضية أخرى لذات الأسباب أو ما يزيد عليها، فإذا كانت القضية الأولى صادقة فمن باب أولى صدق القضية الثانية لذات الأسباب أو ما يزيد عليها، ويغلب تطبيق الاستدلال بالأوْلى في القضايا الحقوقية كما في قولنا إذا كان حق لك أن تقتل السارق فهو حق لك بالأوْلى أن تقتل القاتل..! وهناك استدلال أن المصادرة على المطلوب وهو ما يعرف بالاستدلال الواضح لذاته وهو عبارة عن جعل المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد إنتاجه كقولنا: كل إنسان بشر والبشر ضحّاك، فالإنسان ضحّاك وهو استخلاص معنى من معنى سابق واضح، والاستدلال الفلسفي الذي هو عبارة عن إقامة استدلال مقابل الاستدلال الجدلي أو الخطابي، أما يوحنا نيومان (١٨٠١ ـ ١٨٩٠) فيفرّق بين نوعين من الاستدلال هما الاستدلال الصوري، وغير الصوري والأول يجري استخدامه في الرياضيات والمنطق والمعرفة الناشئة من التجريبية، والاستدلال الثاني يجري استخدامه في الحياة وهو ما يعرف «بالواقعي» لأنه يتعاطى مع واقع الحياة بنحو ما، أي أن الاستدلال يتصل بالشخص أو بمستوى شخصي لا نوعي فيما يتعلق بالتجربة والاستجابة الواقعية[١]...

(٦١) الاستحالة Alteration

عرفها البعض بأنها الحركة الكيفية والانتقال من كيفية إلى أخرى بنحو تدريجي وتطلق على الكون والفساد وعلى التغير التدريجي في العرض، وعرض آخرون بأن الاستحالة هي التحول من حالة إلى أخرى، وعند أرسطو

---

(١) المعجم الفلسفي ص٦٣ والمعجم الشامل ص٥٤ د. عبد المنعم الحفني.

عبر عنها بأنها صيرورة الشيء شيئاً آخر، ويجري إيرادها توظيفاً في نظرية المعرفة وتحديداً في شأن التبدل في الأعراض لا في الجواهر. ويأتي استعمال الاستحالة في العلم وتكون بمعنى الانتقال من حالة سليمة إلى حالة شاذة أو غير سليمة، وقد عرفت الاستحالة بمذهب الاستحالة الذي يجري على الكائنات الحية التي تثبت على حال واحدة بل تتغير أو تستحيل من حالة إلى حالة أو إلى بعضها البعض.

(٦٢) الاستغراق Absorption

وهو مصطلح دُئب على استعماله في المنطق والفلسفة إلا أنه أكثر استعمالاً في المنطق، ويراد به شمول جميع أفراد القضية في الحدّ المطلوب وهو الشمول الاستغراقي الذي لا يستثني من القضية شيئاً، كما في استغراق الموضوع في القضايا الكلية الذي يطلق عليه الاستغراق الكلي...

وفي القضايا الجزئية ثمة استغراق جزئي وكذلك الحال فيما يتعلق بالقضايا السالبة والموجبة فيقال عن الأولى استغراق كلي ويجري قانون الاستغراق في الجمع والضرب المنطقيين كما في المثال:

أ+أ ب= أ ـ أ (أ+ج) = أ، والاستغراق عند الصوفيين هو عبارة عن انشغال كلي بذكر الله وعدم الالتفات إلى غير الله وتطهير القلب عما دون ذلك أو سواه..

أما استعمال الاستغراق في علم النفس فهو أن يغوص العقل على موضوع فكري أو حسي، غوصاً كلياً يمنعه من الالتفات إلى غيره، وله، أي للاستغراق تعريف آخر وهو شمول الحكم بالنسبة لجميع ما صدقات الحد وانطباقه عليها، وهو تعلق الحكم بكلّ الأفراد الذين يدل عليهم الحد، وعلى ما تقدم فالقضايا الكلية تستغرق موضوعها[١]..

---

(١) المعجم الفلسفي جميل صليبا ص٧٦.

(٦٣) أرسطو Aristote

يعرف باللغة الإغريقية بـ «أرسطو طاليس» كان والده يعمل طبيباً بمدينة (اسطاغيرا) والتي تسمى اليوم «ستافرو» وهي مدينة تقع على الساحل الشمالي لبحر إيجه أي شمال اليونان، وتتلمذ على أفلاطون ما يقرب من عشرين عاماً...

وكان عضواً في الأكاديمية وقد فاتنا التذكير بأنه ولد عام «٣٨٤ ـ ٣٢٢ق/م». غادر أرسطو أثينا بعد وفاة أستاذه أفلاطون بعد ما ترأس الأكاديمية بعده (سبويسبس) ثم دعاه ملك مقدونيا ليعلم الاسكندر ابن الملك حيث كان أرسطو بحق من أعظم نوابغ النظر العقلي في تاريخ الفكر اليوناني والفلسفة على وجه الخصوص.

وأفلاطون وأرسطو هما فيلسوفان عظيمان هيمنا على تاريخ الفلسفة وشكلا دعامتين حتى يومنا هذا، فكل مفكر فيلسوف إما أفلاطوني أو أرسطو طاليسي، وحرّي بنا أن نقول بأن كل نظر فلسفي أو عقلي بنحو عام لا بدّ أن ينتهي بوجه ما إلى هذين الفيلسوفين الكبيرين، فأفلاطون الإلهي يعد أول من ألبس الفلسفة عالمها الحقيقي، عالم الفكر «المثل»، أما أرسطو فهو من أساطين الفلسفة بوجه عام، والفكر النقدي النظامي بوجه خاص والذي يمثل أساس العلم بالذات على ما صوّرته المدرسة «السكولائية» أو الفلسفة المدرسية على ما عُرفت. فحينما تماهى فكر أرسطو مع العقيدة المسيحية، ارتكز اللاهوتيون على تلك المقاربة التي أتاحت لهم الانطلاق في آفاق رحبة، عانى أرسطو على الدوام مما تعرض له من تناقضات وإرهاصات داخلية ـ تلك التناقضات التي جعلت فكر أرسطو أكثر تعبيراً وأكثر نموذجية، ولعل ما يفسر

جانباً من الهموم أو يمكن أن يعبر عنها بالتناقضات أن الميل الأول لدى أرسطو كان بايولوجياً وذلك أن والده «نيقوماخوس» كان طبيباً مقدونياً وأستاذه أفلاطون كان رياضياً.

ومن هنا يجد الباحث نفسه وهو يكتب عن أرسطو أنه يغوص في (الأرسطوطاليسية).

وبعد مُدة عاد أرسطو إلى أثينا ليؤسس مدرسة جديدة عُرفت باسم «اللوقيون» أو «بريباتوس» والتي تعني «الممشى» وازدهرت هذه المدرسة، ولم يدم ذلك طويلاً فعاد أرسطو وغادر أثينا لدواعٍ سياسية ونأى بنفسه في أوروبا حتى مات هناك. ومما يلاحظ على سمة الخطاب الفلسفي الأرسطي أنه كان موجهاً إلى عامة الجمهور، فمؤلفاته كُتبت بأسلوب معقول لأن بعضها كُتب على شكل محاورة وهنا كانت الملامح العريضة أفلاطونية من وجهة نظر ما وحظيت تلك المؤلفات بشهرة واسعة، أما المؤلفات التي بين أيدينا، فهي رسائل تميزت بأنها كُتبت بلغة ونهج متسق، وقد خاطب بها أرسطو ذوي الدراسات الجادة، والبعض منها كان تداولها على نطاق ضيق في العصور القديمة، والنص الذي في حوزتنا لمؤلفات أرسطو يعتمد بشكل أساسي على نشرة «اندرونيقوس» إضافة إلى جميع الترجمات من اللاتينية والعربية، ومما يميز رسائل أرسطو أنها تنفرد بطابع كونها مذكرات عن محاضرات أو أنها مذكرات أعدت لمحاضرات، وقد تتضمن مذكراته في صورتها النهاية أجزاء كُتبت على فترات جدّ متفاوتة فلا نجد أجزاءها متصلة دائماً في وحدة متسقة أو مناسبة.

والخلاصة: لا ينبغي النظر إلى رسائل أرسطو أو مطلق الرسالة الأرسطية على أنها مؤلف تمت مراجعته ونشرت في وقت وزمان أو قل سنة معينة، بل الأصح النظر إليها، على أنها أُضيف إليها وعُدل فيها على مدار السنين وقد لا

تحظى بصياغة نهائية بعد مراجعة، زد على ما تقدم أن ما نعده رسالة قائمة بذاتها قد تكون في واقع الأمر مؤلفاً من عدة محاضرات جمعها وألف بينها «اندرونيقوس» أو ناشر سابق عليه، كل ما بيّناه يجعل مشكلة التاريخ لمؤلفات أرسطو معقدة أو بالغة التعقيد، بل ومن العسير علينا أن نقدم عرضاً للطريقة التي تغير تفكيره بها أو تطوره، بيد أن إمعان النظر في فلسفة أرسطو أو الطريقة التي تناول بها الفلسفة، تجد أن اسمه نفسه يوحي لبعض الناس بفكرة نسق جامد مؤلف من مبادئ صارمة، لكن هذه الفكرة إلى حدّ ما مضللة، ذلك أن طريقة أرسطو في التفكير أبعد ما تكون عن الجمود، فهو ما ينفك يعيد فتح المسائل ويعترف بالصعوبات، ومنهجه ليس بالمنهج القطعي، فهو لا يقيم حجته متغرطساً على مقدمات يضعها باعتبارها واضحة بذاتها، بل نراه يراجع بعناية ما قاله أسلافه وما يقوله سائر القوم لاعتقاده بأن آراءهم على تباينها لا بدّ أن تشتمل على الحقيقة. وهو يحاول إيجاد حلول معقولة للمشكلات بأن يجلو مواقع الإشكال ويُعدّل ويهذب ما وضع لها من حلول عديدة غير متسقة.

والجدير بالملاحظة أننا نخطئ إذا ظننا أن القيمة الفلسفية لمؤلفاته لا بدّ أن تنحصر في نتائجه أو تعاليمه، فمهارته ونظرته في التحليل ودقته في الحجاج لا تقل عن نتائجه الإيجابية في جعله فيلسوفاً عظيماً غاية العظمة.

نعود إلى سنة ٣٣٥ ق.م التي أسس فيها أرسطو مدرسته «اللوقيون» أو «المشائية» فبعد مغادرته أثينا حكم عليه مجمع أثينا بالإعدام ومات معدوماً، وأكمل القسم الأكبر من مؤلفاته في أثينا، ومن أشهر مؤلفاته: (المقولات) والتي تعرف بمقولات أرسطو والتي تصنف الوجود القائم فكلّ ما هو موجود يندرج تحت إحداها، أو يمكن التعبير عنها بالأمور التي تحمل أو تقال على الموجودات فإن كل موجود يحدد بأمور عشرة هي: الوجود، النوع، العلاقة، الكمية، الكيفية، المكان، الزمان، الفعل، الانفعال والوضع. مع أن أرسطو يذكر منها عدد أقل من عشرة.

ولما كانت هناك أشياء تقع في مقولات مختلفة مع امتناع ردها إلى ضرب واحد من الوجود فقد نتج من ذلك ألفاظ من قبيل «فعل الكينونة» و«واحد» وهي التي لا يمكن تطبيقها على المقولات بجملتها وتفاصيلها، والجواهر سابقة على ما عداها من المقولات، لأن الجواهر توجد مفارقة، بينما الكيفيات لا توجد إلّا بوصفها كيفيات للجواهر، وتعود إلى اعتقاد أرسطو أن التفسير التام لأي شيء ينبغي أن يخضع للعلل الأربع وهي إما علة (مادية) أي الشيء وما هو بحكم ماهيته والعلة الصورية، والعلة (الفاعلة) التي تبحث عما أوجد الشيء والعلة (الغائية) التي تبين بوظيفة الشيء والغرض منه، بيد أن هناك من يرى أن كلمة علة في الأصل اليوناني أي في الترجمة للأصل في اللغة اليونانية التي تفيد بمعنى واسع لكلمة «علة».... ويذهب أرسطو أن العلل (الصورية) (والفاعلة) (والغائية) واحدة بمعنى من المعاني ومثال ذلك أن الطاولة أو المنضدة بحكم ماهيتها «العلة الصورية» يمكن لها أن تخدم بعض الأغراض «العلة الغائية» والفكرة في عقل النجار هي التي أوجدت الطاولة والتي هي «العلة الفاعلة».

وخلاصة القول في مسألة العلل أن فكرة التفسير بالعلل الأربع تصلح لتفسير الأشياء أكثر مما تصلح لتفسير الأحداث وهي فكرة استخدمها أرسطو من عملية الإنتاج «الطبيعي والصناعي» وهي تنطوي على نزعة غائية كونية.

ومبنى أرسطو في تصنيف العلوم يتسم هو الآخر بالروعة والدقة التي تجلت في سائر المجالات الفلسفية، فيقرر أن التقسيم الأساسي للعلوم هو علوم نظرية وعلوم عملية وعلوم إنتاجية، أما العلوم النظرية فتتكفل بدراسة «ما لا يمكن أن يكون خلاف ذاته»، ولا يهدف إلّا إلى الحقيقة ومن ثم دراستها، فنجد علم الطبيعة بتولي دراسة ما هو مفارق من الأشياء مع قبوله للتغيير،

والرياضة تدرس ما لا يتغير من الأشياء وليس لها وجود مفارق، والفلسفة الأولى «الميتافيزيقا» تبحث ما يتصف بأنه موجود على نحو مفارق ولا يتغير على حدٍّ سواء، أما العلوم العملية فتختص «بما يمكن أن يكون خلاف ذاته» وأهم تلك العلم علم الأخلاق والسياسة، بيد أن أرسطو لا يعد المنطق جزءاً من الفلسفة، بل ينظر إليه باعتباره علماً إضافياً لازماً لجميع أجزائها، لأنه يبحث ويدرس صور الاستدلال وصور التعبير المشتركة بين شتى موضوعات الدراسة والإلمام به شرط مبدئي لطالب أي موضوع، الأمر الذي أدى إلى انعكاس هذه النظرة إلى المنطق على الاسم المأثور لمؤلفات أرسطو المنطقية والمشهور باسم «الأورغانون» والتي تعني «الأداة أو الوسيلة» ففي المنطق فقد اشتمل على التحليلات، الأولى: والتي تتضمن الإضافة العظيمة التي أسهم بها أرسطو في ميدان «المنطق الصوري»، وهي نظريته في المقياس الذي هو عبارة عن نسق صوري محض على جانب كبير من الصراحة ولكنه محدود المجال والتحليلات، الثانية: وهي تشتمل على «منطق العلوم» فلدى أرسطو نلاحظ تأثره بوصفه للصورة التي ينبغي أن يكون عليها العلم المكتمل تأثراً بعيد المدى بالطراز الهندسي وهو يقول: إن في الطبيعة أنواعاً حقيقية بوسعنا أن نبيّن ماهيتها، ذلك أن كل فرع من فروع العلم ينصب على فئة محدودة من الأشياء وهو يتألف من مبادئ وبديهيات، والجدير ذكره بسياق هذا البحث أن أرسطو يرفض الفكرة التي يعزوها إلى أفلاطون والتي تقول بعلم واحد عظيم وشامل لأن العلوم المختلفة تتطلب مقدمات مختلفة.

أما فيما يتعلق بعلم الحياة ففي هذا العلم يُعاب على أرسطو انعدام التجربة والملاحظة، وهي أي مأخذ العيب لا يُعد كذلك لأنه جمع في تأليفه مقداراً هائلاً من المعلومات على الكائنات الحية، ولقد أدرك أرسطو أن

النظريات لا بدّ أن تستمد من الوقائع وهو يقول بعد أن يقدم نظرية عن توالد النحل:

«إننا لم نثبت من الوقائع بما فيه الكفاية، واذا حدث في أي وقت من المستقبل أن تثبّتنا منها فعلينا ان نمنح ثقتنا لشهادة الحواس المباشرة أكثر مما نمنحها للنظريات». وينظر أرسطو إلى التفسير الغائي على أنه قوام عمل عالم الحياة وهو تفسير التركيب المادي على أساس وظيفته. أما فيما بعد الطبيعة أو الميتافيزيقا يبدي أرسطو رأياً أو رأيين فيما يتصل بـ «الفلسفة الأولى» أول الرأيين مرّ بنا ذكره وهو دراسة الجوهر المفارق الذي لا يتغير أي أنها علم الإلهيات والرأي الثاني هو أنها ليست علماً جزئياً يتناول نوعاً خاصاً من الوجود لكنها تدرس الوجود بما هو كذلك، بالإضافة إلى بعض المدركات العقلية كالوحدة والذاتية على سبيل المثال «وبعض المبادئ المشتركة بين جميع العلوم الجزئية» كقانون التناقض على سبيل المثال، والخلاصة نلاحظ أن الأخير، الأوسع من كتاب «الميتافيزيقا» يدور حول ما بعد الطبيعة أو بالعكس.

والكتب الأخرى تتناول الوجود بالفعل والوجود بالقوة والوحدة والتعدد أما على مستوى علم الأخلاق فلا شك في أن كتاب «الأخلاق النيقوماخية» واحد من أفضل الكتب التي أُلفت في هذا الموضوع على الإطلاق فهو غني بتحليلاته للمعاني الأخلاقية والنفسية وبحججه البارعة، ويأتي التأكيد على الفضيلة الخلقية التي تُعنى بالمشاعر والأفعال والفضيلة العقلية «الحكمة العملية» وهذه الفضيلة تمكّن الإنسان من الحصول على الإجابات الصحيحة عن مشكلات السلوك العملية.

ومن ثم يبيّن أرسطو الحكمة النظرية والتي هي الفضيلة العقلية وهي التي تُعنى بـ «ما لا يمكن أن يكون خلاف ذاته»، ويرى أرسطو أن أسمىٰ فضيلة

تلك هي التي تمثل الجانب الإلهي في نفس الإنسان، أما فيما يتعلق بالسياسة فيبين أرسطو طبيعة الدولة ويرى أنها «دولة مدنية» عبر ما وصفه «بـ «الدولة، المواطن، القانون» وختاماً نود إيراد مؤلفاته مع إشارتنا إلى بعضها في ما مرّ بنا منها:

١ ـ الفلسفة في الخير.

٢ ـ كتاب الخطابة.

٣ ـ كتاب الشعر.

٤ ـ أغاليط السفسطائية.

٥ ـ المقولات.

٦ ـ في التأويل.

٧ ـ ما بعد الطبيعة «الميتافيزيقا».

٨ ـ كتاب الألف الصغرى.

أما مصنفاته في الطبيعة فهي:

١ ـ السماع الطبيعي أو الفيزيقا.

٢ ـ في السماء.

٣ ـ في الكون والفساد والأخلاق الأوديمية.

أما الخلاصة فإن أرسطو اشتهر بنزعته الواقعية خلافاً لأفلاطون المثالي، أما تقسيمه لقوى النفس فقسمها إلى:

١ ـ النفس النباتية.

٢ ـ النفس الحيوانية.

٣ ـ النفس العاقلة.

(٦٤) اسبوزيبوس Speusippus



فيلسوف يوناني «أثيني» ولد في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد تقريباً وتوفي عام ٣٣٩ ق. م وقيل ولد ٣٩٣ وتوفي ٣٣٩ق. م، وهو ابن أخت أفلاطون، وأحد أعضاء الأكاديمية، كما كان رئيساً للأكاديمية منذ موت أفلاطون عام ٣٤٧ق. م انصرف اهتمامه بمذهب فيثاغورس في الإعداد وتبنى مقولة أن للوجود درجات متفاوتة، ولكل درجة أزواجاً متمايزة في المبادئ لا بدّ من تشابهها أو تماثلها، أي أنه ذهب فوق ما قرره أفلاطون بجعل العقل مثلاً مبدأ الاتحاد في نفس الكون حتى مع وجود طبيعة خاصة له مختلفة عن الواحد ومتميزة عنه، وذهب اسبوزيبوس إلى القول أن اللذة ليست خيراً وإنما اللذة والألم شرّان متعارضان، ومحاورة أفلاطون المعروفة «فيلبوس» اختصت بمناقشة هذا المعنى إلى حدٍّ ما، أما ما تضمنته محاورة «طيماوس» لأفلاطون فتكفلت بوصف تكوين العالم، ويبدو لنا من قراءة ميتافيزيقا أرسطو أن اسبوزيبوس قد تخلى عن نظرية أفلاطون في «المثل»، أما فيما يتعلق بالخطاب الأخلاف فبالإضافة إلى ما تبناه من قول في اللذة، فيقرر أن هدف ممارسة الفضائل هو بلوغ الكمال في الأشياء، أما مؤلفاته فقد ترك مصنف «الأشباه» ولم نحظ به تاماً...



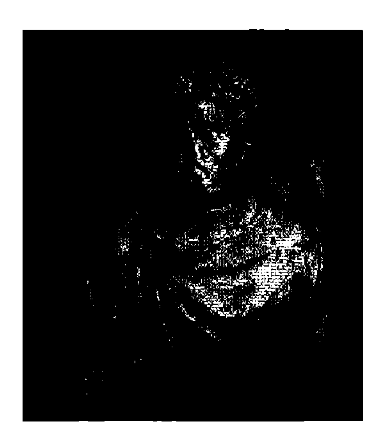
(٦٥) أرقاسيلاوس Arcesilaus

فيلسوف يوناني ولد في بيتانا نحو ٣١٦ق. م وتوفي ٢٤١ق. م، تزعم الأكاديمية بعد اقراطس الاثيني واتّسمت الأكاديمية في زمانه بانتعاش وحراك فكري من جديد الأمر الذي أدى باتجاهها من أفلاطون إلى النزعة الشكية وعرفت وقتذاك

بالأكاديمية الجديدة، يرى (أرقاسيلاوس) تعذر معرفة الوقائع عبر إدراكاتنا الحسية، وظهرت فلسفته بمثابة ردّ فعل لليقينيات الجديدة التي تشكل في جانب منها للتصورات الشاملة في الكون ويعتقد بوجود عالم أعمق مما بلغته الرواقية في الكشف العلمي والفلسفي، فهو باتجاهه الفلسفي شنّ هجوماً على الوثوقية الرواقية، بعد اقترابه من «الشكية» واختلف مع زعيم الرواقيين زينون، وكان بارعاً في الخطابة، ولم يترك نصاً مكتوباً، ولم نحظ بأي تدوين أو مؤلف.

وخلاصة فلسفته كما ذكره مؤرخو التاريخ الفلسفي هو «على الحكيم أن يعلق حكمه»[١].

(٦٦) الإسكندر الأفروديسي Alexander of Aphrodisus



فيلسوف يوناني ينتمي إلى المشائية عاش بعد الإسكندر الأكبر، وهو من مدرسة الإسكندرية، عاش بين القرنين الثاني والثالث للميلاد، ونُعت بالشارح لاضطلاعه واكتراثه بشرح آثار أرسطو.

ويعد أقدم ما وصلنا من شروحات أرسطو تنسب إليه، وهو من كبار الحكماء كما يصفونه، واجتاح تراثه الفكري فلسفة العصور الوسطى في الغرب والعرب والمسلمين، مما قال به تقريره بالعقول الأربعة، مع تشديده على أهمية العقل كدليل للمعرفة الحقة، فذهب إلى أن المسائل التي يصيبها الخطأ أو الشك والإبهام تكثر غالباً في «الميتافيزيقا» وتقل في «الفيزيقا» وتنعدم في الرياضيات.

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٧٨.

ونعود إلى تقسيمه للعقول فهو قسّمها إلى العقل الهيولاني أو ما يعرف بعقل القوة وهذا العقل لا يتعقل حقاً! ولكنه الملكة القادرة على التجريد، وبعده العقل ويحصل بالكسب والتربية والعادة، ويعقبه العقل بالفعل وهو العقل الإنساني الذي شكل هذا الأخير على اتهام الاسكندر بيد أنه يذهب إلى العقل الفعّال وهو عبارة عن صورة بلا مادة، يتعقل التعقل، أما على مستوى الأخلاق فميّز بين الأخلاق العملية والنظرية، ونفى الاستكفاء الذاتي للفضيلة، وافق أرسطو في جميع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج على أن الله عالم بالأشياء كلها، كلياتها، وجزئياتها على نسق واحد. وانفرد بقوله كلّ كوكب ذو نفس وطبع وحركة، أما النفس فهو يرى أن لا فعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فهو مشترك بينهما، أقام الجدل الأرسطي واسطة في العلية للتوفيق بين الاعتقاد بالتنجيم وبين الإيمان بحرية الروح، واتّسم خطابه الأخلاقي بالتبريرية وقد عُرف بغزارة إنتاجه، فخلف ما يقرب من أربعين بين مصنف ورسالة وتأليف منها: تفسير كتاب السماع الطبيعي لأرسطو، (وتفسير الكون والفساد)، (والأنالوطيقا) (والمعضلات الطبيعية)، والمسائل (الأخلاقية)، (ومقالة في العناية)، (ومقالة في العلل التي تحدث في فم المعدة)، (ومقالة في الأضداد)، (ومقالة في الاستطاعة) (ومقالة في الفرق بين المادة والجنس) (ومقالة في قوام الأمور العالية)، (ومقالة في الأضداد)، (ومقالة في الزمان)، وكتاب (النفس) وكتاب آراء الفلاسفة في التوحيد ورسالة في القوة الآتية من حركة الجرم الشريف إلى الأجرام الواقعة تحت الكون والفساد، وشرح الآثار العلوية في الحس، وغيرها من المؤلفات الكثيرة لا يتسع المقام لإيرادها.

٦٧) الإسكندر الهالي Alexader of Hales



فيلسوف ولاهوتي انكليزي ولد في مقاطعة غلوستر ١١٧٥م وتوفي في باريس ١٢٤٥ وأمضى حياته في باريس حتى وفاته ودرس هناك في كلية الفنون وكلية اللاهوت واحتل مرتبة الاستاذ الفرنسيسكاني الأول في جامعة باريس.

وكان عضواً فاعلاً في «الإكليروس» الانكليزي، وبسبب شغفه بالمثل الأعلى الفرنسيسكاني انتمى إلى رهبانية الإخوة الصغار:

وبعد تولي مجمع ليون تشكيل لجنة فحص الأعاجيب والمعجزات المنسوبة أو المعزوة إلى القديس (ادموندريش الابنغدوني) انتخب عضواً في هذه اللجنة التي كُلفت بمهمة الفحص سالف الذكر ظهرت نزعته الفلسفية اللاهوتية بملامح واضحة الأثر بالفيلسوف (بونافنتورا) اذ استلهم بنحو واضح منحاه اللاهوتي من الفكر الأوغسطيني بجلبابه الفكتوري، فتوفر على مباحث تاريخية ونقدية ولم نقف على وجه دقيق على مدى إسهاماته في تطور الفلسفة المدرسية، بيد أن آثاره تدل بلا ريب على حجم ذلك الإسهام، فكتب حاشية على كتاب الأحكام لبطرس اللومباردي، أما مؤلفه الخلاصة اللاهوتية وهو المؤلف أو الكتاب الرئيسي للاسكندر الهالي فقد نال نصيباً واسعاً من الإلهام فهو ملهم بالمعنى الأكثر دقة.

والخلاصة كان الاسكندر الابن البار للمدرسة الفرنسيسكانية[١].

---

(١) معجم الفلاسفة ص٦٤.

(٦٨) اسكين اياكوف فوميتش Askin ayakof Fomitch

فيلسوف روسي معاصر تولى التعليم في معهد (ساراتوف) للعلوم بعدما أكمل دراسته الجامعية في جامعة كييف ونيله الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٤٠، نشر العديد من المؤلفات لعل أبرزها كتاب مشكلة الزمن في تأويلها الفلسفي، فضلاً عن منشوراته في مجلة مسائل فلسفية التي نشر فيها الزمن والعلية، ومشكلة انعكاسية الزمن، والزمن والأبدية، واتصفت مؤلفاته بالإجمال بالتاريخ الفلسفي وعلم الجمال الألماني في القرن الثامن عشر، ومحاولات في تاريخ الجدل في الفلسفة الجديدة، وتاريخ الفلسفة، فكما هو واضح تناول تاريخ الفلسفة وعلم الجمال والمنطق، والوصف الإجمالي لخطابه الفلسفي هو تركيزه على أبحاث الزمن فقرر القول بـ «اللاانعكاسية» الكاملة للظواهر وأولى هذا البحث جلّ اهتمامه ويعود له أنه حرر أو شارك في تحرير المجلد الأول من تاريخ الفلسفة عام ١٩٤٠ وحصل على جائزة ستالين عام ١٩٤٣ وهي جائزة رفيعة للعلوم في حينها[١].

(٦٩) الاستقراء Induction

وأصل اللفظ أو المصطلح من اللاتينية «induetio» والتي تعني التسديد أو التوجيه وهو من الممارسات المهمة أو أحد أوجه الاستدلال الأساسية في البحث ويعرف بالاستدلال الاستقرائي، وهو عبارة عن تتبع وانتقال المعرفة من القضايا الجزئية إلى الموضوعات العامة «القضايا الكلية»، ويعرّف كذلك بأن الاستقراء حدّ من الحدود الاصطلاحية في المنطق.

---

(١) موسوعة أعلام الفلسفة ص٨٩.

وعمليات الاستدلال الرياضية والمنطقية الخالصة هي «استنباط»، أما الأدلة التي يتعقبها العلماء كما في تعقب الجرائم فيعبّر عنها بالاستقرائية.

أما الجرجاني في تعريفاته فيقول: إن الاستقراء هو الحكم على كلي لوجوده في أكثر جزئياته، واحترز بقوله أكثر جزئياته لأن الحكم لو كان في جميع جزئياته لم يكن استقراءً بل قياساً مقسماً. ويسمى هذا استقراء وأن مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات كما في قولنا: «كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المضغ لأن الإنسان والبهائم والسباع كذلك»، وهو استقراء ناقص لا يفيد اليقين لجواز وجود جزئي لم يستقرأ ويكون حكمه مخالفاً لما استقرئ كالتمساح فإنه يحرك فكه الأعلى عند المضغ، ونعود إلى إيراد عبارة أخرى في ضبط تعريف الاستقراء في اللغة والاصطلاح المنطقي، أما الأول فهو التتبع وفي الثاني أي في المنطق فهو استدلال الذي يعني ويرادف «الاستنتاج» ويقسم إلى قسمين: استدلال مباشر وغير مباشر، والأول هو عبارة عن استنتاج قضية من قضية واحدة وهذا يتفرع إلى أنواع كالعكس المستوي ونقض المحمول وعكس النقيض... الخ. أما الاستدلال غير المباشر فهو نوعان أساسيان هما: القياس والاستقراء، والأول هو استنتاج قضية من قضيتين لا أكثر ولا أقل، أما الثاني فهو استنتاج قضية من أكثر من مقدمتين، ولا يشتمل على يقين بل صدقه احتمالي، ويزداد الصدق في الاستقراء كلما زادت مقدماته، وينقسم الاستقراء إلى أربعة أقسام واسعة الشهرة وهو أكثر أنماطاً من ذلك أما هذه الأقسام الأربعة المشهورة فهي:

١ ـ الاستقراء التام.

٢ ـ الاستقراء الحدسي.

٣ ـ الاستقراء الناقص أو ما يُعرف بالعلمي.

٤ ـ الاستقراء الرياضي.

أما الأول والثاني فأول من تحدث عنهما وقام بصياغتهما بنحو واضحٍ

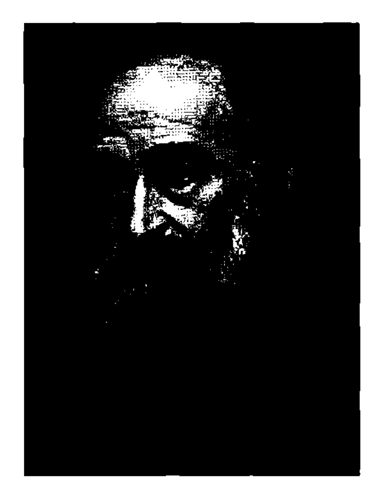
ووافٍ هو أرسطو، أما الاستقراء الناقص فقد سُمي ناقصاً لا لأنه قليل الأهمية وإنما تمييزاً له من الاستقراء التام الأرسطي، أما تسميته بالناقص والعلمي لأنه يعدّ منهج البحث في العلوم التجريبية كالكيمياء والإحياء والطبيعة كالبحث الذي تستخدمه بعض العلوم الإنسانية كعلم النفس والاجتماع والتاريخ، وهدفه كشف القوانين العلمية والنتيجة الاستقرائية هي صيغة القانون العلمي، وبتعريف آخر للاستقراء الناقص فهو الحكم على الكلي بما حكم به على بعض جزئياته، وأصررنا بقولنا بعض جزئياته لأن الحكم لو كان موجوداً في جميع الجزئيات، لم يكن استقراءً ناقصاً بل استقراءً تاماً، أما الاستقراء التام فمنهم من يسميه استقراءً صورياً وبعضهم يسميه كما بيّنا بالاستقراء المقسّم.

وفي الاستقراء مشكلة تعرف بمشكلة الاستقراء التي تتعلق بمبدأ اطراد الحوادث الطبيعية، وتتلخص بافتراض أن المستقبل سوف يشبه الحاضر والماضي، ومفادها أننا في الاستقراء ننتقل كما ذكرنا من قضايا جزئية تشير إلى وقائع أو ظواهر أو حوادث موضوع ملاحظاتنا وتجاربنا ونعتبرها مقدمات لقضية عامة تتضمن تلك الوقائع أو الظواهر وأمثالها ونعدها نتيجة وعمومية النتيجة تفترض مبدأ اطراد الحوادث أي تفترض حكماً منا على حوادث المستقبل ما لم يقع تحت ملاحظاتنا في الماضي والحاضر! وخلاصة القول إن المشكلة هنا في المنطق تكمن في أن المنطق لا يتيح لنا صدق قضية كلية اعتماداً على صدق قضية أو قضايا جزئية وأساس مشكلة الاستقراء هو التشكيك في الصدق المطلق أو اليقين في النتيجة الاستقرائية على أساس إمكان تصور حدوث حالة واحدة في المستقبل تتنافر، ونتيجتنا الاستقرائية العامة التي وصلنا إليها في الوقت الحاضر، ولعل أول آثار هذه المشكلة الاستقرائية «المنطقية» في وضوح وجلاء ووضعها بلغة منطقية صارمة في العصر الحديث هو الفيلسوف «دايفيد هيوم»[١].

---

(١) الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٥٩ ـ ٦٠.

(٧٠) إسكندر صمويل Exander Samuel



فيلسوف أسترالي المولد ولد عام ١٨٥٩ وتوفي عام ١٩٣٨ قرأ في أكسفورد وتربى على تقاليد الفلسفة المثالية الشائعة في تلك الفترة، إلّا أنه صار فيما بعد واحداً من أشهر أعلام ما تُعرف بالفلسفة أو بالنزعة الميتافيزيقية الواقعية في عصره، وعمل أستاذاً للفلسفة في جامعة مانشستر، وقد أصدر مؤلفاً مهماً هو «الزمان والمكان والربوبية» الذي أخرجه في العام ١٩٢٠، والذي يتلخص في أن مادة الكون الأساسية هي مكان زماني أو هي حركة خالصة، وكل شيء في الكون يتطور من المادة الأولى نتيجة لعملية تطور طارئ والأشياء أو الجواهر أحجام من المكان الزماني ذات محيط محدود وفي أدنى سلم التطور توجد المادة وعنها تصدر الحياة والمرحلة الأخيرة التي يسعى لها الكون هي مرحلة الألوهية.

وذلك أن الله تعالى في طريقه إلى التكون لكنه لا يتحقق بالفعل قط، فيبدو أن المنحى المتيافيزيقي الذي يتبناه اسكندر صمويل يقسم بالغموض ومع ذلك استطاع أن يؤسس لنظرية واقعية في المعرفة، فهو يرى أن المعرفة تحصل حينما يحضر موجودان متناهيان معاً، وعندما يكون أحدهما «العارف» على وعي بالحضور معاً، بل وحتى الذاكرة ليست إلا حالة من حالات الحضور معاً، حضور مع حادثة تتميز بصفة الماضي، ولا يمكن وجود معرفة أو تأمل ما لم تكن معرفة بموضوع حاضر مع العارف أو المتأمل، ومن ثم يقرر اسكندر صمويل أن العارف يستمتع بذاته فقط لكنه لا يعرفها[١]...

---

(١) المصدر السابق ص٤٤.

(٧١) الإسمية Nominalism

هي مذهب أو نظرية تذهب إلى أن موضوعات التفكير مجرد ألفاظ وأن اللفظ الكلي ليس له معنى أكثر من مجموعة الأشياء التي ينطبق عليها.

فهو وبعبارة أخرى هو إرجاع المعاني العامة إلى أسماء، أو بتعبير آخر إن الاسمية أو الأسمائية هي عبارة عن عدم تحصّل المعاني في العقل إلّا إذا أعطيت أسماء وهذه الأسماء هي إشارات المعاني في العقل وهي أصوات تخرج من النفس: وتتفرع الاسمية عن الفلسفة المدرسية التي راح يقسمها البعض إلى «اسمية «غليوم اوكام»» و«توماوية» «الإكويني» و«أسكوتية دنس سكوت» وتذهب الاسمية في أقصى اعتدالها إلى أنه لا يوجد شيء يمكن الوصول إليه سواء كان معنًى كلياً أو تصوراً عقلياً ينشئ معنى اللفظ بنحو مستقل وإنما السبيل الوحيد أو الأوحد للوصول إلى معنى اللفظ هو أن نرى ما الأشياء التي ينطبق عليها ولأن نقول إن المعنى هو هذه الفئة من الأشياء أي أنه هو ما صدق اللفظ فانما يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك.

إذ إن هذا القول يؤدي فيما يبدو إلى أننا لن نعرف في الحقيقة معنى أي لفظ كلي ما دامت ألفاظ كثيرة لها نفس المصاديق تختلف في المعنى، مثال ذلك «لفظ إنسان وذو القرنين الذي لا ريش له»، وخلافاً لما تقدم بيانه فإننا نجد إحدى الصور الأكثر تقليدية للمذهب الاسمي تتبنى أنه ليس ثمة ما تشترك فيه الأشياء التي ينطبق عليها اللفظ الكلي أكثر من أن ذاك اللفظ ينطبق عليها لكن المعترضين يحتجون بأن رأياً كهذا يجعل التصنيف أمراً تعسفياً ولا يستطيع أن يوضح لماذا صنع الناس ما لديهم من تصنيفات أو كيف أنهم جميعاً قد صنعوا نفس التصنيفات؟، وهنا تجدر الإشارة إلى أن أغلب «الاسميين» يتبعون «هوبز» الذي يرى أن الأشياء التي ينطبق عليها اللفظ الكلي إنما يرتبط بعضها ببعض بما بينها من تشابه.

بيد أن نظرية التشابه هذه ما هي إلّا صورة مستترة من المذهب الواقعي طالما أن التشابه هو نفسه معنى كلي.

وقد كانت «الاسمية» واحدة من الإمكانات التي جاءت في شرح فورفوريوس الشهير على «مقولات» أرسطو تلك الإمكانات التي وضعت مشكلة المعاني الكلية أمام فلسفة العصر الوسيط، ومما ينبغي إيراده استكمالاً للبحث هو أن الاسمية لها صورتان الاسمية القديمة، والاسمية الحديثة، والأخيرة تعني بإيجاز أن المعاني الكلية ليس سوى أدوات عمل نافعة تختلف باختلاف الحاجات وأن العلم ليس سوى لغة جيدة للوضع وهو لا يبحث في الأشياء نفسها بل يبحث في أسمائها.. وأسهمت الاسمية مع الواقعية كتيارين أساسيين في الفكر الأوروبي الغربي بالعصر الوسيط[١]..

(٧٢) الإسمي Nominal

لأجل الوقوف على معنى المصطلح الدقيق يقتضي المقام تعريف «الاسم» الذي هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى وهو الشيء نفسه أيضاً فيقال ذات ومسمى واسم بمعنى واحد، «والمسمى» هو المعنى الذي وضع الاسم بإزائه، وقد يطلق الاسم ويراد به ما يقابل الصفة أو الكنية أو اللقب.

وله أي الاسم تفرعات وأقسام ونحن لسنا بصدد بيانها، أما الاسمي فهو المنسوب إلى الاسم لا إلى الشيء الذي عليه الاسم وهو مقابل الحقيقي، فالوجود الاسمي هو الوجود اللفظي والقيمة الاسمية هي القيمة الاصطلاحية، ويقابلها القيمة الحقيقية، والحد الاسمي أو بحسب الاسم مقابل الحد بحسب

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٤ انظر المعجم الفلسفي ص٨٣.

الذات. وهو على حد قول الشيخ الرئيس «ابن سينا» «القول المفصّل الدال على مفهوم الاسم عند مستعمله»[1]، والجملة الاسمية نحوياً هي المصدّرة باسم وهي مقابلة للجملة الفعلية المصدّرة بفعل[2]..

(٧٣) الإشارة Sing

وتعني العلامة أو الدليل أو شيئاً مادياً محسوساً يدل على شيء آخر، فهي عبارة عن إثارة عينية بشكل ميكانيكي أو اتفاقي «وضعي Conventional» فإن أثار ذلك فعلاً ما من جانب المتلقي فإنها تخص باسم الإشارة وينطوي بهذا التعريف الأخير على أن الإشارات يمكن أن تصدر عن الطبيعة ولا مانع من أين يكون المتلقي والحال المتقدمة أي نوع من الكائنات الحية أو مجرد آلة..!

ومفهوم الإشارة يأخذ الأساس بعين الاعتبار المتلقي، وهو مستمد من «نموذج الأورغانون» عند (يولر) الذي يميز في العلامة ثلاث حيثيات، فمن حيث رجوع الإشارة إلى الشيء أو الحدث. فالعلامة رمز ومن حيث تعبيرها عن الحالة الباطنية لمرسل فهي عارض ومن حيث إنها تستدعي تصرفاً من جهة المتلقي فهي «إشارة».

أما المدرسة الفرنسية فتشدد في اصطلاح أو مفهوم الإشارة فتعرفها بأنها «مفهوم القصدية من جهة المرسل».

ولعل ما يناسب مقام البحث إيراد أكثر من تعريف، فتبنى بعضهم أن الإشارة هي التلويح بشيء يفهم منه المنطق وهي هنا ترادف المنطق في فهم

---

(١) منطق المشرقين ص٣٤.

(٢) انظر المعجم الفلسفي د. جميل صليبا ص٨٢.

المعنى، وعليه فهي رموز تعمل عمل اللغة وتقوم بمثل ما تقوم به اللغة من معانٍ، وتقوم مقام العبارة، فهي عبارة يشير بها المتكلم إلى معانٍ كثيرة بكلام مختصر يشبه الإشارة باليد، وهي تنقسم بحسب اللحظات التي مر التعرض لها، فهي، إما إشارة حسية وإما إشارة ذهنية.

ويذهب ابن سينا بتسمية الفصل المشتمل على حكم يحتاج في إثباته إلى دليل وبرهان بـ (الإشارة) كما يعبر عن الفصل المشتمل على حكم يكفي في إثباته تجريد الموضوع المحمول من اللواحق أو النظر فيما سبقه من البراهين بـ (التنبيه) كما ورد ذلك في شرح الإشارات ج٤٠ ص٤، فعلى ما أوردنا فإن الإشارة في اصطلاح ابن سينا هي الحكم الذي يحتاج إثباته إلى دليل، ويقابله التنبيه الذي هو الحكم الذي لا يحتاج إثباته إلى دليل، فهي إجمالاً فيما تقدم أما (أي الإشارة) شيء مدرك بالحواس يجوز التصديق بشيء آخر غير مدرك، كازدياد النبض الذي يلزم منه وجود الحمى أو الإشارة فعل خارجي مدرك الغرض منه التعبير عن إرادة، كما سائر إشارات الناس بأيديهم، أو الإشارة شيء متحقق في الخارج من شكل أو صوت ينوب عن شيء غائب أو متعذر الإدراك كما هو الحال في الإشارات التي تدل على المعادن في علم الكيمياء، فكما رأينا فالإشارات هي إما مجموعات معقدة، أو عمليات ذهنية أو حقائق بعيدة.

وهي يمكن تلخيصها بالإشارات الطبيعية والإشارات الاصطلاحية، وبوجه عام يحتل هذا البحث مساحة واسعة في الميدان الفلسفي، فموضوع علاقة الإشارة بالعقل هو في الواقع موضوع فلسفي بالغ الخطورة والتعقيد لاشتمال اللغة على بعد إجمالي مترامي من الإشارات[1]..

---

(١) الموسوعة العربية الفلسفية ص٧١ والمعجم الفاسفي ص٨٥.

(٧٤) أشبان اوتمار Sponn Othmar

فيلسوف في الفلسفة الاجتماعية والتاريخ وهو نمساوي الأصل والمولد ولد في فيينا سنة ١٨٧٨م وتعلم فيها وفي زيورخ وتوبنغن وتم تعيينه تدريسياً بعنوان «معيد» عمل أستاذاً في جامعة فيينا بعد ما درس علم السياسة في «برون» وتأثر بالمدرسة الرومانتيكية الألمانية في الفلسفة وعلى وجه التحديد بزعيم هذه المدرسة وهو «فرانسيس بادر»، وخلص إلى تقرير نزعة سماها «النزعة الكلية» عبّر عن نظرته في العالم، بعدها بدأ بدراسة المنطق والمقولات وعُرف بتكوينه مذهباً في السياسة والاجتماع وفلسفة التاريخ وجعل هذا المذهب معياراً لضبط الاتجاهات والمناحي الفلسفية، ومن متبنياته الدعوة إلى بناء دولة تشتمل على منظومة الجماعات بكلّ أنماطها الاقتصادية والاجتماعية معارضاً بذلك الاتجاه الماركسي الذي يدعو إلى بناء مجتمع بدون طبقات، كما عارض فيلسوفنا شباب النزعة الرياضية في مجال علم الاجتماع وكذا النزعة الذرية، وله نظرية خاصة في «الأنطولوجيا» أو «الوجود» في أنه يذهب إلى أن الكل هو الموجود الحقيقي الوحيد فهو يستعيد كلّ علية وكل علاقة ومزج بين الأسماء، فهو يقرر نظرية في الوجود عبر نمطٍ من «الديالكتيك» في العلاقة بين الكلّ وأجزائه، بينما يرى الفردانية عبارة عن انتزاع أو استلاب للوجود الحقيقي، بخلاف الكلية التي تعبّر عن الروح الخلّاقة التي تتجلى في الواقع الحقيقي وتبلغ ذروتها وسموها في الواقع المحض الذي نعبّر عنه بتسمية «الله».. وله مؤلفات والرئيسية منها هي «أبحاث في مفهوم المجتمع» و«نقد مفهوم علم الاجتماع الحديث» و«موجز في نظرية المجتمع» و«نظرية المقولات» وفلسفة الدين على أساس تاريخي،

وفلسفة الطبيعة، ومرآة الفلاسفة، والدولة الحقيقية وله ما يقرب من أربعين مؤلفاً ومات سنة١٩٥٠[1].

(٧٥) الاشتراكية Socialism

أصل اللفظ مأخوذ من الاشتراك أي تشارك القوم فيما بينهم، واصطلح على مذهب اجتماعي صالح مقابل حرية الفرد في الحياة الاقتصادية والهدف هو تحقيق العدل الاجتماعي على ما يرى معتنقو هذا المبنى.

فهو بالأصل مشتق من لفظ «الاجتماعي» «Social» فالاشتراكية هو مذهب يرى أن العمل هو أساس التملك وأن الملكية هي عبارة عن وظيفة اجتماعية وبالتالي فهو يدعو إلى ملكية المجتمع لوسائل الإنتاج.

ولذا يسود مبدأ التوزيع على قاعدة «كل حسب قدرته ولكل حسب عمله»، ويستلزم هذا إشرافاً دقيقاً على معيار العمل ومعيار الاستهلاك مما يشكل إحدى وظائف الدولة الاشتراكية، والفلسفة التاريخية للاشتراكية تتلخص فيما يعبّر عنه بـ (حتمية الحل الاشتراكية) أي أن الاشتراكية مرحلة تفرضها قوانين التاريخ والتطور الاجتماعي، ولعل الأبرز في هذا السياق البيان الشيوعي الذي أصدره «ماركس وانجلز» سنة١٨٤٨ والذي تضمن التحول من الاشتراكية الخيالية إلى الاشتراكية العلمية، ويعود استعمال اصطلاح الاشتراكية إلى أزمنة منها تعاليم المفكرين الفرنسيين، وأسلوب معيشة المسيحيين الأوائل ومثال ذلك بالنسبة إلى الفرنسيين «فولتير وجان جاك روسو» والمذاهب الاشتراكية ضمن تيارات وأنماط منها الاشتراكية الخيالية «الطوبارية» التي مرّ ذكرها والاشتراكية التكافلية والاشتراكية الثورية واشتراكية الدولة التي تنقسم إلى نوعين اشتراكية وديمقراطية واشتراكية أرستقراطية! وكلّ من النوعين يحدّد صفة الحكم إما ديمقراطي أو أرستقراطي! والأول كما في اشتراكية الماركسيين، وأما النوع الثاني فهو ما يذهب له «هيجل وكارليل».

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية ص٣٢.

ويضاف إلى ما تقدم الاشتراكية التجريبية التي مفادها أن تعريف النظام الاقتصادي الذي ينشأ عن إلغاء النظام الرأسمالي والتنبؤ به قبل بلوغه محال وكما بيّنا فإن جميع المذاهب الاشتراكية تشترك في الإيمان بالحتمية الاجتماعية المبنية على فلسفة التاريخ وحتمية وقائعه، بيد أن اشتراكية (كارل ماركس) العلمية مبنية على المادية التاريخية، والاشتراكية باختصار مبنية على أن العمل هو الأساس الشرعي للتملك[1].

وخلاصة الكلام في الاشتراكية فهي عند نشأتها منقسمة بين نزعة إنسانية معينة وبين توجيه معين تقوم به الدولة، بين تطلّع إلى مزيد من العدالة وبين إلغاء مؤقت للحريات الفردية وهي حريات يتطلبها المثل الأعلى في المساواة.

(٧٦) الإشراق Illumination

مصطلح الإشراق في اللغة أو لفظ إشراق لغة يعني الإضاءة والإنارة فمثلاً يقال: أشرقت الشمس في دخول شروقها بمعنى أضاءت، وقد استعمل هذا الاصطلاح الفلسفي من قبل الصوفيين والذي يعني لديهم أو في منحاهم الفلسفي الظهور الصباحي للأنوار المعقولة التي تتبدى للصوفية فهي حدوث إلهامات من الله للصوفي بطريق مباشر وعلى باطنة أو قلبه.

وقد عُرف هذا المصطلح في الفلسفات الشرقية القديمة التي تشتهر باتجاهها الذي يذهب إلى أن أداة ومصادر المعرفة هو النور الباطني أو الحدس الوجداني غير العقلي.

ومن أشهر هذه الاتجاهات الفلسفية الفلسفة المعروفة «بالهرمسية» التي تنسب إلى «هرمس» الذي كثر الاختلاف في شخصيته فقيل النبي «إدريس» وقيل أخنوخ.

---

(١) انظر المصدر السابق ص٨٨.

وهذا الاتجاه يرجع إلى ما قبل القرن الثاني الميلادي والفلاسفة الهرمسيون يعظمون أفلاطون، المهم أن الإشراق في اصطلاح الحكماء الإلهيين هو ظهور الأنوار العقلية وفيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية كما يرى شيخ الإشراق «عمر السهروردي» فيتحصل جراء التعريف الفائت ما يعرف بحكمة الإشراق «Philosophie-illuminative» وهي الحكمة المتأتية من الإشراق والمبنية عليه، وهي حكمية ذوقية وكشفية ولا فرق بين الحكمة المشرقية وحكمة الإشراق لأن منبعها واحد وهو الشرق الذي هو المنبع الرمزي لإشراق النور فهي تختلف بمقتضى ما مرّ بنا عن الفلسفة الأرسطية المبنية والقائمة على الاستدلال والعقل واكتساب النفس للمعرفة، وهو منحى كثير من الفلاسفة العرب والمسلمين الذين يستبعدون اكتساب وحصول المعرفة عبر الخيال والوهم، وأبرز ممثلي هذا الاتجاه أو المذهب الفلسفي هو السهروردي الذي قتل سنة ٥٨٧هـ ـ وهو مؤسس «حكمة الإشراق» الذي يشير في مصنفاته إلى هرمس الذي مرّ ذكره ويصفه بـ «والد الحكماء».

وقد تأثر بشيخ الإشراق كثير من الفلاسفة مثل «ابن سبعين» و«الدواني» و«ابن كمونة» و«ملا صدرا» و«نصير الدين الطوسي» وامتد أثر الفلسفة الهرمسية إلى الغرب فشمل «روجربيكون» و«ريمون» ووصِف السهروردي بشيخ الإشراقيين قبالة المعلم الثاني «الفارابي» المعروف بشيخ المشّائيين عند كثير من أتباعه، ومما ورد عن شيخ الإشراق وعلى نحو الاختصار هو تقريره في تعريف مطالب إشراقيته، وفيما يتعلق بلفظ النور فهو يقول بتقسيم الشيء إلى نور وضوء في حقيقة نفسه أي في ذاته لا في عرضه، أما النور في نفسه ولنفسه فيسمى بالنور المجرد والنور المحض، وهذا النور إما أن يكون محتاجاً أو فقيراً كالعقول والنفوس، وإما أن يكون غنياً مطلقاً لا افتقار فيه بوجه من الوجوه إذ ليس وراءه نور وهو الحق سبحانه وتعالى الذي يطلق عليه نور الأنوار والنور المحيط والنور القيوم والنور المقدس والنور الأعظم(١).

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية والمعجم الفلسفي ص٩٣.، ٧٣

(٧٧) أغريبافون نتشهيم أو نتشايم Agrippa Von Nettesheim



عالم من وجوه عصر النهضة وهو فيلسوف كتب في الفلسفة الخفائية وحصل على شهادة الدكتوراه في اللاهوت وعُرف بحب المغامرة الأمر الذي أدى به إلى أن يعمل في النمسا مع جيوش مكسيمليان.

ولد في سنة ١٤٨٦ ومات سنة ١٥٣٥، درس اللغات القديمة وأحاط بها فضلاً عن كونه طبيباً بارعاً وسياسياً أصاب شهرة واسعة عبر خطاباته، وفوق كلّ ذلك اتهم بالسحر والزندقة، عكف على شرح كتاب هرمس يواماندريس وهرب متشرداً في أرجاء أوروبا، من روائع ما ترك من مؤلفاته «لا يقين العلوم وبطلانها» سنة ١٥٢٧ وكذلك مؤلف «بذل الجنس المؤنث» من الجدير أنه تزوج ثلاث مرات، سجنه في فرنسا فرانسوا وأطلق سراحه ومات بعد ذلك في غر نوبل.

(٧٨) إفرام السرياني Ephrem Syrus saint

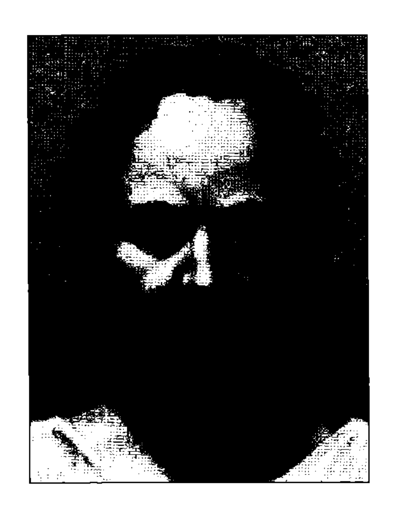


قديس وفيلسوف سرياني ولد في نصيبين مطلع القرن الثالث الميلادي وتوفي في «الرها» سنة ٣٧٨م وهو من أشهر رجال الكنيسة كان أبوه يعبد الأصنام ففي بداية الأمر قام أبوه بطرده من بيته لامتناعه عن عبادة الأصنام.

واستفاد إفرام من مدرسة «يعقوب النصيبي» الذي اهتم بإفرام ووضعه في موقع متميز في هذه

المدرسة المسيحية، والآثار الواردة عن ترجمة الفليسوف «إفرام» مضطربة بعض الشيء سوى أن القدر المتيقن أن آثاره تم جمعها في روما سنة ١٧٣٢م بواقع ستة مجلدات ضخمة، ولعلّ أبرزها شروحه على الكتاب المقدس أي ما يعرف بـ «تسابيحه» التي رد فيها على الهراطقة، فهو يؤلف المواعظ والردود على الهراطقة والبدع التي استشرت في عصره، وأثره كان عظيماً في الكنائس الكلدانية والسريانية والمارونية، فتراتيله لا تزال معتمدة حتى يومنا هذا، وكتب ما يقرب من ست وخمسين موعظة ورد على الهراطقة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الشكاك حيث وجه إليهم ما يقرب من سبع وثمانين، أما ما تم توجيهه إلى الهراطقة فُعرف ببرديصان وماني ومرقيون، هذا فضلاً عما ذكرنا من شروحاته على الكتاب المقدس[1].

(٧٩) أفلاطون فرانسوا Evellin Francois



فيلسوف فرنسي اسمه الكامل هو إفلن جان «ماري أوغست» قام بتدريس وتعليم الفلسفة بعدها تولى منصباً إدارياً توجيهياً في أكاديميا باريس ثم عُين عضواً فاعلاً في معهدها وهو من متابعي الحركة النقدية التي أنشأها «شارل رينوفييه» صاحب مذهب التناهي الذي ارتبط بالمذهب الروحي، توفي في باريس سنة ١٣٢٨ وخلف مؤلفات هي العقل الخالص والنقائض اللامتناهي والكم، ودراسة حول فكرة اللانهاية في الفلسفة والعلوم ١٨٨٠[2].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٦٩.

(٢) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٩٧.

(٨٠) أفلوطين Aflotin



عدَّه البعض بأنه واحد من أهم الفلاسفة الذين مثلوا الروح اليونانية بعد الميلاد، ولد سنة ٢٠٣ في (ليقوبوليس) ومات سنة ٢٦٩ أو ٢٧٠م، وقيل إن أصله مصري.

ويمكن القول إنه امتداد للتيار الفلسفي الاسكندراني وقد توّجت الأفلاطونية المحدثة بظهوره أي بعد ما تم التمهيد للأفلاطونية المحدثة وتحديداً على يد «فيلون» جاء أفلوطين ليشيد أسس هذا التيار، فأفلوطين كان قد زاحم الذين سبقوه وممن عاصروه فاستولى على ميدان البحث الفلسفي، وهذا يتضح عبر «البون الشاسع» الذي يفضل ما وصل إليه أفلوطين في أبحاثه وبين ما انتهى إليه أصحاب التيارات المتقدمة عليه. . .

والملاحظ أن أقصى ما بلغوا إليه أدى إلى القول بالخلط بين الله أو الأول وبين المعقولات الأولى، بيد أننا نجد أفلوطين استطاع أن يصل فصلاً تاماً بين الأول وسائر الأنبياء، سواء كان الذين سبقوه من الفيثاغوريين أو الأفلاطونيين المحدثين، أو بعبارة أخرى الجدد، منهم لم يصلوا إلى مبدأين أصليين ومهمين هما الله والمادة أي «الصورة والهيولى» على نحو ما فهم لم يصبوا الواقع في الوصول إلى الغاية المطلوبة التي يقوم عليها هذا التبيان وبعبارة أخرى تعذر عليهم اشتقاق المادة من «الأول» أي من الله بإفناء الهيولى إفناءً تاماً في الصورة، بل الذي أنجز ذلك هو أفلوطين الذي جعل الوجود المادي شيئاً صادراً ومشتقاً عن الوجود الأول الذي يقصد به الله وإن كان هذا الوجود المادي في الطرف الآخر من الوجود العقلي، والذي كون مذهباً أو

اتجاهاً مترابطاً متناسقاً هو أفلوطين فالذين سبقوه لم يرتقوا إلى مستوى بلورة اتجاه أو مذهب واضح متمايز.

وأقرب فيلسوف إلى أفلوطين كما مرّ بنا ذكره هو «فيلون» الذي في الواقع بدأ بالحقيقة الدينية ولم يأخذ في الواقع بسبيل الفلسفة إلّا لأجل الاستعانة بها لخدمة الحقيقة الدينية وهذا أخذ مساحة واسعة من تفكير «فيلون» أي أنزل فيلون الدين على الفلسفة.

وبالجملة ثمة تشابه كبير بين (فيلون) و(أفلوطين) مع ملاحظة اضطراب فيلون بين فكرة الله المشخص التي قدمتها له الديانة اليهودية، وبين فكرة الله المجرد الذي لا يمكن تسميته لأن أي نعت أو صفة له من شأنها أن تقلّل من كمال الفكرة، وأفلوطين استطاع أن يفصل في دقة وإحكام كيفية صدور الموجودات عن الله وأن يفصل كذلك آثار هذه القوى الإلهية في الأشياء ويرتب ذلك كله في نظام منطقي معقول يكاد يكون نسيجاً واحداً محكم الأجزاء، بينما (فيلون) تأثر بأخلاق الرواقية، وقال بفكرة الكشف والوجود واصفاً التجربة الصوفية هي الأساس في معرفة حقيقية، ويمكن ترتيب تيار الأفلاطونية المحدثة التي مثلها أفلوطين خير تمثيل في الدور الرابع أو القسم الرابع للفلسفة اليونانية، أي المرحلة الرابعة من مراحل التطور للفلسفة اليونانية، وتميزت الأفلاطونية الجديدة بطابع (الذاتية المطلقة) والتي وإن اتجهت في النهاية إلى الله فإنها ذاتية مع ذلك، إذ ليس ثمة محاولة لإيجاد انسجام بين الذات والخارج ولعل هذا ما يميز هذه الفلسفة من الفلسفة اليونانية الحقيقية.. وأخيراً فإن افلوطين لم يكن فيلسوفاً مبكراً كما هو الحال بالنسبة إلى (أرسطو)، فأخذ يرد على مشاهير عصره مثل «ساكسا»، «امونيوس»، سقراط الاسكندرية، حيث بعد العودة من الحملة على الفرس هرب إلى أنطاكية ثم إلى روما وهناك أنشأ مدرسة ضمت مشاهير مثل «فورفوريوس» وأوطيخس الطبيب الاسكندراني الذي قام بعلاج أستاذه أفلوطين في مرضه، وتجدر الإشارة إلى

أن طبيب أفلوطين سأله، وكان أفلوطين يحتضر على فراشه، فقال له أفلوطين عبارة اختصر بها الفلسفة وهي: «إنني أحاول أن أرجع الإله الذي فينا إلى الإله الذي في الكون».

ومات عن ست وستين سنة، تميز أفلوطين بحسن الضيافة وكان يتعامل مع تلاميذه بكرم ولطافة ويسهر عليهم فكان حريصاً على تلاميذه! وبإيجاز يرى «أفلوطين» أن كل موجود لا يستقيم وجوده إلّا بوحدة جوهر الموجودات المعنوية والمادية، واستعاد فكرة الثالوث المسيحي وهو مؤلف من الواحد والعقل والنفس كما يرى، وحاول أفلوطين التوفيق بحرص بين الفلسفة والدين ناظر إلى صدور الكثرة عن الوحدة بوصفها لغزاً لا يمكن فهمه إلا بنظرية الفيض التي تقتضي صدور المحسوس بالتدرج، ويرى أن أول شيء فاض هو العقل وهو صورة الله ولكن ليس الله نفسه، ويفسر الفيض بأنه حركة شوق من أسفل إلى أعلى فكل مخلوق يتشوق إلى علته فيكون شوقه سبباً للفيض، أما مؤلفات أفلوطين فترك مؤلفاً بعنوان «تاسوعات أفلوطين» التي هي عبارة عن ست مجموعات تنقسم كل مجموعة أو تشتمل كل مجموعة إلى تسع رسائل[١]..

(٨١) أفلاطون Aflaton

أعظم فلاسفة العصور القديمة ولد في سنة ٤٢٨ في جزيرة اجينا مع الاختلاف في تحديد سنة مولده.. والده أرسطون يتحدر من أسرة عريقة أرستقراطية بل وكذلك أمه «بريكتيوني» فأفلاطون من أصول نبيلة بيد أنها أعطته دافعاً للعمل في

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة ص١٩٢ أعلام الفلسفة ص١٠٦.

السياسة، فعاصر مشهداً سياسياً دموياً الأمر الذي دعاه إلى التفكير بإقامة حكومة عادلة يقف قوامها الفلاسفة ونظريتها تستمدها من الفلسفة، قام برحلات وأسفار عديدة اتسمت بالمخاطر، بدأ يتلقى مبادئ الفلسفة وكان له من العمر عشرون سنة تلقى الفلسفة عن «اقراطيلس» وكان الأخير من الهراقليطيين، ثم صار تلميذاً لأستاذه الرئيسي «سقراط» الذي يشيد بالقيمة الأساسية للفعل الأخلاقي وأسهم بنحو أساس بإشاعة وتعليم الفضيلة بوصفها معرفة والرذيلة بوصفها جهلاً وعلمها إلى أفلاطون مؤكداً على أن السياسة مثل سائر العلوم والفنون والأنشطة تستلزم تحضيراً وإعداداً، ولازم أفلاطون أستاذه حتى لحظة إعدامه معلناً استياءه وتذمره من الوضع السياسي القائم في عصره، فارتحل حتى زار قورينا في مصر القديمة.

ثم عاد إلى أثينا فأسس الأكاديمية المعروفة التي سُميت باسم البستان الذي قامت عليه الأكاديمية وتُعد هذه الأكاديمية مؤسسة أو معهداً علمياً تعهد به لتعليم المعرفة وقد تضمن عملية تعاطي المباحث العلمية العالية تهيئ التلاميذ لدراسة الفلسفة بشكل صحيح وجاد فضمت بين تلاميذها فلاسفة كبار مثل أرسطو الذي أمضى فيها ما يقرب من عشرين سنة واستمدت هذه الأكاديمية اسمها من اسم البستان الذي حظي باسم بطل اسمه أكاديموس.

تأثر أفلاطون بأقوال ومحاورات سقراط، وكان يصر أن يهتدي إلى الحقيقة بنفسه وبمساعدة أستاذ يتمتع بالمجد العلمي خيراً من أن يتلقى الحكمة جاهزة للأخذ بها، وكان أفلاطون يستشعر عظمة القيم الخلقية التي تحكم أفعاله وحس الفضيلة التي تكمن في نظره في معرفة الخير، فاهتم بنظرية «المثل» والتي تعني الصور المعقولة التي يتكفل الجدل بدراستها، ويرى أفلاطون أخذ صغار السن وتربيتهم وتعليمهم من قبل فلاسفة وإعدادهم لإدارة الدولة، أما المواطنون الراشدون فالفساد إليهم لا شفاء له، والدولة المُثلى لا تكون إلّا من قبل أشراف الفلاسفة، ولذا نجد أفلاطون يكرس اثنين من أهم

تآليفه للسياسة ورجل الدولة وهما «محاورة السياسي» و«القوانين» والأخير وضعه في آخر عمره ولم يتمه..

خلّف أفلاطون تراثاً ضخماً ونافعاً وكان عبارة عن حوارات اتسمت فضلاً عن كونها أعظم تراث فلسفي، فهي أيضاً أروع تراث أدبي وبالجملة تمثل أثراً إنسانياً نفيساً، وغاية هذه الحوارات هو إحياء تعاليم وآراء سقراط وعددها إجمالاً هو (٢٨) محاورة متفاوتة الأحجام وهي:

١ ـ **فيدون**: وهي محاورة تأتي على وصف الأيام الأخيرة لسقراط وهو يعبر الموت بوصفه خيراً يعيد النفس إلى ذاتها، وعلى الفيلسوف التهيئة والإعداد لهذا الأمر أي الموت.

٢ ـ **الجمهورية**: وهو سفر سياسي اشتمل على اثني عشر كراساً وهو بالواقع محاورات تصور سقرط «بطلاً»، ويقرر أفلاطون أن السياسة والأخلاق متلازمان لا يفترقان وبخلاف ذلك فساد السياسة وواجب الدولة خلق وإعداد أناس فاضلين.

وقسم المدينة إلى ثلاثة أقسام أو طبقات الأولى: طبقة المزارعين التي يجب أن تتصف بالاعتدال في تعاطي الشهوات، والطبقة الثانية هي طبقة المحاربين التي عليها أن تتصف بالشجاعة، والطبقة الثالثة الفلاسفة التي عليها أن تتحلى بالحكمة وعلى ما تقدم نحصل على انسجام وتلاؤم بين الطبقات الثلاث.

٣ ـ **فيدروس**: وهي محاورة في ماهية الحب والجمال.

٤ ـ **محاورة السفسطائي**: وهنا تحديد طبيعة السقراط حسب رأي سقراط ويحددها سقراط بأنها نوع من الفن الذي يستعمل المفاهيم العلمية المغلوطة للإثراء عبر استغلال الاغنياء.

٥ ـ **طيماوس**: ويعالج أفلاطون في هذا الكتاب مشاكل الطبيعة.

٦ ـ **اوثيديموس**: وهي محاورة روحانية بطلها سفسطائي إغريقي.

٧ ـ **بروتاغوراس**: وهي واحدة من أجمل محاورات أفلاطون تعرضت إلى انتقاد السفسطائيين وتدور حول السؤال «هل الفضيلة قابلة لأن تُعلّم؟».

٨ ـ **المأدبة**: وهي محاورة يدور البحث فيها عن طبيعة الحب والجمال وهي تمتاز بأسلوب شعري رائع.

٩ ـ **محاورة غورجياس**: ولعلها من أهم المحاورات وهي تحدد هدف سلوك الحياة لا أن تنفرد السفسطائية ببيان ذلك وهي لا تستند إلى معرفة.

١٠ ـ **محاورة مينون**: تدور حول الفضيلة وسُبل نيلها.

١١ ـ **الدفاع**: وهي محاورة أو مؤلف بعد إعدام سقراط يدحض فيه الاتهامات التي وجهت إلى أستاذه.

١٢ ـ **أقريطون**: وهي أولى محاوراته وهي حوار بين سقراط وأحد أتباعه وهو أقريطون الذي زار سقراط وعرض عليه الفرار من السجن حسب خطة معدة فأجابه سقراط بالرفض استجابة لإطاعة قوانين المدينة والخضوع لها.

١٣ ـ **أوطيفرون**: وهي محاورة تظهر معاني التقوى وتثبت أن نظرية سقراط الدينية أسمى من المعتقدات والأعراف الشعبية.

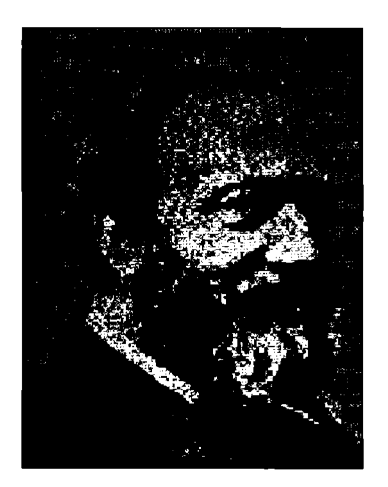
١٤ ـ **لاخيس**: محاورة لتحديد معنى الشجاعة.

١٥ ـ **أيون**: كتاب يبيّن الإبداع الشعري والتأكيد على قضية الإلهام.

١٦ ـ **ليسيس**: وهو يبحث عن ماهية الصداقة وسموها.

١٧ ـ **أقراطيلوس**: وهي محاورة تبحث في أصل اللغة.

(٨٢) أفيناريوس ريشارد لودفيج Avenairus Richard Luduvig



فيلسوف ألماني ولد في باريس وقيل في براغ سنة ١٨٤٣ وتوفي في زيوريخ سنة ١٨٩٦ لمع في الفيزياء الحثية في زيوريخ إلى جانب الفلسفة وهو مؤسس النزعة النقدية التجريبية أو أحد مؤسسيها وكذلك هو من مؤسسي الأكاديمية الفلسفية في (ليبزيغ) والتي عُيّن معيداً في جامعتها بالإضافة إلى تسنمه منصب رئيس تحرير مجلة فصلية باسم المجلة الفصلية للفلسفة، وتقوم فلسفته التي أشرنا إليها آنفاً على أساس أن مهمة الفلسفة هي القيام بصنع تصور طبيعي للعالم يقوم على التجربة المحضة.

فالمذهب المثالي التجريبي الذي يتبناه هو مذهب يقوم على الملاحظة والاختبار وبتعبير آخر هو بمثابة امتداد لمذهب الفيلسوفين «هيوم وباركلي» كما هو واضح من اصطلاحه ومتبناه.

فهو يعول على الإدراك الحسي واستبعاد كل العناصر الميتافيزيقية، ومن ثم إلغاء التمييز بين ما هو فيزيائي وما هو نفسي، والاستغناء عن التفسيرات المادية والمثالية على السواء، فهي إذن أشبه بالعودة إلى الواقعية المباشرة الساذجة التي تمثل بداية التفكير العقلي، ولعل ما لاحظ في الاتجاه الفلسفي هو المقاربة مع الفليسوف «أرنست ماخ» فيما يتعلق بالعلاقة بين الظواهر الفيزيائية والظواهر العقلية، وكذلك المقاربة في أن التجربة المحضة تُعد المصدر الوحيد المقبول للمعرفة، فأفناريوس يقيم تصوراً للتجربة المحضة على أسس بيولوجية أي تفسير أفعال المعرفة تفسيراً حيوياً «بايولوجياً» بمقتضى الوظيفة التي تحصل بايولوجياً، وخلاصة القول إن افيناريوس يتبنى عدم عدّ

الشيء موجوداً مستقلاً عن الذات المفكرة، وهو تأكيد وبرهنة على تناغم الشيء والأنا في مقام التجربة، قام بنشر مؤلفه الأول الذي اكتسب شهرة وذاع صيته وهو مؤلف (الفلسفة كتعقل للعالم) وكذلك مؤلفه الآخر (نقد التجربة الخالصة) سنة ١٨٨٨، أما كتابه (التصور الإنساني للعالم) فهو ترك تأثيراً مع «أرنست ماخ» على الفكر الفلسفي في روسيا مما دفع «بلينين» إلى كتابة عمله النقدي المادية والنقدية التجريبية، ومما يدعو إلى الإعجاب بهذا الفيلسوف هو حبه الجاد للفلسفة فهو يعطي دروساً دون تكليف رسمي بل تطوعاً لخدمة الفكر الفلسفي[1]...

(٨٣) إقليدس السقراطي Euclla the Socratic



فيلسوف يوناني يعرف أيضاً بـ «الميغاري» فهو مؤسس المدرسة الميغارية ولد ما يقرب من ٤٥٠ ـ ٣٨٠ق/م.

تابع سقراط وبارمنيدس وقرأ عليهما، كان من رواد مدرسته أفلاطون وقام باحتضان تلاميذ سقراط وبارمنيدس وعُرف عنه الهدوء والعمق، وهو يتبنى اتجاهاً فلسفياً يتماهى مع الايليين، فهو يتولى ويمهد لنظرية المثل الأفلاطونية وينكر الحركة، كان يرد ويهاجم خصومه في نتائجهم لا في طرق استدلالهم وهي طريقة أخذها عن سقراط على ما يظهر وهو أسلوب جدلي عُرف عند سقراط! وهو يرفض قياس التمثيل، ويذهب إلى تقرير أن الخير واحد عقلاً كان أم الله وهو ماهية النظرية التي أسهمت بشكل واسع وفاعل في تكوين نظريات أرسطو

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص١٠٨ والموسوعة الفلسفية ص٧٩.

أما مؤلفاته فلم يصلنا إلّا ما ذكره «ديوجانس اللايرتي» من أن اقليدس كتب ست محاورات إلّا أننا لم نحصل على أي منها[١]..

(٨٤) الاشتقاق Drevation

الاشتقاق مصطلح في اللغة يعني أخذ شق الشيء، فمثلاً تقول: اشتق الكلمة من الكلمة بمعنى أخرجها منها، وهو في اللغة أيضاً عبارة عن مناسبة أو تناسب بين لفظين في أصل المعنى والتركيب فنجعله دالاً على معنى يناسب معناه فيكون المأخوذ مشتقاً، والمأخوذ منه مشتق منه، وفي الاصطلاح هو نزع لفظ من آخر شرط مناسبتهما معنًى وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة.

أما في العلم الرياضي فالاشتقاق هو عبارة عن البحث عن مشتق التابع أو الدالة، ومشتق التابع هو نهاية نسبة تزايد التابع إلى تزايد التغير عندما ينتهي المتغير إلى الصفر ويلزم من ذلك أن التابع هو نهاية نسبة تزايد التابع إلى تزايد المتغير عندما ينتهي المتغير إلى الصفر، ويلزم من ذلك أن التابع يكون متزايداً أو متناقصاً في مجال ما عندما يكون مشتقه موجباً أو سالباً في ذلك المجال وأنه يكفي لإيجاد قيم المتغير التي تجعل التابع أعلى أو أدنى، وللاشتقاق جريان في علم النفس كذلك وبأنحاء مختلفة[٢]..

(٨٥) الإشكال Aufgabe- Problem

مصطلح أو مفهوم يجري تعاطيه في الشأن الفلسفي بمواضيع شتى، وهو يطلق عادةً على كلّ شيء يحتوي في داخل ذاته على تناقض، وعلى تقابل في الاتجاهات وعلى تعارض عمل، وينشأ الإشكال إما على صعيد نظري أو صعيد عملي، فعلى الأول فهو إما إشكال علمي أو إشكال فلسفي، أما إذا

---

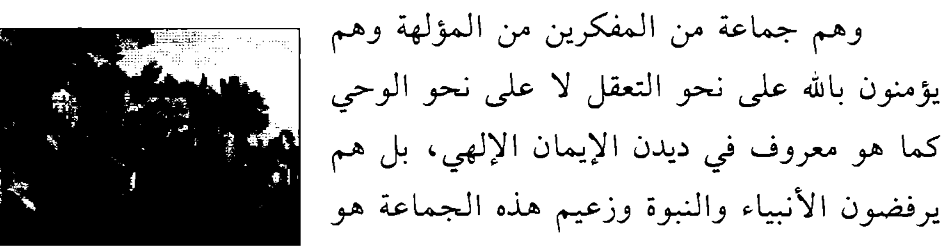
(١) انظر المعجم الفلسفي ص٩١.

(٢) انظر المعجم الفلسفي ص٩١.

كان الإشكال من النوع العلمي فهو مظهر لوضع ابستيمي «Epistemic»! والإشكال الفلسفي أو ما يلاحظ عليه هو عدم ارتباطه بشؤون تجريبية فهو يشبه الحال بالنسبة إلى الإشكال في العلم، أما الإشكال العملي وهذا النمط من الإشكال ينشأ إما في الحالات التي يكون مطلوباً منا فيها أن نحقق هدفاً معيناً دون أن يكون لدينا علم بكيفية تحقيقه، أو في الحالات التي نواجه فيها العديد من الأهداف المتعارضة ونجهل كيفية الاختيار بينهما، وهذا الإشكال الأخير قد يكون نتيجة ضرورية لإشكال نظري ما، ويتميز الإشكال عن المشكلة هو أن الإشكال يُستعان به للقضاء على المشكلة وهو عبارة عن الشعور بالألم لم يحصل بسبب الطابع الإشكالي في النفس ويقتضي رفع الألم، والمشكلة تتضمن لذلك الشعور بالإشكال ثم محاولة تفسيره.

وراح البعض يعرف الإشكال بأنه التوسع في مشكلة عن طريق التأمل وغالباً ما يحل محل اصطلاح «التأمل»، فالإشكالية هي فنّ وصياغة وطرح المشكلات بوضوح[1].

(٨٦) الأصحاب Quakers





وهم جماعة من المفكرين من المؤلهة وهم يؤمنون بالله على نحو التعقل لا على نحو الوحي كما هو معروف في ديدن الإيمان الإلهي، بل هم يرفضون الأنبياء والنبوة وزعيم هذه الجماعة هو انجليزي يدعى (جورج فوكس) وقد شرع بدعوته بحدود سنة ١٦٤٨، وجملة القول في هذه النزعة الفلسفية هو وصف الله بالنور الباطن ونفي الشخصانية عنه، بل هو عبارة عن وجود داخل كل إنسان، ويلتزمون برفض أي شريعة

---

(١) انظر مقالات فلسفية ص٦٣.

دينية، بل يعتقدون بأن شريعة كل إنسان يمثلها قلبه الذي هو محل استفتاء يطمئن إلى فتواه، وعبروا عنه بالبصيرة فمن امتلك البصيرة فهو على الحق، ويمنعون الأذى ويكرمون الإنسان بواسطة القلب أي بفتوى القلب، وهم ملتزمون ببساطة ملبسهم وطعامهم ومشربهم وقد اتصفوا بالوسطية والتوازن في مجمل أنشطتهم الحياتية، واعتقدوا أن في كل إنسان يوجد الله فينبغي احترام الإنسان تكريماً لذلك الإله الذي في داخله أو في نفسه، وهم مسالمون وغير متكلفين كما بيّنا...

(٨٧) الإضافة Relation

هي نسبة الشيء المعقولة بالقياس إلى نسبة أخرى معقولة أو نسبة الشيء إلى الشيء مطلقاً ومثال الأول كالأبوة بالنسبة إلى النبوة، أو اصطلاحها هي نسبة اسم إلى اسم ويكون عنوانها في المقولات في الحال المتقدمة من أقسام المطلق أو مطلق النسبة بعبارة عادة بيد أنها أخص من النسبة.

أما عند النحاة فإن الإضافة عبارة عن ضم شيء إلى شيء لأن الثاني الذي انضم إليه الشيء يحصل له التخصيص والتعريف هي أي الإضافة كما هو معلوم من مقولات أرسطو وتحديداً هي المقولة الرابعة التي تتضمن جمع تصورين أو أكثر في ممارسة ذهنية واحدة كما في الهوية والتعاقب والمطابقة والأبوة والسببية ونحو ذلك المتمكن والمكان أو تعرض الأين أو الزمان، بل وتعرض للواجب أيضاً مثل الأول، وخلاصة القول أن حصول الشيء في المكان يمثل نسبة معقولة بين ذات الشيء والمكان دون ملاحظة القياس إلى نسبة أخرى كما يتوهم البعض..

أما عند الفيلسوف الكبير «كانط» فالإضافة عنده مقولة تتضمن نسبة العرض إلى الجوهر، أو بعبارة أخرى نسبة العلة إلى المعلول، فهو أي كانط يقسم الأحكام بلحاظ الإضافة إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ الحملية المطلقة «Cotegoriques».

٢ ـ الشرطية المتصلة «Hypathetiques».

٣ ـ الشرطية المنفصلة «Disjonctifs».

وللإضافة مفهوم آخر وهو النسبة بين شيئين تصور أحدهما يمنع التصديق بالآخر، دون أن يمنع التفكير فيه، ويمكن تسمية الإضافة بـ «علاقة» وهنا تطلق عندما تكون قانوناً أو قاعدة عامة تربط بين شيئين أو أكثر من شيئين شرط تغايرهما[١]..

(٨٨) الاعتقاد Belief

مفهوم الاعتقاد يدور حوله أكثر من تعريف لمعناه، فمعناه يختلط بالحكم الذهني أحياناً والبديهي أحياناً أخرى، وكذلك أن يختلط باليقين والاقتناع والعلم، مع ملاحظة ارتفاع الشك في العلم واليقين، بيد أننا نجد أن الاعتقاد يمكن فيه قبول الشك والصدق الخطأ، أما الاعتقاد على مستوى الفكر الفلسفي فله صور وأشكال متعددة جميعها تنتمي إلى نظرية العلم، وقديماً نجد الاعتقاد وفي محاورة أفلاطون المعروفة بـ «تيتاثيوس» و«السفسطائي» تمثل نوعاً من الظن أو الوهم الذي لا يرقى إلى اليقين أو المعرفة اليقينية الصادقة، ومن هنا تعريفه المشهور بأنه أي الاعتقاد الحكم الذهني الجازم يقبل التشكيك، وقد يطلق الاعتقاد على التصديق مطلقاً جازماً أو غير جازم، ثابتاً أو غير ثابت، وقد يمثل الاعتقاد أحد طرفي العلم وهو اليقين، وقد يقصد بالاعتقاد اليقين غير المشهور أو التصديق غير المشهور.

وبالجملة فإن للاعتقاد معنيين عام وخاص أما على الأول فيطلق على الرأي والظن، ويتضمن درجات متفاوتة من الرجحان، وأما على الثاني أي

---

(١) انظر المعجم الفلسفي جميل صليبا ص١٠٢.

الخاص، فهو إطلاق في مقام الثقة برأي الشاهد أو التسليم، يقول عالم حصل القطع والتصديق دون تجشم عناء التفحص حتى وإن كان التصديق لأسباب خارجية، وبالإجمال فإن الحكم يتضمن الاعتقاد، وهنا الاعتقاد هو تصديق مطلب لا يشترط الاستناد فيه إلى حجج منطقية أو غير منطقية، وبخلاف ذلك يتحصل لدينا علماً.

وقد قام الفيلسوف «هيوم» بتأسيس الاعتقاد على الانطباعات والعوامل الحسية التي جعلها الأساس لكلّ معرفة، وهيوم يقدم تعريفاً للاعتقاد بأنه فكرة حية تتصل أو تقترن بانطباع حاضر.

وفلسفياً يمكن القول بأن الاعتقاد بمقتضى ما مرّ بنا هو عبارة عن الشعور في الذهن يتم بفضله التمييز بين الأفكار التي تنطوي عليها أحكامنا وبين أوهام الخيال، وخلاصة القول فالاعتقاد وبنظر فلسفي هو فكرة قوية ومتينة مستمدة من انطباع حاضر ذي علاقة بها ومن ثم فإن الاعتقاد يرفع الفكرة إلى مقام الانطباع ويمدها بنفوذ كامل على العواطف وهو هنا بمثابة الاختلاف بين الفكرة والانطباع، أما الاعتقاد عند الفيلسوف البراغماتي «وليم جيمس» فيقدمه لنا بقراءة متفائلة ويعبر عنه بالإرادة، فهو يعبر عن إرادة الاعتقاد بالفرض على أي شيء في معرض الموضوعية لاعتقادنا، والفرض الوارد في عبارة «وليم جيمس» إما أن يكون حياً أو ميتاً، والإرادة التي ابتكرها «جيمس» لقدرتها خلق وجود الشيء الذي نعتقده، أما الفيلسوف الرياضي «برتراند راسل» فهو يرى أن الاعتقاد لا يرقى إلى مقام المعرفة اليقينية إلّا إذا كان صادقاً على نحو القطع، وهذا يتم بواسطة الاعتقاد الصادق والكاذب، ويستعمل «راسل» لفظ فرض بقوله: إن الاعتقاد فرض أو وسيلة للتيقن من معرفتنا الحسية أو التأثيرات الآتية لنا من الخارج، فيذهب «راسل» إلى أن كل معرفة تجريبية يجب أن تقوم على اعتقاداتنا الغريزية.

والاعتقاد الغريزي هو كلّ اعتقاد حاضر في أنفسنا دون الحاجة إلى إقامة الدليل، ويذهب «راسل» إلى إلزام الفلاسفة إظهار اعتقاداتنا الغريزية في الصورة التي تبدو فيها نهاية غير متعارضة، بل هي نظام منسجم، وبالتالي لا وجود لسبب رفض الاعتقاد الغرائزي ما لم يتعارض مع اعتقادات أخرى..!

وللتحقق من صدق الاعتقاد يلزم به ان يكون خارج الاعتقاد عبر الفحص والمعاينة للظواهر الخارجية للوقوف على انطباقها مع الاعتقاد مع رفض واستبعاد نظرية الاتّساق التي تنسب صحة الاعتقاد للاتّساق وعدم التناقض، ومقتضى التحقق عند «راسل» يتم بواسطة إيجاد العلاقة بين الاعتقاد والعالم الخارجي أي بين القضية والواقعة، لأن الاعتقاد ليس هو الواقعة في ذاتها، بل هو القضية التي يتم التعبير بها عن الواقعة، والواقعة تتحقق من صدق الاعتقاد[١].

(٨٩) آلان إميل ــ اوغست Alain Emile - Auguste



فيلسوف فرنسي وهو الاسم المستعار لإميل أوغست شارتيه ولد في مورتان في ١٨٦٨ ومات في سنة ١٩٥١، والده كان يعمل في الطب البيطري، حصل على إجازة في الفلسفة من معهد «الانسون» وعمل في التدريس في روان في باريس، كان مشهوراً بل اشتهر في الرياضيات بعدما فقد إيمانه.

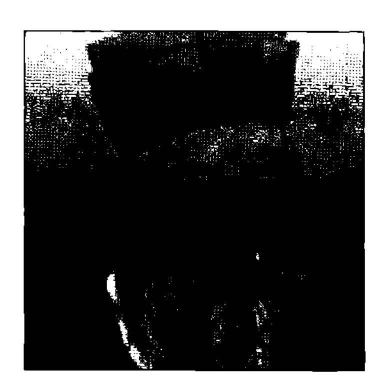
تأثر به العديد من تلامذة الليسيه، وشارك في الحرب العالمية الأولى، ومنح في سن متأخرة الجائزة القومية الكبرى للأدب، اعتمد على نفسه في كسب الثقافة وخصوصاً على «كانط» و«أرسطو» و«أفلاطون».

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٧٦.

بدأ يلمع نجمه بالإضافة إلى الرياضيات بالجانب الأخلاقي فكتب في هذا الجانب! وخلاصة القول: إن فلسفته تتصف بنزعة إنسانية غلب عليها الطابع الديكارتي ميّالة للحقائق الواضحة، له موقف للدفاع عن حرية الفرد، وأظهر قناعاته السليمة حيال الجانب السياسي، فبدأ بوجهه المتطرف والمتجذر، بيد أنه عُرف كفيلسوف للحرية، له مؤلفات بدأها بمؤلفه المعروف بالأحاديث ومذهب الفنون الجميلة، ومبادئ مذهب نهائي، و«أفكار حول الأدب وأفكار حول علم الجمال»، وألف كتاباً يتضمن سيرته الذاتية بعنوان «تاريخ أفكاري»، ويبقى آلان في وجهة نظر المواطن ضد الطغيان(١).

(٩٠) آلان الليلي Alain De lille



فيلسوف ولاهوتي وعالم فرنسي ولد في مدينة «ليل» نحو ١١١٥ ـ ١١٢٠ وتوفي في «ديرستو» بالقرب من «نوي» وقد حاز بجدارة على لقبين مهمين الأول لقب «بالكبير» والثاني لقب «الفقيه العالمي» ولعله أبرز وجوه الانسية الفرنسية.

مارس التدريس في شارتر ثم في باريس بعد ما تلقى الدرس فيهما وعمل عميداً لجامعة باريس وقيل في «مونبيليه»، وقد تميز من جملة وجوه القرن الثاني عشر تأثراً بالتراث الفلسفي الأفلاطوني فضلاً عن تأثره بثقافة «فان ده لورا» الكلاسيكية خاض حرباً على التردي الأخلاقي منطلقاً من إدخال عناصر أرسطو طاليسية ممزوجة بالمناخ الفكري للمذاهب «السكولائية» ولعصرها الأول على وجه التحديد، فخاض تلك الحرب على الهرطقة وعلى المذاهب غير المسيحية، بعدما جاء وأقام الأدلة والبراهين التي ركزت قواعد المسيحية

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص١١٦.

في القرن الثاني عشر، ومن تلك المذاهب التي أعلن عليها الحرب «المانوية» و«الفودية» فكتب القواعد الإلهية لأجل ذلك، فالهراطقة اعتنقوا الغنوصية مبررين ذلك بسلطة الكتاب المقدس مجتمعاً مع العقل، ويدور الدحض والرد على الهراطقة بواسطة تقديم «آلان» أدلة وبراهين ومبررات بوصفه العالم الزمني الخيّر لأن الله خلق العالم بدافع الخير والمحبة، فهاجم الهرطقة «الالبيجية» التي تبنت بعث المثنوية المانوية القديمة التي تذهب إلى القول بوجود الخير والشر محتجين باعترافهم بكلام الله فقط، واستمر بحربه مدعياً لأبدية هذه الحرب لتثبيت قواعد وأركان المسيحية فهاجم اليهود الذين أنكروا الوصية للمسيح ثم هاجم المسلمين واصفاً عقائدهم بالمخيفة على حدٍّ وصفه..

استمد كثيراً من أفكاره «بواسطة بويثيوس وأفلوطين»، فأخرج كتاب الهرمسيات وقد نسب ذلك إلى «هرمس» المثلث العظمة، ومن ثم حرص آلان على شرح وتفسير الكتاب المقدس، وقد ترك تراثاً فلسفياً ولاهوتياً نذكر منه:

١ ـ كتاب الأمثال.

٢ ـ مراثي الطبيعة.

٣ ـ كتاب التوبة.

٤ ـ كتاب القواعد اللاهوتية.

٥ ـ كتاب فن الواعظ.

٦ ـ كتاب الرد على كلاوديانوس...

وخلاصة القول: كان «آلان» يسعى لجعل اللاهوت كعلم مثل متانة وقوة سائر العلوم، وقد قطع شوطاً مهماً بهذا الاتجاه[١].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٨٤ جورج طرابيشي.

(٩١) ألبرت الكبير Albert the Great



يُعدّ من أشهر الفلاسفة واللاهوتيين السكولائيين «الفلسفة المدرسية» الألمان وعُرف بأكثر من اسم ولقب منها البرتوس والبرتس والبرت الكولوني والبرت اللاونجيني، أما اسمه الحقيقي فهو «ألبير فون بولشتايت» وهو كذلك راهب دومنيكاني ولد في «لاونجن» «بسوابيا» أي في دوقية «شواين» الألمانية على الأرجح ولادته ١٢٠٦ وتوفي في كولونيا سنة ١٢٨٠ درس في «بادو» حيث انضم إلى الدومنيكان وصار فيها أسقف راتسيون، ثم واصل تلقيه الدرس في كولونيا، كان عالماً وفقيهاً في اللاهوت كما برع في علم التشريح والحيوان وكان دؤوباً في ذلك الميدان، وبداياته السكولائية كانت عبارة عن قيامه بدمج الفلسفة اليونانية بالدين المسيحي أو المذهب المسيحي على الأرجح وترجمة الفكر الأرسطو طاليسي إلى مفاهيم مسيحية، كرّس نفسه للتدريس في كل أرجاء أوروبا فدرّس اللاهوت في باريس وكان من جملة تلاميذه «توما الأكويني» بيد أن ألبرت كان أقل ميلاً إلى النزعة التأليفية غير الذاتية وكان أكثر توفيقاً وموسوعية في الاتجاهات المتعارضة من تلميذه الألمعي «الأكويني» الذي يقوم على شرح العبارات والاستطراد، وبهذا فهو أقرب إلى ابن سينا منه إلى ابن رشد، وكذلك اتضح ميله إلى الأفلاطونية الجديدة متأثراً بتلميذه «أولريش» وتلميذه الآخر «ديتريش» وبالجملة فإن ألبرت أغنى الفكر الفلسفي واللاهوتي بآراء وأفكار استمرت في تياره الفلسفي عبر تلاميذه وخصوصاً «توما الأكويني» وخلف البرت الأكبر أو الكبير تراثاً زاد على العشرين مؤلفاً منها:

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٨٩.

١ ـ ما بعد الطبيعة.

٢ ـ الخلاصة اللاهوتية.

٣ ـ الأخلاق، الكتاب العاشر.

٤ ـ السياسة، الكتاب الثامن.

٥ ـ في النفس.

٦ ـ في وحدة العقل رداً على ابن رشد.

٧ ـ في المسائل الخمس عشرة ضد الرشدين.

٨ ـ في الآثار العلوية.

٩ ـ الخلاصة في المخلوقات.

١٠ ـ المنطق.

(٩٢) ألبريني، كوريولانو Alberini coriolano



فيلسوف أرجنتيني بل يُعد من أشهر الفلاسفة الأرجنتينيين ولد في عام ١٨٨٦ في مدينة ميلانو في إيطاليا ثم هاجر والده إلى الأرجنتين.

كانت بدايته في «بيونس آيرس» عاصمة الأرجنتين حيث تلقى الدرس هناك على أساتذة وضعيين، ثم ما لبث أن انضم إلى الحركة التجديدية التي كانت ضد الوضعية التي قرأ عليها بادئ الأمر، حاول فيلسوفنا تجاوز الأزمة بين النزعتين الوضعية، والتجديدية من خلال توجهه إلى تبني الجانب «الابستمولوجي» «المعرفي» واصفاً ذلك «بعلم العلوم» محاولاً

تحويلها إلى فلسفة مرتكزاً على ماهية الثقافة، فضلاً عن ذلك عَدّ (اينشتاين) بحسب منحاه هو الرائد الحقيقي للتطور المعرفي «الأبستمولوجي» فأضحى «البريني» والحال هذه من أنصار المثالية العقلية فهو يعرف الإنسان بما يشتمل عليه من مزايا بأنه «حيوان ميتافيزيقي» غير مقدر له الوصول إلى الحقيقة النهائية سوى أن الفرق بين العلم والميتافيزيقا هو في الواقع فارق في معرفة الحقيقة، وبعبارة أوضح أن العلم معرفة نسبية بالنسبي والميتافيزيقا معرفة نسبية بالمطلق بصورة نهائية وعليه فهي تبقى افتراضية وتأملية، وحركة الحياة بوجه عام عبارة عن تقسيم وحركة توليد للقيم، أما ما ترك من آثار علمية وفلسفية فتمثلت بجملة من مؤلفات نشرت بعد وفاته منها:

١ ـ كتابات ميتافيزيقية.

٢ ـ الحتمية والمسؤولية.

٣ ـ الذرائعية.

٤ ـ إصلاح آينشتاين الأبستمولوجي.

وكانت وفاته سنة ١٩٦٠.

(٩٣) السـتـد يـوهـان هـايـنـريـخ .Alsted johann heinrieh



فيلسوف ولاهوتي بروتستانتي كتب آثاره ومؤلفاته باللاتينية ولد سنة ١٥٨٨ وتوفي سنة ١٦٣٨ شرع في التدريس وتولى تدريس الفلسفة (في هربورن وترانسيلڤانا)، ومن مآثره قام بتطوير نظرية عامة في العلم والمنهج فأرسى أسس وقواعد تلك النظرية وقد فصّل ذلك في كتابه

«الدواء الشافي الفلسفي» الذي نشره في عام ١٦١٠، وهذا المؤلف تضمن الخطوط العامة العريضة ثم صدر مؤلفه «الفلسفة المعاد إحياؤها بكرامة» في عام ١٦١٢ وقد اشتمل على تفاصيل أعمق لما جاء في بيان النظرية العامة وهذه النظرية العمومية في الفلسفة هي عبارة عن تناول نظرية العادة التي تعرف «هكسيلوجيا» وكذلك تناول نظرية عامة في المبدأ «اركيلوجيا» ثم علم المنهج المعروف «قانونيقيا» وأخيراً اشتملت تلك الموسوعة على الثقافة العلمية «ايستوريا» فضلاً عن تناول التاريخ الفلسفي وعلى النحو الجزئي[(١)]..

(٩٤) التوسر، لوي Althusser, Louis



فيلسوف فرنسي مات منتحراً، وولد في الجزائر سنة ١٩٢١، اتخذ اتجاهاً في سياق فلسفة للتصور، وقد أوغل في قراءته (لماركس) ونشر كتابه المعروف «مع ماركس» ثم دراسات عديدة لعل أهمها «قراءة لرأسمال» الذي أعاد فيه قراءة الماركسية بأسلوب تحديدي وتأويلي الأمر الذي أثار جدلاً واسعاً في أوساط الحزب الشيوعي الفرنسي والذي ينتمي له «التوسر»، مع ملاحظة أنه يتبنى اتجاهاً ليبرالياً داخل الحزب وذلك لعدم قناعته بكفاية نظرية الحزب، فكما قلنا بدأ بمراجعة وإعادة كتابة الماركسية وهي ما تقدم ذكره حيث جعل الماركسية كلمة للمعالم الأولية للمادية الجدلية، مؤكداً الأثر الواضح للتراث الهيجلي وكذلك التزم الجانب العلمي إلّا أنه نأى عن كلّ ممارسة أو صورة إنسانوية، فاجتاحت أفكار وآراء «التوسر» أوساط الطلاب والشباب بوجه عام بعد ما وجه انتقادات كثيرة وحادة

---

(١) انظر المصدر السابق ص٨٨.

«للبروليتاريا» مما حدا بقيادة الحزب الشيوعي الفرنسي واتهم «التوسر» بالستالينية، وأُصيب في فترة الثمانينيات بحالة جنون أفضت إلى قيامه بقتل زوجته، وقبل هذا الحدث أصدر ونشر أكثر من مؤلف مثل:

١ ـ لينين والفلسفة.

٢ ـ الرد على جون لويس.

٣ ـ عناصر النقد الأدبي.

وخلاصة القول في المنحى الفلسفي «لألتوسر» هو أنه وجد أفكاره في قلب الماركسية تسير بخطى وئيدة صوب الكانطية الجديدة والوضعية منطلقاً من تأمل أبستمولوجي عميق مترامي الغاية، رافضاً التمييز بين المنهجين الجدليين المادي والمثالي، ومن ثم إنه تأمل ويتأمل في قراءة أو في مفهوم قراءة الرأسمال.. وهو قد بدأ بإنتاج الفكر ابتداءً من الفكر[1]...

(٩٥) أفود قطيقي Apodei Ktiki

هو تعبير يقصد به البرهان وهو مصطلح اشتهر في أوساط العرب والمسلمين لكتاب أرسطو الرابع في المنطق إذا تسالموا على تسميته «بالافود قطيقي» الذي يعني «البرهان» وله ما يردافه أو ما يقاربه من معنى الإيضاح لأنه يتكفل بتوضيح القياس الصحيح وغير الصحيح أو الفاسد هذا بحسب ما ترجمه العرب وقد شاع استعماله عندهم على الاصطلاح المذكور.

(٩٦) الأفلاطونية Platonism

لقد تضمن ما مرّ بنا الكلام عن الأفلاطونية وهو مرور اقتضاء لا

(١) انظر المعجم الفلسفي الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٨٢.

اختصاص فمن المناسب تفصيل معنى ورود هذا الاصطلاح الذي يعني إجمال ما اشتملت عليه تعاليم «الأكاديمية» التي أنشأها وأرسى أسسها أفلاطون سنة ٣٨٧ق. م واستمر يتعاطى فيها الدرس حتى سنة ٥٢٩م السنة التي أقدم فيها الامبراطور «چستينان على إغلاقها» ونود الإشارة إلى أن أفلاطون تعهد أو عهد بها إلى ابن أخيه «سبيوسيبوس». وقد حصلت في زمانها منافسات من المدارس الأخرى التي اشتهرت هي كذلك مثل (المشائية) والمدرسة (الأبيقورية) والمدرسة (الرواقية)، وقد مرت الأفلاطونية بمراحل منها تدخلها حينها، ومن ثم إحكام سيطرتها بعد سقوط الرواقية واستشراء نفوذها مع تزامن تصاعد وتيرة التيارات الدينية وخصوصاً بعد ظهور ولادة الأفلاطونية المحدثة «Neoplatonism» التي أسسها أفلوطين المولود٢٠٥م.

وقد اتصفت هذه الأفلاطونية المحدثة بأنها تقارب واختلاط جامع لكلٍّ من الاتجاهات الفلسفية «الأرسطية» و«الرواقية» و«الفيثاغورية»، وتميزت الأفلاطونية الأكاديمية الأولى، وتعرف الأفلاطونية المحدثة بالفرع «الإسكندري»، وذلك مأخوذ من اسم مدينة الاسكندرية المصرية وهذه المدرسة «الاسكندرية» تميزت بنشاط وحراك فلسفي اشتهر فيها من الفلاسفة «فيلون اليهودي» الذي سيأتي الكلام عنه إن شاء الله.

وكذلك من فلاسفة الأفلاطونية المحدثة ومدرسة الاسكندرية «فورفوريوس» ولا نغفل ما للأفلاطونية المحدثة من تأثير على الخطاب الفلسفي العربي ـ الإسلامي، وقد ظهر هذا بنحو واضح في قيام «الكندي» الفيلسوف العربي ـ المسلم، بدمج الأفلاطونية بالأرسطية وبأسلوب رائع يؤسس لشرح فلسفي جديد تظهر فيه عناصر القوة والمتانة من خلال أسلوب الشرح الفلسفي.

كما وتعطي ملامح لتيار فلسفي إسلامي عربي بحسب ما نقرأ في ذلك..!

وفي الحديث ظهرت أكاديميات وتيارات أفلاطونية منها في عصر النهضة حيث «أكاديمية فلورنسا» التي أسست على أنها تتشابه مع أكاديمية أثينا وهذه الأكاديمية ألقت بتأثيراتها على تأسيس حركة «مصلحي أوكسفورد» ثم تصدى فلاسفة الأخلاق لتأسيس أول تيار ظهر بعنوان «أفلاطونيو كيمبردج» والتي اشتملت على الفلاسفة الذين قاموا بالتعليم الفلسفي وخصوصاً الأخلاقي في مدينة كيمبردج وتميزوا بتحمسهم للعقل ولأفلاطون وثقتهم الكبيرة بالعقل، معارضة بذلك النزعة «الكالفنية» التي تقوم على القطيعة واللاعقلية، وبرز منهم فلاسفة مثل «هنري مور»، أما السبب في تسميتهم بأفلاطونيي كيمبردج فيعود بوجه أساسي إلى تعاليم «وينشكوت» التي دعا لهم فيها إلى التمسك والالتزام باتباع الأفلاطونية التي تتبنى النزعة الأخلاقية وتترفع على الأمور المادية وتتوخى الحقيقة باطمئنان ولعل أول من أعطى الجماعة هذا الاسم بنحو واضح ومحدود هو «كوليردج»[1].

(٩٧) أفيروسِ Averrois

هذا المصطلح عُرف بين الفرنسيين أو بتعبير أدق «الافرنجة» وقد عنوا به اسم الفيلسوف العربي المسلم «ابن رشد» الذي يعد من أشهر فلاسفة العرب المسلمين، فكل ما يطلق اسم اصطلاح «افيروس» يُراد به اسم ابن رشد ويعد الأخير من شارحي أرسطو الأفذاذ.

وكان لأسلوبه الشرحي بالغ الأثر لدى الأوروبيين وترجمت شروحاته

---

(١) ينظر المصدر السابق.

وكتبه منذ وقت مبكر إلى اللاتينية ولغات أوروبية، ولعل كتابه «تهافت التهافت» يمثل دفاعه عن الفلسفة ومعركته مع فقهاء الشريعة التي احتدمت وبوجه خاص مع الغزالي وعُرف اتجاهه الفلسفي «بالرشدية» ولسنا بصدد ترجمته...

مع ملاحظة أن ابن رشد أقام على الكثير من الشطحات الفكرية التي لا مجال لعرضها في هذا المقام، ولعل السبب الرئيسي في ذلك بل وعمدة الأسباب هو تبني ابن رشد الخطاب الفلسفي العقلي واحتكامه للعقل بنحو كبير بل وتام، والنزاع نشب بينه وبين الفقهاء بسبب نتائج بحثه الفلسفي السالف الذكر، وكل من يحاول التأليف والتماهي بين الشريعة والفلسفة يلقى ما لاقاه ابن رشد من حملات وإهانات[١]...

(٩٨) أفيسنا Avicenna

هذا مصطلح اصطلحه الافرنج أيضاً على اسم الشهرة للفيلسوف الإسلامي الكبير ابن سينا، وهو بمثابة ترجمة أو تحريف للاسم العربي، فكانوا يختصرون الاسم العربي بـ «أفيسنا» ويراد به ابن سينا أو نزعته «السينوية» نسبة إليه.

وينزلونه منزلة أغزر فلاسفة المسلمين إنتاجاً للفكر الفلسفي، وقد قاموا بترجمة آثاره ومؤلفاته إلى اللغات الأوروبية واللاتينية وهو يحظى بسمعة فكرية واسعة عندهم[٢]..

---

(١) ينظر المصدر السابق.

(٢) ينظر المصدر السابق ص٨٤.

(٩٩) أفيمباس Avempace

وهذا المصطلح هو الآخر عُرف من قبل الافرنج على اسم الشهرة للفيلسوف العربي «ابن باجة» فاختصر عندهم بـ«أفيمباس» وهو ترجمة للاسم العربي لابن باجة، وكذلك عُرف بينهم بـ «افيمباس السرقسطي» نسبة إلى أصله من مدينة «سرقسطة» التي ولد وعاش فيها ومات مسموماً وهو من شهداء الميدان الفلسفي، وقيل إن الذي دبر له السم هو الطبيب أبو العلاء بن زهرة وقد مرّت علينا ترجمة ابن باجة فراجعه[١].

(١٠٠) الافتراض Assumption

مصطلح له معنى ودلالة بحسب جهة استعماله، فعند المنطقيين يُراد به طريق من طرق بيان عكوس القضايا، وينزل هنا على أنه فرض نفسه الموضوع شيئاً معيناً، وحمل وصفيّ الموضوع والمحمول عليه لإحراز مفهوم العكس، ومن ثم فهو قضية مسلمة أو موضوعة للاستدلال بها على غيرها، وجمعه افتراضات وهي مرادفة للأوضاع، وعند الشيخ الرئيس مقدمات ليست بينة على نفسها أو بنفسها ولكن التعلم يراود على تسليمها، وبيانها إما في علم آخر وإما بعد حين في ذلك العلم بعينه هذا ما ذكره في كتاب النجاة ص١١٢.

وهنا يرى ابن سينا أن الأوضاع هي ألفاظ مرادفة للمسلمات التي هي افتراضات ليست بديهية في نفسها أو قل في ذاتها، بيد أن العقل يعوّل عليها في إقامة البرهان على قضايا أخرى.

وفي الفلسفة الحديثة شاع إطلاق الافتراض على الممارسات والحقائق الرياضية أو على المبادئ التي يتم استنباط بعض النتائج منها دون النظر إلى

---

(١) ينظر المصدر السابق ص٨٤.

صدقها أو كذبها، وللافتراض إطلاقات أخرى كما في القضايا فمثلاً يطلق الافتراض على القضية الصغرى في القياس أو على مادة الحكم، صادقة كانت أو كاذبة، وبالإجمال فإن الافتراض هو مسلمات توضع للاستدلال بها على غيرها[١]..

(١٠١) الأقنوم Hupostasis

مصطلح على ما يعتقده المسيحيون في عقيدة «التثليث» التي تعني عندهم الأب والابن والروح القدس، والأقانيم عند النصارى ثلاث صفات من صفات الله وهي عندهم تدل على «العلم، والوجود، والحياة».

وهنا عبروا عن العلم بـ (الاب) وعن الوجود بـ (الابن) وعن الحياة بـ (روح القدس)، وعند المدرسة الاسكندرية تدل الأقانيم على (النفس الكلية) و(العقل الواحد)، وينقل عن «افلوطين» أنه أول من أدخل هذه المفاهيم وتبعه المسيحيون في ذلك. فهم يفسرون على أن أقنوم الكلمة اتحد بعيسى «يسوع» أي اتحاد الطبيعة «اللاهوتية» بالطبيعة «الناسوتية» لينتج من ذلك الاتحاد جعل الطبيعة الإلهية جوهراً تقوم به الطبيعة الناسوتية «الإنسانية»، وكان أفلوطين قد استخدم لفظ جوهر على الأقنوم وقد شاع في اللغة الفلسفية عند أفلوطين وأتباعه ويذكر أن أرسطو كان يعبر عن ذلك بـ «الحامل»، وخلاصة القول في مقام البحث المختصر أن الأقنوم عند قدماء الفلاسفة يمثل الحقيقة الوجودية.

(١٠٢) الإكليريكية EClericalism

مصطلح شاع في الفلسفة وتحديداً في فلسفة الحكم والسياسة وهو يمثل النزعة أو الاتجاه نحو تقوية دور وفاعلية الخطاب الديني في الحياة العامة

---

(١) ينظر المعجم الفلسفي ص١٠٦.

ومحاولة تطبيعه بوجه عام كإشاعته في مناهج التعليم وبسط نفوذ رجال الدين لجعلهم أهل رأي وكلمة في الرأي العام، وبعبارة أوضح فسح المجال وإتاحة الفرصة لرجال الدين والعمل على تقويتهم عبر منابرهم وكنائسهم وترسيخ هذا الاتجاه في الحياة العامة بنحو قوي، ومن ثم يتحول الحكم بطبيعة الحال إلى «ثيوقراطية صريحة» أي تكون مقاليد الحكم والمناصب العليا في الدولة عند رجال الدين كما هو الحال عند اليمين الإسرائيلي المتطرف، كما ويوجد مثل هذا الاتجاه في بعض دول العالم ومنها العربية مثل سلطة الأزهر وبنحو نسبي أي فيما يتعلق بجانب الشريعة فهو يمارس دوراً في الحكم من هذه الناحية، فكل سلطة خاضعة لرجال الدين وليس بوسع الدولة التدخل بصلاحياتها التي استمدتها من الناحية الدينية يعبر عنها بـ «الاكليريكية» أي اضطلاع السلطة الدينية بدور معين[١]..

(١٠٣) الالتباس Confusion

مصطلح يرد في المنطق ـ وهو عبارة عن عدم تمامية الدقة والوضوح في الوصف أو في التعبير عن فكرة معينة، والالتباس هو إشكال وخلط ناشىء من نقص في وضوح الفكرة، وغالباً ما يحصل التباس المغالطة في ترتيب الألفاظ عند عدم الاشتراك في نفس الألفاظ، ولكن تحصل حالة الاشتراك والاشتباه، فيتحصل عند المتلقي التباس في الفكرة أو المعنى المطلوب بيانه والأمثلة على ذلك كثيرة في مقام الخطاب العام والخاص، والالتباس يحصل بالغالب بسبب نقص المهارة والكفاءة، ولا بدّ من ملاحظة ازدواج المعنى الذي هو احتيال، أما اختلاط العناصر بعضها ببعض فهذا ما يعرف بالالتباس الحقيقي، والذي يحصل في الذهن ويؤدي إلى عجز الذهن عن تمييز وفرز صفات ومزايا الشيئين، وهذا نعبر عنه بالالتباس الذهني لأنه نشأ من اضطراب الذهن

---

(١) ينظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٨٨.

والتباسه وميدانه وهو الذهن، والأمثلة والشواهد على مصاديق وصور الالتباس كثيرة ونكتفي بالذي قدمناه[1]...

(١٠٤) الالتزام Commitment

مصطلح فلسفي شاع قديماً وحديثاً وفيه أقوال تحدد معناه ودلالته منها: أنه «موقف اللاحياد تجاه التنازع بين الواجبات، أو المذاهب، وقد ظهر هذا اللفظ بنحو واضح وواسع عند انصار تيار (الشخصانية) التي يتزعمها «عمانوئيل مونيه»، فشاع تعاطيه في الفلسفة الحديثة في ضوء ما ذكرنا، وكانوا يريدون بالالتزام معنى الأمانة على نحو أن كل كلام يخلو من التزام فهو فصاحة جوفاء.. وأما الوجوديون وبوجه خاص زعيمهم «سارتر» فيرى أن الالتزام يتم بمقتضاه اختيار الوجود وتحديد ماهيته عبر الالتزام أي التزام الإنسان تجاه نفسه وتجاه الآخرين.

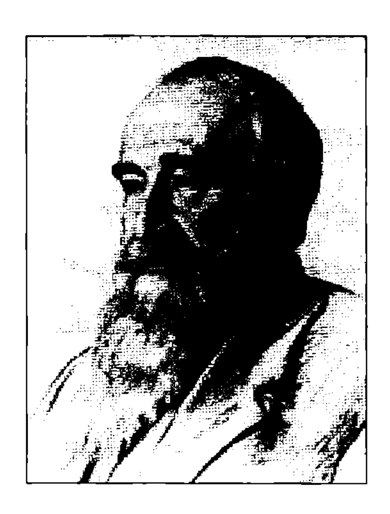
وراح بعضهم يصف فلسفة سقراط بالفلسفة الملتزمة عبر استقصاء آراء (سقراط) يقول «عمانوئيل مونيه»: «ليس الالتزام معاينة واقعية فقط لكوننا في العالم وحسب، بل هو قاعدة للحياة السليمة، فالالتزام على صعيد الفكر، وعلى صعيد الفلسفة بالأخص لا يرتب مخاطر أكثر من تلك المخاطر التي يرتبها على كاهل الأديب أو أي فرد آخر، فكل ما يتولاه الإنسان يؤكد حريته ويتعدى إلى تأكيد حرية الآخرين، فهذه الشواهد والمصاديق بينت إلى حدٍّ بعيد معنى الالتزام والذي هو إعمال الضبط المسؤول في النفس والسلوك..» ونضيف إلى ما تقدم ما أورده «سارتر» الذي مرّ ذكره في معرض كلامه عن الحرية التي عبر عنها بأنها التزام الحاضر لبناء المستقبل والحرية من لوازم الاهتمام بالحاضر وتهيئته لبناء المستقبل[2].

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص٤٨.

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة.

(١٠٥) الكسندر صموئيل Alexander Somuel



فيلسوف أسترالي معاصر ولد في سيدني سنة ١٨٥٩ وتوفي بمانشستر في انجلترا سنة ١٩٣٩، وهو الوتر من الفلاسفة الأستراليين الذين ذاع صيتهم وشهرتهم، وقد قرأ على «برادلي» و«جرين» وتلقى الدرس في ملبورن ثم أوكسفورد ثم اختير زميلاً في كلية «النكولن».

وتم تعيينه معيداً في أوكسفورد ثم أستاذاً في جامعة «فكتوريا».

يتجه فيلسوفنا صموئيل إلى اتصال الحقيقة بالزمان والمكان معارضاً بذلك «برادلي» و«ماك تاجرت»، فينزل الزمان والمكان منزلة الرحم والحاضنة التي تنشأ وتتبلور فيها الأشياء الموجودة والأحداث، وكذلك يرى أن الزمان والمكان هما بمثابة الوسط الذي يشتمل في لبّه على الشيء ويتصفان بالتجانس، ومن الواضح أن صموئيل يقع تحت تأثير التيارات والمذاهب الواقعية الأنكلو ـ ساكسونية السائدة في عصره، ونجد صموئيل ينطلق من مسلّمة تطور غير آلي، أي من سيرورة لا تتحقق إلّا بقدر ما تنزع إلى خلق أشكال جديدة، وأن الوعي، بوجه عام غير مشروط بترابط صارم بين العلة والمعلول، بل هو نتاج حراك جديد وحر ناشىء من تطور زمني، وتصور صموئيل للواقع هو مقاربة مع ما يراه ويقرره اسبينوزا، ومن هنا نجد مؤلفه الذي تناول اسبينوزا والذي عنوانه «اسبينوزا والزمن» ومن جهة أخرى يذهب صموئيل إلى أن نظرية المعرفة ليست أساس المتيافيزقيا إنما هي فصل من فصولها، ويرى الألوهية في الترتيب التالي في العلو لأعلى وأسمى صفة نعرفها، وترك آثاراً ومؤلفات منها:

١ ـ دراسته الأولى «أسس الواقعية».
٢ ـ النظام الأخلاقي والتقدم.
٣ ـ الجمال وأشكال أخرى للقيم.
٤ ـ اسبينوزا والزمن.

ومن الجدير ذكره أن تراث الكسندر صمويل الفلسفي انعكس بتأثيره على فكر «وايتهد» وآخرين ممن عاصروه وتأثروا بفلسفته وعلى نحو متواصل مع فيلسوفنا، فهو بحث في الخصائص الأساسية لمتصل المكان والهوية والاختلاف والكلية والوجود والجزئية والإضافة ونحو ذلك من المفاهيم أو الخصائص الأساسية، كما خاض في العلاقة بين الجهاز العصبي والعقل مستلهماً آراء «لويد مورغن»[١].

(١٠٦) ألكوين Alcuin



كاتب وفيلسوف وشاعر لاتيني من أصل أنكلو ـ ساكسوني، أما ولادته فالمشهور أنها «نورثو ميرلند» نحو ٧٣٥م وتوفي سنة ٨٠٦م عاصر عهد «شارلمان» ولعب دوراً في التجديد الأدبي والفني على تغيير سيرته حيث ظهرت حركة في عهد شارلمان لمع نجمه فيها، وقبل ذلك كان قد أمضى ردحاً من عمره في دير يورك، فتلقى تعليمه ومبادئ دراسته الأولى وسنحت له الفرصة بلقاء الملك مع أستاذه «البرتس» في بارما وهي بمثابة بداية مهمة لحياته، وفي هذا اللقاء قام بعرض آرائه المتضمنة خطاباً تجديدياً تمزج الكلاسيكية والدين من خلال التوفيق بين الفكر اليوناني والدين المسيحي على ديدن أستاذه «البرتس».

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٩٠.

وعمل في البلاد أو كانت له صلة ومنزلة مع الملك أو الامبراطور، ثم قام بافتتاح أكثر من مدرسة مثل الأسقفيات والأديرة كما وقام بتأسيس أكاديمية، ثم تولى الإشراف على إدارة «ديرسان مارتن» في تورمات وَعُدَّ رسولاً ملهماً، واستحق لقب أستاذ الثقافة اللاتينية بعدما افتتح المدرسة «البالاتينية»، وقد حاز على لقب «فلاكوس البينوس» وحظي بتكريم الكنيسة بعدما أناطت به مهمة الدفاع عنها في مجمع «فرانكفورت».

له العديد من الأعمال الأدبية والشعرية والنثرية وله أعمال تعليمية وأناشيد وأعمال تتعلق بطبيعة النفس، وخلاصة القول في فلسفة ألكوين هو أن أفكاره الأساسية متأثرة بالأفلاطونية المحدثة حيث حرص على استلهام كلّ الآراء والنزعات ذات البعد الأفلاطوني المحدث، فتأثر إلى حدٍّ كبير «بأوغسطين» القديس ومنحاه الفلسفي ـ اللاهوتي، فـ«ألكوين» يقرر أن كلّاً من المذهب الأوغسطيني والأفلاطوني يتفقان على أن الإحساس عمل تضطلع به النفس والذي يعني الموافقة الضمنية على التحديد الأفلاطوني ومن ثم استوحى ذلك «أفلوطين» وتلاه «أوغسطين»، فراح يقوم بالتوفيق والمزج بين المذهبين واجمالاً نقول: إن ألكوين التزم الأفلاطونية المحدثة منهجاً ومذهباً كما هو واضح من آثاره ومتبنياته[١].

(١٠٧) الكييه فردينان Alquie Ferdinand



فيلسوف فرنسي معاصر ولد في كاركاسون سنة ١٩٠٦ وتابع تعليمه في مونبلييه ثم عيّن محاضراً فيها وحصل على شهادة فلسفية في التبريز وتم تعيينه أستاذاً لتاريخ الفلسفة الحديثة

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص١٢٦.

في جامعة «السوربون»، بدأ في العام ١٩٥٥ حيث نشر الفلسفة السريالية ثم أعقب ذلك بكتابين تجلت فيهما السريالية وهما: «شهوة الأبدية» و«حنين الوجود»، والسريالية هي نزعة فلسفية أو تجربة يتجلى بها عدم كفاية العالم، ويتجرد فيها اليومي من صفته الواقعية ويبرز إلى النور الإرهاص بالوجود المطلق...

وعلى حدّ زعم «الكييه» أن السُّرياليين أقاموا الأدلة على أن العلم له حدود تنفتح فيما وراءها ميتافيزيقا عقلانية تحقق توازناً بين حرية الإنسان وقدرته على فهم نظام مدرك ومقبول من العقل.

أما ما قام بنشره وتأليفه فلسفياً فقد أصدر «الاكتشاف الميتافيزيقي» للإنسان لدى ديكارت سنة ١٩٥٠ وبعدها «كانط» ثم «مالبرانش» وعقلانية اسبينوزا، وهكذا كان فيلسوفنا ناشطاً على كلّ المستويات الأدبية والفلسفية حتى وفاته سنة ١٩٨٥ بعد كلّ ذلك المشوار في كتابة التاريخ الفلسفي بأسلوب مشوق[١]...

(١٠٨) الإلهام Inspiration

الإلهام لغة مأخوذة من مصدر أُلهم والذي يعني إلقاء في روع أو في نفس إنسان ما، بلا اكتساب وفكر، ويكون ذلك باعثاً على صنع أو القيام بأمر ما أو فعل معين مع اشتراط أن الباعث لا يصح إلا في فعل خير أو دفع شرّ، ومنشؤه غيبي أي أن الإلهام هو فيض غيبي وهو احتراز من مداخلة «الوسوسة» لأن جهة صدور الفيض هو الله، فلا تصح والحال هذه معه الوسوسة.

والإلهام أخص من الإعلام لأن الأخير يَرِدْ عبر الاستعلام، ولا يلزم أن يكون الإلهام مستنداً إلى تلقي المعرفة من خلال النظر في الأدلة، بل هو

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٩٢.

إخطار للقلب والوعي يبعث صاحبه على فهم المعنى، وعبر عنه البعض بأنه ما يقع في القلب من العلم ويبعث إلى الفعل دون الحاجة إلى استدلال أو نظر.

وعند (الغزالي) الإلهام هو نمط من الكشف الباطني وهذا شامل للإلهامات التي يفيض بها الله على البشر والتي هي من أنواع الرحمة الإلهية منها تعلق الطفل بثدي أمه عند ولادته وهو ما أشار إليه ابن سينا في كتابه (الشفاء) فهو يصف ما يقوم به الطفل ساعة ولادته حتى إغماض جفنيه، وسائر الغرائز هي إلهامات وفيوضات من مصدر الفيض للناس بالرحمة، ومن الجدير ذكره في سياق البحث المختصر أن هناك فرقاً بين الإلهام والوحي، فالإلهام كما مر بيانه هو أمر كشفي وكما هو واضح! أما الوحي فهو ما يحصل بشهود الملك وسماع كلامه فهو شهودي وهو خارجي، بينما الإلهام باطني والوحي وجه خاص بالأنبياء والإلهام أعم من ذلك، والوحي مشروط بالتبليغ، بخلاف الإلهام الذي لا يشترط به التبليغ هذا فضلاً عن انفعالات تحصل في النفس عند ورود حالتي الإلهام والوحي، لم نأت على تفصيلها توخياً للإيجاز ووقوفاً عند المطلوب[١].

(١٠٩) أمانيون Amish

مصطلح أُطلق على أتباع «يعقوب امان» وهم جماعة شكلوا تياراً خرج على الكنيسة وتعاليمها، وكان ظهور هذا التيار بادئ الأمر في سويسرا وفي ولاية الألزاس الفرنسية منذ بداية سنة ١٦٩٣ إلى «١٦٩٧م».

أما أصلهم فهو من «المنيويين» ولهم تعاليم وحياة صارمة فهم لا يقرون بصحة الحياة في أوروبا ويرفضون أساليب العيش المتبعة من قبل الأوروبيين ويرفضون كلّ وسائل الحياة الحديثة المتاحة، فهم يستغنون عن كلّ وسائل

---

(١) انظر تسع رسائل، ابن سينا ص١١٤.

العصر كالكهرباء والأجهزة الكهربائية ووسائل الإعلام، ونساؤهم ترتدي ثياباً طويلة وتغطى رؤوسهن بالحجاب ولا يتابعون تعليمهم فهم يكتفون بالابتدائية ولا يستقلون وسائل النقل الحديثة كالسيارات ونحو ذلك.

وإجمالاً فإن حياتهم تتسم بالبساطة في كلّ شيء من مأكل وملبس ونحو ذلك.. حتى ملكيتهم للأرض هي جماعية ويأكلون بشكل جماعي، وهم يتشابهون مع متطرفي المسلمين في بعض الوجوه، ويغسلون وجوههم وأرجلهم بل ويتوضأون على الكيفية التي عليها المسلمون، ويطلقون لحاهم، ولا يرتادون أي طبيب سوى التداوي بالأعشاب، وهم يمتنعون عن الزنى والكذب والسرقة، وهم مضطهدون لأفكارهم التي ذكرناها وهم موجودون في أميركا على شكل مستوطنات ويتكلمون الانكليزية التي تشوبها الألمانية، وكما بيّنا توجد نقاط تقارب كثيرة بينهم وبين عادات الشعوب الشرقية وخصوصاً بينهم وبين المسلمين[١] ولهم تسمية أخرى يعرفون بها وهي «المورمن»....

(١١٠) الإمبريالية Imperialism

كلمة أصلها لاتيني والتي تعني السلطة أو سلطة الرأسمال الاحتكارية.

وهو مصطلح يُراد به المرحلة الأخيرة من مراحل تطور الرأسمالية حيث تشكل سيطرة الاحتكارات التي هي التجمعات الرأسمالية الضخمة سمتها المميزة في ظلّ الإمبريالية التي تحتكر جهة صغيرة من الاحتكارات إنتاج وتصريف أهم السلع الأمر الذي يتيح لها استغلال المؤسسات الصغيرة، فهي تعبّر عن فلسفة الدولة الاستعمارية التي تدعي التفوق العنصري والسيادة الفكرية على سائر الأمم الأخرى فتتجه إلى السيطرة على مقدرات الأمم وتقوم

---

(١) انظر المعجم الشامل ص٩٨.

بإخضاعها لهيمنتها من كلّ المستويات السياسية والثقافية وقد بدأ مصطلح الامبريالية يظهر ببداية القرن العشرين، وأخذ هذا الاصطلاح اسم «القوة الامبريالية» التي تمثل توجهات الفلسفة الامبريالية للدول الرأسمالية الاستعمارية، ولا يقتصر استعمارها لدولة واحدة بل يتعدى إلى استعمار أقاليم العالم الفتية، وتطور هذا المعنى في الاستعمار «الاحتكار» بهدف جعل القوى الامبريالية قوة عالمية.

ومن ثم بلغت إلى مرحلة مهمة من مراحلها وهي «العولمة» التي بدأت تجتاح عالمنا، فالرأسمالية أعلى مراحل النظام الاستعماري، أما أعلى مراحل النظام الرأسمالي فهي كما قلنا الامبريالية ويسعى النظام الامبريالي لتركيز الثروة العالمية في عدد من الدول الصناعية الكبرى، وحتماً سوف تنشأ الاحتكارات العالمية بسبب ذلك وإجمالاً فإن مصطلح الامبريالية يعني السيطرة الكاملة للرأسمالية الاحتكارية العالمية على كلّ مخصصات الدول الصغيرة..

(١١١) الإمكان Possibility

مصطلح منطقي من مقولة القوة والفعل، وقد جرى تداوله في ما يعرف (بالديالكتيك) وهو في اللغة مأخوذ من مصدر «أمكن» فأمكن إمكاناً أي سهل فعله، أو تيسر له فعله، أما في الاصطلاح الفلسفي فالإمكان هو تعبير عن المرحلة الموضوعية الضرورية في تطور كافة الأشياء والظواهر، وعند المتقدمين فإن الامكان هو عدم اقتضاء الذات الوجود والعدم...!

ومرة يُراد بالإمكان الذاتي هو ما لا يكون طرفه المخالف واجباً بالذات وإن كان واجباً بالغير، وهو ما يعرف «بالقوة» أي عدم إمكان وجوده في اللحظة الراهنة، لكن يمكن ظهوره وتطوره إذا أُتيحت له الظروف والقوانين اللازمة لوجوده.. ويعرف ابن سينا الإمكان «بأنه إما أن يعني به ما يلازم سلب

ضرورة العدم وهو الامتناع.. وإما أن يعني به ما يلازم سلب الضرورة في الوجود والعدم جميعاً». ويرى ابن سينا اعتبار الذات وحدها لا تخلو إما أن يكون مقتضياً لوجوب الوجود، أو مقتضياً لإمكان الوجود، أو مقتضياً لامتناع الوجود[1].

وإمكان الوجود يُراد به قوة الوجود وبعبارة أخرى فإن الإمكان هو تساوي نسبة الوجود والعدم إلى الماهية بلحاظ الإمكان، اما في الفلسفة الحديثة فيطلق الإمكان على فعل بمقدار وسعه، وهو إحدى مقولات الفيلسوف الكبير «كانط» فعنده الإمكان ما يقابل الوجود والضرورة أي كما ذكرنا القوة والفعل وعند «كانط» أن القضايا التي يدخل فيها الامكان يُعبر عنها بـ «القضايا الممكنة»! ويذهب ابن سينا إلى تسمية القضايا التي يدخل فيها الإمكان والوجوب والامتناع بالجهات ويجعل الجهات ثلاثاً أو يعبر عنها بذوات الجهات، فالواجب عند ابن سينا يدل على استمرار الوجود، والممتنع يدل على استمرار العدم، والممكن لايدل على استمرار وجود ولا عدم، أما الواجب والممتنع فيتفقان في معنى الضرورة فالأول ضروري الوجود والثاني ضروري العدم.. ولا مناص من ملاحظة أن الفلاسفة يفرقون بين الإمكان المنطقي والإمكان الوجودي، فقد عرف «ليبنتز» الممكن بقوله: هو كل ما لا يستلزم وجوده تناقضاً، والإمكان الوجودي يستلزم الإمكان المنطقي وشروطاً خارجية لنقل الشيء من حالة التصور إلى حالة وحيز الوجود الخارجي، والإمكان أعم من الوسع، فالوسع راجع إلى الفاعل والإمكان إلى المحل وقد يكونان مترادفين بحسب مقتضى المقام، وكذلك يقسمون الإمكان إلى إمكان عام وهو سلب الضرورة عن أحد الطرفين والإمكان الخاص الذي هو سلب

---

(١) النجاة ص٣٦٧.

الضرورة عن الطرفين معاً، ويرى «الفخر الرازي» أن الممكن لذاته هو الذي لا يلزم من فرض وجوده، ولا من فرض عدمه من حيث هو محال، وتتضمن مقولة الكيف مفهوم الإمكان الوقوعي أو ما يعرف كذلك بالاستعدادي فهو في مقولة الكيف، قائم بمحل الشيء، الذي ينسب إليه لا به، وغير لازم له كما يرى «التهانوي في كشافه»[1].

(١١٢) إنّ

مصطلح إنّ في اللغة هو حرف توكيد ونصب أي تقوم بنصب الاسم ورفع الخبر والأمثلة على ذلك كثيرة، أما في الفلسفة فيراد بـ «إنّ» توكيد الوجود فقول الشيخ الرئيس ابن سينا: «تكون الصفة الأولى لواجب الوجود أنه إنّ وموجود وقوله إنّ لا يفيد مجرد الوجود».

ولو دققنا النظر في لفظ إنّ بالمعنى المتقدم لوجدنا أنه مأخوذ مما قرره «أرسطو» بقوله: «يجب أن يكون «إنّ» الشيء أو وجوده معروفاً لدينا».

هذا ما جاء في كتابه «علم ما وراء الطبيعة».

ولعلنا نجد ألفاظاً كثيرة في اللغة اليونانية شبيهة أو مرادفة لـ«إن» مثل «أن» الذي يعني الوجود وكذلك «أون» التي تعني الكائن ومقولة «أين» التي تعني كان أو وجد والـ «إن» التي نحن بصدد بيانها هي في الواقع برهان يقوم على إثبات وجود الشيء مع عدم بيان سبب وجوده، وهذا ما يدل عليه قول ابن سينا في النجاة[2]: «وأما برهان الإنّ فهو الذي إنما يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق فيعطي أن القول لم يجب التصديق به، ولا يعطيك أن الأمر نفسه لِمَ هو كذلك»...

---

(١) انظر المعجم الفلسفي.

(٢) النجاة ابن سينا ص١٠٤.

فهو أي البرهان الإنّي على ما تقدم يعطي «اللمية» في التصديق أو في الوجود ونقصد باللمية المأخوذ من البرهان «اللم» وبين برهان اللم وبرهان الإنّ أن الأخير يدل على إنّية الحكم في نفسه دون «لميّته» في نفسه، ففي مقام الاستدلال من العلة إلى المعلول فهو برهان لمي والعكس برهان إنّي...

(١١٣) أمبير اندريه ـ ماري Ampere, andre Marie



فيلسوف وعالم فرنسي ولد سنة ١٧٧٥ في ليون وتوفي في مرسيليا ١٩٣٦، كان ذا ذكاء متوقد الذهن، ووالده من التجار فحظى بتربية نفسه بنفسه وكان عصامياً، وكان تواقاً إلى القراءة في سن مبكرة، وتعلم القراءة والكتابة وحده بعد أن اتخذ طريقة «إميل» الروسية منهجاً في التعليم والتعلم، فبدأ بمطالعات أدبية وفلسفية، وحاول مطالعة آثار اليونان وبرع في الرياضيات والجبر.

تمتع بذاكرة خارقة، وبدأ بنشر مؤلفاته في الرياضيات في سن مبكرة، وترسخت في ذاكرته «الموسوعة» فحفظها حتى شيخوخته.

واكتشف قانون «الكهرسطية» وأعمل نظره بعمق راسخ في نظرية المعرفة وعزم على تصنيف الظاهرات السيكيولوجية بهدف رفع مستوى علم النفس مع مستويات سائر العلوم الأخرى ومن ثم الملاءمة والتوفيق بين الآراء كانت صدمته كبيرة بإعدام والده بالمقصلة أمام عينه، ثم تزوج وتم تعيينه أستاذاً وحصل على كرسي الفيزياء في مدرسة (بورغ) المركزية.

تم تعيينه بعد ذلك مستشاراً في الفنون والمهن وعضواً في معهد فرنسا وجملة من الجمعيات الأوروبية الأخرى، وأعلن من مختبره الذي كان يأنس به

كثيراً واحداً من أهم اكتشافات العلم الحديث «الكهرطيسية» أي عمل التيارات الكهربائية بعد متابعة وملاحظة رصدها للعالم الدانماركي «اورستد» فأصدر بعد ذلك كتابه الذي نال به شهرة واسعة كان موضع إعجاب الجميع وهو كتابه الموسوم: «مذكرة حول النظرية الرياضية للظاهرات الديناميكية الكهربائية»، مستنتجة من التجربة وحدها، كان له صلة بالعلماء والمفكرين فمخر عباب العلم وهو غير آبه، بل نراه بهمة وعزم لا يلين ما نتج عنه ذلك العمل الهائل وهو «محاولة في فلسفة العلوم» أو عرض تحليل لتصنيف طبيعي للمعارف البشرية كافة.

وكان معاصروه يوقرونه كثيراً، بل وحظي بإطراءاتهم فيما يتعلق بنشاطه العلمي والفكري، ومما يُذكر أن صفاته حميدة فهو خجول وكان ذا طيبة ويعشق عمله ونشاطه العلمي والجامعي، ومات إثر غيبوبة ألمت به وترك بالإضافة إلى ما أوردناه مؤلفين مهمين حيث ألف ونشر في سنة ١٨٠٣ تأملات في نظرية القمار الرياضية[١]... ونشر كذلك كتاب «محاولة في فلسفة العلوم».

(١١٤) آموري الشارتري Amoury the Chartes



فيلسوف ولاهوتي فرنسي درس اللاهوت والمنطق في فرنسا، لم يتم ضبط ولادته بوجه دقيق إلّا أن وفاته كانت سنة ١٢٠٧، تعرض اتجاهه اللاهوتي الفلسفي للإدانة، بعدما اتهم بالحلولية لتقريره أن الله كل شيء أو هو كل شيء وهو ما يفيد وينتج القول بالحلول بنحو لازم، وهذا الاتهام بعد النظر إلى البراهين التي تتناهى

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٩٤.

إليه والتي تتماهى مع براهين الجدليين في القرن الثاني عشر، وبراهين الجدليين تقوم على إسقاطات هذا البرهان على العقائد بتوظيف المسالك القياسية.

هذا فضلاً عن تبنيه الاتجاه الأوريجاني في تفسير الظهورات والتجليات الإلهية ورفض إمكانية الطوباوية، فتم الحكم على آرائه اللاهوتية والمعايير اللازمة لها بأنها محظورة وخطرة وتتصف بالخطأ، كما لم يبرر ويوضح ما الكيفية التي تعاطى بها الاتجاه الأوريجاني ومتبنياته، ولم نحظ له بآثار ومؤلفات فلم ينشر شيئاً[١]..

(١١٥) أنا I. Self

مصطلح شاع عند الفلاسفة وعلماء النفس، فالأنا في الفلسفة التجريبية هي جميع الأحوال الشعورية، كما يقرر ذلك «كوندياك» فيرى أن الأنا هي الشعور بما هو، وبما كان.

أما علم النفس وتحديد التحليل النفسي، فالأنا يُراد بها التوازن بين الميول الغريزية التي تعني «اللهو» وبين الوعي الاجتماعي الحاضر فينا الذي يمثل «الأنا الأعلى» وتتم دراسة الأنا بواسطة الاستبطان أو التحليل المباشر، وقد بذلت الفلسفة التأملية الفرنسية والتي مثلها بوجه أساسي «لاشولييه» و«لاينو»، و«آلان» «جهوداً مضنية في تطوير التحليل النفسي من خلال التعمق به وتحويله إلى تحليل ما ورائي.

وإجمالاً فإن «الأنا» الفلسفة التأملية تُمثل منشأ كلّ تأمل عميق، ومن وحي ما تقدم بيّن الفيلسوف «برغسون» في كتابه محاولة في معطيات الوعي المباشر الذي نشره سنة ١٨٨٩ تصوراً انتقالياً من الأنا النفساني التي يراد بها

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص١٣١.

«الأنا الاجتماعي» إلى الأنا الماورائي التي تمثل الأنا العميق الذي يتماثل مع تجربة الديمومة.

ونودّ الإشارة إلى أن «الأنا» عند الفلاسفة العرب والمسلمين يُقصد بها الإشارة إلى النفس المدركة، فابن سينا يذهب بقوله إلى ذلك «المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله أنا»[1]، أما عند «كانط» فهي كذلك يُراد بها القوة المدركة وينزل العالم امتثالاً لها وهو ضروري قبْلي ومشاهده محض، وعند «ديكارت» القوة الفكرة التي تشك، وتفهم، وتقرر، وتنفي، وعند شلنج الأنا هو الوعي بالذاتية أي مجموع ما هو ذاتي الذي يقابله الموضوعي والمعرفة المتحصلة بالأنا هي المعرفة المتعالية، والفلسفة المتعالية تقرر الذاتي، بل وتذهب إلى أن ما يدركه الأنا في وعيه هو الأساس لكلّ حقيقة واقعية، والأنا عند «هيجل» هو الشعور أو الوعي، وعند «كير كجارد» الأنا ذاتية عميقة، وفي المعنى الوجودي تدل أنا على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي، بقطع النظر وجودها متعاقبة أو مجتمعة.. أما عند «فرويد» فالأنا هو الذات الواعي والأنا الأعلى.. وتفصيل البحث في الأنا مترامٍ لأنه يرتكز في كثير من الاتجاهات الفلسفية وقد ذكرنا ما تستلزمه الضرورة والحاجة دون المزيد من الإطناب.

(١١٦) أمـرسـون، والـف والـدو Emerson Ralph Waldo

فيلسوف وكاتب وعالم إحياء أميركي ولد في بوسطن ١٨٠٣ وتوفي في كونكورد ماساتشوسش عام ١٨٨٢م عاش يتيماً فتربى من

(١) انظر رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها ص١٨٣ ابن سينا.

قبل أمه، وهو يتحدر من سلالة رجل دين مسيحي وعُرف بالحشمة والاعتدال والثقافة، دخل جامعة هارفارد ونال تعليمه فيها.

انخرط في السلك الكهنوتي ثم ما لبث أن انفصل عن الكنيسة وعوّل في كسب عيشه أول الأمر على احتراف التعليم وبعد تركه الكنيسة شدّ رحاله، فسافر إلى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وفي سفره وقع تحت تأثير الفكر الأوروبي، ثم عاد إلى أمريكا وإلى بوسطن واستقر فيما بعد بـ «كونكورد» وهي قرية أسلافه، وراح ينشر أفكاره عبر ما كان يقوم به من محاضرات ونشر لأبحاثه الأخلاقية والأدبية.

أما فلسفته فقد قامت على النظر إلى الحدس الإنساني نظرة سمو، بل تقدمت عنده على العقائد الدينية والتعاليم التقليدية التي تضمنتها الكتب المقدسة، وعدّ النفس بمثابة الكلمة الفصل في الوسط الروحي، وهو بهذا اتصف بطابع المقاربة مع الفيلسوف الإشراقي لا سيّما أن خطابه تميز بالزهد والإعراض عن ملازمة الثراء المادي الدنيوي بحسب ما اشتملت عليه أفكاره، فأضحت أفكاره الدينية أقرب إلى الحلولية عبر مخاطبته النفس الإنسانية ودعوته تخليص هذه النفس من العناصر الشهوانية، فترك تاثيراً عميقاً وواسعاً في المجتمع الأميركي من خلال تكريس خطابه الفلسفي الأخلاقي الذي عرضنا ملامحه العامة، وقد نشر مؤلفاته وآثاره وهي:

١ ـ مسلك الحياة.

٢ ـ في الطبيعة وقد تضمن نشر مبادئه الفلسفية وخصوصاً التطابق الرمزي بين القوانين الطبيعية والقوانين الأخلاقية.

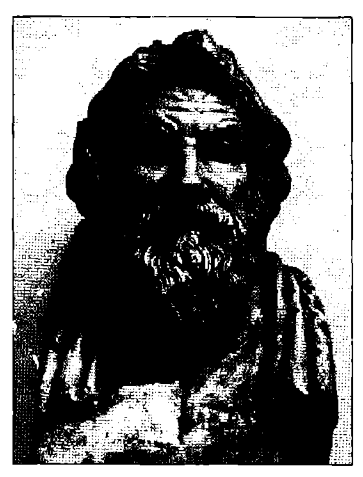
٣ ـ التاريخ الطبيعي للعقل.

٤ ـ رجال تمثيليون.

٥ ـ النفس الانكليزية الذي نشره بعد عودته من سفرته الثانية إلى أوروبا وقد تضمن الخيال الأخلاقي وتطوير القيم الأخلاقية.

٦ ـ المقالات، وإجمالاً تتميز بإظهار الحسّ الجمالي والظاهرات الأخلاقية وكان يمتلك خيالاً يتسم بالخصوبة[1].

(١١٧) انتستناس الأثيني Antisthenes of Athens



فيلسوف يوناني ولد في أثينا نحو ٤٤٤ ـ ٣٦٥ق. م قرأ على غورغياس ولازم سقراط، ويُعد من مؤسسي المدرسة الكلبية وهو أستاذ لديوجانس، عُرف عنه توجيهه انتقاداً لأفلاطون وتحديد نظرية «المُثل» وقامت مدرسته بتطوير التعاليم السقراطية وصرف اهتمامه إلى تطوير التفسير الرمزي لأشعار «هوميروس» كان انتستاس يرى أن الفضيلة في الأفعال لا في الأقوال عبر الخطب المتضمنة للجدل والعلوم، فهو ينزل الفضيلة في المقام الأول فوق كل القوانين، ولا يهتم بالأعراف الاجتماعية ومن هنا عُرفت نزعته بـ «الكلبية» فضلاً عما تقدم فإن اتجاهه في الجدل والنقاش كان سفسطائياً، ولم يعط من اهتمامه أي منصب للفلك والرياضيات، وبالإجمال يرى أن الفضائل تنشأ من طبيعة عقلية وتُكتب بمحاكاة عقلية صارمة[2]...



(١١٨) أنكسيمانس الملطي
Anaximenes of Miletus

فيلسوف يوناني من أتباع المدرسة الآيونية وآخر من مثلها أو ما تعرف بمدرسة ملطية ولد

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص١٣٠.

(٢) نفس المصدر السابق ص١٣٤.

نحو ٥٨٥ ـ ٥٢٥ق. م ولم يتناه إلينا شيء من مؤلفاته وفكره إلا ما أورده «ديوجينوس»، أما فلسفته فقد اتّسمت بالنزعة المادية العفوية، وتبنى فكرة طاليس في إرجاع العالم إلى مادة صلبة يصدر عنها الأشياء وتعود اليها، ثم عَدّ الهواء مصدر كل حياة، أما العناصر الأخرى: النار، الماء، التراب فقد تكونت بسبب تكثف الهواء وسائر الموجودات الخصوصية ظهرت لتباين كثافة الهواء، ومن النار تتولد الآثار العلوية التي هي الكواكب النارية.

وأهم آثاره كذلك فكرة التحول من الكمّ إلى الكيف، ونزول الهواء منزلة نفس العالم بعدما مدّ مصدره وعنصره أصلياً.

(١١٩) الانتليجنسيا Intelligenstis

لفظ لاتيني يدل على عالم ـ مفكر وهو مصطلح أطلق على المثقفين أو المتعلمين الساخطين، وشاع استعماله في بولندا وروسيا، وقيل إنه نشأ في بولندا، ومن ثم فهو يعني جماعة اجتماعية مثقفة تمتهن العمل الذهني الأكثر تعقيداً على الأغلب.

وكان اهتمام هذه الجماعة منصباً على الحكم وأنواع الحكومات وحقوق المواطنة والحريات العامة، وانتشرت في كثير من بلدان العالم، وشملت المثقفين السياسيين أو المتعلمين المسيسيين الذين يتعاطون الشأن السياسي، وزاد نشاط «الإنتليجنسيا» عند نمو الرأسمالية واستشراد البورجوازية، وحاول الشيوعيون استغلالها إلى حساب الطبقة العاملة عبر إقامة انتجليسيا جديدة بين الطبقة العاملة، فعملوا على تربية ووضع المثقفين إلى ذلك الاتجاه مما أدى إلى تزايد دعاتها..

(١٢٠) الإنتلخيا Enteleehy

لفظ إغريقي واستعمل اصطلاحاً يُعبّر عما يعرف بالكمال الأول الذي يتم به الشيء في ذاته، والإنتلخيا هي استكمال الشيء في الظاهر كما في صورته أو عما هي صورته في الباطن، وبعبارة أدق الإنتلخيا هي «التمامية» التي تعني تحقق الأشياء وحصولها من حالة القوة إلى حالة الفعل، فالإنتلخيا تمثل المبدأ الأول أي الوجود بالقوة وتتضمن المبدأ الثاني أي الموجود بالفعل[١]..

(١٢١) الأنثروبوصوفية Anthroposphy

لفظ إغريقي قديم ويعني حكمة الإنسان أو الفلسفة الإنسانية، وهي فلسفة روحية، تنطلق من وصف الإنسان بأن له روحاً عاقلة، وهي طاقة حياة عاقلة وعالية تتسم بالحكمة، والروح الإنساني وتتميز بالتعلم والكسب وازدياد الوعي.

وارتبط هذا المعنى بالروح المطلقة مثل روح العصر كروح عصر النهضة التي اتضحت بالروح المتوثية، ثم سلكت الروح مسلكاً تصاعدياً فترقت إلى الروح الفردية التي سادت القرن التاسع عشر.

والأنثروبوصوفية تقوم على الروح الفردية والدولة الشمولية غالباً ما يكون شأنها القضاء على الروح الفردية ووقف تطورها ورقيها عبر تسلطها ومصادرتها الحريات والعدالة، من دعاة الأنثروبوصوفية الفيلسوف «وولف شتاينر» الذي دعا لها بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت ردة فعل لتلك الحرب، فأسس لها جمعية باسمها، وأقامها على المبادئ الروحية والمادية معاً، ووضع لها منهجاً علمياً.

---

(١) المعجم الفلسفي المختصر ص٦٨.

وقد استقطب طائفة واسعة من الأطفال بمختلف الأعمار وقام على تربيتهم وإعدادهم بنحو لا يتقاطع أو يتعارض مع متبنياته التي يعتقد بها فيما يتعلق بالمتيافيزيقا[١]..

(١٢٢) الانجليكانية Anglicanism

مصطلح يقصد به المذهب الرسمي للكنيسة الانجليزية بعد حركة الإصلاح التي قادها هنري الثامن، وهو مذهب الانجليز وعدد من الفرق ومن ضمنهم جماعة الكنيسة العالية والكنيسة الواطية بحسب تعبيرهم عن ذلك.

وبعد حركة الإصلاح تميزت الكنيسة بالوطنية وبالفلسفة الاستقلالية وراحت تعاليمها تتماهىٰ وطبيعة الأعراف والتقاليد لأهلها وأتباعها.

وقد نشأ هذا المذهب الانجليكاني في بداية القرن الثالث الميلادي، وبلغ قوته وشاع نفوذه بعد ضعف وتلاشي الاحتلال الروماني لانجلترا.

وما يميز هذا المذهب كذلك هو دعوته لفصل الدين عن الدولة، وقد أتاحت الحرية الدينية في تحديد معالم تفسير التعاليم الدينية بالطريقة التي تنسجم مع معطيات ومزاج كلّ جماعة أو فرقة، وجعل الحياة أكثر ملاءمة وتوافقاً مع الخطاب العقائدي، بل وإطلاق الحريات الفردية[٢]..

(١٢٣) الأنتينوميا Antinomia

الأنتينوميا مصطلح يجري تعاطيه في الفلسفة ويقصد به التناقض داخل القانون، أي الجمع أثناء الاستدلال بين موضوعين متناقضين ومتعارضين

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص١١٥.

(٢) انظر المصدر السابق ص١١٦.

تماماً، يمكن البرهان على كلّ منهما، وقد أولى «كانط» عناية كبيرة لطبيعة النقائض فهو يورد في كتابه «نقد العقل المحض» أو الخالص، جملة نقائض، فيذكر أن للعالم بداية في الزمان وهو محدود المكان ـ ثم يذكر ليس للعالم بداية ولا حد ثم يذكر أيضاً ليس في العالم إلّا البسيط أو المتكون من البسيط ـ ثم لا يوجد في العالم شيء بسيط، ثم يقول هناك إلى جانب العلية الطبيعية حرية لا تخضع لقوانين الطبيعة، ليس هناك من حرية، فكلّ الأشياء إنما تجري وفقاً لقوانين الطبيعة، ثم يذكر نقيضاً آخر وهو هناك كائن واجب الوجود مطلقاً أي إله ينتمي إلى العالم كجزء منه أو كسبب له، ثم يذكر، ليس هناك في العالم ولا خارجه كائن واجب الوجود مطلقاً أي إله، فيذهب «كانط» أن هذه النقائض لا تظهر إلا بسبب أن العقل يتجرأ على سبر أغوار الأشياء كما هي بحدّ ذاتها، وعلى ما تقدم ينتهي كانط إلى القول بمحدودية العقل البشري بعجزه عن التغلغل إلى جوهر الأشياء من خلال ما قرره من تناقضات.. بيد أننا نجد أن «الديالكتيكية» تُقدم فهماً علمياً مزعوماً لمسألة التناقضات في عملية المعرفة، فغالباً ما تتوارى خلف النقائض التي تظهر في مجرى المعرفة أو معرفة الواقع بوجه خاص الموضوعي تناقضات ديالكتيكية واقعية، تتيح صياغتها في مفاهيم منطقية التعمق في إدراك الحقيقة الموضوعية، ويتكفل المنطق الصوري بالاهتمام بمشكلة النقيضة التي عرضناها في مقام بحثنا وتعريفنا لها.

(١٢٤) الإنّية This-nessor- Eeeity

مصطلح فلسفي قديم تم تناوله من قبل الفلاسفة بأنحاء مختلفة ودار معناه بينهم على أنه عبارة عن تحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية، وقد حصل اللبس والاختلاف على ضبط كناية هذا المصطلح فذهب بعضهم

إلى كنايتها مشتق من «إنّ» المصدرية التي تدل في استعمالها في اللغة على القوة في الوجود فضلاً عن أصل دلالتها على التأكيد، ومن هنا عبر الفلاسفة عما يعرف بينهم بأكمل الموجودات بالإنّية وهو اصطلاح واجب الوجود لذاته والأكملية التي أشرنا إليها في تأكيد الوجود.

واختلفوا في ألفاظها والحق ما ذكرناه، ومن هنا اتجه الجرجاني في تعريفاته إلى تقرير هذا المعنى فعرفه بقوله أنه: «تحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية».

كما مر بنا في أعلاه من بحثنا والمعنى المذكور قريب من معنى الهوية التي تعني التشخص أو الماهية مع التشخص والتي هي الحقيقة الجزئية، أما الفرق بين الإنّية والماهية هو أن الأولى تتضمن معنى الوجود، والثانية خلافها، وبالإجمال وإن اختلفت ألفاظ الإنّية ومناشئ كتابتها فإنها تدل على معنى واحد هو تحقق الوجود، وتم قرن الإنّية بمعنى الفصل عند الكندي والفارابي وابن سينا بتفصيل يطلب من مظانه..

(١٢٥) إنجلز فريدرش Engels Frederick

منظّر اشتراكي ألماني وعالم اجتماع وفيلسوف، يتحدر من أسرة ثرية كان والده ثرياً ويملك مصنعاً، ويعتنق الاتجاه اللوثري. ولد عام ١٨٢٠ في بارمن ومات عام ١٨٩٥ في لندن.

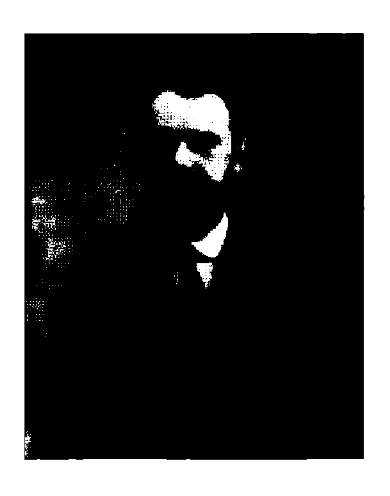
بدأ إنجلز بنشر كتابه الأول «شلينغ والوحي» والذي تضمن بوجه أساسي نقداً للفلسفة المثالية، تعرف إلى أتباع الاتجاه الهيجلي عند تلقيه الدروس في برلين وانضم إلى حلقات الشباب «الهيجلون» أمثال «ستيرمز»، و«باور وروج» وغيرهم.

تولى إدارة مصنع والده في انكلترا وفي أثناء ذلك نشر ما شاهده وما تم تشخيصه من أحوال العمال والعمل في كتابه «وضع الطبقة العاملة في انكلترا»

وذلك بنحو من التحليل فبدا وكأنه يؤسس لعلم اجتماع العمال في معتركهم الاجتماعي العملي.

ثم التقى ماركس في باريس سنة ١٨٤٤ وتأسس في هذا اللقاء عُرى صداقة حميمة لم تنفك ولم تتصدع وتعاونا بوجه وثيق الصلة والارتباط وتمخض ذلك التعاون بنشر كتابهما الذي تعاونا معاً في تأليفه وهو كتاب العائلة المقدسة الذي انتقدا فيه الشباب الهيجلي والمثالية المادية الميكانيكية، ثم كتاب الأسرة المقدسة الذي كُتب بالتعاون بينهما والذي جاء فيه صياغة بيان الحزب الشيوعي، وقد تصدى لشرح أسس المادية التاريخية فنشر كتاب «الإيديولوجية الالمانية» والذي تضمن ما أسلفنا، وقد نشره سنة ١٩٣٢ لأول مرة أي بعد وفاته، عُدّ إنجلز حتى العام ١٨٩٠ زعيم الاشتراكية الألمانية، وأصدر مؤلفاً بعنوان الاشتراكية طوباوية وعلمية، ومؤلفاته بعنوان الثورة العلمية للسيد «دوهرينغ»، والذي كان كتاب الرد على «دوهرينغ» وتضمن ما كتبه ماركس بعنوان جدلية الطبيعة ثم كتاب «لودفيغ» و«فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية» الذي صدر في سنة ١٨٨٨ هذا فضلاً عن العديد من المقدمات لطبعات جديدة لبيان الحزب الشيوعي وكانت أهمية هذه المقدمات تاريخية وسياسية من خلال إعادة الروح الثورية إلى الحركة الاشتراكية الديمقراطية الألمانية والحركة العمالية الاشتراكية، فهي ربط بين المأثور السياسي والفكري، ومن جملة ذلك المأثور الهيجلي، وإجمالاً وبإيجاز تميزت فلسفة إنجلز بعرض المبادئ الرئيسية للمادية الجدلية بتناوله النزعات المادية الجدلية والمادية الآلية، والتوجيه المادي الجديد للجدل الهيجلي، وكذلك اتصفت فلسفته بعرض وتفصيل خطاب الاشتراكية الاركسية، ومما قام به أيضاً هو نشر جانب من مؤلفات ماركس بعد وفاة الأخير، ولاسيما الجزآن الثاني والثالث من مؤلفه «رأس المال».

(١٢٦) إنريكويس فديريغو Enriques Federigo



فيلسوف وعالم إيطالي ولد في مدينة ليفورنو سنة ١٨٧١ وتوفي في روما من سنة ١٩٤٦ تصدى للتدريس بعد تخرجه من معهد بيزا العالي بعد ما دخل الثانوية في سن مبكرة، ثم صار من المدرسيين البارزين للهندسة الأسقاطية والوصفية ثم تم تعيينه أستاذاً لكرسي الرياضيات في جامعة روما الوطنية، يتميز بذهن متوقد وذكاء خارق، جمع بين العلم والفلسفة، فكان مؤرخاً للعلم وكان عميق النظر بعيد المرمى في فلسفة الهندسة، وشكلت فلسفته تراثاً فلسفياً ثراً وموسوعياً عُدّ الأحدث في ميدان الهندسة، وانطلقت أعماله من دراسة الهندسة والرياضيات، فجاء محيطاً لمسائل العلوم الهندسية والرياضية والمعرفة العلمية بنحو عام. فضلاً عن سائر اهتماماته الفلسفية الأخرى والتي ظهرت بوجه واضح في آثاره ومؤلفاته التي ناهزت المائة مؤلف ونذكر منها:

١ - مسائل العلم.

٢ - السطوح الجبرية.

٣ - تاريخ الفكر العلمي ١٩٣٢ ثم من أجل تاريخ المنطق سنة ١٩٢٢ ودروس في النظرية الهندسية للمعادلات والتوابع الجبرية سنة ١٩١٥، وتم جمع كثير من مؤلفات إنريكويس في بولونيا[١]..

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص١٣٩.

(١٢٧) آنسلم الكانتربري Anselme the Canterbery



لاهوتي وفيلسوف إيطالي ولد في سنة ١٠٣٤ في مدينة أوستا وتوفي في مدينة كانتربوري ١١٠٩ وأعلن قديساً في سنة ١٤٩٤، يُعد أكبر اسم في القرن الحادي عشر، وقد عارض اسمية روسلان معارضة شديدة، غير أنه بيّن نمط العلاقة بين الحسن والعقل وقال بالإشراق في المعرفة العقلية على منحى «اوغسطين» وأهم متبنيات آنسلم دليله المشهور الذي اشتهر به وهو دليل وجود الله أي الدليل الأنطولوجي فيقول آنسلم: «حتى الأحمق الذي يقول في نفسه لا وجود لله لا بدّ على الأقل أن يقر بوجود شيء في مداركنا لا يمكن تصور ما هو أعظم منه، فإنه إذا سمع هذه العبارة فهمها، وكل ما تفهمه موجود في إدراكنا ولكن هذا الشيء لا يمكن تصور ما هو أعظم منه، لا يمكن أن يوجد في فهمنا فقط، وأضحى من اليسير في الواقع بناء برهان صحيح لوجود الله».

وبالإجمال فإن آنسلم يُعد الأب الحقيقي للفلسفة المدرسية وهو أول من استخدم الدليل الأنطولوجي على وجود الله كما أسلفنا والذي ينطوي على دليل إثبات وجود الله من ذات فكرة الله، أي من مجرد تعريفه! فـ «آنسلم» من اللاهوتيين الذين رفضوا استبدال الجدل باللاهوت لكنه اتجه بإصرار إلى تفسير العقيدة المسيحية التقليدية تفسيراً يستند إلى العقل ومن ثم فإنه أنكر على الجدليين محاولتهم إخضاع الإيمان للمنطق، كما لو أن الإيمان يحتمل عدم الصدق أو ما شاكل ذلك فهو يقرّر أن الإيمان شرط العقل أو التعقل، ومن الجدير أن نورد عبارته المشهورة: «الفلسفة خادمة اللاهوت» وهي في الواقع

تنسب بشكل صحيح وقاطع إلى «بطرس دمياني» وهو لاهوتي إيطالي وهي عبارته لا عبارة آنسلم..

كما يوردها الكثيرون بأنها عبارة آنسلم، خلف «لانغرانك» كرسي أسقفيته كانتربوري فتولى رئاسة أساقفة كانتربوري في انكلترا إلّا أنه لم يهنأ بذلك بسبب موقف الملك وليم الأصهب من الكنيسة والذي جاء بتهديد حياة آنسلم مما اضطره إلى السفر والبحث عن ملاذ في إيطاليا وبعدها فرنسا ولم يعد إلى انكلترا إلا بعد وفاة الأصهب، خلّف مؤلفات منها:

١ ـ كتاب مناجاة النفس.

٢ ـ كتاب العظمة.

٣ ـ كتاب الإيمان بالثالوث والتجسد.

٤ ـ كتاب انبثاق الروح القدس رداً على غراكوس ومؤلف تأملات ومراثٍ وغيرها..

(١٢٨) إنغاردون رومان Ingarden Roman



فيلسوف بولندي ولد في مدينة كراكوفيا سنة ١٨٩٣ وتوفي فيها سنة ١٩٧٠، بدأ تعليمه في مدينة لفوف، ثم هاجر وتتلمذ على هوسرل في فرايبورغ، وفي سنة ١٩٣٣ تولى كرسي الفلسفة في لفوف وكراكوف ووارسو بعدما قرأ وتتلمذ على هوسرل أخذ عنه الفينومينولوجيا وأدخلها إلى الأوساط الفلسفية والفكرية في بولندا، فبرز ممثلاً لهذا الاتجاه وهو علم أو فلسفة «الظواهر».

ومما يدعو إلى الملاحظة هو معارضته لهوسرل المثالية المتعالية عند هوسرل، وبنى مذهبه بالفلسفة، وبالإضافة إلى ما تقدم فقد أقام على التزام ما يعرف بالإدراك المتميز ومسلّمة الحدس الحسي، وكذلك يمكن ملاحظة أن «انغاردن» يبدو أكثر واقعية من أستاذه هوسرل نشر سنة ١٩٤٨ كتابه «مداولة حول وجود العالم» والذي تضمن محاولة جادة في المدخل إلى نظرية أنماط الوجود، وجاء فيه تحديد مجالي العلم والفلسفة ومما ترك من آثاره الأدبية كتاب «الأثر الأدبي» الذي نشره سنة ١٩٣١ هذا الكتاب أبرز فيه أسس الجمالية الوصفية، وبوجه إجمالي اتصف مذهبه الفلسفي بملامح الفلسفة الألمانية التي عرفت بالصراحة[١]..

(١٢٩) الانتقائية Eelectisme

مصطلح يوناني الأصل مأخوذ من لفظ «ايكليغين» الذي يعني الاختيار أو النزعة التخييرية، وهو عبارة عن منهج يقوم على اقتباس مبادئ معينة من عدة مذاهب مختلفة ودمجها في منظومة واحدة، أو يمكن تعريفها بأنها خطاب فلسفي يتشكل من بين سائر الفلسفات، وينسجم ويتلاءم باستبعاد المتعارض منها وهذه النزعة أو المدرسة أسسها فكتور كوزان في القرن التاسع عشر، حيث يرى كوزان أن جميع التيارات والمذاهب والاتجاهات الفلسفية تنشأ من أربعة مذاهب أو مناشىء أساسية فلسفية وحددها بالمثالية والصوفية والحسية والارتيابية.

إن النظام والمذهب الأمثل حسب منحى «فكتوركوزان» هو النزعة أو المدرسة الانتقائية التي تحتفظ وتقوم على المظهر الإيجابي وهو الأمثل والأجود فلسفياً، وتعرضت الانتقائية و«كوزان» إلى وصفها بالمثلبة أو بأنها

(١) انظر معجم الفلاسفة ص١٠٥.

تشتمل على عيوب منها السطحية والانتهازية وخصوصاً من قبل «رينوفيه» ولم تحظ الانتقائية بمكانة رصينة اليوم بين سائر الاتجاهات الفلسفية[1].

(١٣٠) الأورفية Orphism

مصطلح يوناني قديم ينسب إلى الشاعر الصوفي الذي عاش في العصور اليونانية القديمة ونسبته «اورفي».

فكل عقيدة فلسفية وأسرار أو فلسفة دينية شاعت في الأساطير اليونانية نسبت إلى أورفيوس تعرف بـ «الأورفية» وهي تقوم على القول بألوهية النفس ونجاسة الجسد، وتَعُد الموت وتنظر إليه بوصفه تحرراً.

ومحور الاهتمام في الأورفية هو مشكلة الحياة ما بعد الموت، وينسب أن أم «أورفيوس» تدعى «كاليوبي» التي تعرف بربة الشعر وأبوه «ابوللو» رب الفن والشعر والموسيقى وجده رب الأرباب المعروف «زيوس» وعليه نشأت عبقرية «أورفيوس» من ذلك التراث الثر والغني بالأدب والشعر وخيال الأسطورة القديمة، وحصلت لأورفيوس نازلة بموت زوجته التي كان متيماً بحبها، وعلى ما يذكر أنها ماتت بسبب لدغة حية، فأصيب بموتها فتكدر، وحصلت له ملحمة «تراجيدية» وتعاطف معه آخرون، وحظيت الأورفية بتأييد وتعقيد عند الاتجاه «الفيثاغوري» خصوصاً في الجانب الصوفي فكان للقصائد الأورفية بالغ الأثر في علم الأخلاق امتد حتى نهاية العصور اليونانية القديمة، بل وحتى عند قراءتنا لأفلاطون نجد في تراثه الفلسفي الحنين إلى حياة ما بعد الموت، فضلاً عن الزهد الذي هو من صفات الأورفين.

ومما ينقل عن سقراط قوله: «ربما كانت الحياة الحاضرة الموت وكان الموت بداية الحياة»! وهي عبارة تمثل العمق في النظرة الكونية عند سقراط. وتتماهى مع العقائد الدينية الشرقية بوجه خاص.

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص٦٢.

بقي القول إن الأورفية تضمنت كذلك البشارة للأبرار الأطهار وهو استحقاقهم، والنذارة للأشرار الذين يقيمون على الخطايا، وهو مبدأ العقاب والثواب كما يبدو واضحاً.

وتذهب الأورفية إلى اختصاص الإثم بالروح لا الجسد، وكذا إلى القول بالتناسخ، ومن سماتها القول بالروحانية والزهد والدعوة إلى الخلاص، وملازمة الزهد طلباً للكمال، الأمر الذي ترك أثراً ظهر في بعض ملامح الأفلاطونية المحدثة والعقيدة المسيحية كما هو لازم ذلك، والأورفية تتماهى مع التكعيبية والأورفية تناقض الطريقة الإغريقية التي تنشد السعادة بالغرائز الدنيوية من قبيل الطعام والشراب والنساء، وترفع شأن ومنزلة الدنيا، وهذا بخلاف ما بيّناه في الأورفية[1]..

(١٣١) أوغسطين القديس Augustine Saint



ويعرف باسم أوراليوس أوغسطينوس وهو لاهوتي وفيلسوف، ولد في مدينة طاجسطا وهي اليوم تعرف «بسوق الأخرس في الجزائر» كان والده يعتنق الوثنية وأمه مسيحية وقد نشأ على محبة المسيح، وتضلع في اللاتينية وقام بافتتاح مدرسة لتعليم البيان.

سُيّم كاهناً سنة ٣٩١م ثم أسقفاً ٣٩٦م.

أما ولادته فكانت سنة ٣٥٤م وتوفي في هيبون سنة ٤٣٠م، قرأ كتاباً «لشيشرون» عنوانه «هورتنسيوس» وانضم إلى المانوية وصار من أتباعها، ثم

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص١٣٠.

انصرف إلى التعليم، تعليم الخطابة ونشر المانوية، ثم تراجعت حماسته «للمانوية» بعدما التقى بخطيبها الأسقف «فاوستوس» وبعدما اتضح لأوغسطين خواء الأسقف من الناحية العلمية بعدما كان يرى فيه خطيباً مفوهاً، فتراخى عنده الميل إلى «المانوية» بعد أن ظل «سمّاعاً» فيها سنتين والسّماع يقصد به المعتنق للمذهب المانوي غير العامل به، بخلاف ما يعرفون بالصديقين والمختارين وهي أوصاف «المانويين» فقرأ كتاب «المقالات الأكاديمية» التي تضمنت تحويل مذهب أفلاطون إلى مذهب احتمال فاضطرب لحجج الشكوك فوقع في أزمة من الشك حادة، غير أن هذا الشك لم يتناول وجود الله وعنايته بالمخلوقات إذ كان أوغسطين يرى وجود الله أمراً بديهياً، ثم آمن مرة أخرى أن النجاة في الكنيسة، لكن إيمانه لم يبدد شكوكه.

وكان على ما يعتقده «المانويون» من أن كل موجود مادي بالضرورة وعليه يتوهم الله جسماً عظيماً نيراً لطيفاً للغاية وأن النفس جزءاً من ذلك الجسم، وبعدها راح يؤول الفلسفة في ضوء المسيحية وهذه النقطة تجب ملاحظتها، فليست الأفلاطونية هي التي قادته إلى المسيحية ولكن رسائل أفلوطين أفادته في حلّ مشكلات عقلية تحول بينه وبين فهم المسيحية كما يجب أن تفهم فهو في الواقع كان مسيحياً في القلب، وعند عودته إلى وطنه ناهض المبتدعة.

يرى أوغسطين وسيلة السعادة التي هي طلبة كل إنسان، وقرر أن السعادة لا يمكن تحققها إلّا في الثابت المستقل والموضوع الكامل، ومثال الأول أي الثابت والموضوع الكامل يتعين في الله لا في غيره بمعنى لا بدّ أن نطلب السعادة من الله، ثم يرى أن المسيحية وحدها تعرض علينا الحكمة كاملة عن الله والنفس وتوفر لنا الوسائل الفعالة للحياة الصالحة والاتحاد بالله والإيمان قبول عقلي للحقائق، وللعقل مهمة بعد الإيمان هي تفهم العقائد الدينية، وفي هذا المقام الإيمان سابق على التعقل معين عليه، بحيث نقول: «آمن كي

تتعقل» والعقل أقدر على البحث وأسرع قبولاً للحق.

ويرى أن العقل والإيمان متمايزان بالذات، ولكنه جمع بينهما في حكمة كلية تظهرنا على حقيقة الوجود وهي «المسيحية».

أما فيما يتعلق بالشك فيقع في قسمين: سلبي يبيّن فيه أن موقف الشك مسرف متناقض، وإيجابي يثبت فيه أننا ندرك إدراكاً يقينياً حقائق موضوعية، أما الله فإن أوغسطين لم يشك قط في وجود الله، وقد احتلت فكرة الله نقطة المركز من مذهبه كما كانت محور حياته.. ويقرر أن الحقيقة بالذات حاوية جميع الحقائق والتفلسف عند أوغسطين هو ارتداد الإنسان نحو ذاته ليجد ذاته وليجد فيها حقيقة تتجاوزه.

إن القديس هو واحد من آباء الكنيسة ممن دار حولهم أعظم الجدال في العالم المسيحي وإن فلسفته تندرج بصرامة في خط المثالية الأفلاطونية، وإن جلّ طموحها أن تكون ترجمة مسيحية لها.. ويقرر أوغسطين بأن أفعالنا هي بسبب حرية الاختيار التي أنتجتها وإنها كذلك أفعال الله بسبب نعمته التي تجعل حريتنا هي الناتجة لها، وبالإجمال فإن سمات فلسفته سبحانه الأساسية مستوحاة من الأفلاطونية المحدثة وتحديداً من أفلوطين، ويبدو فيها الإنسان الجدلي المبرر من أفلاطون وأرسطو والنفس حاضرة متعالية لا تخضع للجسد والحواس.

أما مؤلفاته فهي ناهزت على العشرين مؤلفاً ومنها:

١ ـ في ثنائية النفس.

٢ ـ العلم.

٣ ـ ردّ على المانويين.

٤ ـ في النظام.

٥ ـ الاعترافات.

٦ ـ في الموسيقى.

٧ - الدين الحق.

٨ - في سفر التكوين.

٩ - رد على رسالة دوناتيوس الهرطوقي.

١٠- حرية الاختيار.

١١- في النفس الخالدة.

١٢- رداً على فلاسفة الأكاديمية.

١٣- في الحياة السعيدة.

١٤- في عظمة النفس.

١٥- في الحياة السعيدة.

١٦- مدينة الله.

(١٣٢) أرندت حانا .. Arendt. H.



فيلسوفة يهودية ألمانية، هي تلميذة ثم عشيقة لهايدجر الفيلسوف الألماني هربت إلى فرنسا ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأمضت فترة خدمتها الجامعية هناك ولدت سنة ١٩٠٦ وتوفيت سنة ١٩٧٥ حاولت حانا الإحاطة بوضع الإنسان بوصفه كائناً متصرفاً في العالم هذا على حدّ وصفها واتجاهها الفلسفي يذهب إلى التميّز بين ثلاثة أشكال رئيسية من الفعل، العمل الذي هو حركة أساسية للحياة وخاضع لدورة الحياة وللروتين، ثم العمل والأثر الذي هو عبارة عن حركة ابتكارية في الفن والحرف والكتابة، أما الوجه الثالث من العمل فهو «الحركة» والتي يُراد بها الحركة الإنسانية الخالصة

المتعلقة بالجانب السياسي، الحركة السياسية التي تفتح مجالاً للعلاقات بين الناس وتُحدِث فضاءً عمومياً، وهنا اتخذ العمل أهمية أساسية، لها آثار فلسفية تدور حول الجانب السياسي، لعل أبرز مؤلفاتها هو كتابها (أصول الشمولية) الذي نشرته سنة ١٩٥١ والذي تؤكد فيه على الإيديولوجية الشمولية التي تأسست في مجال دقيق هو عدمية القرن العشرين ومعاداة السامية والفردانية المزدهرة، وهي تذهب إلى القول باختلاف وتميز الشموليات الفاشية والستالينية عن الأشكال القديمة للقمع التقليدي الذي يُعرف بالديكتاتورية والاستبداد، وتبرر ذلك بأن الشموليات الفاشية تستند إلى إيديولوجيا أي على «منطق فكرة ما» أو ما يعرف وما يصطلح عليه «بالإيديوقراطية» أي سيطرة كاملة على المجتمع وتحقيق الازدهار تحت هذا العنوان.

(١٣٣) آرون ريمون Aron. R



فيلسوف وعالم اجتماع ولد ١٩٠٥ وتوفي في ١٩٨٣، تأثر بفلسفة التأريخ وعلى وجه التحديد بمؤرخين أمثال «ماكس ويبر» «الكسي دو طوكفيل» لا يؤمن آرون بقراءة كاملة للتاريخ لأنه لا يمكن الحكم على أهمية حدث ما ومعناه في المطلق ذلك أنه يتبلور مع الأيام ومثال ذلك، ولادة السيد المسيح كانت حدثاً لا دلالة له في التاريخ القديم حتى ازدهار المسيحية حيث أصبح يُعد ظاهرة تاريخية كبرى كما هو واضح، فهو يريد نظرة مفتوحة للتاريخ غير قابلة للاختزال في بعض القوانين، مفتوحة أيضاً على التأويل حتى وإن كان دور المفكر هو احتلال المجال بين المحتمل والأكيد مما لا يمكن تجنُبه.

عُرف ريمون بقدرته الفائقة والمهيبة على الجدال، فقاد معركة فكرية ضد

الماركسية التي أضحت مثل الفاشية «ديانة دنيوية» فخاض مجادلاته مع «سارتر» الذي كان رفيقه في المدرسة العليا للأساتذة ومع الإيديولوجيات المشهورة، وفضلاً عن ذلك كان ريمون عالم اجتماع وله آثار علمية في هذا المجال فقد قام بنشر «١٨ درساً عن المجتمع الصناعي» سنة ١٩٦٢ ومن ثم «مراحل الفكر السوسيولوجي» وغير ذلك، بالتعاون مع «هاينزفورستر»، ويشير هذا المفهوم إلى خاصية بعض النظم الفيزيائية والكيميائية المتمثلة في إنتاج سلوكيات أكثر تعقيداً من عناصرها ومن ثم هيكلة نفسها بنفسها بالتفاعل مع محيطها...

(١٣٤) الآية Verse

مصطلح الآية في اللغة يعني العلامة، وهي إما حروف تضع كلمات ومعانٍ أو أنها حقائق وجودية، وكل آية تجتمع على مفهوم، والآية تأتي أيضاً عبارة عن الجمع للمتفرق من الكلمات والمعاني، ويستفاد منها للدلالة على واجب الوجود المبحوث عنه في علم الكلام «العقيدة».

والقرآن يشتمل على هذه الآيات والآية تأتي بمعنى المعجزة كذلك، وآيات القرآن حكم بالغة، والحكمة في لغة العرب تعني باصطلاح الفلاسفة العرب فلسفة، وهي تشتمل على حكمة نظرية التي متعلقها النظر في الإدراكات التصورية والتصديقية للأمور التي لا مدخل لقدراتنا واختياراتنا لها، والحكمة العملية وهي تشتمل على ما تتضمنه الأخلاق التي من جملتها الخير والعدل والإحسان، ومطلق سياسة العباد وكل هذا من آيات القرآن والكتب السماوية المعتبرة التي تضمنت هي الأخرى مما تناولته الحكمة العملية والتي ذكرنا أنها تندرج تحت اصطلاح الآية بمقتضى وجوهها التي بيّناها، وخلاصة القول: الآية هي العلامة والدليل والمعجزة وما يراد منهما[١]..

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص١٣٤.

(١٣٥) الأنطولوجيا Ontology

مصطلح أصله من اليونانية من مقطعين ـ ON ـ أو ـ Ontos التي وجود موجود وlogos وتعني مبحث أو نظرية، ويعرف الآن في الميدان الفلسفي بمبحث الوجود وهو عبارة عن مذهب فلسفي يتناول الوجود عامة، الوجود بما هو وجود أي أن موضوعه الوجود المحض.

أو بتعبير آخر الموجود المتشخص وماهيته أو الموجود في ذاته مستقلاً عن أحواله وظواهره، وفكرة وضع الأنطولوجيا مبحثاً خاصاً عن الوجود لا علاقة له بالعلوم الجزئية الخاصة.

أما صياغة الفكرة في الفلسفة الحديثة فقد تمت بصياغتها المتكاملة على يدي «فولف» في أواخر القرن (١٧) وأوائل القرن (١٨) كان فولف يرى أن بالإمكان بناء نظرية فلسفية عن جوهر العالم على نحو فكري بحت اعتماداً على تحليل المفهوم المنطقي وحده، مع غض النظر عن التجربة.

إن الأنطولوجيا المبنية بهذه الطريقة تشكل وتمثل عند فولف أساس العلوم الجزئية حيث تقوم الأنطولوجيا على تصور خاطئ، مفاده أن الوجود العام بما هو وجود يوجد بمعزل عن الفردي وأنه يشكل ماهية هذا الأخير وعلته، ولكن مع تطور العلوم الطبيعية اتضح أكثر فأكثر الطابع المجرد، الدوغمائي للأنطولوجيا على هذا النحو فقد انتقدها ماديو القرن الثامن عشر الفرنسيون المستندون إلى معطيات علوم الطبيعة، فقد عرّض أنصار الأنطولوجيا إلى ضربة قاسية من قبل المثالية الكلاسيكية الألمانية، فقد وصف أنصارها الأنطولوجيا بالعقيمة والبالية، فقد طرح «هيجل» فكرة وحدة الأنطولوجيا والمنطق ونظرية المعرفة، وبذلك ارتسمت ملامح الخروج عن إطار التفلسف المعزول عن العلوم الخاصة.

أما أنصار الأنطولوجيا الجديدة أمثال «ن. هارتمان»، «هوسرل»،

وآخرون يتميزون عن فولف بأنهم يعملون لبناء صرح مذهب في الوجود على أرضية تجريبية ولكن هذه الأنطولوجيا تتسم هي الأخرى، بطابع مثالي موضوعي، و«نظراني»..

ومن الجدير القول أن كتابات أرسطو كانت تحتوي على أنطولوجيا عامة، وذلك بقدر ما تحاول هذه الكتابات طرح مفهوم معين لمبادئ الكينونة وماهية الكائن من حيث هو كائن، وفيما بعد أطلق عليها أنطولوجيا وهي يونانية في الأصل كما لا يخفى، وعرفها البعض بوصفها علماً بالمبادئ الأولى لكينونة أو بماهية الكائن من حيث هو كائن، أي أن هدفها استكشاف ماهية الأشياء في حدّ ذاتها وباستقلال تام عن أفعال الوعي.

وقد أدرجها القديس «آنسلم» في عداد الصفات الضرورية التي يتقوم بها تعريف ماهية الله أو تصوره، بيد أن القديس توما الأكويني لم يدرج البرهان الأنطولوجي بين براهينه الخمسة لوجود الله.

ولم يأخذ عقلانيو العصر الحديث بالنقد التوماوي لهذا البرهان، وخلاصة القول: إن استعمال اللفظ يعود إلى القرن السابع عشر وكان قد أصبح من الألفاظ الفلسفية المتداولة ويعود الفضل إلى كرستيان فولف، وقد سماه أرسطو قديماً بـ «الفلسفة الأولى»[١].

(١٣٦) الآيدمونية Eudemonism

وهو لفظ ومصطلح يوناني الأصل «Eudemonism» والتي تعني لذة، سعادة، بهجة، وهو مذهب أخلاقي يرى في النزع إلى السادة أساساً للأخلاق، أما بدايات نشوء هذا المذهب وظهوره فيعود إلى الفلسفة اليونانية القديمة «ديموقرطيس، سقراط، ارسطو...» أما في الفلسفة الحديثة فقد تبناه

(١) المعجم الفلسفي المختصر ص٧٥.

بعض من ماديي القرن الثامن عشر الفرنسيين وتبعاً للمحتوى الذي يضمن لمفهوم السعادة، تضم الآيدمونية منظومات أخلاقية متباينة ومختلفة مثل «الآيدمونية الفردية». و«الآيدمونية الأخلاقية»، ولكن هذه المنظومات كانت تتسم بالنظرة اللاتاريخية واللاطبقية إلى إشكالية السعادة فكانت تعدها هدفاً للممارسات البشرية بنحو مجرد وثابت، ولذا فإن المذاهب التي تقوم على الآيدمونية كانت تنظر إلى الأخلاق خارج جوهرها الاجتماعي، فتقوم بتصورها تصوراً سرمدياً أو مقولة سرمدية «تتغير ولا تتبدل» ومع ذلك ثمة عنصر إيجابي في الآيدمونية، يضاف إلى ما تشتمل عليه من عناصر إيجابية أخرى وهو أنها تقوم بربط تحصيل السعادة بجهود الفرد الشخصية، فتسمو بذلك فوق مستوى الأخلاق الدينية في بعض التيارات الدينية.. التي تحاول جعل سعادة البشر رهناً لإرادات دينية، والآيدمونية تعيش حالة مقاربة مع مذاهب اللذة والنفعية...

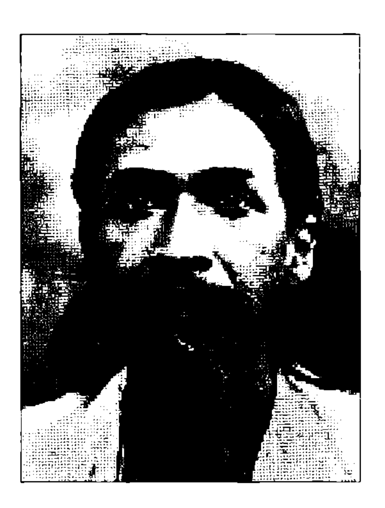
(١٣٧) الإيحاء Suggestion

مصطلح غير شائع في التداول الفلسفي يتم تناوله في علم النفس بل وسائر العلوم الإنسانية وهو عبارة عن إلهام لأحدهم، وهو إما إلهي وهو صورة العلم الضروري الذي يجعله الله في قلب وروع الموحي بإدراك ما شاء الله وما أراد، ويعرف بالكلام النفسي على المعنى المتقدم فهو كلام نفسي قائم بذاته، وقد يكون الإيحاء بوجه ذاتي وهو إيحاء نقوم به بأنفسنا أي استعدادنا الخاص بأن نستدعي استمرار فكرة معينة سرعان ما تجدد سلوكنا بنحو ذاتي.

أو الإيحاء العقلي الذي هو عبارة عن انتقال المعاني بين شخص أو أكثر مع غيره دون توسط، ويحصل الإيحاء في حالتي اليقظة والنوم ويتوقف على استعدادات الموحى إليهم من سائر البشر لتلقيه ومن ذلك ما تضمنه كتاب (بيار جانييه) «حالات العصاب» فيذكر عندما ندخل فكرة في ذهن بعضهم «فإنها سرعان ما تصبح إدراكاً وشعوراً يرافقه في الجهاز العضوي كله»، والإيحاء

التنويمي وهو عملية أن ينوّم الشخص بإيجاد التنويم المغناطيسي ومن ثم يؤمر بالقيام بأعمال تحت تأثير التنويم وعند عودته إلى اليقظة لا يعلم ما قام به من عمل أو فعل ما، ومن شواهد هذا الإيحاء التنويمي عملية اغتيال رئيس الحزب الاشتراكي الياباني سنة ١٩٥٨ فقد قام الجاني بهذه العملية وهو في حالة الإيحاء التنويمي على ما ظهر من التحقيقات.

(١٣٨) أوربندو شري Aurobindo shri



فيلسوف هندي وعُرف كذلك باسم «اوربندو غوز» مع شهرة الأول وصحة الآخر، كتب بالانكليزية ولد في كالكوتا ١٨٧٢ وتوفي في «بوند يشري» وهو بالإضافة إلى تلقيه العلوم والفلسفة الغربية بل والثقافة الغربية فقد عرف بالتصوف، وأهم ما يميز حياة هذا الفيلسوف عودته من انكلترا ليقف إلى جانب شعبه في قضية استقلاله ومن متبنياته الفلسفية هو إعادة قراءته للتعاليم الهندوسية قراءة جديدة متأثراً بأفلوطين رائد مدرسة الاسكندرية وكذلك بدا من الواضح ميله إلى منحى كل من «برادلي وبرغسون» ثم استقر به المقام في بون يشري وشرع في تأسيس «اشرم» الذي نال شهرة واسعة وهو نمط مشترك ديني تميزت تعاليمه بنزعته العالمية والتلفيقية.

ويذهب أوربندو إلى أن الإنسان يتعين عليه تجاوز معرفته المجزأة للكون ووعيه لفرديته بواسطة ما يعرف في الهند «باليوغا» الكاملة، والحقيقة في نظر «أوربندو» تعبّر عن ذاتها عبر الزمن في تراكيب متلاحقة، وتتسم فلسفته في توجيه الفكر الهندي نحو أخلاقية إيجابية في التضامن الإنساني، قام هربرت

وهو من أتباع أوربندو وممن تأثر به بنشر اتجاهه الفكري الذي تضمن عقائده الفلسفية في فرنسا بوجه خاص الأمر الذي أتاح للعقل الغربي التعرف على منهج جدير بالاهتمام ويدعو إلى التأمل والتصوف الهندوسيين(١).

(١٣٩) أوريجانس Origenes



لاهوتي يوناني، اشتغل في الفلسفة، عاصر مدرسة الاسكندرية وولد في الاسكندرية سنة ١٨٥م وتوفي ٢٥٣م ويتحدر من أسرة نصرانية، مات أبوه في فترة الاضطرابات التي سادت حكم الامبراطور سايروس.

قرأ على كليمان «الاسكندراني وامونيوس» الذي كان أستاذاً لأفلوطين، اتجه إلى مهنة تعليم قواعد النحو والصرف ثم أدرك أهمية تأسيس مدرسة علمية وفعلاً قام بفتح مركز للتعليم العالي عُرف «ديداسكاليون» وكان هذا المركز يقوم بالتعليم المعرفي المسيحي إلاّ أن الواقع كان التعليم في المركز المذكور تعليماً دنيوياً أي يتولى إشاعة الثقافة الدنيوية.

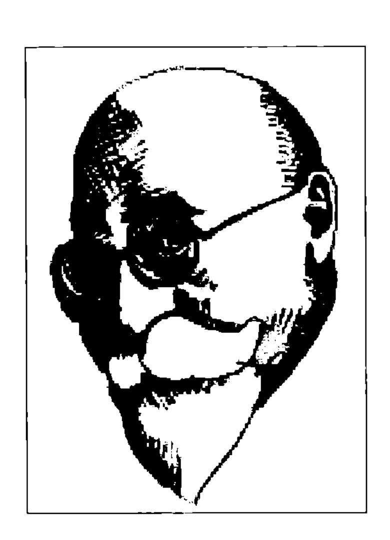
بعد ذلك سافر إلى روما ثم إلى اليونان وسيّم كاهناً، بعدها اعتُقل وتعرض لأقسى أنواع التعذيب ولعلّ ما يرجحه المؤرخون أنه توفي بسبب ذلك في صور، واتّسمت فلسفته بمخاطبة المؤمنين بالمسيحية بنحو عميق والفلاسفة، بل حتى الهراطقة الذين هم في عداء مع الإيمان المسيحي ومبادئه بوجه عام تتمحور حول الحقيقة المسيحية، الله، العالم، الإنسان فهو كما ذكرنا يخاطب المسيحيين وغيرهم عبر تهيئة وسائل إقناعهم بالحقيقة المسيحية،

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص٧٠.

أما مؤلفاته فقد نشر أول مؤلف له بعنوان «في المبادئ» وهذا الكتاب يحتوي على محاولة جادة لإعطاء العقيدة المسيحية التفسير المتماسك حيث يقوم وبأسلوب استدلالي بإرجاع تلك العقيدة إلى مبدأين هما: حب الله والحرية الإنسانية، وعلى ما يظهر في الكتاب فإن موضوعاته أكثر جرأة حيث تعرض إلى تحرير محل النزاع في فكرة سبق وجود الأنفس، والخلاص الكلي، ثم بعد ذلك كتب «السداسيات» الذي أعلن فيه عن إنشاء علم الكتاب المقدس وسُمي بذلك لأنه جعل النصوص والروايات فيه على ستة أبواب، ثم راح يُحرّر شروحاً على الكتاب المقدس، وبالإجمال كان أوريجانس أبرز رجال الكنيسة في عصره وكانت صلاته برجال الكنيسة عامرة بما في ذلك البابا «فابينوس» ويوليوس الإفريقي[1].

(١٤٠) أوتو رودلف Otto Rudolf



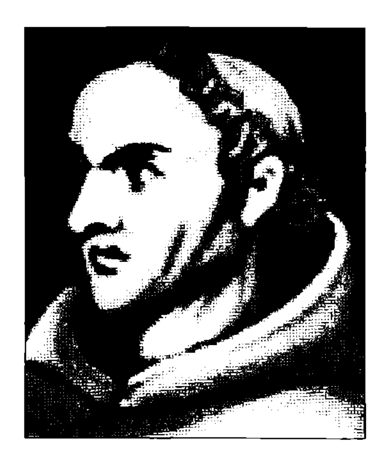
فيلسوف ألماني ولد في «باين» سنة ١٨٦٠ وقيل ١٨٦٩ وتوفي ١٩٣٧ في مدينة «ماربورغ» وهو لاهوتي «لوثري» واتسم اتجاهه الفلسفي بتاريخ الديانات ثم تحول إلى وصف ظاهرة الوعي الديني بأسلوب بالغ الدقة، وقبل ذلك قام بتدريس اللاهوت في «غوتنغن» ثم ماربوغ التي توفي فيها.

أحاط بالروحانية الشرقية وبنحو واسع فضلاً عن الروحانية الألمانية بوجه عام واللوثرية بوجه خاص، أحرز شهرة عالمية بنشر كتابه عن «الحرام» سنة ١٩١٧، ثم تبنى تدريس مقولة «الإلهي»

(١) انظر معجم الفلاسفة ص١١٤.

على مبنى «الظاهراتية» «الفينومينولوجية» وحاول تكريس ما اتسمت به من عقلانية ومحاولة جعلها ثنائية وجدانية، ومن مؤلفاته الأخرى «ديانة النعمة في الهند ولدى المسيحيين» ثم كتاب «الألوهية والآلهة عند الآريين» هذا فضلاً عن قيامه بترجمة كتب الحكمة الهندية القديمة وأشهرها: «ابونايشاد» و«كاثا» و«بهاغافادجيتا»[1].

(١٤١) أوكام William of Occam



فيلسوف ولاهوتي انكليزي ولد في أوكهام جنوب انكلترا سنة ١٢٩٥ وتوفي في مدينة ميونخ الألمانية، وهو أشهر من مثّل النزعة الاسمية التي كانت سائدة حينذاك، ويعرف بـ «أوكام غليوم دي» ولعلّ من إنجازاته المهمة أنه مهّد الطريق أمام الفلاسفة التجريبيين الانكليز، وكانت بداياته دخوله الطريقة الفرنشيسكانية حيث تلقى علوم اللاهوت ومن ثم درس الفلسفة في جامعة أكسفورد وحصل على إجازة التدريس فيها، وبسبب آرائه الفلسفية استدعاه البابا وأُدين بعامين ومُنع من مغادرة بلدته التي كان يقيم فيها «افنيون» جنوب فرنسا، وكانت هذه الفترة هي مرحلة الدفاع عن الطريقة الفرنشيسكانية في أفيون بعد مرحلة تلقي اللاهوت والفلسفة في أكسفورد ومن ثم موقفه في الدفاع عن الإمبراطورية ضد البابوية.

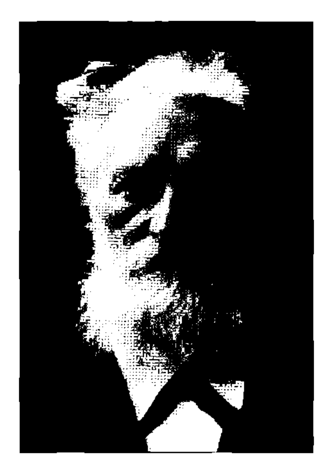
ويذكر أن أوكام هرب مع رئيس الطريقة الفرنشيسكانية «ميخائيل دي شيزينا» إلى بيزا وتمكنا من لقاء الامبراطور «لودفيج «البافاري»»، وينقل أن أوكام اتفق مع الامبراطور بأن يقوم الأخير بالدفاع عنه بسيفه وأوكام يدافع عنه

---

(١) المصدر السابق ص١١٠.

بقلمه على حدّ تعبير أوكام للامبراطور، له مؤلفات منها: «شرح الأحكام» و«التفرقات السبع» و«فصول اللغة اللاهوتية» «موجز لكتاب الطبيعة لأرسطو» ثم كتاب «القضايا المائة اللاهوتية» ثم ألف كتاب «سفر المائة يوم» الذي ألفه في تسعين يوماً وكتاب «الحواريين المعلم وتلميذه وخلاصة القول: إن أهم ما ينسب إلى أوكام هو تبنيه للاسمية والتجريبية المطلقة أي أن كل معرفة علمية يجب أن تعتمد على التجربة وأساسها أي تقوم هذه التجريبية على أن العقل قادر على الإدراك الحسي، أما ما يميز هذه التجربة وما اشتهرت به فهو ما تم التعبير عنه بالقول.. «الاقتصاد في الفكرة» أو ما عرف بـ «نصل أوكام» أو «شفرة اوكام» وهذه العبارة تقوم على جملة مبادئ لا داعي لإيرادها، وخلاصة القول كان أوكام عدوّاً لكل وجوه الاستبداد سواء أكان من الكنيسة أم من الامبراطور...؟

(١٤٢) أوكن رودلف Eucknrudolf christian



فيلسوف ألماني ولد في مدينة أوريخ سنة ١٨٤٦ وتوفي في إيينا من سنة ١٩٢٦ يُعد رائد الحركة المثالية المضادة للفكر الطبيعي وينتمي إلى التيار الروحاني.

حصل على شهادة تأهيل «هيجلي» من جامعة «غوتنغن»، أما منحاه الفلسفي فلعلّ من تأثره بالأفلاطونية بالنسبة إلى الفلسفة القديمة ثم إلى الفيلسوف الشهير «فختة»، وقد ترك ذلك التأثير ميولاً واضحة في الموقف الديني أو ما يشبه ذلك الموقف واستمرت مسيرته حيث تم تعيينه أستاذاً في جامعة «بال» لكرسي الفلسفة، أما ما ترك من مؤلفات منها: «تاريخ المبادئ الأساسية في عصرنا» و«مقدار الحقيقة المتوافرة في الدين» سنة ١٩٠١ واللافت

اهتمامه بتاريخ الفلسفة حيث قام بنشر دراسة تحت عنوان: «تاريخ المصطلحات الفلسفية» ثم مؤلف: «وحدة حياة الروح» سنة ١٨٨٨ وله دراسة أخرى وهي دراسة شهيرة جاءت على إيراد مفاصل مهمة من فلسفة «اوكن» وهي بعنوان «تصور الحياة لدى كبار المفكرين صلاح الدين» وهي نفس المضمون في أعلاه ورد بعناوين... ومن الإنجازات المهمة في حياته هو حصوله بجدارة على جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٠٨[١]..

(١٤٣) الأيقولوجيا Ecology

وهو مصطلح يعني «علم التبيؤ» ومشتق من اليونانية ويعني المأوى أو السكن فهو من اليونانية «logos - oikas» التي تعني النظرية أو البحث، وهو اتجاه علمي يضم ميادين شتى، ويقوم على دراسة قانونيات العلاقة بين العضويات «كالنباتات والحيوانات والإنسان» بعضها ببعض ومن جملة تلك الدراسة البيئة التي تعيش فيها، بحسب تكييف كل نوع والظروف المحيطة به وتطوره أي تتشكل له روابط مع الطبيعة غير العضوية ومع سائر أشكال الحياة التي قد تعطي له أفضلية حيال العضويات الأخرى التي تعيش في نفس الظروف.

ونتيجة لذلك أو لتدرج الظروف عبر السنين الطويلة تشكلت في الطبيعة الحية منظومة هي «البيوسفيرا» التي راحت تطرح على الإنسان مهمة رسم الإطار المسموح به لتأثير الإنسان على الطبيعة، ذلك أن وجودها كمنظومة متوازنة ديناميًا شرط ضروري لبقاء البشرية.

والأيقولوجيا تقوم بدراسة قانونيات تشكل عمل «البيوسفيرا» كوسط للمعيشة البشرية لتبحث عن أساليب في التأثير على الطبيعة..

---

(١) انظر قاموس الفلسفة «سلسلة مراجع» ص٧٢.

(١٤٤) الإيمانية Fideism

مصطلح أصله من اللاتينية Fides وتعني إيمان، وهو مذهب يُنصب الإيمان الديني فوق المعرفة العلمية، ويزعم على النقيض من استنتاجات العلم في أغلب الاحيان.

ويرتكز على ثمة شيء غيبي قائم خارج العالم المحسوس والمذهب أو النزعة الإيمانية بحسب ما يصطلح عليها بعض مؤرخي الفلسفة كامنة أو لا أقل من أنها تعيش حالة مقاربة مع المثالية، التي تعبر في الغالب عن إخضاع العلم للدين، وإشكالية الفلسفة الرئيسية هي بين الفلسفة والإيمان الذي قامت عليه النزعة الإيمانية، وخلاصة القول فإن الإيمانية عبارة عن النزعة التي تؤسس الاعتقاد في الدين على الإيمان لا على الدليل والبرهان، فالاتجاه الديني يرتب للعقل مكاناً بعد القلب، ومن هنا وبحسب سنخ العبارة الفائتة قول القديس آنسلم: «إني أؤمن ومن ثم أعرف، والإيمانية المعاصرة تسعى للتحقيق والتوفيق بين العلم والدين، فهي ترفض إطلاق العنان للعلم بلا حدود لبلوغ الحقيقة الموضوعية[١].

(١٤٥) الأيليون Eleartisans

يعود هذا المصطلح إلى المدرسة الأيلية التي أسسها «برمنيدس» أول الفلاسفة في المدرسة الأيلية بل ويعده البعض أول فيلسوف ميتافيزيقي وجد في بلاد اليونان.

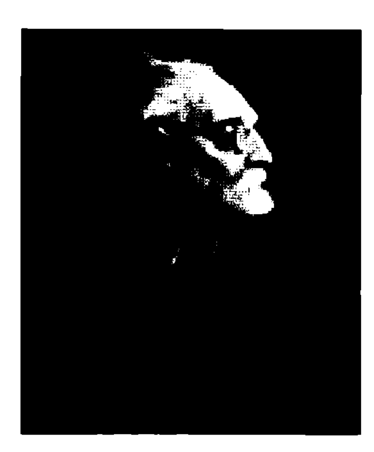
وما يميزه هو اهتمامه بالوجود بوصفه شيئاً مجرداً حسب مبناه باتجاهه الفلسفي، أما نشوء المدرسة فهو في مدينة «ايليا» في اليونان القديمة وتقع جنوب إيطاليا، ويعود تاريخها إلى القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد،

---

(١) الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ص٤٣.

وكان ممثلوها الرئيسيون بالإضافة إلى برمنيدس «زينفون وزينون الأيلي»، وتتلخص تعاليم المدرسة الأيلية واتباعها على مباحث الجوهر الثابت للوجود الحقيقي، فالوجود الحقيقي هو الوجود الثابت فحسب، فالوجود أولاً يتصف بالوحدة لأنه لا شيء غير الموجود، ويتصف بالثبات لأن كل تغير فهو من الوجود إلى الوجود، أي لا تغير مطلقاً، وعلى ما تقدم وضع وأرسى بارميندس الصيغة الأولى للمثالية، واتخذت الفلسفة اليونانية من جرّاء الاتجاه الأيلي موقفاً وطريقاً يقول بالوجود الثابت ويقابله آخر يقول بالوجود المتغير، ومن ثم تبنى الأيليون وعلى منحى بارميندس القول أن المعرفة اما معرفة ظنية وعَدّها معرفة ليست جديرة بالاصطلاح المعرفي، والمعرفة الثانية هي المعرفة العقلية وهي المعرفة الحقيقية لأنها تقرر الحقيقة تبعاً للحواس والحواس مسؤولة عن تصوير وتشخيص الوجود، وبالجملة عارضت المدرسة الايلية المدرسة المالطية بجدلية وتلقائية الأخيرة، وقد لعبت حجج الأيليين ضد الجدل دوراً إيجابياً في التطور اللاحق للجدل وبوجه خاص «حجة الإحراج» التي قال بها زينون هذا فضلاً عن قيام الأيليين بعرض إشكالية التعبير بالمفاهيم المنطقية المتناقضة للحركة[١].

(١٤٦) أونامونو ميغل دي Unamuno . Miguel de



فيلسوف اسباني ولد في مدينة بلباو شمال اسبانيا سنة ١٨٦٤، وأتم تعليمه الأولي في سان نيغولاس، ثم دخل معهد سبكايا سنة ١٨٧٥، بدأ بقراءة كتب ومؤلفات الفلاسفة الاسبان أمثال «بالمس» ودونوسوكورتيس» وانتقلت به تلك القراءات إلى الديكارتية والهيجلية، ثم دخل جامعة مدريد وحصل على الليسانس في الآداب

(١) الموسوعة الفلسفية ص٦٥.

والفلسفة، وأحرز نجاحاً في حصوله على الدكتوراه، ثم عاد إلى بلباو، وحصل على كرسي اللغة والأدب في جامعة شلمنقة بعدما أخفق في الحصول على ذلك في جامعات مدريد، ثم مال إلى النشاط السياسي رغم اهتمامه الحقيقي بالفلسفة وبسبب ذلك أودع السجن ست سنوات أو حكم عليه بسبع سنوات سجن وأُعفي عنه فور ذلك.

تم تعيينه مديراً مدى الحياة لجامعة «شلمنقة»، ومُنح أعظم وسام في الجمهورية، ويمكن وصف فلسفة اونامونو بأنها فلسفة لا ترتقي إلى المعنى الدقيق للعمل الفلسفي بل هي آراء وأفكار ذات طابع فلسفي تناثرت فيما بينها إلّا أن ما يميزها وجودية أوناموا فهو يمكن أن ينعت بالوجودية ووحدة الوجود ومن الفلاسفة الذين تأثر بهم هم «كيركيجارد وبسكال» وهذا يتضح من خلال قراءة متأنية لمؤلفاته الرئيسية مثل كتاب «في معنى الاسيان للحياة» سنة ١٩١٣ وكتاب «حياة دون كيخوته وسنتشو» سنة ١٩٠٥ وبالتالي فإن ما يميز خطابه الفلسفي الباطنية والتوحد والقلق والشك وهذه مزايا للفيلسوفيين الوارد ذكرهما آنفاً وقد تأثر بهما أونامونو، وتأثر كذلك بالمثالية ممثلة في الهيجلية الجديدة وتيار الوضعية ممثلة في اتباع سبنسر، وكونت وبالإجمال فإن أونامونو يرى أن الفلسفة هو الإنسان العيني الموجود الحي الذي يتألف من اللحم والعظم الذي يولد ويموت، ويتفلسف بكل أجزائه على حدّ ما يعتقد به أونامونو، ويضيف أن الإنسان غاية وليس وسيلة، ويقتبس أونامونو كلمة لكير كيجارد وهي «المهم بالنسبة إلى من يوجد أن يوجد وجوداً لا نهاية له» بيد أن الإيمان بالخلود مجرد إيمان وليس أمراً عقلياً، ويعود أونامونو ليؤكد شخصية «دون كيخوتة» الذي ترك للعالم الشيء الكثير الكيخوتية وهي نهج ومذهب في المعرفة، ومنطق خاص وعلم جمال، فالفلسفة عند أونامونو علم بمأساة الحياة وتفكير في معنى الاسيان للحياة، كان أونامونو من أوائل الذين أسسوا أدب المقالة في اللغة الاسبانية إلى جانب زميله «أورتيغا» وجمعت مقالاته في سبع مجلدات وأهم تلك المقالات

هي «حول الفلانية» «والحياة حلم» و«النزعة العقلية والنزعة الروحية» المذهب والشخص «الملاءات وكل شيء ملاء» «سر الحياة» «الحضارة المدنية»[1]...

(١٤٧) آير، الفرد جولز Ayer, Alfred



فيلسوف انكليزي ولد في لندن سنة ١٩١٠ وبدأ بتلقي تعليمه في أوكسفورد حيث شغل فيما بعد مناصب أكاديمية، وهو من أنصار الوضعية الجديدة، شغل كرسي جروت لفلسفة العقل والمنطق بجامعة لندن، ثم عيّن في كرسي «ويكم» في أكسفورد وقد اشتهر بأحاديثه الإذاعية، وأصاب الشهرة في سن مبكرة بفضل كتابه الذي نشره سنة ١٩٣٦ وهو: «اللغة والصدق والمنطق» وله الفضل في تشويق وتعريف العالم الناطق بالانكليزية بفلسفة الوضعية المنطقية وهو على صلة مباشرة بجماعة حلقة فيينا المعروفة بهذا الاتجاه الفلسفي، هذا فضلاً عن تمثيله تركيباً يؤلف بين التجريبية في انجلترا وأوروبا التي يتفق معها في معارضة الميتافيزيقا وراح يقصر الفلسفة على التحليل، ومنهجه في الفلسفة التحليلية يعتمد على ترجمة التعبيرات المشكلة إلى لغة اصطلاحية أكثر وضوحاً من الناحية المنطقية فهو من هذه الناحية يقترب من تصور مدرسة كيمبردج.

وخلاصة القول: كان آير يروّج لآراء جماعة فيينا في كتاباته مثل «اللغة والصدق والمنطق» ثم انحرف قليلاً في كتاباته اللاحقة عن الشكل الأصلي للوضعية المنطقية، فنراه يخضع بشدة لتأثير فلسفة اللغة، ويتولى بحث مشكلات الفلسفة مثل أصالة المعرفة، والعلاقات بين الموضوعات المادية.

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة مجلد ١ ص٢٦٥.

من مؤلفاته: «أسس المعرفة التجريبية» و«التفكير والمعنى» و«مشكلة المعرفة» سنة ١٩٥٦ وعُيّن بعد ذلك أستاذاً للميتافيزيقا بأكسفورد منذ العام ١٩٥٩ ولم يتم ضبط وفاته[١]..

(١٤٨) إيربان، ولبر مارشال Urban, Wilbur, Marshall



فيلسوف أمريكي وأحد المدافعين عن المذهب المثالي في الفلسفة، انصب اهتمامه الرئيسي على نظرية القيمة وعلم اللغات. ولد في سنة ١٨٧٣، وتوفي في سنة ١٩٥٢ أما مؤلفاته فأهمها: «نظرية القيمة سنة ١٩٠٩، ثم كتابه «أسس علم الأخلاق» في سنة ١٩٣٠ ثم نشر كتابه «العالم المعقول والميتافيزيقا والقيمة» سنة ١٩٢٩ ثم نشر كتابه الآخر بعنوان «اللغة والحقيقة» سنة ١٩٣٩ ثم كتابه «ما وراء الواقعية والمثالية» في العام ١٩٤٩، ومن الواضح أن مذهبه اتسم بالتنوع والدفاع عن المثالية والتحليل...

(١٤٩) إيكارت يوهان «المعلم ايكارت»

Eckart, Johnnes Meister Echart



فيلسوف صوفي من دعاة مذهب وحدة الوجود، الذي حاول التوفيق بين ما يتبناه من مذهب وبين الإيمان بإله واحد على ما يظهر من نزعته التي تتسم بالنظرة التصوفية التي تبدو بإطار عقلاني إلى حدٍّ ما، وذلك لتأثره الواضح بكلٍّ من: «فيخته، شلينغ، وهيجل» فأضحى التأثير

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٧٦.

يظهر بوضوح على الفلسفة الألمانية في القرن التاسع عشر بالمسحة التصوفية، أما أصل إيكارت فهو يتحدر من أسرة أرستقراطية عريقة معروفة بانتمائها إلى رهبانية «الدومينكان» فالتحق هو على منحى أسرته في تلك الرهبانية، اما ولادته فكانت في مدينة هوشايم الألمانية سنة ١٢٦٠ ووفاته في سنة ١٣٢٧ وقد أُدين بما يقرب من ٣٠ قضية تتعلق بالهرطقة وكلّ تلك الإدانات استخلصت من مؤلفاته، وكانت دراسته في جامعتي كولونيا وستراسبورغ وكان قد تم تعيينه أستاذاً للاهوت في كولونيا ورئيساً لرهبانية الدومينكان بعدها تم له أن يكون هو الرئيس العام لرهبانية الدومينكان كان يعرف بلقب «المعلم إيكارت» لإلهامه الواسع في اللاهوت والروحانية الخالصة، وقد جمع بين الصوفية و«السكولائية» فهو استلهم الأفلاطونية المحدثة مع تركيبة مذهب توما «الأكويني» بيد أنه غالى في تأليه الإنسان وكان يطرح سؤاله التقليدي: هل المعرفة والوجود يتطابقان في ذات الله؟.. ويجيب عن ذلك أن الله لا يعرف كونه موجوداً ولكنه يوجد كونه يعرف..! ويقرر إيكارت أن الله هو أعلى شيء في الوجود ويوافق اللاهوتيين ويرى في إله الجوهر الواحد والأقانيم الإلهية الثلاثة ويتجه وصف البساطة والوحدة في الله وبساطة ونقاء الجوهر الذي هو افتراض العقل ويعبر عن العقل بـ «الأب»، فهو على الصعيد الانطولوجي كما هو واضح يجعل عقيدة التثليث المسيحي في القمة، وخلاصة القول هو يتبنّى اتجاه وحدة الوجود بتفسير مسيحي ـ صوفي ـ أفلاطوني، مما ترك كما أسلفنا تأثيراً في المناخ الفلسفي الألماني لا سيما في القرن التاسع عشر الذي تميز بالخصب الفلسفي أما مؤلفاته:

١ ـ السفر الثلاثي.

٢ ـ كتاب العزاء.

٣ ـ المواعظ[1].

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص١٦٦.

(١٥٠) آينشتاين، آلبرت Albert Einstein



عالم فيزياء ألماني وهو صاحب ومؤسس النظرية النسبية، ونظريات فيزيائية أخرى، بدأ تعليمه الابتدائي في مدينة ميونخ حيث ولد سنة ١٨٧٩ وتوفي سنة ١٩٥٥، تم قبوله في معهد زوريخ للبوليتكنيك، وحصل على الجنسية السويسرية، وتزوج من تلميذته الصربية، ثم حظي بوظيفة في مدينة «بيرن»، تعاطى الفلسفة مستلهماً التجريبية منها وشرع ببناء الثورة الآينشتانية عبر تركيزه على التكوين الذري للمادة وعلى نظرية «الكوانتا» فصاغ نظرية «الحركة البروانية» أي الحركة المتعرجة غير المنتظمة، للأجسام الصغيرة الطافية في سائل تحت تأثير قذائف الجزئيات.

أما أول مؤلف نشر لآينشتاين يتعلق بالنظرية النسبية فكان سنة ١٩٠٥، ثم تمكن آينشتاين من صياغة فكرة النظرية النسبية العامة.

حصل سنة ١٩٢١ على جائزة نوبل للفيزياء، قام بعدة أسفار منها إلى باريس ثم انكلترا وبلجيكا واستقر في الولايات المتحدة الأمريكية بعدها أصبح مديراً لمعهد الدراسات العليا في «بركنستون»، وحصل على الجنسية الأمريكية، أما آراء آينشتاين الفلسفية فهي وثيقة الصلة باتجاه «اسبينوزا»، وقد ذكر آينشتاين في مذكراته يقول: «لقد كان لقراءة الكتابات الفلسفية التي كتبها خاصة «دايفيد هيوم» و«أرنست ماخ» أومأك أثر حاسم في دفعي إلى نمط من التفكير الناقد المطلوب لاكتشاف «النظرية النسبية» وقد عارض آينشتاين على ما يظهر النزعة القبلية عند «كانط»، وعارض ما يتعلق بشرطية الحقيقة العلمية، والواقع أن

آينشتاين لم يكن ضمن الفلاسفة بالمعنى الدقيق للفيلسوف على نحو تمثيله لمذهب أو اتجاه فلسفي محدد، بيد أنه يتبنى آراء نافعة للسلام العالمي، ومعالجة المشكلات الإنسانية عموماً، كما إنه قدم فضل العالم على السياسي لأن الأخير يتسم بالأنانية والمصلحة الذاتية، والعالِم الحق الذي يبحث عن سبل ارتقاء الإنسانية وبلوغها غاياتها السامية في ميدان العلم المفيد الخالص، أما مؤلفات آينشتاين فهي:

١ ـ حول نظرية النسبية المضيقة والعامة.

٢ ـ الأساس الصوري لنظرية النسبية المعممة، وحوليات الفيزياء.

(١٥١) الإلهيات theadicly

مصطلح فرنسي وهو يعني الاستدلال على تسويح رحمة الله، الرحمن في مقارعة ومواجهة الحجج المستفادة من وجود الشرفي العالم، ومن ثم فإنه يدل على ردّ ودحض المذاهب والاتجاهات الإلحادية والمثنوية التي تعتمد على هذه الحجج، ويعود هذا المصطلح إلى الفيلسوف «ليبنتز» الذي جاء به وابتكره ليتسنى له توظيفه عنواناً لكتاب «مباحث إلهية حول رحمة الله ومهمة الإنسان وأصل الشر» كان ذلك في سنة «٧١٠» حيث قام بنشر ذلك الكتاب، ومن ثم ظل هذا المصطلح مستعملاً بهذا المعنى وكان تعاطى استعماله الفيلسوف الألماني الكبير «إمانوئيل كانط» كذلك استعمل هذا المصطلح في فرنسا، وتحت تأثير المذهب «الانتقائي».

وموضوع هذا المصطلح الرئيسي هو من المسائل الموضوعة تحت الأدلة على وجود الله وما يتصل بها من مباحث متعلقة بالربوبية وصفاتها وأسمائها، والتي تتكفل بردّ ودحض الاعتراضات المستفادة من الشر المادي الأخلاقي ومصير الإنسان وبراهين خلود النفس والبراهين الدينية أو الواجبات تجاه الله.

ومن المكاسب أن نذكر وبنحو احترازي «الإلهية» «Divintiy» والتي هي النزعة الأحدية لجمع جميع الحقائق الوجودية، كما في آدم عليه السلام الذي تمثلت فيه أحدية جمع جميع الصور البشرية، إذ للأحدية الجمعية الكمالية مرتبتان إحداهما قبل التفصيل للكون كثرة مسبوقة بواحدة هي القوة، وهي أحدية آدم تختص بالحق تعالى وهو واجب الوجود، وبواسطة وجوب وجوده يلزم أنه مبدأ لكل ما عداه.

(١٥٢) أولاني Primar

مصطلح فرنسي اقترحه «دوران دوغرو» في كتابه «ملامح صنافة عامة»، ولا بدّ من احتراز لفظ «أولوية» الشائعة لعدم وجودها في العربية الصحيحة والصحيح أول، أولي، أولاني، أوليّة، أولانيّة، وتعني السبق وهي سمة ما يكسب قصب السبق أي ما يحتل المرتبة الأولى سواء من حيث القوة أو من حيث القيمة، وقد تم استعمال مصطلح أوليّة أو أولانيّة العقل العملي عند كانط، والتي يعني بها أن مصلحة العقل العملي يجب أن تسبق مصلحة العقل النظري لأن العقل العملي يتوقف على العقل النظري بشموله مسلمات ومصادرات لا يبلغها العقل العملي، كما نجد أوليّة الإرادة عند «شوبنهور» الذي يعني بها أن الارادة بالمعنى الذي يعطيه لهذه الكلمة، هي أساس الطبيعة البشرية، وإن العقل وهو من نتاجها يظل ملحقاتها دوماً، بيد أن مصطلح أولاني يختلف بنحو ما عن مصطلح «اولي» «Primordial» المرادف للأول وهو ما يكون الأقدم في الزمان أو ما ينبغي أن يحتل الرتبة الأولى المتقدمة على نحو «أهمية أولية أو ضرورة أوليّة»[١].

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص١٠٤٠.

(١٥٣) ايماميشي تومونوبو Imamichi,tomonobu



فيلسوف ياباني معاصر ولد سنة ١٩٢٢ ولعله أول ياباني كاثوليكي يتولى مهمة التدريس الجامعي في الجامعات اليابانية، كما أنه قام بالتدريس في الجامعات الأوروبية، وتم تعيينه أستاذاً في جامعة طوكيو ١٩٦٤، أما اتجاهه الفلسفي فكان قبل اهتمامه يتأكد حول المشكلات التي تشهدها الجامعات الصناعية وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالتقنيات الحديثة وإيجابياتها ومساوئها، أما على صعيد المقارنة بين الفلسفة الشرقية والغربية فكان يدفع باتجاه المقاربة بين المدرستين عبر تكامل كل منهما عبر الاطلاع على فلسفة الآخر فيما يتعلق بشتى أنماط الفكر الفلسفي لا سيما فيما يتصل بالوجود واللاوجود وكان يهدف إلى خلق فلسفة ترتقي إلى مستوى إنساني وتحقق النزعة الإنسانية وهذا يتطلب ويستدعي التعاون الجاد من قبل الفلاسفة.

أما أعماله التي نشرها فهي (الفلسفة بين الشرق والغرب) الذي أصدره سنة ١٩٨٠ ومؤلفه الذي سبق وذكرناه وهو «تطور الهوية» وكان قد نشره سنة ١٩٦٨ ثم «مرحلة الجمال والفن» الذي نشره سنة ١٩٧٠ وبعد هذا نشر كتاب «دراسة مقارنة في علم الجمال» الذي كتبه باللغة الألمانية والانكليزية والفرنسية، وخلاصة القول: كان تومونوبو يقوم بمحاولات جادة للتوفيق والمقارنة بين الفلسفة الغربية والفلسفة الشرقية من ملاحظة تكامل التقاليد من كل جهة[١]..

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص١٢٩.

(١٥٤) الإدراكيّة Perceptionsim

مذهب يرى أن للروح والعقل في عملية الإدراك معرفة مباشرة، وتالياً حقيقة لوجود واقع خارج العقل، أما الفلاسفة «شوبنهور، سبنسر، برغسون، ريد» فيرون تعارض هذا المذهب مع ذلك الذي يعدّ الاعتقاد بحقائق هذا النسق كأنه مكتسب وناجم عن فعل العقل، وهذا ما يمكن فهمه أيضاً بمعنيين وهما الاعتقاد بحقيقتنا الفردية الخاصة يكون مباشراً والاعتقاد بحقيقة الأنا، بواقعه، والاعتقاد بواقع الغير هما مكتسبان، كلاهما ومتشكلان تشكيلاً ثانوياً ومن الممكن أن نعرّف الإدراكية بوصفها واقعية بنحويها الواقعية الجديدة أو الواقعية الساذجة، والمصطلح مأخوذ من الإدراك الذي هو إدراك عندما أرى شيئاً وهو ما يعرف بالإدراك البصري، أما إدراك الألم واللذة الذي يبدو بمثل هذا الوصف بحال من القوة والتأثير وعندها نسميه إحساساً، والإدراك يختلف عن الإحساس بدرجة التوتر، أما الإدراك الخارجي فهو الوحيد المتداول في اللسان الفلسفي وفوق ذلك من الممكن أن نجد فيه بعض آثار مفاهيم أخرى أما الإدراكات التي لا تدرك، غالباً ما يُعبر عنها باسم «إدراكات صغيرة» أو إدراكات طفيفة غير ملموسة في نوعين من الأفكار، الإدراك العقلي وفعل الإرادة[١]..

(١٥٥) إيساغوجي Isagoge

لفظ يوناني الأصل، يعني المدخل أو المقدمة للمنطق، ومأخوذ من «إسغوجي» الذي اشتهر به كتاب «فورفوريوس» «٢٣٤ ـ ٢٥٠» والذي وضعه كمدخل لدراسة مقولات أرسطو، وتحديد تناول الكليات الخمس المعروفة في المنطق، وهي:

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص٩٥٨.

١ ـ الجنس.

٢ ـ النوع.

٣ ـ الفصل.

٤ ـ الخاصة.

٥ ـ العرض، كما أنه ذاع صيته بين العرب والمسلمين فتمت ترجمته وقام بشرحه بعض الفلاسفة مثل شرح «الدمشقي» و«أبو بشر متى بن يونس» و«ابن المقفع» وكذلك نجد في كتاب الشفاء للشيخ الرئيس ابن سينا شرحاً للمقولات التي تضمنها الكتاب «ايساغوجي» ويضاف إلى ما تقدم إيرادهم من الفلاسفة، شرح الأبهري والأشموني، والآمدي، والفناري، والرازي، والأنصاري، وتضمن الكتاب المطالب المنطقية المهمة كالقياس والبرهان والمغالطة ونحو ذلك(١).

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص١٣٧.

حرف الباء

وهو الحرف الثاني من حروف الأبجدية أو حروف الهجاء أو التهجي وله في اصطلاح المنطقيين استعمال إزاء رمز المحمول فيرمز به للمحمول «ب» ويرمز للموضوع «ج»، وعلى منحى الإلهيين فإن الباء مرتبة مهمة من مراتب الوجود يختص بها الأنبياء والرسل والعارفون والحكماء...

(١٥٦) بابا تاتسوي Baba Tatsui



فيلسوف وعالم اجتماع ياباني ولد سنة (٨٥٠) وتوفي (١٨٨٨) تلقى علومه منذ بداياتها في انكلترا، قام بترجمة ونشر مؤلفاته في انكلترا والمجتمع الأوروبي بوجه عام وأمضى هناك فترة اتّسمت بالحراك ثم عاد إلى اليابان وكان أول ما قام به هو نشر رسالة في حقوق الإنسان سنة ١٨٨٣ وبعدها سرعان ما هاجر إلى الولايات المتحدة، وأمضى هناك فترة وجيزة حتى مات هناك.

(١٥٧) بابيوانو، كوستاس Papaioannaou, Kostas



فيلسوف يوناني كتب بالفرنسية بالإضافة إلى اليونانية والاسبانية ولد في سنة ١٩٢٥ وتوفي سنة ١٩٨١ شرع بنشر دراساته على هيجل والفن والتقنية وقد ركّز على أهمية دراسته الماركسية وقد ميز بينها وبين الإيديولوجية النظرية التي أشاعها ماركس أي ميز الإيديولوجية الماركسية بقراءة نقدية لها وبين الإيديولوجية المبدّدة التي سادت العصر الستاليني، التي تحولت إلى إيديولوجية تبريرية، وقد اتّسم بثراء مؤلفاته وغزارتها فترك من المؤلفات ما يلي:

١ ـ أزمة الماركسية.

٢ ـ الأسنان وظله.

٣ ـ الرسم البيزنطي.

٤ ـ الطبيعة والتاريخ أي الكوسمولوجيا القديمة والتاريخانية الحديثة.

٥ ـ نظرية صراع الطبقات.

٦ ـ ماركس والماركسية.

٧ ـ هيجل العقل والتاريخ.

(١٥٨) بابوفه Babouvisme

مصطلح اصطلح على تسميته حركة ثورية فرنسية، تنسب إلى زعيمها ومنظّرها الفليسوف «غراشوس بابوف» المولد سنة ١٧٦٩ وقد صحبه في التنظير لهذه الحركة «بوناروتي» ومارشال وانطونيل ودارتيه وجيرمان وغيرهم ممن عملوا ونظّروا معه، تقوم هذه الحركة الثورية بالمساواة بين الناس، ثم عُرف عنهم أنهم يقومون بما يسمى أو ما تم تسميته «مؤامرة المتساويين» وأقاموا

نسقاً كاملاً من الإجراءات لتحسين حال الفقراء والتغلب على القوى المضادة، عدّها البعض خطوة للأمام في تطور التفكير الاشتراكي، لظهورها في مرحلة من التطور الاقتصادي ـ الاجتماعي لفرنسا.

ويبدو على البابوفية أنها تتصف بالملامح الواقعية ومن ثم فهي محاولة جادة لتحويل الفكر الثوري إلى واقع تطبيقي وممارسة النظرية عملياً وقد نبهت البابوفية على حتمية الصراع بين الاغنياء والفقراء، ثم انتهت الحركة بعد اعتقال «غراشوس بابوف ودارتيه» وإعدامه بالمقصلة سنة ١٧٩٧....

(١٥٩) البارادیغما Paradeigma

لفظ ومصطلح أصله يوناني ويعني المثال أو النموذج، وتمثل جملة المقدمات النظرية التي تحدد أو ترسم البحث العلمي العيائي، وتعترف بها الأوساط العلمية في المرحلة العيانية، وتعَدّ البارادیما مثالاً أو نموذجاً لحل مهام البحث العلمي، وقد قام الفكر الفيلسوف «كون» يضم المصطلح إلى نظرية العلم وتم تداوله، ليدل به على التصورات والطرق الرئيسية في تحصيل المعطيات الجديدة في القنوات السلمية من تطور المعارف، ففي فترات كهذه تتيح البارادیغما إمكانية حل الصعوبات التي تعرض طريق البحث العلمي. اما فترة الثورة العلمية فتفقد الباردیغما السابقة قدراتها على استيعاب المادة التجريبية المتكدسة، فتستبدل ببارادیغما جديدة.

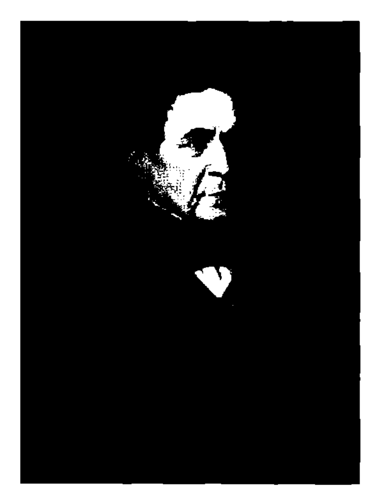
ولكن مفهوم البارادیغما لا يأخذ بالحسبان الكثير من عناصر تطور العلم من النواحي العلمية والفكرية والاجتماعية.

ولذا لا يمكن تفسيره تفسيراً كاملاً أو تيار الماركسية وأدبياتها تستخدم بدلاً منه على الأغلب مفاهيم على نحو «أسلوب» «نمط» التفكير العلمي ولوحة العالم العلمية[١].

---

(١) انظر المعجم الفلسفي المختصر ص٨٥.

(١٦٠) بادر، فرانتزبندكت فون Bader, Franz, Banedicit von



فيلسوف ألماني ولد في ميونخ سنة ١٧٦٥ وتوفي في ميونخ أيضاً سنة ١٨٤١، بدأ في فيينا بدراسة الطب وكان والده طبيباً فقام بمشاركة والده في المهنة فترة من الزمن ثم ما لبث أن تركها، ليتجه إلى دراسة الكيمياء، وتخصص في دراسة المعادن والمناجم، ومن هنا نلاحظ أن أول ما قام بنشره يتعلق بالعلم المذكور وهو مؤلفه الذي أصدره سنة (١٧٨٦) بعنوان «في توليد الحرارة» وتضمنت هذه الدراسة عن كشف نمط تفكير الفيلسوف، ثم بعد سفره إلى انكلترا واسكتلندا ودرس الفلسفة هناك.

عاد إلى ميونيخ وتم تعيينه مستشاراً في هيئة المناجم والنقود، ثم تم قبوله في جامعة «بافاريا» و«بصفة» عضو مشارك وتحديداً في أكاديمية بافاريا، وأول ما نشر فلسفياً هو مؤلفه الذي أصدره في العام ١٨٠٩ وعنوانه «مساهمة في الفلسفة الدينامية» المعارضة للفلسفة الآلية، وهذا الكتاب اشتمل على عرض مذهبه الفلسفي.

وخلاصة مذهبه الفلسفي الذي اتسم بمعالجات صوفية وثيوصوفية، كما أنه أبدى معارضة واضحة لثنائية روسو ورفض سلطة البابا المطلقة، وفي السياق نفسه قام بصياغة مشروع يتعلق بجعل الكنيسة كاثوليكية ديمقراطية، وإناطة مهمة إدارتها إلى المجامع، ومما صرح به هو قوله إن الثورة الفرنسية قامت بتزويج الدين للسياسية.

أما محاولاته الجادة فهي تلك التي لها صلة باللاهوت وهو سعيه للتوفيق بين العقل والإيمان، كما أنه حاول التوفيق بين الفلسفة التقليدية والفلسفة

العصرية، كما هو الحال في فلسفة «كانط وهيجل»، ولو أننا أوردنا عبارة مذهبه الفلسفي إلّا أن الصحيح أن بادر لم يتبن أي مذهب فلسفي متكامل واضح، لكي لا يفرض أفكاراً معينة على الآخرين بحسب ما يعتقد، أما مؤلفاته فهي:

١ - في القربان.

٢ - في الجذب.

٣ - محاضرات حول أصول العقيدة النظرية وفي الكاثوليكية الشرقية والغربية.

٤ - حول مفهوم الزمان.

٥ - في التلاقي الأصلي.

بالإضافة إلى ما ذكرناه في طيات البحث والتعريف...

(١٦١) بارث كارل Barth Karl



لاهوتي سويسري كتب بالألمانية ولد في مدينة بال من سنة ١٨٨٦ وتوفي فيه كذلك من سنة ١٩٦٨، بدأ حياته بتلقي علم اللاهوت ودخل الاتجاه البروتستانتي وتم تعيينه قساً، ثم صار أستاذاً للاهوت، ثم تولى التدريس في غوتنغن وبون في سنة ١٩٢٠ ثم درّس في مونستر سنة ١٩٢٥ عارض الهتلرية فطرد من وظيفته، قام بتشكيل أو الأصح أنه انضم إلى حركة مناهضة للهتلرية وهي حركة بروتستانتية مقاومة للنازية تُعرف باسم الكنيسة المعترفة وكان من قادتها مع «ديتريش ومارتن نيمولر»، وبسبب تلك المضايقات قام بالتدريس في جامعة «بال»، عارض بارث بحزم النزعة التاريخانية في التأويل

العصري للكتاب المقدس، فضلاً عن تمسكه بمثنوية مطلقة بين الله والعالم، وأكد مبنى كيرجارد في علاقة هذا الإنسان في هذا أو بهذا كله، وهذه المقولة عدها بارث موسوعة الكتاب المقدس وخلاصة الفلسفة معاً، بيد أن تعاليمه ومعتقداته مبنية على الكالفنية، وهو يقوم بعرض رؤية جديدة في الجبرية، وقد دافع عن اللاهوت في مواجهة بعض التحريفات ومؤلفاته هي:

١ ـ أصول العقيدة الكنسية، الذي بيّن فيه مبانيه في ضوء عقيدة التثليث.

٢ ـ رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ١٩١٩.

٣ ـ الكنيسة البروتستانتية وراء الستار الحديدي ١٩٤٨.

٤ ـ الكنيسة بين الشرق والغرب ١٩٤٩.

حظي كارل بارث بتقييم كبير بوصفه أكبر لاهوتي في العصر عبر الدقة والتمييز.

(١٦٢) البروتستانتية Parotestans

مصطلح لاتيني ومعناه المحتج، المعلِن وهو اتجاه في المسيحية من جملة الاتجاهات الأخرى أي إلى جانب الأرثوذكسية، والكاثوليكية، أما ظهور البروتستانتية فيعود إلى عهد الإصلاح اللوثري في القرن السادس عشر التي ظهر في أوروبا وكان بمثابة الاحتجاج على الكنيسة الكاثوليكية للتخفيف من وطأتها في السيطرة، وكانت ملامح الإصلاح البروتستانتي تتسم بطابع معادٍ للإقطاعية أيضاً، والبروتستانتية وأكثر من تيار واحد، وبداية تبلور البروتستانتية على عهد «مارتن لوثر» وإصلاحاته ومعارضته للكنيسة الكاثوليكية ودعوته أن المسيحي لا يخضع إلا للأناجيل وإن الكنيسة لا سلطان لها على غفر الذنوب أو محوها واتباع البروتستانتية هم محافظون وأصوليون ويفسرون النص الديني على القول بفلسفة ثنائية العقل والقلب وتضم البروتستانتية أكثر من تيار كما

ذكرنا ومنها المتطهرون والمنهجيون وتيار باسم «البيورتيان والكواكرز والانجيليون والأصوليون والموحدون والعلمانيون» وترفض البروتستانتية تقديس الآيقونات والصور المنحوتة وتعظيم القديسين من الرهبان وعبادة العذراء على حدّ تعبيرهم.. أما ترويج البروتستانتية فيكثر في اميركا وبريطانيا والدول الاسكندنافية وألمانيا وأكبر تياراتها بالإضافة إلى ما مر ذكره في اللوثرية والكالفنية والمعمدانية، وتم إنشاء مجلس الكنائس العالمي لها منذ سنة ١٩٤٨ الذي يمثل جميع التيارات البروتستانتية وبعض الكنائس الأرثوذكسية وكذلك الكنائس المستقلة التي تجمعها سمات عامة مشتركة، وخلاصة القول: البروتستانتية تذهب إلى لزوم ارتباط الإنسان بالإله مباشرة.

(١٦٣) بارث بول Barth Paul



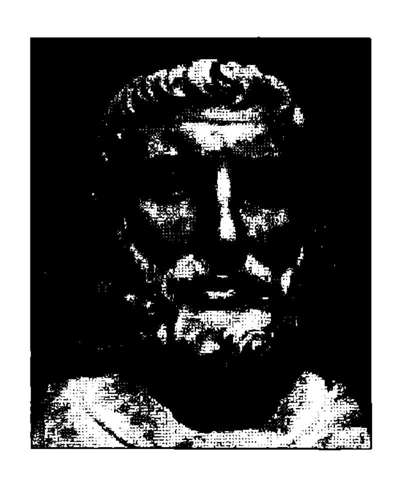
فيلسوف وعالم اجتماع «سوسيولوجي» ألماني ولد في مدينة باروث من سنة ١٨٥٨ توفي سنة ١٩٢٢ في لايبتنزغ بدأ اسمه يظهر كأستاذ للفلسفة والتربية في جامعة لا يبتزغ منذ سنة ١٨٩٧، ثم اتجه إلى العمل الصحفي فعمل في مجلة «الفلسفة العلمية والفصيلة» حيث تولى رئاسة تحريرها.. وله بالإضافة إلى ذلك مؤلفات بدأها في كتابه «فلسفة التاريخ عند هيجل والهيجليين» الذي نشره في سنة ١٨٦٩، ثم أصدر مؤلفه الآخر «فلسفة تاريخ السوسيولوجيا» الذي نشره في سنة ١٨٩٧ وله أيضاً عدا ما ذكرنا كتابه بعنوان «مبادئ التربية والتعليم المرتكزة على علم النفس والفلسفة» ١٩٠٦ وكذلك أصدر في سنة ١٩٢٢ ضرورة تعليم نظامي للأخلاق، وبالجملة تلخص نشاطه

الفلسفي على مستوى فلسفة مباني علم الاجتماع، وقراءة في تاريخ فلسفة هذا العلم[١].

(١٦٤) بادوفا المدرسة Scuola Padova

عنوان اصطلاحي أطلقه «أرنست رينان» على مجموعة من الفلاسفة والأساتذة في جامعة بادوفا التي تقع في شمال إيطاليا قرب البندقية، وهم على اتجاهين: الاتجاه الذي يتبع ابن رشد وهم الرشديون واتجاه يتبع الاسكندر الأفروديسي ويعرف بالاصطلاح باتجاه «الاسكندريين» والجامع بين الاتجاهين الرشدي والاسكندري هو المعارضة الشديدة للتطرف الكنسي في العقائد، وكذلك يرون الهوة ويعملون على توسيعها بين العقل والنقل إلى درجة أنهم يُنزلون منزلة أهل التنوير والنزعة الوضعية.

(١٦٥) بارمنيدس Parmenides



فيلسوف يوناني ولد في إيليان «إيطاليا» ولم يتم ضبط تاريخ ولادته بوجه دقيق سوى أنه ولد على أقرب التقديرات في نهاية القرن السادس ق. م، يقال إنه كان تلميذاً لأكسانوفان فتأثر به وتبعه في مذهب وحدة الوجود حظي بتقدير أفلاطون، فكان الأخير ينزله منزلة رفيعة، ومما يدل على صحة ذلك هو أن أفلاطون أهداه من محاوراته الرائعة والتي عنوانها باسمه «بارمنيدس» وضع كتابه «في الطبيعة» شعراً فكان أول من نظم الشعر في الخطاب الفلسفي وهو على قسمين: الأول في «الحقيقة» التي تعني على منحاهم «الفلسفة» والثاني في

---

(١) موسوعة أعلام الفلسفة ص١٧٨.

«المنطق» الذي يعني العلم الطبيعي، أما المعرفة عند بارمنيدس فهي على نوعين كما هو يقررها: معرفة عقلية وهي ثابتة كاملة، ومعرفة ظنية وهي قائمة على العرف وظواهر الحواس.

والحكيم على طبق ما يرى بارمنيدس عليه الأخذ بالأولى والتعويل عليها كل التعويل، ثم يتوفر بالإحاطة والإلمام بالأخرى ليقف على مخاطرها ويُعد لها ما يلزم من أسلحة وآليات دفاع بكل ما يملك، ومن الأوصاف التي حاز عليها بارمنيدس من عدّه البعض أول ميتافيزيقي كبير في الغرب وقد ينسب إليه بداية الصراع بين فلسفة الوجود وفلسفة الصيرورة مما يقرره بارمنيدس هو أنه يذهب إلى أن الأشياء واحد في العقل كثير في الحس، وهو انتقال من يقين العقل إلى ظن الحواس، ومن الفلسفة إلى العلم الطبيعي محاولاً تفسير الظواهر وإن ورد ما يبلغ إليه الظن فيها، فقبل الوجود واللاوجود في آنٍ واحد..

(١٦٦) الباطنية Esoteric

المصطلح مأخوذ من كلمة يونانية والباطن خلاف الظاهر والباطن في اللغة هو ما بطن من الأمر إذا عرفت باطنه، وبعبارة أخرى إن معنى الباطن هو ما يوجد داخل الشيء أو الأمر ونسبته باطني الذي نحن بصدد بيانه وهو يطلق على ضروب من المعرفة والكتابات التي يمتنع فهمها على غير المطلعين، وعلى سبيل المثال كان فيثاغورس يقسم تلاميذه لناحية تعليمهم مذهبهم الديني الفلسفي العلمي إلى ما يعرف بـ «خارجيّين وداخليّين»، والداخليون وحدهم من يطّلعون على مذهب المعلم.

وقد يغلب أن يكون هو نفسه قد حذا في هذا المجال حذو ما سبقه من النزعات المماثلةِ «كالأورفية» التي مرّ بنا التعريف بها فراجع وسائر الديانات أو العقائد القديمة التي يكتنفها الغموض وقد يُعرف الباطني بأنه المختص

بمعرفة أسرار الأمور وصفاتها الخفية. وقد يتعلق بمرحلة من مراحل طلاب العلم، كما كان يصنع أرسطو مع طلابه في مراحل متقدمة فيختص بعض طلابه وهم ما يعرفون «بالخاصة» فيلقي عليهم تعليماً يشتمل على أسرار خاصة، غير تلك التي يلقيها على العامة في وقت آخر، فهنا الباطني يرد بمعنى «الخاص» أو قد يعرف «بالداخل» كونه يلقى على الطلاب داخل المدارس، أو يراد بالباطني «الخفي» لاشتماله على معرفة الأسرار والخفايا، كما في علم الحروف والجفر، وهناك نمط آخر من الباطن وهو ما يطلق على العقل الباطن والذي يصطلح عليه بـ «اللاشعور» والاستبطان أو التأمل الباطني، بيد أن الغالب على الظن أن ثمة تراثاً موصولاً لأنواع من التعاليم «السرية» أو المكتومة وهي بالعادة تنتقل من المعلم إلى الاتباع وتؤلف جملة متنوعة من المعارف والمنظومات السرية التي لا يحيط بها سوى اتباعها ولا يفقه كنهها إلّا الراسخون في العلم من زعمائها «الباطنيين» وأنصارهم.

ومن هنا يعلن المفكر الغنوصي المسيحي الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، أن عدداً ضئيلاً جدًّا من الناس يستطيع وحده امتلاك الحقيقة، ويحدد نسبة واحد بالألف.

ويعود الباطني والباطنية المنسوبة له إلى فترة الهند «البراهماتية» فمثلاً توصف «الأوبانيشاد» بأنها نصوص مذهب سري، ويرى اليهود أن سرّ الأسرار لا يطلع عليه ولا يعرف أمره سوى العلماء، وإلى هذا المعنى تعود فكرة «منظمة البنائيين الأحرار» فمعرفة الباطن تعرف بها الفرق الباطنية، وهي عبارة عن الاطلاع على سرّ نافع يضمن للعارف به النجاة والخلاص في ضوء ما يعتقد، وتلك هي السمة المميزة لما يعرف بالمعرفة «الغنوصية» وهي ليست معرفة عقلية عادية، بل هي غالباً ما تُقام فوق المعرفة العقلية لأنها تبدو أنها معرفة خالدة ثابتة على مرّ العصور.

وللباطنية صلة جدلية بالتفسير والتأويل، لأن التفسير يعرف بأنه الاستبانة والكشف والتعبير عن الشيء بلفظ سهل يسير، والتأويل مفهوماً مأخوذ في اللغة من الأول الذي يعني الانصراف والتضعيف للتعدية، أو مأخوذ من الأيل وهو الصرف، وقد يعرف التأويل بأنه بيان أحد محتملات اللفظ والتفسير بيان مراد المتكلم، فأهل الباطن يرون أن لكلّ ظاهر باطناً ولكلّ لفظ تأويلاً وأن النصوص إشارات خفية إلى دقائق تتكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المراد وهو كمال الإيمان ومحض المعرفة، على ما يذهبون إليه أهل الباطن وهم الباطني والباطنية، والأخيرة دأب الفرق الباطنية فهي عُرفت بأن أكثرها يتصف بهذا الاتجاه وهم رمزيون في إشاراتهم وقد شاركهم الفلاسفة المتصوفة في الرمزية، فنجد صورة الورقاء رمزاً للدلالة على النفس عند ابن سينا في «منطق الطير».

ودعا ابن باجة إلى ما يسميه كذب الألغاز إذا اضطر إليه كونه يعيش وسط العامة الجهال وابن طفيل في قصة حي بن يقظان.

وتعود الباطنية إلى الفلسفة اليونانية القديمة ومثال ذلك المدرسة التي تُعرف بـ «الكلبية» وعلى رأسهم «أنتستانس» وزينون الرواقي ثم تبعهم من مدرسة الاسكندرية «فيلون» و«بوستينوس» وكذلك «أوريجانس»، والباطنية مصطلح يُطلق على الفرق المشبهة المبطلة كما في بعض الفرق الصوفية، وقد درجت هنا الباطني والباطنية على خلاف ما دأب عليه أصحاب الموسوعات الفلسفية للاختصار والمقاربة البحثية بين المعنيين أو المصطلحين ولإنجاز وإتمام الفائدة المرجوة[١].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص ١٩٢.

(١٦٧) البديهيّةِ Axiom

مصطلح فرنسي شاع تداوله في المنطق ويُراد به في اللغة الأوائل أو البدايات وهو لفظ يرادفه، البدء، البداهة، وهي القضايا التي يصدق بها العقل الصريح لذاته لا لسبب من الأسباب الخارجية عنه.

فهي بعبارة أخرى قضية بيّنة في ذاتها، وعليه أيضاً فهي قضية أولية صادقة بذاتها يقطع بها العقل من دون اللجوء إلى برهان، وكذلك يمكن القول بأنها قضية ضرورية لا يتوقف التصديق بها على كسب ونظر، ومثال ذلك قولنا وتصديقنا بأن الكلّ أعظم من الجزء.

وقد تعرض للحديث عنها أرسطو في «التحليلات الثانية» كمبادئ عدم التناقض والثالث المرفوع، بمعنى آخر هي مقدمات بالقوة لا بالفعل، ويحظى بكسبها العقل بالحدس لا بالغريزة، وتمثل البديهيات مع التعريفات أو المسلمات والمصادرات، مبادئ النظريات البرهانية «theoresm»، أو ما يعرف بالنسق الاستنباطي، كما في نسق أقليدس الهندسي.

ولعلّ ما يناسب مقام البحث أن نورد أن ديوي، البراغماتي الأمريكي يرى أن لا فرق بين البديهيات والمسلمات والمصادرات شرط أن تكون مثمرة النتائج.

والخلاصة أن البديهيات أساس العلم، لأن العلم إما بديهي وهو الذي يحصل من دون كسب أو نظر، وإما مادي وهو خلاف الأول وعند الفيلسوف النقدي الكبير «كانط» يجعل بديهيات الحدس مبادئ العقل القَبْليّة المتعلقة بمقولة الكم، ومنهم من قسّم القضايا البديهية إلى ستة أقسام كالمشاهدة، والأولية، والتجريبية، والحدسية والفطرية والمحسوسة ولكلّ قسم من الأقسام المذكورة له استعماله[١]..

---

(١) انظر الموسوعة العربية الفلسفية ص١٩٢.

(١٦٨) البراغماتية **Pragmatism**

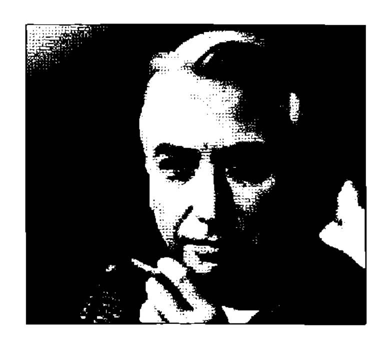
هذا المصطلح الفلسفي أصله يوناني مشتق من Prgma الذي يعني عملاً أو فعلاً أو نشاطاً، وأول من استخدم مفهوم البراغماتية بالمعنى المعروف الآن هو الفيلسوف الأمريكي «تشارلز ساندرزبيرس» في سنة ١٨٧٨ وقد تعاطى مع هذا المصطلح بناءً على اتجاه فلسفي قريب الصلة بمذاهب النسبية والنفعية والوضعية والفكرة التي يقوم عليها هذا الاتجاه هي أن الأفكار كلها أي كل النظريات والفلسفات لا نجد معايير قيمتها وحقيقتها إلّا في إمكانيات تطبيقاتها العلمية المفيدة للحياة أي على قاعدة «فما هو مثمر هو وحده الحق» ولهذا فإن المعرفة والفكر ليسا إلّا أدوات للعمل.

وباختصار فإن منهم من يُعرف «البراغماتية» كمذهب تجريبي يجعل القيمة العملية معياراً للحقيقة، ويقصد بالقيمة العملية النجاح، فالمذهب البراغماتي يرى أن لا جدوى من العقل ما لم يصيب العمل الناجح، أي أن صدق القضية مرهون بنتائجها العملية، ونجد أن البراغماتية تتعارض مع الاتجاه العقلاني الذي يَعُدّ أن أمراً ما لا يكون صحيحاً لأنه مجدٍ، لكنه يراه مجدياً وجديراً بأن يتعلمه الناس لأنه صحيح، وهذا المنحى أخذ به «بيرس وليم جيمس وجون دبوي» وهم أميركيون أي أنهم متفقون على أن في المنفعة العملية للمعارف مصدراً لها ومعياراً رئيسياً لصحتها، فأنماط البراغماتية هي «أداتية» جون ديوي و«عملياتية» «بريجمان» و«إنسانية» «شيلر»! وقد تبنى البراغماتيون شعار قرن الفلسفة بالحياة وفهم الفلسفة على أنها أسلوب لحلّ المشكلات البشرية والنظر إلى الإنسان بِعَدِّه كائناً فعّالاً، فيذهب «ديوي» إلى أن الفلسفة لا تقتصر على الدراسة العلمية للوقائع، وإنما ترمي إلى خلق القيم وهي «المثل، والقواعد والمعايير الأخلاقية»، كما وتنفي البراغماتية إمكانية المعرفة الموضوعية اليقينية، فتعلن أن كافة النظريات أو الفلسفات إنما تكون صحيحة، يقينية إذا كانت نافعة، وعلى ما تقدم تقرر البراغماتية تعددية الحقائق، ولعل ما يدعو

إلى الالتفات هو أن البراغماتية ترى أن الدين طالما أنه يجلب منفعة معينة واضحة فهو صحيح فقد يعطي للإنسان «العزاء والسلوى» عند المصائب والمحن.

ويقابل البراغماتية الأمريكية التي تقدم بيانها مذاهب فرنسية قريبة كما عند «برغسون» الذي يقول: إن العقل هو القدرة على صنع الأدوات وكذلك قول «بلوندل»: إن العمل هو المحيط بالعقل، فهو يتقدم على الفكر ويهيئه ويتخطاه، وهو تركيب داخلي لا تمثيل موضوعي، وبلوندل كما هو واضح يتفق مع البراغماتيين في كثير من متبنياتهم بيد أنه لا يصطلح على مذهبه الفلسفي بالبراغماتية بل يصطلح عليه بفلسفة العمل[١].

(١٦٩) بارث رولان Barthes. Roland



ناقد وفيلسوف فرنسي ولد سنة ١٩١٥ في شربورغ وتوفي في باريس من سنة ١٩٨٠ ولم يكن «رولان» فيلسوفاً، بدأ عمله في ميدان النقد والكتابة فاهتم بدراسة الأدب وعلاقة الأدب والسلطة، قرأ ماركس وميشيله، وحرر نشر مقالات في جريدة «كونبا» التي كان يشرف ويقوم على تحريرها «ألبيركامو»، ثم تحولت النصوص التي نشرها إلى الدرجة صفر في الكتابة منذ سنة ١٩٥٣ بدأ بذلك، وقد استند في ملامح كتاباته إلى علم الأناسة البنيوي وعلم الألسنية معتمداً على مباني «سوسير» وكذلك تناول ما يتعلق بالتحليل النفسي على آراء «لاكان»، واتسمت أبحاثه بالأساطير «ميثولوجيا» ودراستها بعناية وفي نظام ما يعرف بـ «الموضة» كان ذلك من سنة ١٩٦٧ وتعرض إلى علم الدلالات في محاولة لبنائه كعلم وله موضوعه وهو ما

(١) انظر مدخل إلى الفكر الفلسفي ص٥٨ وقاموس الفلسفة ص٩١.

يعرف في المصطلح الفرنسي الأدبي «السيمولوجيا» فطوّر أعماله بعدما حاول إيجاد ما يعرف باللغة المحايدة في تشييد وبناء علم الأدب كما في نثره «حول راسين» من سنة ١٩٦٦ ومن فن الشعر في الدلالة الحرة سنة ١٩٧٠، وهذه الآراء التي قام بنشرها عدّها على أنها تمثل فلسفة الأدب والسيميولوجيا مقارنة مع الماركسية الجديدة على حدّ تصويره لها، ومن ثم تتآزر مع الوجودية وتتجه نحو البنيوية، من مؤلفاته: «خطاب غرامي» في سنة ١٩٧٧ وكذلك أصدر مؤلفاً تحت عنوان «الغرفة البهية» من سنة ١٩٨٠ أي في السنة التي توفي فيها، والأصح أن مؤلفه الآنف الذكر هو «شذرات من خطاب غرامي»..

(١٧٠) باري جيوفاني Barie, Giovanni

فيلسوف إيطالي ولد في سنة ١٨٩٤ وتوفي في مدينة ميلانو ١٩٥٦ وكما هو معروف عنه فإنه أرستقراطي المنشأ، بدأ مشواره بعنوان ضابط بسلاح الفرسان.

أما عن حياته ومشواره الفلسفي فقد كان في جامعة «جنوى» وروما وختمها بجامعة ميلانو، هذا فيما يتعلق بنشاطه في المجال التدريسي وله نشاط فكري أعلامي حيث قام بتأسيس مجلة «آل بنسييرو» والتي تعني «الفكر» اتصف منحاه الفلسفي بملامح «المثالية المتعالية» على دأب كانط ولايبتنز، فضلاً عن معارضته الهيجلية الجديدة «الإيطالية» أي التي راجت في إيطاليا واتخذت طابعاً بما فيه المزاج الفلسفي الإيطالي في غالب جوانبه، ويمكن ملاحظة نزوعه باتجاه «جنتيله» وهو فيلسوف إيطالي أيضاً تبنى «المذهب المتعالي الجديد» أما مؤلفاته فنجد صورة من الفكر الفلسفي «لجيوفاني» في كتابه «الأنا المتعالي» الذي نشره من

العام ١٩٤٤ والذي أظهر صورة واضحة تكاد تكون تامة عن اتجاهه الفكري، ومؤلفه الآخر «روحانية الوجود وليبنتز» وهو في بداية كتاباته والذي نشره في العام ١٩٣٣ وصدر له مؤلفان بعد وفاته أي في العام ١٩٥٧[١]..

(١٧١) البلوتوقراطية «سلطة الأثرياء» Plutocracy

مصطلح أطلق على وضع اجتماعي تعود فيه السلطة عملياً للأثرياء، أو بكلام أدق في المجتمعات الحديثة تعود السلطة لقادة الشركات العالمية، وتجدر الإشارة أن هذا المصطلح لا يدل كما هو الحال في أرستقراطية أو الديمقراطية على مبدأ حكم مقبول ومحدد بل يدل على أمر واقع، ويتضمن حالياً مضموناً سوقياً واضحاً وحتى أنه لا يوجد في هذه الحالة خلاف كملاحظة أفلاطون، حدّ مدحي يدل على الوضع السياسي عينه، مع القول أن هذه السلطة تمارس لأجل المصلحة العامة، وخلاصة القول أن مصطلح البلوتوقراطية يدل على حالة مجتمعية تكون فيها الثروة العصب الرئيس لكل الأمور حيث لا يمكن فعل شيء دون أن يكون المرء غنياً، وحيث يكون الموضوع الأساسي للطموح هو أن يصبح المرء غنياً، وحيث تعوّم الاستطاعة والأخلاقية عموماً «وبقدر نسبي من الصحة» بالثروة، بحيث تكون الضريبة مثلاً، هي المعيار الأمثل لتولي أمر الأمة، وغالباً ما يتميز الأفراد الذين يمارسون السلطة البلوتوقراطية بتدنٍ ثقافي[٢].

(١٧٢) براكسيس Praxis

مصطلح فلسفي يمثل مقولة أساسية في الفلسفة الوجودية، وهو مشتق من اليونانية في الأصل ويعني الممارسة أو العمل، ويقوم على فرعين الأول:

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص١٤٠.

(٢) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص٩٩٠.

يتعلق بالنشاط الفيزيولوجي المرتبط بتفكير الإنسان ونمط مواقفه وأهدافه التي تقضي إلى حصول وتحقيق بعض النتائج، والماركسيون يعرفون ذلك بأنه جملة من الممارسات التي تدعو إلى تبديل النظام الاجتماعي، ويفسر ذلك ما ورد عن «انجلز» قوله: لقد آن للفلسفة أن تعمل على تبديل العالم لا أن تقتصر على تفسيره، أما الفرع الآخر فهو المستوى الذي يبيّن كيفية الوجود، من خلال فهم السلوك في الفلسفة الوجودية الذي يتكون الداخل والخارج، ومن معاني البراكسيس التجاوز الذي يترتب ما يتجاوز به الإنسان ما هو متاح ومعطى له، ومن ثم يحقق الإبداع ويصيب ويروم بلوغه من أهداف سامية تضع التاريخ ويوظف لأجل ذلك أدوات من نتاجه الخاص، فلا يمكن النظر إلى الإنسان من مقتضى القواعد والقوانين الطبيعية فحسب كما تفعل النزعة السلوكية التي تحكم على السلوك الإنساني ونتائجه عبر النواميس الطبيعية وتقوم بتفسير تلك الأنشطة والفعاليات.

(١٧٣) الببغائية Psitacisme

وتدل على عملية التحكم أو الاستدلال بالكلمات، دون مثول الأفكار التي تمثلها أمام الفكر، أي بتعبير آخر يستدل غالباً بالكلمات دون حضور الأشياء عينها في الذهن والحال، فإن هذه المعرفة لا تملك الإثارة، مثال ذلك:

إننا إذا فضلنا الأسوأ فذلك لأننا نشعر بما يتضمن من خير دون الشعور بما فيه من الشر، وبالخير الموجود في الجانب العاكس. إننا نظن ونعتقد أو بالأولى نروي فقط على ذمة الغير أو في أحسن حال على ذمة ذاكرة استدلالاتنا الماضية، فنقول: إن الخير الأعظم هو في الجانب الأفضل أو أن الشر الأعظم هو في الجانب الآخر، لكن عندما لا نتصورها قط تكون أفكارنا واستدلالاتنا المنافية للشعور نوعاً مما يعرف بـ «ببغائية» لا تمد العقل بشيء من

الحاضر، وتجدر الإشارة إلى وجود «ببغائية» مشروعة وضرورية، وغالباً ما تؤخذ بوجهها السيئ[١].

(١٧٤) البرهان Desmonstration

هو مصطلح فلسفي يقصد به الحجة البيّنة التي هي استنتاج يهدف إلى إثبات لزومه أو نتيجته استناداً إلى مقدمات معترف بها أو مسلّم بها على أنها صحيحة فهنا برهن يأتي بيّن وبرهن عليه، أقام الحجة عليه، أي التي يلزم من التصديق بها التصديق بشيء، والبرهان يمكن أن يكون عبارة عن افتراض الحقيقة المعروفة سابقاً، واستعمل الأصوليون البرهان للتمييز بين الصحيح والفاسد.

فقد عرف عند الأصوليين بالفاعل، والمصطلح عند الفلاسفة قياس مؤلف من اليقينيات، كما يقول ابن سينا في النجاة إذ يُعرف البرهان بقياس مؤلف من يقينيات لإنتاج يقيني، وينقسم إلى برهان «الإن» وهو الذي يعطي علة اجتماع طرفي النتيجة في الذهن.

أما البرهان الذي يعطي علة إجماع طرفي النتيجة في الذهن والوجود معاً، فهو ما يُعرف ببرهان «اللم أو اللمي» واستطراداً لبيان أوسع يذكر ابن سينا «البرهان المطلق هو برهان» اللم وبرهان الإن.

أما برهان اللم فهو الذي لا يعطيك فقط علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق بها فقط حتى تكون فائدته أن القول لم يجب التصديق به، بل يعطيك أيضاً مع ذلك علة اجتماع طرفي النتيجة في الوجود[٢]. وخلاصة القول في القياس البرهاني أنه ينقسم إلى ما يفيد علة النتيجة وهو البرهان، وما يفيد علة التصديق بالوجود وهو برهان «إنّ» وللبرهان أنماط منها:

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص١٠٦٦.

(٢) كتاب النجاة ص١٠٣ ابن سينا.

١ - برهان الخلف وهو قياس برهاني يتضمن كذب النقيض في القضية وصدق التالي فيها، أي إثبات القضية بإبطال إحدى النتائج اللازمة عن نقيضها.

٢ - البرهان الرياضي وهو نمط يُعدّ أكمل أنماط البرهان.

٣ - البرهان الدائري الذي هو عبارة عن مغالطة تورد النتيجة في المقدمة ثم تستخلصها من جديد من هذه المقدمة.

٤ - البرهان التحليلي وهو عبارة عن صعود من النتائج إلى المبادئ.

٥ - برهان التركيب وهو عكس برهان التحليل.

٦ - برهان الدور وهو المصادرة على المطلوب، ويجعل نفسه مقدمة في قياس يراد به إنتاجه.

٧ - برهان غير مباشر.

٨ - برهان وجود «انطولوجي».

٩ - برهان الواجب والممكن وهو من البراهين التي يُستدل بها على وجود الله ويقوم على فكرة الوجود.

١٠- وجاء «براترند راسل» ببرهان عبّر عنه بـ«برهان شارط لوجود العقل بوجود البدن» وهو قياس برهاني لدحض فكرة الخلود.

١١- برهان تطبيقي.

١٢- برهان الإنابة.

١٣- برهان الإنابة وهو نفسه البرهان الرياضي الذي قال به «بوانكاريه».

١٤- برهان الإقرار بالخطأ وتوخياً للإيجاز أعرضنا عن تفاصيل أنماط البرهان وأقسامه[١]..

---

(١) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص١٥٤.

(١٧٥) براهمان Brahman

لفظ ومصطلح هندي قديم، وله معان فمن حيث هي تعبير عن الحياة الكلية تعني الروح، وكذلك تعني في اللغة السنسكريتية الله الموجود الخالق، وهذا اللفظ غالباً ما يقال له «الأتما» وهي أيضاً تمثل الروح الإنسانية لا روح العالم كما يعبرون عنها،.. والعلاقة بين الله والعالم في الذهنية الهندية ليست علاقة خلق وإبداع، وإنما علاقة فيض وصدور أو تجلّ، فالعالم هو براهمان أي الله، وبالوقت ذاته ليس الله هو العالم، بحسبان أو بالنظر إلى العالم ككائن في الزمان والمكان وهو فوق ذلك.

وبراهمان هو الحقيقة المطلقة، وفي الأسفار الهندية المعروف بـ «أبي بانيشاد» يورد أن المرحلة الثالثة هي اتحاد كلّ من «اتمان» و«براهمان» في كلٍّ واحد، ويفرد جوهر النفس هو ذاته روح الوجود غير المشخص، وهو قول بوحدة الوجود وكما يتضح لنا...

(١٧٦) البسيط Simple

مصطلح فلسفي، أما في اللغة فهو مأخوذ من كلام العرب، بسط الثوب نشره، وهو بسط يبسط، بساطة أي كان بسيطاً، ومن أسماء الأرض البسيطة والتي تعني الواسعة العريضة.

والبسيط يَرِدُ بمعنى المطر المتسع وبسط اليدين يدل على الكرم والسخاء أي منبسط بالمعروف، وفي الفلسفة البسيط هو ما لا جزء له أصلاً، أو ما لا يمكن التفريق بين أجزاء مكوّنة، وليس هو الجوهر الفرد، وهو لفظ مولد يقابله المركب الذي هو الشيء الذي له جزء أو يتكون من أجزاء وليس المركب سوى البديل الموضوعي للبسيط.

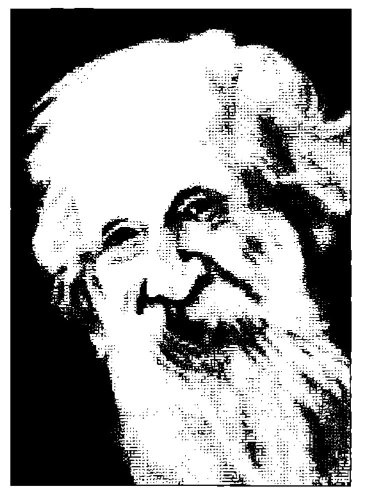
فالمركب من حيث جوهره هو تجمّع أجزاء اندماجية ويكون تراكبها هو الطريقة الوحيدة لاتحادها، يكون البسيط ما هو مخالف للتراكب في كلّ صورة، من زمان ومكان، وحركة، بحيث إنه سيجد نفسه كاملاً، بعد ما يُعطى وكلياً في الجزء الأصغر الذي سنريده من هذه المتّصلات الثلاث، والذي يكون في الإمكان تكراره بقدر ما نرغب في تجميعات أكبر لهذه الأجزاء وذلك دون إضافة أي شيء إلى ما هو عليه، والخلاصة إن المركب البسيط هما لفظان متقابلان يتضمن أحدهما الآخر، وتالياً لا يفهم أحدهما دون الآخر.. إنما البسيط لا يأبه بالتركيب، فهو لا يحطم المركب وهو فوق ذلك يهيمن عليه، وهو من سمات الكيف، وهو مصطلح واسع للتداول العام رغم امتلاكه طبيعة معقدة ومن أمثلة البسيط الذي لا جزء له أصلاً كما مر بنا تعريفه بالبسيط المطلق كما في الموناد عند «ليبنتز»، وفضلاً عن ذلك فهناك البسيط الحقيقي الذي هو ما لا جزء له أصلاً، والبسيط العقلي وهو الذي لا يلتئم في العقل من أجزاء، ويوجد كذلك البسيط الإضافي وهو الذي يمثل أقل جزء في شيء، والبسيط الخارجي وهو الذي لا يلتئم من أجزاء في الخارج، والبسيط العرفي وهو الذي لا يكون مركباً من أجسام مختلفة الطبائع.

أما في المنطق فالقضية البسيطة، هي خلاف المعدولة أي التي يكون موضوعها اسماً محصلاً، ومحمولها اسماً محصلاً، وأخيراً البسيط الروحاني والجسماني، أما الروحاني من قبيل النفوس المجردة، والجسماني كالعناصر[1].

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٢١٠ ح١.

(١٧٧) باشلار، غاستون Bachelard, Gaston



فيلسوف فرنسي ولد في بار ـ سور اوب من سنة ١٨٨٤ وتوفي في باريس من سنة ١٩٦٢، بدأ عمله موظفاً في البريد، لم يعرف إطلاقاً المسار التقليدي للجامعيين، عمل مدرساً للفيزياء والكيمياء مدة اثنتي عشرة سنة في بلدته وأصبح سجله الجامعي ثرياً، وأصبح بارزاً في الفلسفة.

حصل على شهادة الدكتوراه من سنة ١٩٢٧ وكان عمره حينها ثلاثة وأربعين عاماً، ثم أصبح أستاذاً في جامعة ديجون ثم السوربون حتى سنة ١٩٥٤.

أما فلسفته فهو يبقى بنظر الفرنسيين منظر العلم الحديث وهذا يظهر بوجه جلي في كتابيه «الفكر العلمي الجديد» عام ١٩٣٤ و«العقلانية التطبيقية» عام ١٩٤٩ فقد أشار باشلار في هذين الكتابين إلى الاتجاه نحو التنظيم الخاص بكلّ فكر عقلائي، وتجدر الإشارة إلى أنه حصل على جائزة في الرياضيات في العام ١٩١٢ كما حاز على الجائزة القومية في عام ١٩٦١، أما فلسفته فيمكن تلخيصها فهو بالإضافة إلى الفلسفة كان عالماً، فقد استطاع معالجة قضية المعرفة، وقدم بحوثاً عميقة، في «الأبستمولوجيا» فضلاً عن رؤيته بعدم بثبات النظرية العلمية وضرورة تحركها وتغيرها مع تفاوت ويقول الأزمنة ثم اهتم بالإضافة إلى ما تقدم بالأدب وتحديد مسألة الخلق الأدبي، أما مؤلفاته فهي غزيرة ومتنوعة نورد منها:

١ ـ الروح العلمي ١٩٣١.

٢ ـ تجربة المكان في الطبيعيات الحديثة.

٣ ـ المادية العقلية ١٩٥٣.

٤ ـ التحليل النفسي.

٥ ـ الإيجابية العقلائية في الطبيعة المعاصرة ١٩٥١.

٦ ـ الماء والأحلام.

٧ ـ لهب شمعة وقد تضمن هذا الكتاب شرح تجشم عناء الدراسة والبحث الفلسفي في ليالي الدراسة والشقاء وشغف العيش الذي مر به المؤلف[١]..

(١٧٨) باشلار، سوزان Bachelard, suzanne



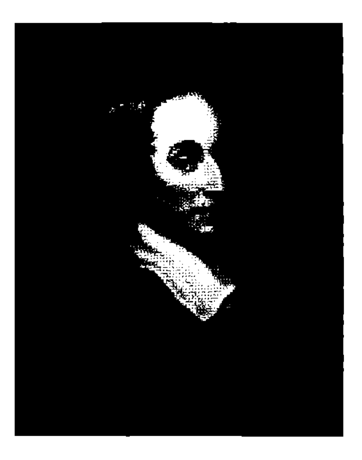
وهي ابنة الفيلسوف غاستون باشلار، فيلسوفة فرنسية ولدت سنة ١٩١٩، تأثرت فلسفياً بـ «هوسرل» المنطقي» احترازاً من قولنا هوسرل الفينومولوجي كما هو معروف بأن هوسرل هو مؤسس علم الظواهر، فتركز بحث الفيلسوفة سوزان على مبادئ خاصة في الأبستمولوجيا التاريخية للعلوم، وهذه العلوم كما هو معروف ظهرت في القرن التاسع عشر، فرفضت مفهوم القطيعة الأبستمولوجية عند هوسرل المنطقي، بيد أن فلسفة العلوم تزعم بقول القيمة وتضمن أساس الحقيقة العلمية، وفيما بعد توفرت على دراسة الحياة الداخلية للعلوم وتحليل الوسائل العملية، فأخذت تغني مراحل بحثها العلمي بالأسلوب المنطقي مع تفحص الوسائل الخاصة المتاحة لذلك، لم نحظ على مؤلفات لها إلّا ما وردنا من مؤلف هو (وعي العقلانية) الذي نشرته ١٩٥٧[٢]..

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص١٩١.

(٢) نفس المصدر.

(١٧٩) باسكال بلاز Pascal, Blaise



عالم طبيعيات وفيلسوف فرنسي ولد في باريس سنة ١٦٢٣ وقيل ولد في «كليرمون» فرّان وتوفي في باريس سنة ١٦٦٢ هو واحد من مؤسسي نظرية «الاحتمال» وهو ينتمي إلى طبقة بورجوازية من «اوفرينة»، تلقى العلوم في سن مبكرة، ونشر أول كتاب له وهو في سن السادسة عشرة وكان عنوان الكتاب «محاولات في المخروطيات».

أما آراؤه فكان تطورها يشوبه التناقض فأصبح عنده الاكتشافات البارزة في العلوم الطبيعية والتعصب الديني والنزعة الشكية الموجهة ضد العلم والمعرفة العقلية.

أما اتجاهه المنطقي فهو امتداد لآراء ديكارت في المنهج، وقد بدأ التأثير في مدرسة «بور ريال» أما بعد تعرضه لحادث عربة على جسر نويي، نشر كتابه «مذكراته» الذي تضمن شاهداً على عودة باسكال إلى الله عودة تامة، ودافع في كتابه الرسائل الإقليمية عن آرنو وعن تشدد الدير في وجه جامعة السوربون، فيما يرتبط بالحلول اللاهوتية لما يسمى أزمات الضمير.

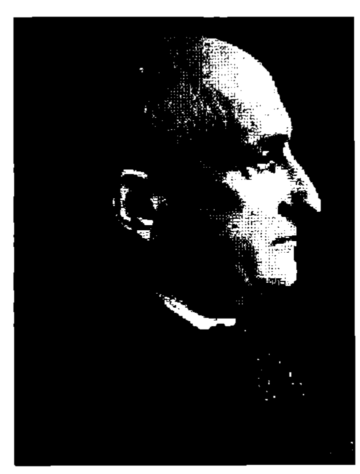
أما تفكيره اللاهوتي فقد ذكره في كتابه «الكتابات حول النعمة» وقد نحى باتجاه الدفاع عن المسيحية، وبعد ذلك أعد مؤلفه الذي لم يكتمل بسبب موته وقد جمعه أصدقاؤه وسموه «الخواطر» والذي تجلى به الدفاع عن الدين المسيحي وقد تم نشره في العام ١٩٧٠ وبالإجمال وخلاصة القول إن فكر وفلسفة باسكال اتسمت بالعمق تارة وبالصرامة أخرى، بل وبالقلق والاضطراب أحياناً، هذا ناهيك عن عودة الوجودية إلى ساحة فكر باسكال بدرجة واسعة

وذلك عبر التأمل الفلسفي حول الإنسان الذي انعكس من خطاب باسكال ولأنه لم يكن فيلسوفاً بالمعنى الاصطلاحي[1].

(١٨٠) باسليدس Basill

فيلسوف عاش في القرن الثاني الميلادي وهو سوري الأصل من مدرسة الاسكندرية.

تسالم مؤرخو الفلسفة على أنه شرع بالتدريس منذ ١٣٠ ميلادية في الاسكندرية وهو من دعاة النزعة الغنوصية، ويُعد مؤسساً لعبادات الأسرار أو ما يعرف بنظراته «الكوسمولوجية» والتي تتضمن ٣٦٥ سماء ورتبة ملائكية بين الله والإنسان، وفلسفته غنوصية تتعلق بنشأة الكون وبمزاج فلسفي يقسم بالخيال الواسع، فتلك المراتب الـ «٣٦٥» التي أوردناها لكل مرتبة دور ومنزلة آخرها سماء القمر حيث يسكن الله الذي يعبده اليهود، وقبل ذلك يخلق الله الوجود الجديد الذي يُعبر عنه باسليدس «الاركون الكبير» والذي قُدر له أن يكون ويصير مبدأً لكل الكون، تكفل ببيانها كلٌّ من اوريجانس وهيبوليتوس وكليمنضوس من خلال ما كتبوه وما قاموا بتأليفه.



(١٨١) باش فكتور Bash,victor

فيلسوف فرنسي ولد سنة ١٨٦٣ وتوفي سنة ١٩٤٤، بدأ مشروعه الفلسفي بنشر ما يدعو إلى

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص٨٣.

حقوق الإنسان، ونبذ الأنظمة الدكتاتورية، وفوق ذلك شرع بدراسة علم الجمال في جامعة السوربون، وعُرف عنه مقاومته الفاشية إبان الحرب العالمية الثانية، وتسبب ذلك باغتياله مع زوجته أثناء دخول النازيين لفرنسا، وتجدر الإشارة إلى قيامه بتأسيس رابطة لحقوق الإنسان فبعد أن تربع على كرسي الجمال في جامعة السوربون، صدرت له مؤلفات منها:

١ ـ إستطيقا كانط ١٨٦٩.

٢ ـ بوطيقا ستلير ١٨٩٧.

٣ ـ المذاهب السياسية لفلاسفة ألمانيا الكلاسيكية ١٩٢٨.

٤ ـ الفلسفة الألمانية في القرن التاسع عشر ١٩١٢.

وهكذا دفع حياته ثمناً للعلم والحق والفضيلة..

(١٨٢) بالمس جيم Balmes, jame

كاتب وفيلسوف اسباني ولاهوتي كاثوليكي ولد سنة ١٨١٠ في مدينة فيش وتوفي سنة ١٨٤٨ في المدينة عينها، بدأ دراسته الجامعية في جامعة «سرفيرا» ومنح أو «سيّم» كاهناً سنة ١٨٣٤، بالإضافة إلى ذلك نشط في مجال التحرير الصحفي، ومن جملة القضايا التي تناولها بالتحرير الصحفي والتحقيق هو موضوع ما يعرف بعزوبية الكهنة الكاثوليك وآثارها الأخلاقية والدينية والسياسية للمجتمع مقارنة بما عليه البروتستانت، حيث يسمح الأخير بالزواج.. ومن ثم انتخابه عضواً في أكاديمية الآداب في برشلونة، وأسس مجلة الحضارة، وشغل كرسي الرياضيات في مدينة فيش التي ولد فيهاِ، صدر له

الجزء الأول من كتابه حول البروتستانتية بعدها أسس مجلة «المجتمع» التي تولى تحريرها، وصدرت له تباعاً الاجزاء الأخرى من «البروتستانتية» حيث شكل فلسفة حقيقية وجدت مكانها في التاريخ الفلسفي كما استمر بنشاطه الفلسفي حيث قام بنشر أكثر من مؤلف منها بالإضافة إلى ما ذكرنا:

١ ـ ملاحظات اجتماعية وسياسية واقتصادية حول أملاك الاكليروس.

٢ ـ الفلسفة الأساسية ١٨٤٦.

٣ ـ رسالة متشكك في موضوع الدين.

٤ ـ فن البلوغ إلى الحق.

٥ ـ فلسفة عملية.

٦ ـ تأملات سياسية حول وضع اسبانيا.

والخلاصة تبنّى فصل الدين عن السياسة، وكان أحد المنافحين عن النظام الملكي[١].

(١٨٣) باكون فرنسيس Bacon, Francis

فيلسوف انكليزي، مؤسس المادية الجديدة والعلم التجريبي ولد في لندن سنة ١٥٦١، وقيل ولد في مدينة «ستراند» وتوفي في لندن سنة ١٦٢٦ حظي في ظل الملك جيمس الأول بمكانة رفيعة حيث احتل منصب حامل أختام الملك.

له أثر علمي كبير تمثل بوضع دائرة

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص١٩٦.

معارف واسعة، اتهم بالرشوة ففقد وظيفته كمستشار مقرّب ومحامٍ للعرش، انصرف في سنينه الأخيرة للعلم والفلسفة فأسس الأبستمولوجيا الجديدة، بيد أنه قال بعد اتهامه بالرشوة ما نصّه: (لقد كنت أعدل قاضٍ شهدته انكلترا في الخمسين عاماً الماضية، لكن اللوم الذي وجه إليّ كان أعدل لوم وجه في البرلمان في الأعوام الماضية)، له الفضل في الدعوة إلى النهج أو تنظيم عقلاني للمنهج الاختباري وذلك بوضع جداول للحضور والغياب والدرجات، تهدف إلى عزل الأسباب الحقيقية لظاهرة معينة.

أما مؤلفاته فمؤلفه الرئيسي هو كتاب «المنهج الجديد للعلوم» فقد تضمن مبادئه الفلسفية الرئيسية للأبستمولوجيا، ومؤلفه الآخر بحث في قيمة وتطور العلوم وكتاب أفكار ورؤى حول تفسير الطبيعة، كتاب في «الأرغانون الجديد» الذي صدر سنة ١٦٢٠ وهو طريقة جديدة لتفسير الطبيعة، كما لا يفوتنا التذكير بمؤلفه الذي نشره باللغة الانكليزية وهو محاولات في الأخلاق سنة ١٥٩٧ وكان عنوانه بالانجليزية «Essays» أما عنوانه باللاتينية فهو «sermonesfideles» ومما يلاحظ على ما تضمنه هذا الكتاب من خطاب يستلهم الكثير من آراء ومتبنيات المفكر الفرنسي «ميشال مونتاني» ثم له مؤلف بعنوان (في حكمة الأقدمين) وكتاب تاريخ هنري السابع وكتاب حكمة الأقدمين، وصف دائرة العقل، التاريخ الطبيعي والتجريبي ضد الفلسفة الواجب إبطالها أو الظاهرات الشاملة سنة ١٦٢٢، أحداث الزمان تاريخ الحياة والموت، التفنّد الفلسفي، مطالعة علمية في وضع الأعراف، النهاية الباسلة، ومؤلفات أخرى لم نوردها للإيجاز في المقام، واتسمت فلسفته أنها أسهمت بشكل فاعل بتجديد مناهج البحث العلمي، خصوصاً الجرأة في نقد المناهج الأفلاطونية والأرسطو طاليسية، ومحاولة بناء مذهب مادي لعله تأثر بمقاربة واضحة بديمقريطس وجه باكون نقداً لأورغانون أرسطو بوصفه الأورغانون غير الجدير لأن يكون وسيلة لكشف الحقائق، وافتقاره إلى التجربة وتعويله على العلل الغائبة التي أوردها

في غير محلها المناسب في شروحاته وتحليلاته الأمر الذي تسبب باضطراب الخطاب الفلسفي على ما يرى بيكون، عارض النزعة (السكولائية) ودعا إلى النزعة الشكية فيما يتعلق بكل تعليم سابق.

(١٨٤) بيكون، روجر Bacon, Roger



مفكر انجليزي درس الفلسفة ولد في سنة ١٢١٤ وتوفي سنة ١٢٩٢ يُعد رائداً للعلم التجريبي وهو راهب في رهبانية الآباء الفرنسيسكان، بدأ تعليمه في أوكسفورد، وهو منظر إيديولوجي لما يعرف بـ «الحرفيين» في المدن، تم طرده من التدريس في أكسفورد من قبل الكنيسة بسبب آرائه الملحدة وقد تم احتجازه في أحد الأديرة.

كانت نظرته للعالم نظرة مادية بنحو كلي بيد أنها غير رصينة، توجه إلى باريس وعاد إلى أكسفورد، كان أوغسطينياً يجعل اللاهوت في المقام الأول، دافع عن التناول الجديد المستقل للمعرفة ونادى بأن التجربة والرياضة هما وسيلتا الحصول على المعرفة والهدف من كلّ معرفة هو زيادة سلطان الإنسان على الطبيعة، تصدى لشرح أرسطو ولم يحط إحاطة تامة ولم يتسن له النفاذ إلى مقاصده، وهو يمتاز بشعور قوي بأهمية التجربة وضرورتها، وهو يحصر وسائل المعرفة في ثلاث وهي: النقل، والاستدلال، والتجربة، أي أن النقل لا يولد العلم ما دام لا يعطينا علة ما يقول.

أما الاستدلال فلا نستطيع أن نميز القياس البرهاني من القياس المغالطي ما لم تؤيد التجربة نتائجه ويجعل السحر والتنجيم من العلوم الصحيحة.

ومن ثم يمتزج عند بيكون الدين والعلم والعمل واكترث بتوضيح العلاقة

والصلات بين الفلسفة واللاهوت مع تأكيده على الحق القانوني والفلسفة، ونظريته التي يفترضها في المعرفة التي تجلببت بجلباب الأوغسطينية الإشراقية، والجدير في المقام أنه حاز على لقب معروف به وهو «الفقيه الرائع» اكتشف خطأ التقويم الجولياني اللاتيني، درس الطب والفلك وأبدع فيهما وشغف بالعلوم الطبيعية. أوصى بعد وفاته بأن ينفق من تركته وميراثه على تدريس الفلسفة الطبيعية في أكسفورد وكيمبردج ورغم أن بيكون لم يلق من النجاح الفعلي إلّا القليل سواء في تطوير عمله الأساس أو في افتتاح كلية ترعاه، لكنه ألهم الكثيرين بحلمه الذي يرمي إلى تحسين حالة الإنسان عن طريق استخدام المنهج العلمي، ولم يقتصر تأثير بيكون على تطور العلم فحسب، بل أثر أيضاً في تصور المعرفة والمنهج العلمي على النحو الذي تتميز به العقلية البريطانية أو مثلما تتمثل في «لوك، وباركلي، وهيوم، ومل» وترجع أهمية بيكون في تاريخ الفكر إلى أنه قد أكد أهمية إقامة العلم على أساس من الملاحظة وأهمية البحث عن المثل السلبي الذي ينفي التعميم[١]..

(١٨٥) بَعْدِي A posteriori

مصطلح شاع تداوله في الفلسفة قديماً وحديثاً، أما المصطلح في اللغة فإن لفظ «بعد» هو ظرف زمان ضد ومقابل لـ «قبل» وهو الشيء الذي يكون بعد الشيء قال ابن سينا في هذا المورد: «البَعدية كالقبْلية قد تكون بالزمان وقد تكون بالذات»[٢].

أما في الفلسفة فالبعْدي هو مفهوم فلسفي يصف المعرفة تبعاً لأصلها وحضورها، أي يعني المعرفة المحصلة من التجربة بواسطة الإدراكات الحسية، أما التفريق بين البعدي والقبْلي فيتم بالفلسفة المثالية، وخاصة عند كانط ومن

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية ص ٩٢.

(٢) كتاب النجاة ص٣٦٣.

هنا نجد أن البعْدي في الفلسفة الحديثة أن له معنيان: المعنى المصطلح عليه في نظرية المعرفة كما هو الحال عند كانط في نقد العقل المحض، وقد بيّن هذا المعنى في مدخل هذا الكتاب وهو أن كانط يذهب إلى أن المعرفة إذا كانت بعدية كانت متولدة من التجربة، متوقفة عليها.

أما المعنى الثاني فهو المصطلح عليه في طرق البحث العلمي ومفاد ذلك أن كل فكرة متقدمة على تجربة بعينها أو على جملة من التجارب الخاصة هي فكرة قبْلية وتسمى هنا فرضية.

والخلاصة: إن معنى أو المعرفة البعدية هي المعرفة التحصيلية بالتجربة وقد تكون بالزمان وقد تكون بالذات.

(١٨٦) بِنْيه Structure

مصطلح فلسفي، أما أصل اللفظ في اللغة فيعني البناء أو هيئة البناء أو الفطرة، ومثل قولنا فلان سليم البنية، والمنسوب إلى البنيه إما بنياوي، أو «البِينْي» وهو مذهب يبحث في البنى لا في الوقائع الجزئية ويشاكله في علم النفس البِيْني المقابل لعلم النفس الوظيفي، وعلم النفس البنياوي هو الدراسة النفسية التي تبحث في عناصر الحياة العقلية بوصفها عناصر ساكنة، أما مفهوم البنية فهو أسلوب ثابت نسبياً لترتيب عناصر المنظومة، ويبرز هذا المفهوم في المقام الأول إلى جانب الثبات والاستقرار الذي بفضله يحافظ الموضوع على كيفيته أثناء تغيير الظروف الداخلية والخارجية، فالمنظومة ككل تبقى ما بقيت البنية أو تتبدل وتشكل روابط الموضوع الداخلية والخارجية المقوم الرئيسي لتركيبه البِنيوي، ولمفهوم (البِنْيه) بُعد معرفي في إطار المدخل المنظومي وحظيت البنْيه والبنيوية بجدل واسع هل هي فلسفة أم مجرد منهج للبحث العلمي؟ فقد ذهب «جان بياجيه» إلى أن البنيوية منهج لا مذهب وهي أشبه ما تكون بحالة ذهنية مشتركة وهي تفيد في مقام تناول مفهوم الإنسان بالذات

ويقول الفيلسوف وعالم النفس السويسري المشهور (جان بياجيه) في معرض كلامه عن «البنْيه»: هي نسق من التحولات له قوانينه الخاصة، بوصفه نسقاً (في مقابل الخصائص المميزة للعناصر) علماً بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائماً ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود هذا النسق أو أن تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه، فالبنْيه أولاً وقبل كل شيء تحمل طابع النسق أو النظام، والنسق غالباً ما يتسم بالديمومة النسبية[١]...

(١٨٧) بوتافادا Bhutavada

مصطلح هندي قديم معناه «فلسفة العناصر» وهو تيار المادية الهندية القديمة وقد ظهر هذا التيار على أرجح الاحتمال في القرن الأول الميلادي، يرى هذا التيار أن جميع الفروق الكيفية بين الأشياء تنتج عن المركب المختلف للعناصر المادية التي تتكون منها، أما الوعي فهو نتاج مركب خاص للعناصر المادية وهو مركب إذا ما حدث يستطيع أن ينتج مركبات ممثالة لنفسه، غير أن هذه المركبات الأخرى لا يمكن على الإطلاق أن تسبب الوعي، وهم أي أتباع «البوتافادا» شأنهم شأن دعاة اللوكايانا التي تعني أصحاب النزعة الحسية في المعرفة ومن أتباع مذهب اللذة في الأخلاق..

(١٨٨) البوذية Buddhism

ديانة عالمية تنسب إلى «سيد هارتا» المعروف بـ «بوذا» مؤسس البوذية في القرن السادس قبل الميلاد.

وبوذا تعني (الرجل المستنير) وعبر «سيد هارتا» عن احتجاج عامة

---

(١) انظر مشكلة البنية ص ٣٥ حلقة ٨.

الشعب في الهند على الديانة البراهماتية وذلك بسبب طقوسها المعقدة من جهة واشتمالها على الفوارق القبلية المقدسة، وركز على التحرر من الألم عن طريق التغير الاجتماعي، لا عن طريق مقاتلة ومقاومة قوى الطبيعة وإنما عن طريق الكمال الأخلاقي الذي يمكن بلوغه بالانسحاب من الحياة وحصول ما يعرف بـ «الانعتاق الجميل» ويعتقد (سيد هارتها غوتاما) كما ورد عند بعض مؤرخي التاريخ الفلسفي أن أصل العذاب منشؤه الأهواء والرغبات التي ينبغي التحرر من ربقتها.

وكانت البوذية الأولى تقرر أن خلاص الإنسان لا يتوقف على انتمائه الطائفي، أو على القرابين المقدمة إلى الآلهة، وخالفت البوذية البراهماتية فقررت شمول الخلاص الجميع عدا العبيد، بيد أن البراهمات كان يقصّر الخلاص على كهنته فقط، فحظيت هذه المساواة الروحية الدينية بإقبال الشعب لاعتناق البوذية، أنكر بوذا وجود الله الخالق، كما أنكر ديانة (الفيدا) لكنه أقر تعاليمها عن دورة الميلاد والممات التي يطلق عليها (السانسارا) وكذلك أقر بوذا «الجزاء» «الكرما» التي تشير وتقر إلى أن تناسخ الأرواح يتوقف على حسنات الناس وسيئاتهم، ولا يتوقف على القبيلة التي ينتمي إليها الإنسان، ولا على التضحيات.

كانت فكرة الخلاص عند بوذا في البداية تقوم على المذهب الفلسفي الذي يتبنى القول بأن العالم والشخصية الإنسانية شكّلا تياراً من عناصر المادة «الدهارما» يحل الواحد منهما محل الآخر باستمرار ويكمن الطريق إلى الخلاص وفقاً لهذا المذهب في قمع أية إثارة للدهارما هذا التبني الفلسفي لفكرة الخلاص في القرون الأولى من الميلاد وتخلّت عنه البوذية فاستبدل التبجيل البسيط لذكرى المعلم تأليه بوذا، وتوقف خلاص الإنسان على فضل الآلهة الذي يمكن تحقيقه عن طريق ترديد «السوترا» للأسفار المقدسة، وهنا باتت تعرف هذه الديانة ابتداءً من هذه الفترة باسم «الماهايانا» تمييزاً لها عن

الاتجاه التقليدي، فاتجاه (الماهايانا) نبع من بوذا نفسه وتغيرت فلسفة البوذية.

وفلاسفة الماهايانا أفتوا بأن «الدهارما» غير حقيقية وأن العالم كله غير حقيقي، وقد وضع «ناجاريونا» وهو أحد فلاسفة البوذية في القرن الثاني الميلادي الأساس المنطقي لمذهب لا واقعية الدهارما أو ما تعرف بـ «السنوياتا» التي تعني الخواء، وأصبحت تعاليم «ناجاريونا» عن لا واقعية الفكر التصوري وعن المعرفة الحدسية المطلقة أساساً للمدارس المثالية اللاحقة وهي (المادهياماكا والفيجانا فادا) في المذهب البوذي التنتري، و«التنترا» هي كل واحد من الأعمال السنسكريتية التي تتعلق بالسحر، ويمكن تسميته بالمذهب البوذي الاستبطاني الذي يقول بالأستبطان الذاتي وسيلة مثلى لبلوغ المعرفة.

وهناك بوذية «الزن» التي دعا لها بوذي وارما قدم من الهند إلى الصين سنة ٥٢٠ ق. م وانتشرت دعوته في القرن السابع بفضل تعاليم هيونيج سنة ٧٣١ وهي مزيج من بوذية الهند وتاوية الصين وتشدد على المعرفة الحدسية، ثم تفرعت بوذية الزن إلى فرعين هما، «الرينزاي»، التي دعا إليها (إساي) و«السوتو» التي دعا إليها وأقامها «دوجين» بيد أن «الرينزاي» هي الأكثر رواجاً وانتشاراً لا سيما في أوروبا، والرينزاي تقوم على مفهوم الاستنارة والتلقي من مشايخ الطريقة فهي تعتمد فلسفياً على الدعوة إلى روح الشعب والعيش بقوانين الطبيعة والمواظبة على التفكير والتأمل والرينزاي هم تزعموا وقاموا بأعباء النهضة في اليابان، وهم رواد ودعاة أدب وفن وتجديد، ولفظ زن في اللغة السنسكريتية تعني التأمل وكما أوردنا أن التأمل من طرق العبادة في مطلق البوذية، ولسنا بصدد دراسة مستفيضة قدر تعلق البحث بمفاصل بيان البوذية[1]..

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية السوفياتية ص٨٤.

(١٨٩) البروليتاريا Proletariat

مصطلح لاتيني Prolitarius استخدم لأول مرة ليصف أدنى الطبقات الاجتماعية في أوروبا القديمة، ومن ثم راح يستخدم ويتداول زمن الاقطاع ويراد به الطبقات الفقيرة والكادحة، ومن ثم راج تداوله لوصف الطبقة العاملة واتسع هذا المفهوم ليشمل قطاعات متزايدة من شغيلة العمل الذهني، فالبرولتياريا هي طبقة العمال المأجورين، ظهرت في أوساط دهماء المدينة وفقراء الفلاحين في زمن تفسخ المجتمع الإقطاعي وتشكل الرأسمالية.

وفي المجتمع البرجوازي تكون الطبقة العاملة محرومة من ملكية وسائل الإنتاج وعرضة للاستغلال، وفي الاتجاه الفلسفي الماركسي نجد أن البروليتاريا أو الطبقة المضطهدة هي الموعودة بالثورة وإحرازها وتوليها على الحكم لا يتم إلّا بالعنف وإقامة (ديكتاتورية البروليتاريا) «وهذا الاصطلاح منذ سنة ١٧٣٤ بدأ يظهر ويشتد معنى البروليتاريا بأنها تمثل العامل المظلوم من صاحب العمل، بل من المجتمع ككل، وبانتصار ما يسمى بالثورة الاشتراكية تتحول الطبقة العاملة «البروليتاريا» من طبقة مضطهدة ومستقلّة لتغدو الطبقة السائدة، وتتولى الملكية العامة لوسائل الإنتاج استبعاد كافة ألوان الاستغلال أي استغلال الإنسان للإنسان وتتلاشى ظاهرة البطالة.

وتمثل البروليتاريا بأنها القوة القائدة للمجتمع الشيوعي.

أما أشهر ما ظهر في البروليتاريا فهو البيان الذي أصدره كلّ من ماركس وانجلز سنة ١٨٤٨ والذي تضمن حث ودعوة البروليتاريا على الثورة وإقامة المجتمع الاشتراكي، وقد عُرف هذا البيان في حينها ببيان «ألمانيفستو الشيوعي» «Manifesto of the communist» وقد قام بإعداده «ماركس وانجلز»

كما بيّنت، وخلاصة القول أن النضال الطبقي السياسي يزيد العمال مراساً ويذكيهم مضاء عزيمة، ويخلصهم من تأثير الإيديولوجية البورجوازية[1].

(١٩٠) بردجمان ــ بيرسي وليامز Bridgman Percy Williams



فيلسوف وعالم طبيعة أميركي، زعيم الاتجاه الإجرائي، وقد عرض آراءه الفلسفية في كتابيه «منطق علم الطبيعة الحديث» سنة ١٩٢٧ و«طبيعة النظرية الفيزيقية» سنة ١٩٣٦ وله مؤلفات ونشرات أخرى غير الذي أوردناه، ولد في سنة ١٨٨٢، وتوفي سنة ١٩٦١ وبدأ تعليمه في جامعة هارفارد وتخرج منها ثم أصبح أستاذاً للرياضة والفلسفة الطبيعية حتى سنة ١٩٥٤ وله أبحاث مهمة ومقالات بالإضافة إلى مصنفاته، والجدير ذكره أن بردجمان حاز على جائزة نوبل تقديراً لأبحاثه في فيزيقا الضغط العالي سنة ١٩٤٦، فضلاً عما ذكرناه من زعامته للاتجاه الإجرائي المثالي الذاتي..



(١٩١) برغسون، هنري Bergson, Henri

فيلسوف مثالي فرنسي يتحدر من أسرة يهودية هاجرت من انجلترا إلى فرنسا، ظهر نبوغه في العلوم في المدرسة الثانوية فأظهر استعداداً نادراً للعلوم ولكنه اختار الفلسفة، ولد في باريس سنة ١٨٥٩ وتوفي سنة ١٩٤١، حصد

(١) انظر المعجم الفلسفي المختصر ص٢٩٠.

جوائز منذ دراساته الأولية منها جائزة في الرياضيات، تتلمذ على «إميل برونو»، ونجح في مسابقة «الاجريجاسيون» سنة ١٨٨١، فتم تعيينه مدرساً للفلسفة في المدارس الثانوية بالأقاليم في باريس، ذاع صيته بعد حصوله على الدكتوراه وعيّن أستاذاً في «الكوليج دي فرانس» سنة ١٩٠١ وأمضى فيها خمس عشرة سنة وانتخب عضواً في الأكاديمية الفرنسية، والمفهوم الرئيسي في مثالية برغسون هو «الديمومة الخاصة اللامادية» وهي أساس وأصل الأشياء جميعاً والمادة والزمان والحركة وهي أشكال مختلفة فيها ونتصور (الديمومة) ولا يمكن إجراء المعرفة بالديمومة إلا بالحدس مفهوماً على أنه (إدراك) صوفي أو معرفة صوفية فيها فهو مثل الحدسية.

لا بدّ من ملاحظة أن برغسون كان مادياً على مذهب سبنسر ثم كتب أطروحته للدكتوراه والموسومة بـ «محاولة في الوقائع المباشرة للوجدان» سنة ١٨٨٩ معلنة إنكار المادية ببراعة، ومنذ ذلك اليوم أصبح زعيماً من زعماء الروحية، علماً أن رسالته الثانية التي كتبها باللاتينية وعنوانها «نظرية أرسطو في المكان»، أما أطروحته الأولى فهي تشهد بأن الحياة النفسية تيار غير منقطع من الظواهر المتنوعة ومما يسجل من فلسفة برغسون على ما يقرؤه بعض المترجمين لاتجاهه الفلسفي هو أن فلسفة برغسون تعبير حي عن اللاعقلية، وقد تخطت الرومانسية وهي تنطلق من الديمومة، وهذا يعني أن الواقع حسبما يراه برغسون يسبق الطريقة وحركة الاكتشاف لا تتميز في مرحلة أولى عن الاكتشاف بنحو ذاتي، «فالديمومة» عند برغسون هي مفتاح لكلّ المباحث لتحقيق معرفة الجوهري، جصل برغسون على نظرة تأملية رائعة عن العلاقة بين المادة والحياة تماهت بنظرية متميزة في المعرفة، أما ديمومته فهي ديمومة «الإله الحي» ففي رسالته إلى «هارالد هو فوينغ» يورد، أن نظرية الديمومة والحدس عند برغسون تبدو كصورة من صور الوجدان فهو يركز تركيزاً شديداً

على العمل الراهن، أما نظرية المعرفة فهي قائمة على التعارض بين العقل والحدس كما يصورها برغسون، ويقرر برغسون أن الإنسان الصانع ادعى في الوصف لدرجة الذكاء من الإنسان العارف في بدء ذكائه. أما مقرر برغسون للعقل فهو ينحو منحى ديكارت، فيظن أن وظيفته مقصورة على إدراك معان واضحة متميزة على مثال المعاني الرياضية وأنه لا يدرك القوة والحركة والحياة فيرد النبات والحيوان وجسم الإنسان مجرد آلات، إذ رأى برغسون بطلان هذه النتيجة اتهم العقل، وهو ما عبرنا عنه باللاعقلية التي يتصف بها مذهبه، ومن جهة أخرى يقرر برغسون أن أبدية الله هي «ديمومة»، ويقول: إن في الحركة شيئاً أكثر مما في الثبات، وهو يرى أن هناك ديناً ساكناً وديناً متحركاً وينسب نشوء الأول إلى ارتقاء العقل في الموت.

أما الدين المتحرك فهو امتداد القوة الحيوانية قراءة متأنية لاتجاه برغسون الفلسفي يرى أنها معروفة فيما سميت في جملة من آراء الفلاسفة، فالصيرورة وردت عند «هرقليط وهيجل» وتلقائية الحياة وردت عند «شلنج ورافيسون» وصدور الموجودات عن الثورة الحيوية شبيه بصدورهما عن النفس الكلية عند «أفلوطين»، والاسمية ونقد العقل ركنان أساسيان في المذهب الحسي، والآراء في الأخلاق والدين ورد مثلها الكثير في فلسفة العصر الحديث.

ولعل برغسون يُعَد أكبر فيلسوف ظهر في فرنسا منذ عهد بعيد، ولعله أكبر فيلسوف على الإطلاق في النصف الأول من القرن العشرين فقد حظي بنفوذ واسع.

نشر مؤلفه «المادة والذاكرة» سنة ١٨٦٩ وهو يبدو عسير الفهم في بعض مطالبه، فتعمق بخصائص الروح والعلاقة بينها وبين الجسم في مؤلفه «المادة والذاكرة» الذي اتسم بوقع عظيم، وبعد فترة طويلة نشر كتابه «ينبوعا الدين والأخلاق» سنة ١٩٠٧ وفي هذا الكتاب يقيم فيه العقائد الميتافيزيقية على

التجربة الروحية ويشيد بالتصوف المسيحي، والحق أنه كان ثمة مأثوران بخصوص العقل يتناظران الفكر الفلسفي، فأقدمهما يتعرف في العقل ملكة تأملية خالصة. له تصانيف ومؤلفات أخرى غير التي أوردناها منها: «الحلم ١٩٠٢» (المجهود الثقافي ١٩٠٤ ثم أشباح الأحياء ١٩١٣ والفكر المتحرك ١٩٣٤) وقد تضمن هذا الكتاب مقدمتين بعنوان نشوء الحقيقة ووضعية المسائل ومقدمة للميتافيزيقا ١٩٠٣ وحول براغماتية وليم جيمس ١٩١١ ورؤية التغير والحدس الفلسفي ١٩١١ وفلسفة كلود برنار ١٩١٣ والدفاع والفكر ١٩٠٤ والاستعراض المغلوط ١٩٠٨ والممكن والواقع ١٩٣٠.

(١٩٢) برونو، باور Bauer, Bruno



فيلسوف وناقد ألماني ولد في مدينة أيزنبرغ ١٨٠٩ وتوفي في مدينة ريكسدورف ١٨٨٢، بدأ مدرساً في بون سنة ١٨٣٩ بعد نزاع مع الكنيسة بسبب آرائه ومتبنياته أما اتجاهه الفلسفي فهو يعد ممثلاً للجناح الهيجلي اليساري، عُرف منحاه بالتوجه السلبي الراديكالي تجاه الكنيسة، عارض الأفكار الليبرالية لثورة ١٧٨٩، كان من دعاة فصل الكنيسة عن الدولة، دعا إلى مذهب التحرر الداخلي للأنا، كان راغباً بتأسيس ما يسمى «ديانة الإنسان» نال شهرة والفضل يعود إلى تلقيه النقد الذي وجهه له «ماركس» في «نقد النقد ضد برونو باور وشركائه» وفي المسألة اليهودية وفي الإيديولوجية الألمانية، له مؤلفات منها «تأريخ الرسل» عام ١٨٥٠ و«نقد رسائل القديس بولس» في عام ١٩٥٢... وعرض نقدي لدين العهد القديم ١٨٣٨ ونقد حياة يسوع لشتراوس ١٨٣٥ ونقد الوقائع الموجودة في إنجيل القديس يوحنا ١٨٤٠ ونقد إجماليات التاريخ

الإنجيلي ١٨٤٠ مسألة الحرية ومسألتي الخاصة ١٨٤٣ وكتابه كذلك المسيحية مهتوكة الستر ١٨٤٣ وكتابه نقد الأناجيل وتاريخ منابعها[1]..

(١٩٣) بايل، بيير Bayle, Pierre



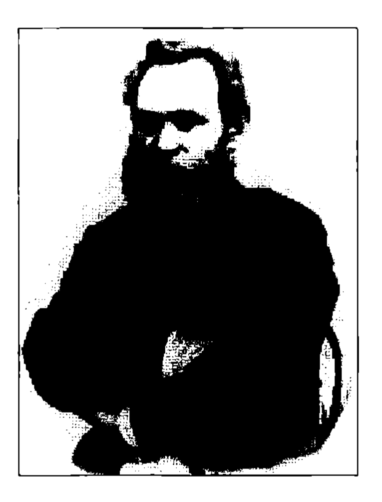
فيلسوف وناقد وشخصية عامة وممثل حركة التنوير الفرنسية ولد في مدينة كارلا سنة ١٦٤٧ وتوفي سنة ١٧٠٦ في روتردام، عرف بسعة اطلاعه وعمق ثقافته وهو سليل أسرة بروتستانتية!

بيد أنه اعتنق الكاثوليكية ثم ما لبث أن عاد إلى البروتستانتية، كان أستاذاً للفلسفة في جامعتي سيدان وروتردام، تخلى عن الدين ودعا إلى التسامح رغم أنه تعلم اللاتينية واليونانية في سن مبكرة، اتهمه «فولتير» بحذق بأنه أسهم بجعل الآخرين ملاحدة ولم يقل بأن «بايل» كان ملحداً! يبدو أن «بايل» هو أول ناقد قام بدراسة نقدية للعقيدة المسيحية، بوصفه وصفاً ونمطاً من أنماط الميثولوجيا أو الأساطير، وكانت حججه تقوم على الشكية التي استلهمها أو التي صدرت عن المبدأ الديكارتي كما هو معروف وواضح، يرى «بايل» أن المشكلات الأخلاقية يجب دراستها من وجهة نظر العقل الطبيعي، تميز مذهب بايل بالنقد الجدلي وتقوم معظم آرائه وأبحاثه على العقل وتخليصه من كلّ متعلقات الماورائية الدينية، يدعو بايل إلى تفكيك منظومة الارتباط غير المبررة بين العقيدة الدينية والأخلاق، وقد بدأ نقده وبوجه اتسم بالعمق والتأكيد على مسألة وجود الله، فهو يقرر أن «الحرية واسعة بما فيه الكفاية من هذا المنظور، فحسب الفقيه أن يقر بأن ذلك الوجود قابل للإثبات بسبل

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص١٩٨.

أخرى، حتى تترك له حرية انتقاد هذا الدليل الجزئي أو ذاك» فانتقد دليل أرسطو في إثبات وجود الله وكذلك دليل ديكارت ولم يسلم توما الأكويني من هذا النقد، وبالجملة فإن العقائد ضرورية للأخلاق، بمقتضى وجود الحوافز التي تمثل الباعث لملازمة الأخلاق، أما مؤلفاته فمنها: المعجم التاريخي والنقدي، ثم خواطر حول المذنب وهو أول ما صدر له ١٦٧٠، ثم النقد العام لتاريخ الكالفنية للأب ميمبورغ، ثم فرنسا الكاثولوكية في عهد لويس الأكبر[١].

(١٩٤) بافلوف ـ إيفان، بتروفيتش Pavlov, Ivan, Petrovithc



هو عالم طبيعي روسي ولد سنة ١٨٤٩ وتوفي سنة ١٩٣٦، عمل أستاذاً بالأكاديمية العسكرية الطبية حتى العام ١٩٢٥ وهو عضو في الأكاديمية أو في أكاديمية العلوم، حاصل على جائزة نوبل، ومؤسس الدراسات التجريبية الموضوعية للنشاط العصبي الأعلى عند الحيوانات والإنسان، باستخدامه ما يعرف بمنهج الانعكاسات الشرطية، أدت دراسات بافلوف لفسيولوجية عملية الهضم إلى فكرته القائلة بأن منهج الانعكاسات الشرطية يمكن أن يستخدم لبحث السلوك والنشاط العقلي للحيوانات، يوفر مذهب بافلوف العلمي، الأساس العلمي الطبيعي لعلم النفس المادي، وللنظرية الجدلية في الانعكاس، مؤلفاته وآراؤه تحاكي الجوانب الفردية للنشاط البشري، أما مؤلفاته الرئيسية فهي: «عشرون عاماً من الدراسة الموضوعية للنشاط العصبي الأعلى عند الحيوانات»[٢]..

---

(١) المصدر نفسه ص٢٠٢.

(٢) الموسوعة الفلسفية ص٦٩.

(١٩٥) باركلي، جورج Barkeley, George



فيلسوف انجليزي مثالي ذاتي ولد سنة ١٦٨٥ ومات سنة ١٧٥٣ وهو في الفلسفة الانجليزية كما يمثله مالبرانش في الفلسفة الفرنسية كلاهما رجل دين، بدأ في العام ١٧٣٤ اسقف كلويني «ايرلندا» ولد في ايرلندا من أسرة انجليزية الأصل بروتستانتية المذهب يجد في المبدأ التصوري وسيلة لأفكار المادية والرد على الماديين وكذلك الحال بالنسبة لمالبرانش وهو يجعل من الله محور مذهبه الفلسفي في الوجود والمعرفة واليقين وكذلك مالبرانش انطلق باركلي من مقدمة تقول: إن الإنسان لا يدرك شيئاً بطريقة مباشرة سوى أفكاره «إحساساته» وترتب على هذا التبني أن الأشياء لا توجد إلّا في المدى الذي يمكن فيها أن تدرك وبعبارة أخرى، أن يوجد شيء يعني أن يدرك والأفكار حسبما يرى باركلي سالبة، فهي تدرك بجوهر غير متجسد هو النفس التي هي فعالة ويمكن أيضاً أن تنتج الأفكار في محاولة من بركلي لتفادي الأنانية..!

يقر باركلي بوجود تكثر للجواهر الروحية وكذلك وجود ما يسميه «عقل كوني» وهو الله ويستطرد بالقول أن الأفكار توجد بالقوة في عقل الله، لكنها لا توجد بالفعل إلا بالعقل الإنساني.

ومن ثم اتخذ باركلي مواقف مثالية قريبة من الأفلاطونية الجديدة وأقرّ بوجود خالد للأفكار في عقل الله، هاجم مفهوم المادة بوصفه محملاً بتناقضات باطنية وغير مجد للبحث عن المعرفة.

أما أساس نقده للمادة هو المذهب الاسمي المثالي، عارض نظرية لوك عن الصفات الأولية والثانوية، بحث في أمور اللغة وعزا أسباب أخطاء

الفلاسفة إلى غموض اللغة، ناقش أصول الرياضيات والعلم الطبيعي بناء على الاسمية، ذهب إلى أن الحساب والجبر علمان اسميان وأن معنيي العدد والمقدار إذا أخذا بغض النظر عن المحسوسات كانا معنيين مجردين ومن ثم كاذبين، وكل معنى هو لا متناهٍ، ومن المحال أن يوجد خط لا متناهي الصغر من حيث إن كل خط هو قابل للقسمة، ومن المحال قسمة المقدار إلى ما لا نهاية من حيث إن المكان مدرك بالحس متناهٍ دائماً وما معنى الزمان إلّا معنى تعاقب المعاني في الذهن.

وأما المكان فإن اللامادية تبيّن بطلانه، والمبادئ الرياضية هي فنون أو صناعات مقيدة للعمل، ومن جانب آخر يؤخذ باركلي على ديكارت ولوك اعتقادهما بوجود المادة بعد قولهما إن المعاني أحوال النفس، ويقرر باركلي أن «وجود الموجود هو أن يدرك أو أن يُدرَك» وهي عبارة مأثورة عن باركلي، ويذهب باركلي أن إنكار المادة لا يعني إنكار الأشياء، أما المعاني اللمسية فهي وسائر المعاني سواء في كونها ذاتية، لأن إدراك الكيفيات الأولية يرجع في الأصل إلى اللمس وحده، وكل ما يدركه البصر إن هو إلّا علامات أو دلائل على المسافات والأوضاع والمقادير.

ومن الجدير الإشارة إلى أن مذهب باركلي يدور كله على المبدأ الذي وصفه ديكارت حين قال: إن الذهن لا يعرف الأشياء المباشرة، بل يعرفها بوساطة ما لديه عنها من معانٍ، فيصل إلى آراء أو إلى مثل آراء الديكارتيين وهو مذهب مسيحي أو لون من ألوان الأفلاطونية المسيحية التي هي سمة العصر الوسيط، والتي تحدد أن الله الفاعل الأوحد، وفي العالم تجلياً ورمزاً ولغة، ومن ثم يمكن القول أن باركلي انتهى به الأمر إلى استلهام النظرية الأفلاطونية الجديدة في الأقانيم الثلاثة بعدها وسيلة إلى تصور عقيدة الثالوث... أما مؤلفاته فمنها محاولة من أجل نظرية في الرؤية وأصول المعرفة البشرية، وكتاب ثلاث محاورات بين «هيلاس وفيلونوس»، فات أن نذكر أن مذهب باركلي نال نقداً من

لينين في كتابه «المادية والنقدية التجريبية» وقد اقتبس منه دعاة كثير من المدارس المثالية كالبراغماتية والنقدية التجريبية، ومدرسة المحايثة[1]..

(١٩٦) برنتانو، فرانز Brentano, Franz



فيلسوف ألماني نمساوي ولد في مدينة مارينبرغ في ألمانيا سنة ١٨٣٨ وتوفي في مدينة «زيوريخ» في سويسرا وهو فيلسوف مثالي ذاع صيته في ضوء عراقة أسرته في هذا المجال، بدأ مشواره الفلسفي بإلقاء المحاضرات في فرزبروج وفيينا وقبلها سيّم كاهناً سنة ١٨٧٣، درس الفلسفة في برلين وميونخ، عرف بنزعته الليبرالية الأمر الذي أدى إلى التخلي عن جلبابه الكهنوتي، وقف موقف الخصومة للاتجاه النقدي «الكانطي»، ورفض عصمة الباب.

أقام مذهبه الخاص في الميتافيزيقا مُشرباً بروح التوحيد والفلسفة المدرسية «السكولائية» وحاول وضع تخطيطٍ للنفس أي تخطيطاً منطقياً للمدركات العقلية تمهيداً لا غنى عنه لعلم النفس التجريبي، وهو يرى أن العالم يحوي نوعين من الظواهر هما: الظواهر «الميتافيزيقية» والظواهر النفسية، وأراد تمييزها بالسمات، فاعتقد برنتانو أن الخواص التي تميز الظواهر النفسية هي «القصدية» والقصد به مصطلح «سكولائي» مدرسي يعني «الوجود بالنية»، أي أن ما نتبيّنه من كون أكثر الأفعال الدالة على حالات عقلية هي أفعال غير ذات معنى، أو أنها ذات دلالة ضمنية فحسب، ما لا نضع في حسباننا التعبيرات الدالة على المفعول به، وفيما يتعلق بجهة تصنيفه للظواهر العقلية فهو لا يسلّم إلا بفئات أساسية مثل: المحاضرات والأمر يقتصر على أن شيئاً ما يكون أمام العقل، ثم

---

(١) انظر تاريخ الفلسفة الحديثة ص١٦٣ يوسف كرم.

ثانياً، الأحكام وفيها يقبل شيئاً ما بوصفه واقعاً أو تقريراً لواقع أو يرفض لأنه ليس كذلك.

ثم ثالثاً ـ ظاهرتا الحب والكراهية وهما حالتان من القبول أو الرفض لكل منهما جانبا الإدراك والنزوع.

وخلاصة القول أن برنتانو أقام مذهباً مثالياً عن قصدية الظواهر العقلية فترك هذا المذهب تأثيره الكبير على الفيلسوف الفينومينولوجي «هوسيرل» فضلاً عن كونه أحد المؤسسين لنظرية القيم المثالية في الفلسفة النمساوية، ثم أنهى حياته في فلورنسا، وقد ترك عدداً من المؤلفات منها:

١ ـ في مختلف دلالات الوجود حسب أرسطو.

٢ ـ مذهب أرسطو في أصل الذهن البشري سنة ١٩١١.

٣ ـ علم النفس من المنظور الاختباري.

٤ ـ تصنيف الظاهرات النفسية ١٩١١[(١)].

(١٩٧) برودون، بيرر جوزيف Proudhon, Prerre-Joseph



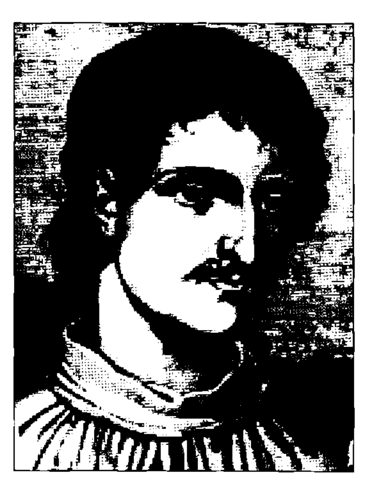
فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي بل واقتصادي أيضاً، وأحد مؤسسي الفوضوية وصاحب نزعة تلفيقية، ولد سنة ١٨٠٩ وتوفي سنة ١٨٦٥، وقد كان برودون في الفلسفة مثالياً ولقد أضفى طابعاً فجاً على الجدل الهيجلي، وحوّله إلى مخطط تقريبي أو إلى واحدة من تعاليم المزج الآلي بين الجوانب «الخيّرة والسيئة» في كل ظاهرة.

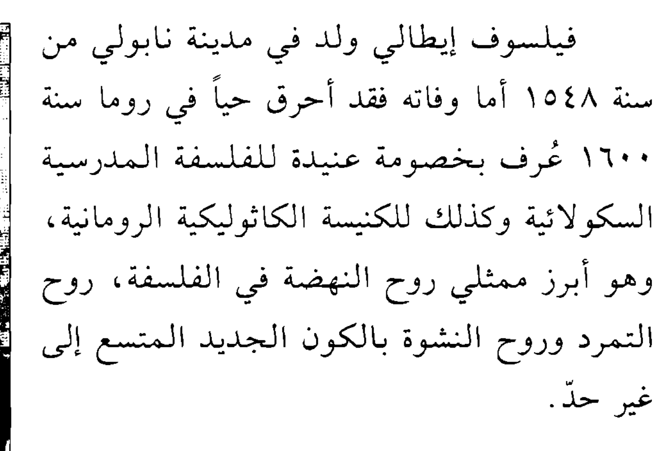
---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٩١.

وقد أشار برودون إلى تاريخ المجتمع على أنه صراع الأفكار، وحينما أعلن الملكية الرأسمالية الكبيرة «سرقة» أجاز الملكية الصغيرة وقد دافع عن الفكرة المثالية الخياليّة الداعية إلى تنظيم «التبادل العادل» بين منتجي السلع الأفراد في ظل الرأسمالية، وقد وجه مؤسسو الماركسية النقد لتعاليم فلسفة برودون وأتباعه. له مؤلفات منها كتابه تحت عنوان «ما هي الملكية» الذي نشره سنة ١٨٤٠ ثم كتاب آخر تحت عنوان «فلسفة البؤس» في سنة ١٨٤٦ قام بنشره، وله مؤلفات أخرى غير التي أوردناها[١] مثل كتاب «المبدأ الفيدرالي» في سنة ١٨٩٣.

(١٩٨) برونو، جيوردانو Bruno Giordano





فيلسوف إيطالي ولد في مدينة نابولي من سنة ١٥٤٨ أما وفاته فقد أحرق حياً في روما سنة ١٦٠٠ عُرف بخصومة عنيدة للفلسفة المدرسية السكولائية وكذلك للكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وهو أبرز ممثلي روح النهضة في الفلسفة، روح التمرد وروح النشوة بالكون الجديد المتسع إلى غير حدّ.

بدأ في السادسة عشرة من العمر بدخول «دير سانتو ـ دومينكو» وسيّم كاهناً من سنة ١٥٧٢ وفي خلال هذه الفترة تم تغيير اسمه إلى «برونوجيوردانو» عن اسمه الحقيقي الذي هو «فيلبو»، دافع عن النظرة الكلية المادية للعالم، يعني ما يسمى بـ «وحدة الوجود».

أما اتجاهه الفلسفي فقد تبلور تبعاً للفلسفة الكلاسيكية القديمة مثل

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية ص٧٦.

الأفلاطونية الجديدة وكذلك الفيثاغورية، والأبيقورية ولوكرتيوس، هاجسه هو التوفيق بين اللاهوت المسيحي في المذهب الفيضي الأفلاطوني الحديث، فراح يعد أقانيم الثالوث الثلاثة صفات ثلاثاً «قدرة وعلم وحب لله الواحد» وفسر ذلك، بصفته فهماً أسمى من الطبيعة، وبصفته عقلاً في الطبيعة هو من يبذر ويزرع، وبصفته روحاً للنفس الكلية هكذا يفسر ويقرأ أقانيم الثالوث.. سافر فاستقر به المقام عند نابوليتاني كالغيني، فانتسب إلى الكنيسة والجامعة الكالفينيتين ثم عاد إلى فرنسا وتأثر بالمفكرين الأحرار الماديين وعلى وجه الخصوص نظرية كوبرنيك وكذلك براسلس، وأكبر لوثر لمناهضته الكنيسة الكاثوليكية ومؤيداً إصلاحاته.

عُد برونو رمز الفكر الحر الذي يتمرد على العقيدة الدينية فتمتع بالتصميم على المطالبة بحق الإنسانية في التفكير وفق عقل وفلسفي محض للدفاع عنه...

وحّد برونو بين الربوبية اللانهائية والطبيعة بشكل متماسك، وحرر نظرية «كوبرنيك» من مثالبها ونقائصها، وتوفر على التصور التقليدي لكون نهائي آمن بما يعرف بمذهب «الارواحية» بقوله: إن المادة جوهر فعال متحرك بذاته وإن الإنسان ووعيه جزء من الطبيعة التي هي كل واحد، تبنى تطوير مطلب تطابق الأضداد في اللامتناهي الكبر واللامتناهي الصغر وهي من المطالب الجدلية.. ويقرر أن الموت هو تحول الحياة. إن امتداد شيء كون شيء آخر والعكس بالعكس فكل موجود نفس وجسم معاً، النفس «مونادا» حية وهذا أخذ من اللفظ اليوناني «موناس» أي الوحدة.

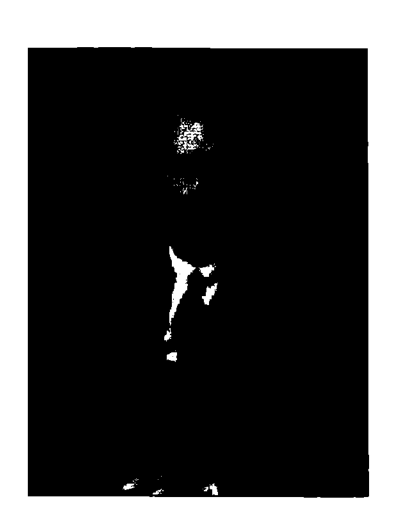
وكان برونو أول من ابتكر وتعاطى هذا الاصطلاح الذي اقتبسه منه «ليبنتز».

وكلّ موجود صورة جزئية لله المونادا العظمى أو مونادا المونادات، أو العنصر أو الحد الأدنى لأن كل شيء منتشر عنه، أو الحد الأقصى لأن كل

شيء قائم فيه، والجسم أثر ما للمونادا من حركة وانتشار والفكر عودة المونادا إلى ذاتها . . !

غير أن برونو عاد فأخذ بنظرية الجوهر الفرد في تفسير كون الموجودات وفسادها، وهذه لا تمحو نظرية وحدة الوجود عنده بل تدخل فيها، أما مؤلفاته فقد جاءت كثيرة غزيرة المعلومة بالرغم من شدة قلقه وكثره ترحاله وجاءت صورة لشخصيته الكدرة الغامضة، أي قليلة الوضوح عديمة المنهج وأهمها: العلة والمبدأ الواحد من سنة ١٥٨٤ وهو خيرها جميعاً ثم كتاب «في العالم اللامتناهي وفي العوالم» نشره سنة ١٥٧٤ وكتاب «في المونادا والعدد والشكل» ١٥٩١ وكتاب «طرد البهيمة الظافرة» في الفلسفة الخلقية ولو قرأنا ما تضمنته العناوين لوقفنا على مذهب وحدة الوجود على الاتجاه الرواقي، ثم نشر ثلاثية المحاورات الإيطالية «فمأدبة الرماد» وأهدى الملك هنري الثالث «في ظلال الأفكار» وهو من مؤلفاته التي تساعد على تقوية الذاكرة، ثم نشر ثلاثية «جُزر الوحش المنتصر» ونشرها في باريس في سنة ١٥٨٤[١].

(١٩٩) برود تشارلي، دونبار Broad, Charlie Dunbar



فيلسوف انجليزي، بدأ زميلاً في جامعة كيمبردج، كلية ترنيتي، شغل كرسي الفلسفة الأخلاقية في «دنايت بريدج» منذ سنة ١٩٣٣ وكان قبلها محاضراً ثم عمل أستاذاً للفلسفة بجامعة «بريستول». تأثر بفلاسفة جامعة كيمبردج أمثال «راسل» و«مور» و«جونسون وماكتجارت» والأخير اتخذ بورد من فلسفته موضوعاً لبحث

(١) انظر الموسوعة الفلسفية السوفياتية ص٧٧.

استغرق ثلاث مجلدات، ومن الجدير قوله أن برودو رغم أنه كما ذكرنا يدين بالفعل إلى فلاسفة كيمبردج إلا أنه لا يدين بشيء على الإطلاق إلى الفيلسوف الكبير «فتجنشتاين» الذي ترك تأثيراً عظيماً واسعاً في معظم فلاسفة كيمبردج.

قال بنظرية سببية الإدراك حيث قرر أن الإدراك يستلزم استغلال الأشياء بذاتها.

أما معرفتنا لها فتتم من خلال الإحساس، يقرر الاكتفاء بالنتائج الفلسفية إذا جاءت الاحتمالات مرجحة لها، دون الوقوف عند المطالبة بالنتائج اليقينية على ما يرى البعض مما يعتقدون بعدم جدوائية الفلسفة ما لم تتوفر على نتائج يقينية، فهو يزعم لنفسه أنه أكثر قدرة على بسط ما هو صعب من الأمور بسطاً واضحاً نحو غير المسرف بالسطحية، مع اعترافه أن الفلسفة التأملية التي تصل إلى نتائج عامة عن طبيعة الكون ذات قيمة، وبالإجمال يمكن القول أن «برود» فيلسوف تبنى اتجاه المنطقية «الأبستمولوجية»، فمن خلال كتابه المشهور الذي نشره ١٩٣٥ وهو تحت عنوان «العقل ومكانه في الطبيعة» حيث يشتمل على النظر في سبع عشرة نظرية في العلاقة بين العقل والمادة، والنظرية التي تفوز بأكبر قدر من حظوته هي إحدى نظريات «المادية الطارئة»، والملاحظ أن برود في هذا الكتاب وفي غيره يوجه اهتماماً إلى البحث النفسي حيث يرى قابلية الروح للبقاء بعد الموت، له مؤلفات في الخطاب الأخلاقي فقد نشر كتابه تحت عنوان: «الأخلاق وتاريخ الفلسفة» في سنة ١٩٥٢، ثم نشر مؤلفه الآخر في سنة ١٩٥٣ وهو تحت عنوان: «الدين والفلسفة والمنهج العلمي»[١].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٨٧ وص٩٣.

(٢٠٠) برايس، هنري هابرلي Price, Henry Habberley



فيلسوف انجليزي ولد سنة ١٨٩٩ - وتوفي سنة ١٩٥٣، أستاذ المنطق في «ويكم» وزميل بيتوكولدج أوكسفورد كتب بوجه خاص في موضوع الإدراك الحسي وفي فلسفة العقل فضلاً عن اهتمامه وتوجهه إلى المشكلات الفلسفية التي تعترض البحث في الروحانيات.. بدأ نشر مؤلفه الأول «الإدراك الحسي» سنة ١٩٣٢ وقد تضمن هذا المؤلف رفض برايس ما تبنته النظريات السابقة عن العلاقات أو العلاقة بين مُعطيات الحس وبين الموضوعات المادية، وعلى وجه الخصوص النظرية القائلة بأن الأشياء المادية هي التي تُسبّب معطيات الحس ولهذا فهي لا تُعرف إلّا عن طريق تأثيراتها، وهو يرى أن معطيات الحس لا تنتمي مباشرة إلى الموضوع المادي فحسب بل يتصل بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً...

أما مؤلفه الآخر وهو بعنوان «التفكير والخبرة» فقد رفض من خلاله النظريات التي تنظر إلى التفكير برمته على أنه يتألف من استخدام الرموز والصور الذهنية أو التصورات على أنها موضوعات ذات وجود ضمني، بيد أن برايس يقرر أن الإدراك المباشر للأشياء الخارجية شيء أساسي. وأن التصورات هي قدرات على ذلك الإدراك وله كتاب تحت عنوان «بعض مظاهر الصراع بين العلم والدين» نشر سنة ١٩٥٣[١].

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢٠١) برايس، رتشارد Price, Richard



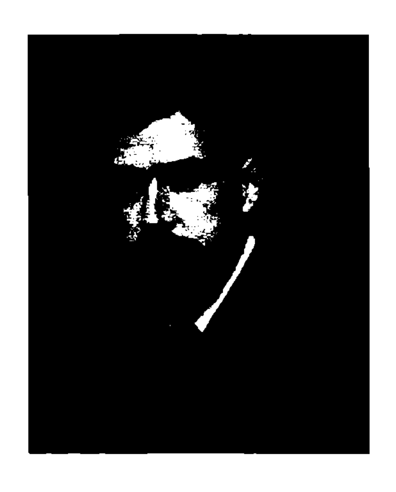
فيلسوف ولاهوتي انجليزي وراعٍ بكنيسة «نيوانجتون» جرين بلندن، ولد في ديلز سنة ١٧٢٣ وتوفي سنة ١٧٩١ في لندن وهو حاصل على دكتوراه باللاهوت من جامعة كلاسجو، عمل كمستشار اقتصادي للّورد شلبرن، في مجتمع لندن الملكي، يتبنى اتجاهاً يرى أن الأفكار والتصورات الكلية مثل الجوهر والديمومة واللانهاية لا يمكن تفسيرها من وجهة النظر التجريبية المتطرفة كما يستحيل ذلك أيضاً بالنسبة للأفكار الأساسية في الأخلاق، فهو اتبع «بتلر» في رفضه لمذهب اللذة النفسي لكنه لم يتفق معه كل الاتفاق بأن الواجب والمصلحة يتطابقان في هذه الحياة تطابقاً أساسياً.

أما مؤلفاته فقد اتسمت بالجانب الفلسفي الأخلاقي ويُعد كتابه «مراجعة المسائل الأساسية في الأخلاق» الذي نشره لأول مرة سنة ١٧٥٨، وتضمن أول نظرية واضحة المعالم ومحددة في مطلب «الواجب»، وبمعنى آخر أنها نظرية في الأخلاق تجعل الصواب والإلزام فكرتين أو مفهومين أساسيين، ويرى برايس أنهما غير قابلين للتعريف وأنهما من المفاهيم القبْلية والموضوعية وهنا يعلن خلافه مع مذهب كلّ من هتشون وهيوم، دون مهاجمة تفاصيل أدلتهما في تأييدها لأخلاق العاطفة، بل يهاجم المذهب التجريبي وأسسه، كما ذكرنا كالديمومة واللامتناهي. له مؤلفات أخرى غير التي أوردناها مثل ملاحظة أو ملاحظات حول التونتية ومؤلف بعنوان محاولة حول سكان انجلترا في سنة ١٨٧٠[١].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٢١٣.

(٢٠٢) برادلي، فرنسيس هربرت Bradley,

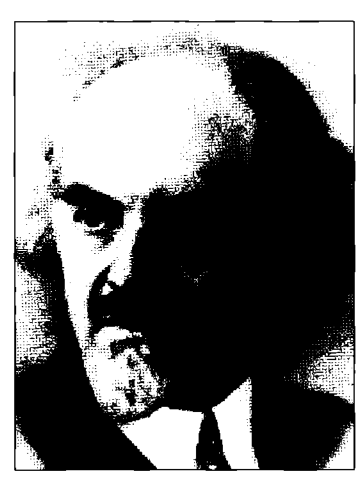


فيلسوف انجليزي، ولد في مدينة «كلافام» سنة ١٨٤٦ وتوفي في مدينة أكسفورد سنة ١٩٢٤، كان «برادلي» أبرع وأعمق ممثل للهيجلية، وإن لم يكن كذلك مبكراً، تخرج من جامعة «أوكسفورد»، وعيّن أستاذاً فيها تأثر بهيجل وجرين ولوتزي، توجه إلى الفلسفة الألمانية بعد أن رأى استحالة عدّ الوجدان سلسلة ظواهر مستقلة، كما يرى المذهب التجريبي الانجليزي لاستحالة إدراك مثل هذه الفلسفة في وقت أبدت فيه الأوساط الفكرية في انجلترا شغفاً أكيداً «بكانط» وهيجل وظل بالإضافة إلى تأثره بهيجل متأثراً بالنقد الكانطي.

توجه برادلي بنقد النظريات المنفعية من وجهة النظر الهيجلية، فاختار مقولة أن النفس تحقق ذاتها كونها عضواً واعياً بذاته في نطاق الدولة.. ثم نقد مذهب اللذة في الأخلاق، ثم استعرض الصورة المنطقية وحلّل مسائل الاستبدال والحكم وعرض نظرية المعرفة ثم وصف مقولات المكان، والنسبة، والكيف، والزمان، والعلية والموضوع والجوهر والذات وصف تلك المقولات بالاضطراب والتخبط والتناقض، بل عدها أنها لا تمثل أكثر من مظهر فحسب، لتجاوز الحقيقة المطلقة تلك المقولات. هذا ما تضمنه كتابه «أصول المنطق» الذي نشره في سنة ١٨٨٣ ومنحاه الذي بيّن عبر ما تعلق بالمقولات المبيّنة في آنفاً هو ما تضمنه أعظم مؤلف لبرادلي وهو «المظهر والحقيقة» أو «المظهر الواضح» في سنة ١٨٩٣، ومؤلفه دراسات أخلاقية ونشر مجموعة مقولات في مجلة مايند. والخلاصة أن «برادلي» كان الفيلسوف الوحيد من

الطراز الذي أنجبته انجلترا في القرن التاسع عشر ولا ينافسه إلا هيوم غريمه الذي سبقه في الزمان(١)...

(٢٠٣) برديائيف، نيقولا Berdyave, Nikolas



فيلسوف روسي ولد في كييف، أوكرنيا سنة ١٨٧٤ وتوفي في سنة ١٩٤٨ في مدينة «كلامار» الفرنسية، عمل أستاذاً في كلية فقه اللغة في موسكو سنة ١٩٢٠ وتم نفيه من قبل الحكومة، فاختار باريس بعد ألمانيا وهو مفكر ديني في المقام الأول وله ارتباط كعضو في الكنيسة الروسية الأرثوذوكسية، وهو داعية اجتماعي وسياسي.

كان مقصده مقصداً علمياً هو إقامة نظام اجتماعي مسيحي ـ أكثر منه نظرياً ـ أما دعوته الفلسفية الأساسية فهي تقوم على التفرقة والفرز بين العالم المادي الخاضع للقانون الطبيعي وللضرورة ذلك العالم الذي الإنسان من حيث هو حيوان جزء منه، وبين عالم الحرية الأسمى الذي يَعد الإنسان من حيث هو روح جزءاً منه، وهذا الموقف يذكرنا بما تبناه كانط بالتفرقة بين عالم الظاهر وعالم الباطن الذي يعبر عنه بالاصطلاح الفلسفي «النومين».

وخلاصة القول إن فلسفة «برديائيف» تقوم على نقد المذهب العقلاني، وعلى التأمل في الوجود الفردي في ضوء الإيمان المسيحي، وقد نشر أكثر من مؤلف «فلسفة الحرية» في سنة ١٩١١ ثم مؤلفاً آخر تحت عنوان المعنى الأخلاقي، وكان ذلك في سنة ١٩١٦ ثم نشر الإنسان والآلة كان ذلك في سنة ١٩٣٣ ثم تلاه كتاب «الاستعباد وحرية الإنسان» في سنة ١٩٤٦.

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٨٤.

(٢٠٤) بتلر، جوزيف Butler, Joseph



أسقف وفيلسوف أخلاقي انجليزي ولد في مدينة وانتج سنة ١٦٩٢ وتوفي سنة ١٧٥٢ في مدينة «باث» ويحتل مكانة رفيعة في الفلسفة الأخلاقية الانجليزية وفي فلسفة الدين، وهو من أسرة كالفنية الجذور.

بدأ في أكاديمية تويكسبري حيث اعتنق «الانغلكانية» وعمل قريباً من الملك جورج الثاني ككاتم سرّه، فلسفته الأخلاقية تعول على أن الفضيلة طبيعة في الإنسان والرذيلة انتهاك لطبيعتنا إذ هي نوع من تشويه الذات، وبلوغ الفضيلة يقتضي إخضاع مختلف عناصرها للضمير حسب تدرج مراتبها، فنوازع الجوع، والعطش والاشتهاء بجميع أنواعه هي قاعدة هذا التدرج كما يتصوره بتلر، ورفض «بتلر» أن يكون حب الذات والجود مبدأين متفاوتين فيما بينهما، والضمير في صحيحه مبدأ مفكر عاقل فهو يرفض رد جميع الواجبات إلى واجب أعلى مزعوم كإحداث السعادات العامة، والله وحده بما له من نظرة محيطة بكلّ شيء شاملة لكل شيء هو الذي يمكنه أن يتولى تحقيق أكبر نفع ممكن لنا، وثمة قدر من اللاإدارية يشوب تفكير بتلر مرده إلى شعوره القوي بجهل الإنسان.

ويتوفر على تحليلات بارعة يتألف منها مذهبه في علم النفس الأخلاقي.

أما مؤلفاته فقد تضمن كتابه «المواعظ الخمس عشرة» فقد نشره سنة ١٧٢٦ والذي تضمن مذهبه الأخلاقي الذي أشرنا إلى جانب يسير منه، والمؤلف الآخر الذي تضمن الأثر الأخلاقي نفسه المشار إليه في آنفاً هو كتاب «رسالة في الطبيعة» وفلسفته الدينية فهي مبيّنة في كتابه «مثال الدين» الذي

نشره سنة ١٧٣٦، وفي هذا الكتاب رد بتلر على مذهب المؤلهة الذين ذهبوا إلى أن الدين الطبيعي والدين العقلي ينجوان من كثير من المشكلات العصية الضخمة التي تحيط قائم على وحي مزعوم، ومن الواضح أن بتلر لا يتبنى اليقين القبْلي لدفاعه عن دين الوحي كما تظهر النصوص المنسوبة إلى بتلر، ولكنه يزعم قدراً من الاحتمال كافياً فيما يعتقد للوفاء بحق الإيمان، ومؤلفه المهم أيضاً والذي تضمن بين فلسفته الدينية هو كتابه تحت عنوان ومشابهة الدين الطبيعي والمنزل مع نظام الطبيعة ومجراها.

والخلاصة إن آراء بتلر مفيدة في كلا المضمارين، الأخلاق والفلسفة الدينية[1].

(٢٠٥) برتشارد، هارولد آرثر Prchard Harold Arthur

فيلسوف انجليزي ولد سنة ١٨٧١ وتوفي سنة ١٩٤٧، شغل كرسي الفلسفة الأخلاقية في «هوايت بجامعة أكسفورد» ولعله كان أبرز أعضاء الحركة الواقعية التي قامت بتلك الجامعة، والتي كان «كوك ولسن» هو زعيمها رسمياً.

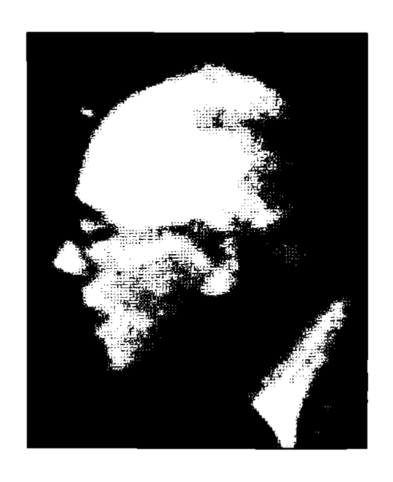
أما فلسفته فقد أظهرها كتابه الوحيد الذي تضمن نظرية المعرفة وهو كتاب «نظرية المعرفة» عند كانط نشره سنة ١٩٠٩ وهو عبارة عن خطاب جدلي يستعرض بالمقارنة بين كانط ومذهبه الواقعي ثم ما لبث أن عَدل عن آرائه، حيث اتجه إلى القول إننا ندرك بقعاً ملونة لا أجساماً، فلسنا نعرف عن الجسم إلا معرفة استدلالية.

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٢١٠.

أما على صعيد مذهبه الأخلاقي، فإن فلسفته الأخلاقية تضمنها مؤلفه «هل تقوم الفلسفة الأخلاقية على خطأ» والذي قام بنشره سنة ١٩١٢ وكان لهذا البحث الفلسفي الأخلاقي الأثر البالغ في إحياء الأخلاق الحدسية.. ثم أصبح برتشارد من الشكاك في السنوات الأخيرة سواء في فلسفة الأخلاق أو في نظرية المعرفة، وهذا ما ظهر بل ما بدا من الوضوح الذي لا يخفى على ذي بال في مؤلفه «الواجب والجهل بالواقع» سنة ١٩٣٢، والجدير ذكره في المقام هو أن بحوث برتشارد الدقيقة عن معنى الألفاظ لا تزال تؤثر في فلسفة أكسفورد وليس ثمة شك في ذلك[١].

(٢٠٦) بريثويت، رتشاربيان Braithwaite, Richard bevan

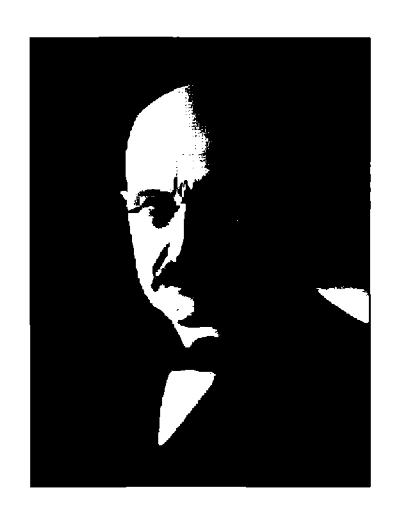


فيلسوف انجليزي ولد سنة ١٩٠٠ وتوفي سنة ١٩٧٧ شغل كرسي الفلسفة الأخلاقية «نايت بريدج» بجامعة كيمبردج، ثم عمل بكلية الملك في نفس الجامعة فقام بتدريس الفيزيقا والرياضة والفلسفة على الترتيب الوارد، وهو وإن كان فيلسوفاً من فلاسفة العلوم، إلّا أنه اهتم وانصرف إلى وضع تفسير للعقيدة الدينية بجعلها منيعة في نظر الفيلسوف التجريبي الممعن في تجربته، وإقامة الاختيار الأخلاقي على أساس عقلي، مستعيناً بالنظرية الرياضية في الألعاب على مواقع الصراع، التي طورها علماء الإحصاء والتي تعد أهم تجديد في مؤلفه الرئيسي، التفسير العلمي والذي يستند فيه إلى تلك النظرية التي أوردناها في ما يعبر عنها بـ «السياسة البصيرة» عند الاختيار بين فروض إحصائية ويستخدم بريثويت في نفس الكتاب استخدام «النماذج» والأفكار

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٨٧.

والنظرية والاستدلال الرياضي في النظريات العلمية ويناقش حقيقة القوانين الطبيعية[١].

(٢٠٧) بلانك ماكس Plank, Max



عالم فيزيائي ومنظر ألماني وفيلسوف بوجه من الوجوه، ولد في روسيا سنة ١٩٠٩ وتوفي سنة ١٩٤٧، تلقى تعليمه في انجلترا، ثم اشتغل في تدريس الفلسفة منذ سنة ١٩٤٠ في أميركا وعمل أستاذاً للفلسفة في جامعة كورنل وانصب اهتمامه الفلسفي على أسس المنطق والرياضة بالإضافة إلى نظرية المعرفة وبوجه خاص اهتم بفلسفتي اللغة والعلم، وهو يميل بنحو واضح إلى النزعة التجريبية والنزعة التحليلية متأثراً في نظراته بالفلاسفة «راسل ومور»، وكذلك تأثر بالوضعيين المناطقة، إلّا أنه استمر ناقداً فاعلاً لهؤلاء الفلاسفة وللمبادئ التي يناصروها، ويضاف إلى ما تقدم، قام بنشر المنهج اللغوي في التحليل الفلسفي لـ «فتجنشتاين» بيد أنه لم يلتزم تمام الالتزام بسنن ومبادئ هذا الاتجاه كما ينبغي أن يتبع، سواء في تعاطيه مع منهج التحليل اللغوي، أو في اختياره للمشكلات التي تناولها هذا المنهج، وخلاصة القول كان بلاك غير ملتزم بأي اتجاه فلسفي معين، سوى أنه أكد أهمية تمحيص المسائل الفلسفية تمحيصاً ينصب فيه الانتباه الدقيق على السياق اللغوي الذي تتحدد فيه معاني الألفاظ التي ترد في صياغة هذه أو تلك المسائل، ولا يفوتنا أن نذكر أنه عمل في أكاديمية برلين للعلوم قبل ذلك ومؤسس لنظرية الكم التي راهنت على

---

(١) المصدر السابق.

حقيقة التقطع في عمليات الطاقة، ومدت فكرة الذرية إلى جميع ظواهر الطبيعة، وهذا في مجال تطوير نظرية الديناميكا الحرارية للإشعاع الحراري.. ووجه نقداً شديداً للوضعية كما ذكر وعلى وجه الخصوص إلى اتجاه ماخ الفلسفي...

(٢٠٨) بلانشارد براند Blanshard, brand

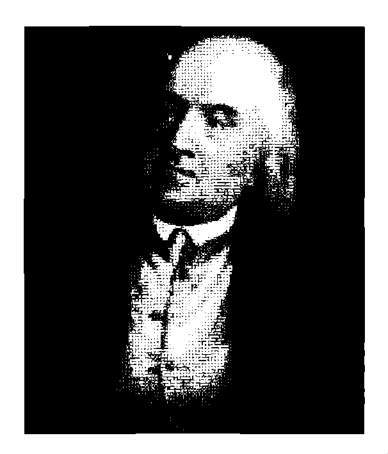


فيلسوف أمريكي ولد في ١٨٩٢ وتوفي في سنة ١٩٦٦ حاول الجمع بين اللاهوت والفلسفة على ما دأب عليه معاصروه، وله تأثير واسع على طلبة جامعة بال وترأس الجمعية الأمريكية للاهوت، وأشهر من يمثل الفلاسفة الأمريكيين في اتجاه المثالية المطلقة التي شاعت وازدهرت في جامعة أكسفورد، وهو التزم في اتجاهه الفلسفي المثل المنطقي الأعلى وهو عبارة عن نسق منطقي أو نسق فلسفي يتصوره القائلون بنظرية الاتساق في (الصدق) وهو النزعة التي ترتبط فيها الأفكار بعضها ببعض على نحو ضروري.

وخلاصة القول إن بلانشارد تميز بعقلانية صارمة، وشن هجوماً نقدياً على جميع أنماط اللاعقلانية كاللاحتمية، والنزعة الإيمانية، والتصوفية، وانتهاءً بالوجودية والكانطية وكذلك الوضعية المنطقية فيما يرتبط بنظرية المعرفة، فضلاً عن دفاعه عن الميتافيزقيا ضد الاتجاه التحليلي والوضعية المحدثة وبنحو ما عليه وما تبناه «اسبينوزا». نشر مؤلفه «طبيعة الفكر» سنة ١٩٣٩ واصفاً فيه تطور الفكر البشري على أساسين هما الأساس النفسي، والأساس المنطقي ثم مؤلفه الآخر بعنوان «العقل والتحليل» سنة ١٩٦٢ وفي

سنة ١٩٧٤ بعد وفاته تم نشر مؤلفه بعنوان العقل والاعتقاد ولعله في هذا المؤلف دافع فيه عن الميتافيزيقا ضد النزعات الوضعية وغيرها ممن نادت بإقصاء الميتافيزيقا عن كل ميدان معرفي[١]...

(٢٠٩) بنتام جيرمي Bentham, Jeremy



فيلسوف وفقيه قانون انجليزي ولد في لندن سنة ١٧٤٨ وتوفي في لندن أيضاً سنة ١٨٣٢، تأثر كثيراً بمبدأ السعادة القصوى بصفة خاصة وهو قد كرّس حياته لإقامة أساس علمي للتشريع والقضاء، حصل على لقب مواطن فرنسي، وحاز على مكافأة على كتاباته المتعلقة بالإصلاحات سنة ١٧٩٢ اهتم بدحض القانون الطبيعي، ومما قام به بنتام أنه توجه إلى أن يصمم سجناً نموذجياً أو ما يعرف ببيت للمراقبة، وقد وافقت الحكومة على هذا، ثم صار نصيراً للإصلاحات الجذرية للبرلمان.

أما اتجاهه الأخلاقي فنجد أن «بنتام» يفرق في نظريته الفلسفية الأخلاقية بين أحكام الاستحسان وبين الاستهجان، فقرر أن الإنسان لا بدّ أن يحب ما به منفعة، والإنسان يرى الفعل صواباً إذا اعتقد أنه سيجلب أقصى قدر من السعادة أو النفع على جميع من يتأثرون به، أي أكبر قدر ممكن من اللذة، كيفما كان توزيعه بين الأشخاص المعنيين في الفعل.

ويرفض بنتام التقاليد الدينية والسلطة الدينية والحدس الشخصي للحقيقة الخلقية، والقواعد الوحيدة التي يسلّم بها هي قواعد القانون وهو يُخضع هذه القواعد للاختبار بمقياس المنفعة فهل تؤدي المراعاة العامة لهذا القانون إلى

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص١٨٥.

زيادة السعادة الإنسانية إلى أقصى درجة يمكن الوصول اليها..؟ ويوجه النقد إلى فلسفة بتنام لمبدئه القائل بأن الناس لا يسعون إلّا إلى لذاتهم الخاصة، فليس هذا المبدأ صحيحاً إذا فهمنا اللذة بمعناها المألوف ولا يمكن التسليم به إلا بالنظر إليه على أنه تحصيل للحاصل.. فبذل جهداً هائلاً لتطبيق منهجه الفلسفي وهو الاتجاه النفعي أو الجذرية الفلسفية على التشريع والأخلاق مع ملاحظة أن هذا الجهد وهذه المحاولة تصدى لها «هيوم» قبل ذلك وقديماً تضمنت الفلسفة الأبيقورية هذا المعنى، إلا أن بنتام عوّل على الفطرة الموجودة في الطبيعة البشرية بما تحمله من لذة وألم وقد توجه بنتام بمؤاخذة «بلاكستون» وبشدة على ميوله الاستبدادية والثيوقراطية ولامه كذلك لرفضه كل إصلاح حتى ولو كان ضرورياً ومطلوباً.

ترك بنتام تصانيف ومؤلفات مهمة نذكر منها: نظرية العقوبات والمكافآت سنة ١٨١١ ثم كتاب مؤلفات في التشريع المدني والجزائي ١٨٠٢ ثم مؤلف تحت عنوان تكتيك الجمعيات التشريعية سنة ١٨١٦ ثم بعد ذلك كتابه بعنوان (الأغاليط) أما أول مؤلفاته فهو كتاب (شذرة حول الحكم١٧٧٦) وكتاب شرح القوانين الانجليزية ١٧٦٩ وكتاب الدفاع عن الربا[١]...

(٢١٠) بوبر، كارل ريموند Popperk, karl Roimund



فيلسوف نمساوي ويصفه البعض من مؤرخي الفلسفة بالكاتب الفلسفي، ولد في مدينة فيينا عاصمة النمسا سنة ١٩٠٣ وتوفي سنة ١٩٩٤، بدأ يتردد على جامعة فيينا للحصول على اللذة أي كما يعبرون درساً للذة الدرس، حصل

(١) انظر معجم الفلاسفة ص١٩٤.

على شهادة الدكتوراه ونال شهرة واسعة، وانتسب إثر ذلك إلى ما يعرف بـ (حلقة فيينا) التي سيمر التعريف بها لاحقاً، عند نشره كتابه (منطق الاكتشاف) سنة ١٩٢٤ اختلف مع منظّري الوضعية المنطقية ثم تم تعيينه أستاذاً في «كانتر بري»، قبل ذلك عمل محاضراً في نيوزيلندا، ثم أستاذاً للمنطق ومنهج العلم في لندن، له إسهامات في منطق العلم، الاتجاه العام لفكره يماثل إلى حدٍّ ما مذهب الظواهر ـ واتجاه التفسير الأداتي للنظرية العلمية التي ذهب إليها أنصار التجريبية المنطقية ثم وضع تعريفاً للعبارات العلمية بوصفها تلك التي تنكر على شيء ما يمكن تصوره تصوراً منطقياً بأن يتحقق بالفعل، اشتمل كتابه المجتمع المفتوح وأعداؤه، الذي نشره سنة ١٩٥٤ على نقد صارم للفلسفات الاجتماعية، وبخاصة فلسفات أفلاطون وهيجل وماركس، فوصفها بأنها فلسفات تُقلل من أثر الجهد الفردي الإنساني وتشارك في الإيمان بالقوانين الحتمية للتطور التاريخي، وهذا كان رد فعل على غزو القوات النازية للنمسا سنة ١٩٣٣، وقد عُرف منذ ذلك الحين بأنه يتجه إلى الفلسفة الليبرالية، ثم مؤلفه (بؤس التاريخانية) سنة ١٩٥٧ ثم كتابه (تخمينات ودحوض نحو المعرفة العلمية)، كان ديمقراطياً وليبرالياً بوجه فعال وليبراليته من النمط المحافظ، ومنتقداً فكرة الحتمية التاريخية[1]...

(٢١١) بوزانكت، برنارد Bosanq. Bernard



فيلسوف انجليزي ولد في روك هول في سنة ١٨٤٨ وتوفي في لندن سنة ١٩٢٣ اعتزل التدريس في أوكسفورد، وانصرف للتأليف

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص١٩٤.

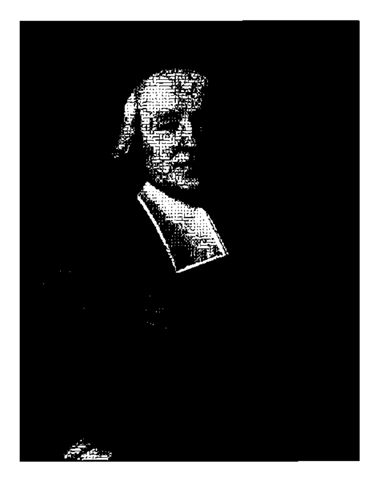
والعمل الاجتماعي، وكان آخر فيلسوف بريطاني يؤلف نسقاً فلسفياً كاملاً يستوعب جميع انماط الخيرة الإنسانية، تأثر ميله المثالي بمثالية «بهيجل»، وهي فلسفة أقامها على أساس تصور الفردية بمعنى الانسجام بين مجموعة متباينة من الفروق على فرض فهمنا للفرد بمعنى «الكل المتعين» في مقابل «الكلي المتجرد» وقد رأى بوزانكت فكرة الفردية هذه متمثلة في أشخاص البشر وفي الأعمال الفنية وفي الدولة، وبعبارة أخرى نجد أن الفكرة المركزية في فلسفة بوزانكت هي فكرة مجاورة الذات. وتأثر بالفيلسوفين «هيجل وبلوتز»، أما المنطق فهو يذهب بتعريفه بأنه معرفة بنية الأشياء وهو ما يجعلها قابلة لأن تتعقل، ويقوم بوزانكت على مقاربة مع «برادلي» فيما يتعلق بالقضايا المنطقية وأصبح أكثر تشككاً فيما يتعلق بقدرة العقل على إدراك ما نواجهه في الخبرة من توحدات، وفي جانب الفلسفة السياسية وجه انتقاداً إلى جون ستيوارت مل، ثم راح يؤكد تفوق الأنا الاجتماعي على أغراض أو تغرض الأنا الفردي وأنانيته، وعليه فقد عارض أصحاب المذهب الحر...

أما مؤلفاته فمنها: المعرفة والواقع صدر سنة ١٨٨٥، ثم كتاب المنطق مدرسة سنة ١٨٨٨ ثم تلاه مؤلفه تاريخ الجمالية سنة ١٩٩٢، فمؤلفه المهم الذي عارض به «مل» وهو «النظرية الفلسفية للدولة» وله محاضرات منها في علم الجمال سنة ١٩١٥. ثم محاضرة (ما هو الدين؟) سنة ١٩٢٠. والأبحاث الدينية والأخلاقية تميل كلها إلى تأكيد مذهبه الفلسفي المحسوس والواحدي[1]...

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٩٨.

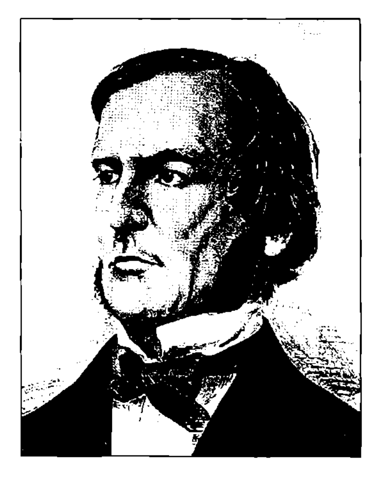
(٢١٢) بوسيه، جاك بينيني Bossuet Jacques, Benigne



لاهوتي وواعظ وكاتب فرنسي، ولم يعرف عنه أنه فيلسوف بالمعنى الدقيق للاصطلاح، ولد في مدينة ديجون الفرنسية سنة ١٦٢٧ وتوفي في مدينة باريس ١٧٠٤ وهو ابن محام كان يعمل في برلمان مدينة أو مقاطعة ديجون أنهى دراسته في باريس، وسيّم كاهناً سنة ١٦٥٢. قدم تأبيناً ثالثاً ونال شهرة واسعة في باريس، ومارس التبشير داعياً إلى الارتداد.

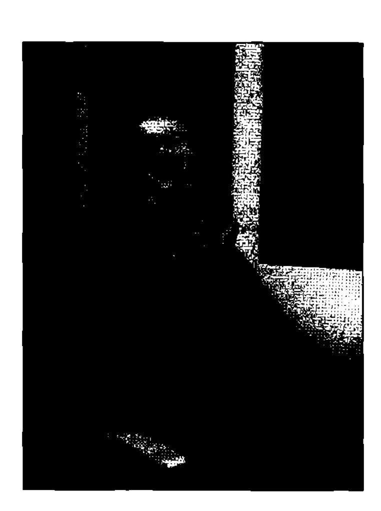
سُمي أسقفاً للأكاديمية سنة ١٦٦٩ ثم ما لبث أن جاءت فترة تحوله إلى الفلسفة، فنشر مؤلفه سنة ١٦٨١ تحت عنوان «المقال في التاريخ الكلي» تأثر كثيراً باتجاه «ديكارت» فيما يتعلق بإقامة البرهان على وجود إله لامتناه ونفس روحانية مع مؤاخذته للمبدأ اليقيني الديكارتي.. حاول التوفيق بين النظام الإلهي والحرية الإنسانية، أصرّ على التمسك بالعقيدة التقليدية والتوفيق بين الدين والعقل، دافع إلى آخر حياته عن الكنيسة الفرنسية والدين المسيحي بوجه عام، مؤلفاته هي: ١ ـ رسالة في الفهم إلى الملذات. ٢ ـ تاريخ تغيرات الكنائس البروتستانتية سنة ١٦٨٨ والذي تضمن جدله اللاهوتي ضد البروتستانتيين، وحرر «إكليروس» فرنسا، ثم نشر مؤلفه إنذارات ثم كتاب السياسة مستقاة من الكتب المقدسة الذي نشره سنة ١٦٩٦ ثم مؤلفه الرائع بعنوان «رسالة في معرفة الله والذات» سنة ١٦٧٠ وكتابه دحض تعاليم القس فيدي، سنة ١٦٥٥ وعرض الإيمان الكاثوليكي سنة ١٦٥٥ له مناظرة بينه وبين تلميذه «فنيلون» مناظرة بعنوان «رواية حول التقوّية» سنة ١٦٩٨..

(٢١٣) بول جورج Boole George



منطيق ورياضي انجليزي، ويُعدّ أحد مؤسسي المنطق الرياضي المعاصر، ولد في مدينة لنكولن سنة ١٨١٥ وتوفي في مدينة كورك سنة ١٨٦٤ حاول ردّ المنطق إلى نمط من الجبر البسيط وهو ما عُرف وقتذاك (الجبرالبولي)! شغل كرسي الرياضة بكلية كوينز المعروفة بكلية الملكة بجامعة كورك، بدأ بنشر كتابة تحت عنوان (التحليل الرياضي للمنطق) ثم نشر مؤلفه (بحث في قوانين الفكر) سنة ١٨٥٤ حيث طبّق في هذا الكتاب الجبر المنطقي على نظرية الاحتمال واستخدم بعض الطرق التي تناظر طرق الجبر العادية في جوهرها حيث استخدم الطرق هذه في تناول المتغيرات، وحاول كذلك تطبيق الجبر على القضايا الشرطية وأوشك أن يكتشف طريقة قائمة الصدق إلّا أنه تعذر عليه إكمال ذلك وأتمه بعده المناطقة المحدثون.. وله مؤلف آخر بعنوان «نظرية التحولات التحليلية» ١٨٣٩.

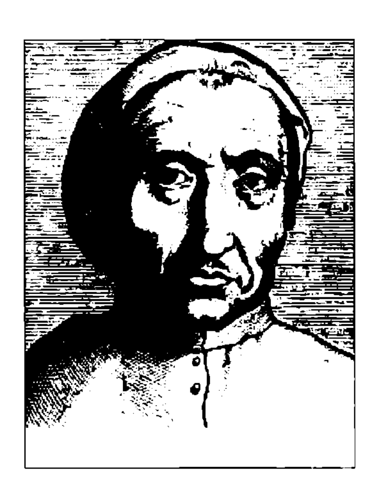
(٢١٤) بولتمان، رودولف Bultmann, Rudolf



فيلسوف ولاهوتي ألماني ولد في مدينة «فيفلشتيد» الألمانية سنة ١٨٨٤ وتوفي في دوقية «أولدبنورغ»، تزعم حركة «نزع الطابع الميثولوجي» عن المسيحية ويعول في ذلك على آراء ما يعرفون بـ «لاهوتيي موت الله»! بدأ بدراسة العهد الجديد في برسلو وماربورغ، أقام مقابلة بين الفكر اليوناني الذي يقوم على القول بأن السماء والأرض والآلهة والبشر تسوسهم

جميعاً قدرة عقلية، متعالية بين فكر الكتاب المقدس وهذه الثنوية هي التي توجه قراءته الأصيلة لكتاب العهد الجديد، اتهم الكتاب الإنجيليين بعقلنة الوحي، فوجه انتقاده للمؤسسة الكهنوتية والكنيسة ومن مؤلفاته «يسوع» ١٩٢٩ ومؤلفه الآخر، لاهوت العهد الجديد.

(٢١٥) بومبوناتزي، بييترو Pomponanzi, Pietro

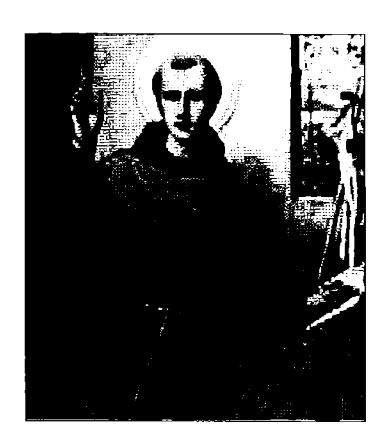


فيلسوف إيطالي من فلاسفة عصر النهضة وكتب باللاتينية طور تعاليم أرسطو بنزعة مادية مناهضة للنزعة المدرسية، ولد في مقاطعة مانتو، «لومباردي» سنة ١٤٦٢ وتوفي في مدينة بولونيا سنة ١٥٢٥، بدأ تعليمه وأتمه في بادوفا وحاز على الدكتوراه في الطب سنة ١٤٨٧، بدأ خطابه الفلسفي بدعم وتعزيز المذهب الحسي في فلسفة أرسطو، فزعم فناء النفس، التي يتكون منها شكل الجسم. فأثار غضب الكنيسة ورجالها، لاقت تعاليمه رواجاً واسعاً فأثارت حفيظة ممثلي الرشدية الصارمة التي كانت تهيمن على كلية الطب التي شغل كرسي الفلسفة فيها.. قام بردّ ودحض وتفنيد التوماوية حول العقل الفعال، وخلص إلى القول إن الخلود لا يتجه البرهان عليه فلسفياً، أحرق كتابه الذي نشره تحت عنوان «رسالة في خلود النفس» سنة ١٥١٦، ويرفض بومبوناتزي عقيدة أساسية في الدين وهو خلود النفس كما مرّ بنا طالب بالفصل التام بين الفلسفة والسياسة والدين.

تتمحور فلسفته حول سؤال افتراضي يتعلق بموقف الإنسان والعالم من انتفاء التنزيل الإلهي.. فهو يقرر أن الإجابة على هذا السؤال تستدعي الالتزام بتعاليم وفلسفة أرسطو. كما أنه يقرر الخوارق بوصفها وقائع استثنائية تنشأ مع

تأسيس الديانات، وتناقض قانون الطبيعة، أما مؤلفاته فهي المنافحة سنة ١٥١٧ والدفاع سنة ١٥١٩ وقد ردّ بهما على المعترضين الذين أحرقوا كتابه، وله مؤلفات أخر، مثل التغذية، في القدر، علل روائع الطبيعة[١].

(٢١٦) القديس بونافنتورا Bonaventura, saint



فيلسوف ولاهوتي إيطالي فرنسيسكي ولد في بانيوريا سنة ١٢٢١ وتوفي في مدينة ليون الفرنسية سنة ١٢٢٤ وهو ناطق باللاتينية، اختير بانتخاب للرهبانية فكان رئيساً لها وهو في السادسة والثلاثين من العمر. بعد أن كان كاردينالاً في السنة السابقة على انتخابه رئيساً للرهبنة.

أجرى دراسات لاهوتية في جامعة السوربون، فعمل في جامعة باريس إلى جانب توما الأكويني، وهو من انضم إلى تأييد الدليل الأنطولوجي على وجود الله فتابع بذلك القديس آنسلم، يقر المعرفة التي تنشأ من الإيمان ويجعلها في مقدمة المعارف، ويرى أن هدف الإنسانية هو مشاهدة الخير اللامتناهي ويقصد به (الله) ويرى أن الإيمان هو منبع التأمل الفلسفي ويذهب إلى عدم توجه الشك إلى المؤمن فيما يتعلق بمعارفه، وقد يتوجه الشك إلى الفيلسوف، أقامه البابا أباً من آباء الكنيسة وفقيهاً ملائكياً سنة ١٥٨٧.

تمسك بجدله حول الكليات بموقف الواقعية، وهو يفضل أفلاطون على أرسطو فيصف أفلاطون بـ «الحكيم» وأرسطو بـ «العالم» ففي الأفلاطونية يرى أن العلم هو المعرفة الاستدلالية للطبيعيات المدركة للأشياء الروحية الدائمة

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية ص٨٨.

والحكمة المثلى عنده لاهوتية صوفية، فهو يرى أن مهمة الفلسفة دعم اللاهوت وكذلك التكمل به، ومهمة اللاهوت التوجه إلى التصوف والانتهاء إلى الجذب.

أما الاجتزاء بالفلسفة فإنه يشوه وجه الحقيقة الكلية، وقد تابع في هذا المنحى القديس «أوغسطين»، فهو ينزل الله بمثابة النقطة المركزية للدراسة الفلسفية وهو تبعاً لاتجاه القديس أوغسطين يرى أن للنفس معرفتين أو عقلين عقل أدنى وعقل.. وإن العقل الإنساني متصل بالحقيقة الدائمة ثم أورد بطلان مذهب أرسطو من ثلاثة أوجه وهي أما أولاً: فلأن طبيعة العالم مغايرة لطبيعة الله فالعالم لم يصدر عن الله بالطبع، بل صدر بالإرادة وهذا يحتم القول بوجود مثل المخلوقات في الخالق، وما دام العالم لم يصدر عن ذات الله فقد أوجده الله من العدم، أي كأنه يجعل للعدم وجوداً خاصاً قبل وجود العالم... وأما ثانياً: لما كان العالم متغيراً كان معنى أزليته ازدياد اللانهاية بدوامه، وأما ثالثاً: فإن من الممتنع وجود عدد لامتناهٍ بالفعل، وإن كان العالم أزلياً لوجود عدد لامتناهٍ من بني الإنسان. ولكن يوجد الآن عدد لامتناهٍ من النفوس الخالدة، وهذا خُلف، فيلزم الإقرار باستحالة مساوقة العالم لله في الأزل ومن مؤلفاته:

١) الشروح على الأحكام.

٢) مسار النفس إلى الله.

٣) رد الفنون إلى اللاهوت.

٤) حياة القديس فرنشسكو الاسيزي، وهو أول أساتذته ومعلميه[١].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢١٢.

(٢١٧) بوهمة جاكوب Bohme, Jakob



فيلسوف ألماني ومتصوف من عائلة ميسورة ومن أنصار وحدة الوجود ولد في آلت سايدنبرغ سنة ١٥٧٥، توفي في غورليتز سنة ١٦٢٤، بدأ يتأثر بالإصلاح اللوثري ومبادئه، فنشأ على العقيدة اللوثرية وصرامتها، عُرف بتثقيفه الذاتي ولم يتبن مذهباً متماسكاً، وقف في تحليله للكتاب المقدس عن موقفين متناقضين، صورة الله القاضي في العهد القديم، وصورة الله المحب المتجلي في الإنجيل، والإشراق ناتج عن تأمل الوحدة في الصورتين فالحب لا يأتي إلّا بعد كره، والنور لا يأتي إلّا بعد الحرارة المدمرة، جمع بين الخيال الميثولوجي الإنجيلي وبين اتجاهه الفلسفي، ويقرر أن الخير والشر موجودان حتى في الله ويرى في هذه الثنائية مصدر التطور لتطور العالم.

وقد أُدين بالهرطقة في ضوء مؤلفاته وعلى وجه التحديد مؤلفه الذي نشره سنة ١٦١٢ بعنوان «حمرة الشفق في مطلع الصباح» وقامت السلطات اللوثرية بحبسه ثم عادت وأطلقت سراحه ومنعته من التأليف، فطوّر نظرياته التأملية.

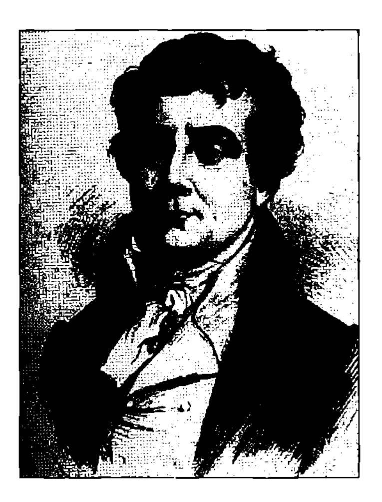
أما مؤلفاته فهي بالإضافة إلى ما ذكرنا: أصل الفلسفة في سنة ١٦١٢، علم النفس الحق سنة ١٦٢٠ ست نقاط ثيوصوفية، سنة ١٦٢٠، في توقيع الأشياء، سنة ١٦٢٢، السر الكبير، مفاتيح سنة ١٦٢٤ الطريق إلى المسيح سنة ١٦٢٤، وخلاصة فلسفة بوهمة جاكوب إن نقطة ومحور فلسفته هي تجربة الشر، فالشر هو شرط لازم للخير، والله الغاضب هو شرط لازم لإله المحبة، ويتألم عندما يرى تساوي المؤمن والكافر ينعمان بالسعادة تماماً[١].

---

(١) موسوعة أعلام الفلسفة ص٢٨٦.

(٢١٨) بونالد لوي غبريال امبراوردي

Bonald, Louis Gobriel, Ambroisede



فيلسوف فرنسي وكاتب، ولد في شاتودي مونا سنة ١٧٥٤ وتوفي فيها سنة ١٨٤٠، نشأ تنشئة كاثوليكية بسبب أمه التي تولت تربيته، بدأ بدراسته الفلسفية، وعمل في حرس الملك بعد دراسته وشغل منصب عمدة مدينة «ميلّو» بعدها شغل منصب رئيس مجلس مقاطعة أفيرون، ويعد من المدافعين عن النظام الملكي وعن العقيدة الدينية، ودخل الأكاديمية الفرنسية، هاجر إلى هايدلبرغ ثم عاد إلى فرنسا.

أما فلسفته فبادر إلى تأسيس التيار التقليدي بنزعته السلفية، وكان حريصاً على دحض الهرطقة طيلة حياته، ذهب إلى عَد طبيعة الإنسان الاجتماعية ليست وليدة عقد اجتماعي كما يرى «روسو»، بل هي صدور عن الله الذي خلق الإنسان ككائن اجتماعي، فهو يقرر فصل المجتمع الديني عن المجتمع المدني وركز على اللغة بوصفها هبة الله والوسيط بين الأفكار وعقلنا ودليل اجتماع الإنسان بالحق. والسلطة الشرعية هي الوسيط بين الله والإنسان وفكرة السيادة الشعبية، وفكرة أزلية المادة تنبعان كلتاهما أصلاً من مصدر واحد ألا وهو سيطرة الخيال على العقل، ولا شك أن سبب الإلحاد الذي يعطي السلطة إلى البشر، والإلحاد هو سبب الهرطقة البروتستانتية التي تذهب إلى القول إن الإنسان لا يحتاج إلى سلطة كنسية لضبط أمر اعتقاده الديني، أما مؤلفاته فمنها:

١) نظرية في السلطة السياسية والدينية.

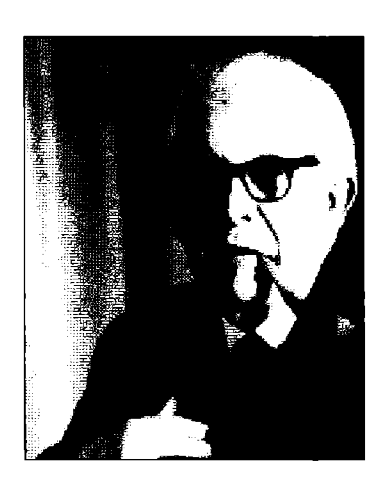
٢) محاولة تحليلية في القوانين الطبيعية للنظام الاجتماعي.

٣) أبحاث فلسفية.

٤) معارضة الحكم وحرية الصحافة.

٥) في الطلاق منظوراً إليه في الآونة الأخيرة في ضوء العقل وحده[١].

(٢١٩) بياجيه، جان Piaget jean



فيلسوف وعالم نفس ومنطيق سويسري، أسهم بنصيب كبير في علم النفس وفروعه بل هو أحد مؤسسي علم نفس الطفل ورائد من رواده، تميزت أعماله حول تطور الفكر واللغة عند الطفل وفق مراحل معينة، عمل أستاذاً بجامعة جنيف، تركب أفكار بياجيه السيكولوجية والمنطقية في نظرياته في «المعرفة التكوينية» أو المعرفة «الأبستمولوجية» وهو مفهوم معرفي نظري يقوم على أساس تعادل تكويني ونقدي وتاريخي، لتحليل المعرفة، ويقرر «بياجيه» أن تطور معرفة الذات بموضوع ما يجعلها أكثر وأكثر ثباتاً وأكثر استقراراً في ظروف التجربة المتغيرة وهذا الثبات في المعرفة ينظر إليه كانعكاس للموضوع ذاته ولصفاته.

والجدير بالذكر أن بياجيه ولد في نيوشاتل سنة ١٨٩٦ وتوفي في كولونج سنة ١٩٨٠ وبدأ تعليمه في جامعة السوربون وأسس مركزاً للأبستمولوجيا التكوينية أو «مركز المعرفة التكوينية» سنة ١٩٥٥، ويعود له الفضل بالتعاون مع

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص١٠٦.

بول فريس، حيث قاما بتحرير مبحث ضخم بعنوان «المطول في علم النفس الاختياري» ويقع على تسعة مجلدات، وكذلك أسهم في ابتكار مفاهيم هي: التمثل، والتلاؤم، والحفظ ومراحل النمو والتوازن فيما يخص الطفولة.

له مؤلفات منها: اللغة والفكر عند الطفل، تطور العالم عند الطفل، المنطق والمعرفة العلمية، البنية أو البنيوية، إقامة التوازن في البنى المعرفية سنة ١٩٧٥، البيولوجيا والمعرفة سنة ١٩٦٧، علم نفس الذكاء سنة ١٩٤٧.

(٢٢٠) البعث Resurreetion

لعلّ هذا المصطلح لا يبدو مصطلحاً فلسفياً أولاً وبالذات، بيد أن تعاطيه يتم غالباً في المستويات الفلسفية فهو يرد بألفاظ مثل الحشر والمعاد والنشر، والتعريف لهذا المصطلح هو عبارة عن إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع عن ليس، وبحسب التعريف، فإن الديانات الرئيسية لها تفسيرات ومواقف حيال ذلك، فلا يوجد في أسفار موسى ذكر للبعث، ويُفهم ضمناً في سفر أيوب وفي المزامير وتحديداً في المواضع التي يُعبر فيها عن الرجاء و«الصدوقيون» وهم من فرق اليهود، ينكرون القيامة جملة وتفصيلاً، وفي اشعياء الكلام عن البعث في قيامة المؤمنين، وكذلك الأمر في دانيال، أما عند المسلمين ففيه أقوال يمكن حصرها في خمسة أقوال ممكنة وهي: ثبوت المعاد الجسماني فقط، وهذا القول يذهب إليه أكثر المتكلمين النافين للنفس الناطقة، والثاني من الأقوال هو ثبوت المعاد الروحاني فقط، وهو قول الفلاسفة الإلهيين ومنهم أفلاطون، والقول الثالث هو ثبوتهما معاً أي المعاد الجسماني والروحاني وهو ما عليه أكثر أو كثير من المحققين كالغزالي، أي الذين يقررون بالنفس الناطقة التي تبقى بعد فناء البدن، فإن أراد الله الحشر أو البعث

للخلائق خلق لكل واحد من الأرواح بدناً يتعلق بها ويتصرف فيه، كما كان في الدنيا، لا على نحو التناسخ كما يتوهم لكونه عوداً إلى أجزاء أصلية للبدن وإن لم يكن هو البدن الأول بعينه، ولعل النص القرآني يؤيد هذا المعنى وهو من سورة النساء الآية (٥٦) وهو ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ وقوله في الصدد نفسه من سورة يس: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾.

أما القول الرابع فهو القول الذي يتبنى عدم ثبوت شيء منهما أي مما تقدم من أقوال في البعث أو المعاد وهذا القول يلتزم به القدماء من الفلاسفة الطبيعيين، أما الخامس من الأقوال فهو التوقف في هذه الأقسام التي مرّ بيانها، كما ذهب جالينوس إلى القول: «لم يتضح لي بعد عن النفس، هل هي المزاج فينعدم عند الموت فيستحيل بعثها، أو هو جوهر باقٍ بعد فساد البدن فيمكن المعاد؟ والبعث عند كثير من الفلاسفة الأوروبيين هو ميلاد جديد بدورة حياة جديدة مثل «شوبنهور»، والبعث في البوذية بعد الوفاة بتسعة وأربعين يوماً، وفي الهندوسية لا يوجد إلا أنه يتجدد بالوفاة فتحل الروح بجسد آخر وهو ما يعرف «بالتقمص» أو «التناسخ» Palengensis Netempsuchsis أي خلود الروح والجسد معاً بمعنى خلود الروح خلود أرضي وعلى هذا القائلون بالظواهر المألوفة، وهذا الرأي يتماهى مع ما كان عليه الأقدمون مثل فيثاغورس وأمبيدوقليس، وأفلاطون وأفلوطين و«الأورفيون والغنوصيون» والخ.. وإلى ما يقرب من هذا المعنى المتقدم يذهب المصريون القدماء بالبعث بالروح والجسد معاً، وفي إيطاليا ظهرت حركة البعث والتي سميت «إيطاليا الفتاة» كما في تركيا ومصر تركيا الفتاة ومصر الفتاة[1].

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص١٦٠.

(٢٢١) البيلاجية Pelagianism



وهو مصطلح فلسفي نسبته إلى فلسفة بيلاجيوس الذي عاش نحو ٣٦٠ ـ ٤٢٢ والذي قام هذا على معارضة الكنيسة وأنكر قدرة المسيح على أن يتحمل عن الناس أوزارهم وأناط بكلّ إنسان تحمل أوزار خطاياه، فلا مسوغ إلى القول بأن خطيئة آدم يتحملها كل بني البشر، فخطيئة آدم على فرض عدِّها خطيئة فهو أولى بتحملها، وهذا يجر إلى القول أن المعمودية لا تمحو عن المعمّد خطايا المستقبل ولا ترفع عنه خطيئة آدم، ولا تصح للأطفال لعدم بلوغهم الوعي المطلوب، ولكن للراشدين بعد بلوغهم الوعي والرشاد وإدراكهم الخير والشر، وعلى أثر تبني بيلاجيوس هذه الآراء اتهمته الكنيسة بالكفر، وأفسدت فلسفته أي قالت وحكمت بفساد فلسفته، فتم طرد البيلاجيين من الكنائس، وقد أطلق الفيلسوف الانجليزي تومان براد واردين ١٢٩٠ ـ ١٣٤٩ على مفكري القدر من فلاسفة عصره ووصفهم بأنهم بيلاجيون، أي يلتزمون آراء بيلاجيوس، كما ذكرنا أن بيلاجيوس كان يقرر حرية الإنسان، وحرية أفعاله دون قيد، ومسؤول عما يفعل ويتحمل آثار خطاياه، و«البيلاجيون» الجدد أنكر عليهم «براد واردين» حيث يرى الأخير أن كل شيء بإرادة الله ومشيئته ولا إرادة للإنسان مع إرادة الله. وهو ما عليه «المدرسيون»[١].

---

(١) المصدر السابق ص١٧٠.

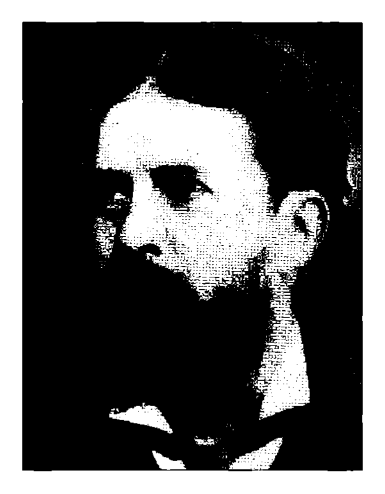
(٢٢٢) بوترا، إميل Bautraux, Emile

فيلسوف فرنسي ولد في مدينة مونروج في سنة ١٨٤٥ وتوفي في مدينة باريس العاصمة سنة ١٩٢١، وتلقى تعليمه الأولى في مونروج والتحق بدار المعلمين وحصل على شهادة بالفلسفة، كان واحداً من أبرز ممثلي معارضي التيار الوضعي، تم تعيينه أستاذاً في دار المعلمين سنة ١٨٨٨، ثم أصبح محاضراً في جامعة السوربون، ترأس أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية ومُنح دكتوراه فخرية من جامعة أوكسفورد، انتقد المسلمات الوضعية ذات الطابع العلمي، وأكد أن للوجود وقوانينه طابعاً احتمالياً غير قابل للاختزال فهو أي الفيلسوف بوترو، يرى أن ملكة الفهم لا تكون وجهة النظر النهائية لمعرفة الأشياء، وهو يرى أن شتى مراتب الظاهرات في الطبيعة «ميكانيكية» نفسانية، بيولوجية، كيميائية، تجمعت فوق بعضها البعض على نحو غير ضروري، وغير قابل للاختزال كما ذكرنا، وثمة افتراض بأن قوانين لا تكفي ذاتها بذاتها وبأن باعثها يكمن في العلل التي تهيمن عليها كما يرى بوترو وجواز القوانين الطبيعة جواز مُعطى وضعي، كما بين ذلك في كتابه الذي قدم كأطروحة مع كتاب الحقائق الأزلية لدى ديكارت الذي كتبه باللاتينية بينما الأطروحة الأولى بالفرنسية سنة ١٨٧٤. وقد حظي بالشهرة منذ نشر هذين الكتابين.

والخلاصة أن بوترو يذهب إلى القول أن قيمة العلوم الوضعية هي موضع التساؤل لأنها لا تهتم إلا بالثابت المستقر، وتجانب المنبع الخلاق لكن هذا لا يعني التخلي عن التجربة بل إكمالها، أما مؤلفاته فمنها فضلاً عما أوردنا: باسكال سنة ١٩٠٠. العلم والدين في الفلسفة المعاصرة سنة ١٩٠٨. في فكرة

القانون الطبيعي في العلم والفلسفة سنة ١٨٩٥. دراسات في تاريخ الفلسفة سنة ١٨٩٧. الأخلاق والدين ١٩٢٥. وليام جيمس سنة ١٩١١[١].

(٢٢٣) بيرس تشارلز سندرز Peirce, charles, Sanders



فيلسوف أمريكي شمالي ولد في كامبردج ١٨٣٩ وتوفي في مدينة ملفورد من مقاطعة «بنسلفانيا» سنة ١٩١٤. كان والده مشهوراً بالرياضيات والفلك «بنيامين بيرس» عمل في مرصد جامعة هارفارد التي تخرج منها وتلقى تعليمه في المنطق في جامعة جون هوبكنز.

وانتخب عضواً في الأكاديمية الوطنية للعلوم تميز بأبحاثه في الكيمياء والفيزياء والرياضيات والفلك في البداية، وكانت له شهرة بعلم المنطق، فيُعد منطقياً أمريكياً بارزاً، فقد اخترع ما يعرف بالمكممات، بعدما تولى تدريس المنطق في جامعة جون هوبكنز.

أما العنوان الأهم في فلسفة بيرس فهو مؤسس الفلسفة البراغماتية التي عرضها في البدء كنظرية للدلالة تماهي دلالة المفردة أو القضية بمجموعة المفاعيل التي تحدثها في هذه المفردة والقضية في مقال يحمل عنوان، «كيف نجعل أفكارنا واضحة؟»! وفي هذا المقال أرسى دعائم الذرائعية وهي من وجوه البراغماتية وهذه الدراسة نالت شهرة واسعة.

يرى بيرس أن النية الداخلة في المرتكز الذي يتحدد فيه الموضوع في ذات الإنسان قبل أن يتصوره في موضوع خارجي، ذلك أن الذريعة هي أساس

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص١٠٣.

المعرفة.. أما مؤلفاته فمنها دراسات في المنطق سنة ١٨٨٣ الهندسة المعمارية للنظريات سنة ١٨٩٠، ما الذرائعية سنة ١٩٠٥، نشأة الذرائعية سنة ١٩٠٥، وله مقالات نُشرت في مواضيع شتّى تتعلق بالعلم والسيكولوجيا وعلم الأصوات، وله نظرية الرموز والإشارات وقد قام بتصنيف الإشارات في أيقونات وعلامات ورموز بمقتضى ما تستلزمه علاقة الإشارة بالمشار إليه، ومن ثم فإن خلاصة ما يقرره بيرس هو أن الفكر والمعرفة ليسا إلّا أدوات للعمل[١].

(٢٢٤) البيروقراطية Bureoucracy

مصطلح شاع استعماله في الميدان الفلسفي ويراد به سلطة الإدارة أو حكم المكاتب وتحكم المكتبيّين وسيطرتهم وتأثيرهم على تسيير شؤون البلاد وعلى نظام العمل، أما أصل الاصطلاح فهو فرنسي مأخوذ من لفظين هما Bureau الذي يعني المكتب وCracy الذي يعني الحكم، بمعنى الذي يمثل السلطة التنفيذية هم هؤلاء الموظفون المنوط بهم شتّى أنواع الأعمال الإدارية والوظيفية وتقوم عليهم إدارة شؤون الدولة، لعل ماركس قد تنبه إلى ذلك فوصف ولادة الظاهرة البيروقراطية في كتابه بعنوان «أنماط البيروقراطية الصناعية» سنة ١٩٥٤ فبين صورة للنزعات المقيدة بالأعراف القائمة التي تخلق نزاعات بين القادة السياسيين والموظفين وعامة الناس. وقد تعرض ميشال كروزيه في فرنسا أن يصف الظاهرة البيروقراطية سنة ١٩٦٤ وصف نشأة البيروقراطية، وأن يحلل النموذج البيروقراطي الفرنسي وقوامه المركزية في القرار السياسي والهوة التي تباعد بين القادة السياسيين والموظفين وتعطيل التواصل، وعلى أي حال فالفلسفة التي تقوم البيروقراطية تتوقف على درجة وعي المجتمع وما بلغه من حضارة فضلاً عن المستوى الثقافي للناس، لأن في

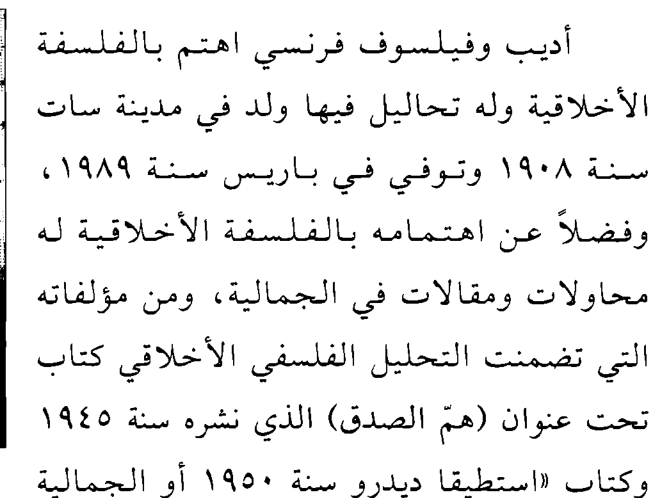
---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص١٠٩.

البيروقراطية عيوباً لعل أبرز تلك العيوب هي أن البيروقراطية تحول الموظف إلى آلة تسيّرها اللوائح والقوانين، فكلما نمت زيادة اللوائح والأنظمة والقوانين الحاكمة اتسعت دائرة سيطرة البيروقراطية وتمت ما يعرف بـ «بقرطة الحكم» ولعلّ ماكس فيبر هو من عالج وبحث في فلسفة البيروقراطية بنحو مفصل، ونبّه إلى ضرورتها[1]...

(٢٢٥) بيلافال ايفون Belava Yvon





أديب وفيلسوف فرنسي اهتم بالفلسفة الأخلاقية وله تحاليل فيها ولد في مدينة سات سنة ١٩٠٨ وتوفي في باريس سنة ١٩٨٩، وفضلاً عن اهتمامه بالفلسفة الأخلاقية له محاولات ومقالات في الجمالية، ومن مؤلفاته التي تضمنت التحليل الفلسفي الأخلاقي كتاب تحت عنوان (همّ الصدق) الذي نشره سنة ١٩٤٥ وكتاب «استطيقا ديدرو سنة ١٩٥٠ أو الجمالية الخالية من المفارقات عند ديدرو كما هو عنوانه الكامل، ثم كتابه مسالك الإخفاق سنة ١٩٥٣ أو الإحباطية، وله مؤلف ضخم تناول فيه «تاريخ فلسفة العلوم» ليبنتز» ناقداً ديكارت سنة ١٩٦٠ وكذلك مؤلفه «الفلاسفة ولغتهم» سنة ١٩٥٢ وكانت أطروحته للدكتوراه الموسوعة ليبنتز ناقداً لديكارت، ولعل آخر مؤلف له هو تحت عنوان «ليبنتزية» في سنة ١٩٧٦[2].

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص١٦٨.

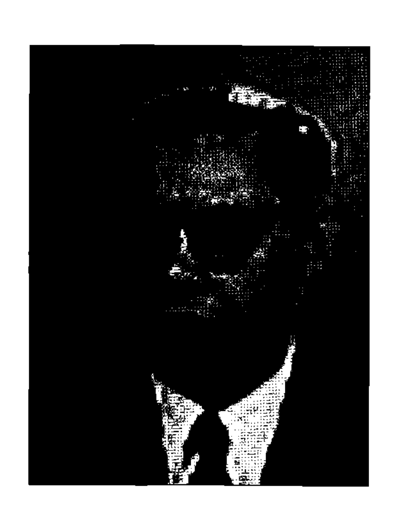
(٢) قاموس الفلسفة ص١١١.

(٢٢٦) بيغانسكي، فلادسلاف BieganskiK Wladislaw



فيلسوف ومنطيق بولندي ولد سنة ١٨٥٧ وتوفي سنة ١٩١٧ بدأ متأثراً بوضعية «إرنست ماخ»، وتمحور تفكيره حول مشكلات نظرية المعرفة والأخلاق، وحدد الحقيقة بأنها قدرة على التوقع، وأن نصابها بالتالي عملي أكثر منه نظرياً، وضداً على التيار السائد في الفلسفة البولونية والمعادي للوضعية، ذاد عن تصور شكلاني للمنطق وربط الأخلاق بتصور حتمي النزعة للكون من مؤلفاته منطق الطب سنة ١٨٩٤ مشكلات المنطق العام سنة ١٩٠٣، رسالة في المعرفة والواقع سنة ١٩١٠، وأخيراً مؤلفه تحت عنوان نظرية المنطق في سنة ١٩١٢[(١)].

(٢٢٧) بيث، إفرت فيلِّم Beth. Evert Willem



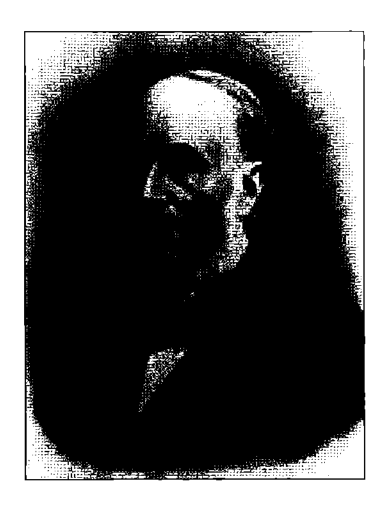
منطيق وفيلسوف هولندي ولد في سنة ١٩٠٨ وتوفي سنة ١٩٦٦ أسهم بنحو فاعل بتعميق التحليل النقدي التاريخي وله مباحث تتعلق وتدور حول الأسس المنطقية للرياضيات نشرها في العام ١٩٥٠ كما له كذلك مباحث في الأبستمولوجيا «المعرفة» الرياضية والسيكولوجية، وكانت هذه بالتعاون مع المنطيق والفيلسوف

---

(١) معجم الفلاسفة ص٢٢٣.

السويسري «جان بياجيه» وقد أظهر أهمية التحليل النقدي ـ التاريخي، فضلاً عن إبرازه التحليل المعقد للاستنباط في بناء الأنساق المنطقية، فلعب دوراً مهماً في بيان تلك الأنساق[1].

(٢٢٨) بين، الكسندر Alexander Bain



عالم نفسي وفيلسوف اسكتلندي من مؤسسي النزعة الترابطية ولد في مدينة إبردين الاسكتلندية سنة ١٨١٨ وتوفي في المدينة ذاتها سنة ١٩٠٣ رحل إلى لندن بعد تلقي تعليمه في كلية مارشل في إبردين، وفي لندن تعرف إلى «جون استيوارت مل» ثم صار أستاذاً للفلسفة الطبيعية في جامعة جلاسكو ثم أستاذاً للمنطق في جامعة إبردين سنة ١٨٦٠ ـ ١٨٨٠.

وكان بين ذا نزعة وضعية تجريبية، وواضح تأثره بالاتجاه الفلسفي، وتجدر الملاحظة أنه على الرغم من أنه من زعماء النزعة الترابطية، بيد أنه لم يكن راضياً ومقتنعاً تمام الاقتناع بها، وذلك لاشتمالها على الملاحظة والاستبطان، وهو يشك في مبدأ الاستبطان، ويذهب إلى أن الفسيولوجيا تلعب دوراً رئيسياً في فهم الظواهر النفسية، وله إسهامات في نظرية الإرادة، حيث يرى «بين» أن الأعضاء في الجسم لها تلقائية خاصة بها تحركها، لا الإرادة[2].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢١٨.

(٢) انظر موسوعة الفلسفة ص٤٠٢.

(٢٢٩) بيومكر Baeumker

مؤرخ لفلسفة العصور الوسطى، ولد في بادر بورن في ألمانيا سنة ١٨٥٣ وتوفي في مدينة ميونخ سنة ١٩٢٤ كان أستاذاً للفلسفة في أكثر من جامعة ألمانية منها برسلاو، وبون ومنشن، بدأ أبحاثه في الفلسفة اليونانية وما يتعلق بها، فكتب دراسات عن أفلاطون، حيث بدأ بنشر كتابه الذي كان تحت عنوان «مشكلة المادة في الفلسفة اليونانية» وهو يشتمل على بحث تاريخي نقدي وكان هذا في سنة ١٨٩٠، واتجه إلى تعميق أبحاثه وتأصيلها في فلسفة العصور الوسطى، فنشر مجموعة تحت عنوان «إسهامات في تاريخ الفلسفة في العصور الوسطى» بالإضافة إلى كتابه عن «فتيلو» وهو فيلسوف وعالم طبيعي عاش في القرن الثالث عشر، ثم نشر كتابه «عين الحياة» والذي ظهر في ميونخ سنة ١٨٩٥، وألف كتاباً عن «دومنيقوس غنصالبة كاتباً فلسفياً».

واهتم بأفلاطونية العصر الوسيط.. وقدم عرضاً شاملاً لها في بحث تحت عنوان «الأفلاطونية في العصر الوسيط وعصر النهضة سنة ١٩١٧، ثم نشر بحثنا عن «الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط» سنة ١٩١٣ وكذلك نشر بحثاً عن فلسفة في عصر آباء الكنيسة سنة ١٩١٣، ثم تناول الفلسفة الحديثة ونشر دراسات عن «كانط، سبنسر، وشوبنهور، وبرجسون»، ثم فلاسفة عصر النهضة،« برونو، ديكارت وسبينوزا»[١]..

---

(١) انظر المصدر السابق ص٤٠٤.

(٢٣٠) بيوملر آلفريد Alfred Baumier



مفكر ومؤرخ للفلسفة ألماني، ولد في «بوهيميا» سنة ١٨٨٧، حصل على الدكتوراه الأولى في جامعة منشن سنة ١٩١٤ وعلى دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة سنة ١٩٢٨ فتولى التدريس في جامعة درسدن، ثم صار أستاذاً مساعداً للفلسفة وبعدها صار أستاذاً للفلسفة في برلين.

أما أساس مبناه في النشاط الفلسفي فهو اعتقاده بعدم وجود معرفة تاريخية صحيحة في الفلسفة دون أن تكون في الوقت نفسه مثمرة من الناحية المذهبية والعكس بالعكس.

إن عقل المذاهب وعقل التاريخ شيء واحد، وقد تأثر إلى حدٍّ بعيد بـ «كانط» وتحديداً بكتابه أي بكتاب كانط الذي عنوانه «نقد ملكة الحكم» وصف «كانط» بأنه فضلاً عن كونه مفكر هوية، فهو مفكر الشمول، وأقام كانط والشاعر الألماني «غوته» رمزين لوجودنا التاريخي وقد عَدّ كانط الوسيط بين النزعة العقلية والنزعة اللاعقلية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بيد أننا نلاحظ أن اهتمام بيوملر الأكبر انصب على الفيلسوف «نيتشه» وقد كان ينظر إليه بوصفه «عبقرية» أو أعظم عبقرية ألمانية، ويعزو إلى نيتشه أنه بفضله استطاعت الفلسفة الألمانية أن تكتشف أن «الإنسان كائن أساسي»، ويتبنى بيوملر في سياق تفسيره الفلسفة أن واجب الفلسفة هو إيجاد فلسفة جديدة للإنسان تصدر عن الإنسان العيني الذي ينتسب إلى جنس معين، وقد عدّ بيوملر من المنظرين للنازية ومفلسف لآرائها في ضوء ما اعتمد من تفسيرات تربط بين الدولة والشعب الألماني...

حرف التاء

وهو الحرف الثالث من الحروف الهجائية في اللغة العربية.

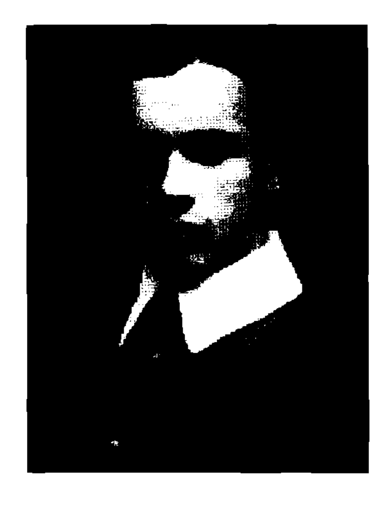
(٢٣١) تارد غبريال دي Tarae Gabrilde

فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي وإن كان في المقام الأول عالم اجتماع بالمعنى الأخص، ولد في مدينة «سارلا» «Sarlat» سنة ١٨٤٣ وتوفي سنة ١٩٠٤ في «بوردو» عمل قاضياً ثم عمل في وزارة العدل الفرنسية وبعدها عمل أستاذاً للفلسفة الحديثة في الكوليج دي فرانس، واهتم بدراسة المباحث القضائية والقانونية وتحديداً قام بدراسة النزعة الإجرامية على استخراج التأثير المزدوج للأفراد الاستثنائيين وللمحاكاة، يردُّ علم الاجتماع من الناحية النظرية إلى علم نفس مشترك بين الأفراد، وبتعبير آخر يرجع الوعي الاجتماعي إلى المحاكاة الفردية ويُفرغه من الحقيقة النوعية، له مؤلفات منها «النزعة الإجرامية المقارنة» سنة ١٨٨٦ وقوانين المحاكاة سنة ١٨٩٠ والمنطق الاجتماعي سنة ١٨٩٧ ودراسات في علم النفس الاجتماعي سنة ١٨٩٨[١].

---

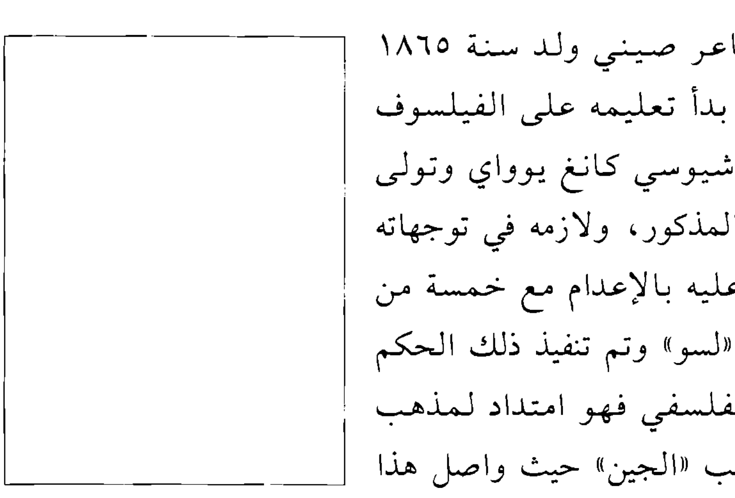
(١) انظر قاموس الفلسفة ص١١٥.

(٢٣٢) تارسكي ـ الفريد Tarski, Alfred



من علماء المنطق وعالم رياضي، وممثل بارز لمدرسة لفوف ـ وارسو وهو أميركي من أصل بولندي، ولد سنة ١٩٠٢، بدأ بتطوير المنطق وتحديد الفرع المعروف بـ «السيمانطية المنطقية» ويعد هذا الإنجاز والابتكار المنطقي على درجة من الأهمية أعقبه بإدخال مفهوم ما بعد المنطق، ثم تطوير نظرية النماذج أو الأنماط المنطقية سنة ١٩٣٥، له مؤلفات في المنطق والرياضيات فألف في ذلك: المدخل إلى المنطق الرياضي سنة ١٩٣٧. منطق الدلاليات والرياضيات سنة ١٩٤٤ وله مقالات وأنشطة على الصعيد الفكري. توفي سنة ١٩٨٣[١].

(٢٣٣) تان سسوتونغ Tan sseu-Tong



فيلسوف وشاعر صيني ولد سنة ١٨٦٥ وتوفي سنة ١٨٩٨، بدأ تعليمه على الفيلسوف الإصلاحي الكونفوشيوسي كانغ يوواي وتولى شرح مذهب أستاذه المذكور، ولازمه في توجهاته الإصلاحية، حكم عليه بالإعدام مع خمسة من جماعته الامبراطورة «لسو» وتم تنفيذ ذلك الحكم بهم، أما اتجاهه الفلسفي فهو امتداد لمذهب أستاذه في فلسفة الحب «الجين» حيث واصل هذا

(١) انظر معجم الفلاسفة ص ٢٣٠.

الاتجاه محاولاً تطويره والاستمرارية، على نحو أنطولوجي وعلى مستوى التطبيق الكلي، بل وأعطى الحب بُعداً سامياً، ووصفه بالأزلية والواحدية أي واحد وأزلي يتخلل الأشياء جميعاً وهو الوجود بأسره بل عدّه مصدر الكون وأصله والغاية القصوى ومصدر العقول. له مؤلفات عكس ذلك البعد الفلسفي للحب «الجين» وهو مؤلفه «الحب» الذي نشره في سنة ١٨٩٥ والذي اشتمل على ما تم ذكره آنفاً[١].

(٢٣٤) التبريزي، رجب علي Tabrizi, Rajab Ali

من علماء الكلام وفيلسوف إيراني ولد في تبريز سنة ١٦٦٩ وهو من التلاميذ البارزين لأبي القاسم أو أمير أبي القاسم فندرسكي، التفت إلى ما عرف بنظرية الحركة التحويلية «الجوهرية» في الجواهر والوجود التي قال بها صدر الدين الشيرازي المعروف بـ «ملا صدرا» وكذلك امتنع عن قبول آراء صدر الدين الشيرازي في مسألة الميتافيزيقا الوجودية، وبالإجمال يمكن عَدّ آراء التبريزي متشابهة مع مواقف الغنوصيين الإسماعيليين ولعل هذا ما انتهى إليه التبريزي.

له تلاميذ مثل تلميذه المعروف رفيع بير زاده وقد قام بتحرير آثار أستاذه التبريزي وهو تحت عنوان «المعارف الإلهية» ومن تلاميذه القاضي سعيد القمي وعباس مولوي[٢]..

---

(١) انظر المصدر السابق نفس الصحة.

(٢) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص ٣١٢.

(٢٣٥) التأثير Influentia

التأثير في اللغة مأخوذ من أثر فيه تأثيراً أي ترك فيه أثراً والأخير ينشأ عن تأثير المؤثر وهو إما أن يكون مادياً أو نفسياً، فعلى الأول كتأثير السموم في البدن وعلى الثاني كتأثير الجسد في النفوس وسائر الأحوال النفسية، وله أنماط إما عصبية فيعرف بالتأثير العصبي، أو التأثير الطبيعي Influx physique، والفيلسوف «ليبنتز» ينكر التأثير العصبي وينسب العلاقة بين الجسد والنفس أو بين النفس والجسم إلى ما يصطلح عليه بـ «التناسق الأزلي».

والقدماء يفسرون التأثير بظاهرة ما يفيض من الكواكب، أما في الفلسفة الحديثة والعصر الوسيط «فكانط» يتعاطى هذا المصطلح ويقصد به الصفة التي تملكها الأشياء للتأثير على الحواس، وبتعبير آخر يرى كانط أن مفهوم التأثير هو تعبير عن الجانب المادي، فترى أن كانط يقرر أن التجربة الحسية لا تكتسب إلا نتيجة لفعل الأشياء في ذاتها على الحواس ثم يرفض كانط هذا المفهوم لتعارضه مع مفهوم آخر في مذهبه وهو مفهوم الإدراك المتعالي ومن ثم ظل كانط مُصرّاً على بقاء الأشياء خارج نطاق المعرفة، أما «التأثرية» أو ما تعرف بالانطباعية فهي نزعة تجري في فلسفة الفن على نحو انطباع الشعر أو الموسيقى أو التصوير وكان أصحابها طبيعيين يؤثرون نقل انطباعاتهم المرتبة عن الوجود المتغير من الطبيعة مباشرة[١]..

(٢٣٦) التاريخ History

التاريخ في اللغة له أكثر من تعريف فتارة يقال هو سلسلة من الحوادث المتتابعة التي ترتبط أشد الارتباط وموضوعه التغيير أو بعبارة أخرى موضوعه التطور والتغيير والزمان، أو ذكر نشأة الأمم وتطورها، فالتاريخ هو العلم الذي يبحث في حياة الأمم والمجتمعات والعلاقات التي تقوم وتنشأ بينها والتعريف

---

(١) الموسوعة الفلسفية ص٩٥.

المختصر للتاريخ هو «تعريف الوقت» لأن تاريخ الشيء وقته، إذاً فهو علم يبحث في الوقائع والحوادث الماضية.

ويذهب ابن خلدون بالقول بتعريف التاريخ: «إنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران المعالم...» أما التاريخ فقد مرّ تعريفه في الفلسفة القديمة أو تحديداً عند أرسطو، فلا يسوغ الخلط بين التعارض الذاتي والطرائقي الذي وضعه «أرسطو وباكون»، والتعارض الموضوعي الذي أقامه المحدثون بين علم ما لم يحدث سوى مرّة واحدة مثل تعاقب ظواهر جيولوجية، والوقائع الفريدة، فقديماً كانت تدل كلمة تاريخ عند سقراط على المعرفة وعند أرسطو على الوثائق والوقائع، أو عند بعضهم كانت تعني كلمة «تاريخي» ضد النظري أو المنطقي.

أما في الفلسفة الحديثة أو فلسفة القرون الوسطى فمثلاً يرى «بيكون» أن التاريخ هو العلم بالأمور الجزئية لا بالأمور العامة وهو ضد موضوع الشعر لأن الموضوع الأخير وهمي، وموضوع التاريخ واقعي، وكذلك الحال بالنسبة إلى الفلسفة التي هي موضوعها كلي وموضوع التاريخ جزئي، وقوة التاريخ هي القوة المتخيلة والقوة اللازمة للفلسفة فهي العقل، وفلسفة التاريخ عند هيجل لا تختلف كثيراً في مضمونها عن فلسفة الفن، وجملة القول إن التاريخ في زماننا يطلق على العلم الذي يتكفل ببيان ما تعاقب على الشيء في الماضي من الأحوال المختلفة بشتى أنماطها، والتاريخ له عناوين كالتاريخ العلمي وتاريخ الأدب وتاريخ الفلسفة، وتاريخ الأمة أو الشعب.. الخ.

(٢٣٧) التاريخية Historisme

هي وجهة تقوم على عَدّ موضوع معرفي بصفته نتيجة حالية يمكن تتبعها في التاريخ، ويقال هذا اللفظ الذي يرى أن الحقوق شيمة اللغات والعادات هي نتاج إبداعي جماعي، غير واعٍ وغير إرادي إبداعي يتناهى في لحظة

انصباب الفكر عليه ولا يمكن لاحقاً تبديله صراحة، ولا فهمه وتأويله بطريقة أخرى غير طريقة دراسته التاريخية، ولعل ما تناوله الفيلسوف «ياسبرز» والذي قصد به التضامن والوحدة بين الأنا التاريخي وبين الآنية، فيقرر «ياسبرز» أن التاريخ بخلاف التاريخية لأن الأول هو العلم بحوادث الماضي خلال التسلسل الزمني للعالم، والثاني هو شعور الذات بما حققته من مظاهر نشاطاتها المختلفة، وجملة القول في التاريخية هي أنها تفيد بأن الأمور الحاضرة ناشئة عن التطور التاريخي، وهناك مذهب يعرف بهذا اللفظ وهو المذهب الذي يرى أن اللغة والحق والأخلاق ناشئة عن إبداع جماعي لا شعوري ولا إرادي وبلغت نهايتها ولا يمكن تبدل نتائجها[١]...

(٢٣٨) التآزر والائتمار في المقولات

Co. ordinationand subordination of Categories

هما نسقان أو مفهومان متميزان من المفاهيم والمقولات تتميزان بعلاقة مختلفة من الناحية البنيانية بين عناصرهما، فعناصر النسق التآزري لها معنى مستقل وتبعية متبادلة خارجية، أما عناصر النسق الائتماري فهي ليست وحدات مستقلة حيث إن معناها يحدده معنى العناصر الأخرى، وحيث إنها تنطوي على علاقة تداخل وانتقالات وتحولات متبادلة فيما بينها، وتآزر المقولات وائتمارها إذا نظر اليهما كنسقين محددين من أنساق المعرفة، هما نتيجتان لعمليتي معرفة مختلفتين، فالتآزر يضمنه تفتيت الموضوع إلى أجزائه المكونة، على أساس الخاصية المميزة المقبولة للغرض وهذا النوع من المعرفة جوهري لمسح الأجزاء المتداخلة وظيفياً لكل واحد، وإن كان مجرداً ومحدوداً وهو يستخدم أساساً من جانب المدارس الميتافيزيقية وغير الجدلية.

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٢٢٧.

أما ائتمار المقولات فيقوم على حركة الفكر من المجرد إلى العيني، من البسيط إلى المركب في عملية التكرار الجدلي للأشياء والظواهر المتطورة وعلى عكس الائتمار المثالي كما عند هيجل الذي يتصور بمقتضاه فكراً أيضاً، والانتقال من واحد إلى آخر يحدده الفكر وحده، فإن المادية الجدلية تتوفر منهجاً لتحقيق الائتمار القائم على تحقيق الشيء الموضوعي والتطور النظري اللاحق له، ومن المعايير الهامة في ائتمار المنطق الجدلي وحده، التاريخي والمنطقي وتفسير نطق المقولات المنطقية بوصفه تاريخاً ذا طابع عام..

(٢٣٩) التأليه Deism Theism

التأليه لفظ مشتق من (Deus) ومعناه الإله، وهو مذهب يثبت وجود الله، ويقع على قسمين، تأليه طبيعي، وتأليه ديني، أما الأول فهو يقوم بتوفير الأدلة العقلية الطبيعية على وجود الله، إلّا أنه يمتنع من التسليم والإقرار بالوحي ولا يخوض بصفات الله وإحاطاته.

وأما التأليه الديني فهو يثبت بإقامة الأدلة المتقدم ذكرها، بيد أنه يثبت وجود الله واحد من خلال الأدلة العقلية والنقلية وكذلك تحديد صفات وأفعال وأسماء الله، ومذهب التأليه الطبيعي لا يعبأ ولا يذعن بأثر مشيئة الله وإرادته في العالم، ومذهب التأليه بقسميه يقف في النقيض لمذاهب الإلحاد القائم على إنكار وجود الله... وخلاصة القول أن التأليه هو إضفاء صفة الألوهية على الأشخاص بنحو نوعي أو شخصي، أو الأفكار أو الأشياء، ولعل ما يتضمنه التأليه في الوصف الذي مرّ بنا يعرف بالتشبيه أي يتم جعل البشر لله، أو العكس فيدور الأمر بين التشبيه والتجسيم[١].

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص ١٧٤.

(٢٤٠) التأمل contemplation

هو عبارة عن ظاهرة الانعكاس على الذات، أو الاستغراق في التفكير، والتأمل يختلف عن التفكير بأنه عبارة عن نظر فيه جدية واعتداد، فهو ينصرف من هذه الناحية إلى النظر الديني أو الفلسفي وهو بخلاف التدبر الذي يعني تصرف القلب بالنظر إلى العواقب.

والتأمل حالة متداولة عند الصوفيين وهم ينزلون التأمل درجة سامية من درجات المعرفة تقوم على تخلية القلب، وانصرافه إلى الاتحاد بالله.

والتأمل هو تفكير عميق في موضوع معين وسبر أغواره بالنظر وغالباً ما يرادف التفكير كما أسلفنا الفرق بينهما، وغالباً ما ينطوي على فرح ويبدأ بتجربة سكون عميقة، وكان القدماء يتأملون في السماء وعلى ما تشتمل عليه من كواكب ونجوم، وعدّهُ القدماء فوق تعليلات العقل، أي تجاوز منزلة التفكير الاستدلالي.

وقد شاع قديماً في الهند فقد كان الهنود يعتقدون أن التأمل ينتج المعجزات من قبل رفع الألم في الذات الإنسانية وبلوغ طريق اليوغا ومن ثم بلوغ عالم العدم المعروف عندهم بـ «النيرفانا»! ويتماهى التأمل في الغالب مع البحث المنزّه ومع التنظير، والغريب أن الفيلسوف الشهير ديكارت بدأ ناقداً لكل مناهج التأمل وعاد ليرسم منهجاً تأملياً وألف كتابه سنة ١٦٤١ تحت عنوان «تأملات في الفلسفة الأولى» ثم نجد «هوسرل» الذي جعل الفلسفة من العلوم المتشددة على حدّ وصفه للفلسفة كعلم متشدد، ألف كتاباً وأطلق عليه عنوان «تأملات ديكارتية» وكان التأمل قدر الفلسفة الذي لا تستطيع الإفلات منه، رغم التنوع العلمي والمنهجي للتيارات الفلسفية، والتصوف ليس حكراً أو وقفاً على الفلسفة أو الدين فقد بدأ من «النيرفانا» البوذية إلى «الوجد الصوفي» إلى تجربة منشأ الخلق الفني، إلى سعادة اتصال المتوحد إلى اكتشاف «الكوجيتو

الأوغسطيني والديكارتي»، إلى «الديالكتيك الهيجلي» إلى سماع نداء الأنا العميقة، يبرز التأمل من خلال كل متقدم وكأنه الوسيلة الوحيدة الموضوعة تحت تصرف الإنسان، فأطلق عليه اليونانيون اسم «ثيوديا» للتأكيد على أن التأمل نظر عقلي محض لموضوعات ممتنعة الوقوع تحت مراقبة الحواس كالجواهر المفارقة والمبادئ الاولى، وعلى ذلك نلاحظ قول أرسطو في كتابه «ما بعد الطبيعة» يعرّف الفلسفة الأولى هي العلم التأملي «النظري المحض للعلل الأولى والمبادئ الأولى»، والجدير بالمقام هو أن صدى ما قاله أرسطو عند «كانط» ظهر جلياً في كتابه «نقد العقل المحض» ولكن بسياق مختلف، ثم فرّق أرسطو بين الفضيلة الأخلاقية العملية، وبين الفضيلة التأملية، التي تبعد الفيلسوف عن الناس، وذلك أورده في مقولته إلى «نيقوماخوس».

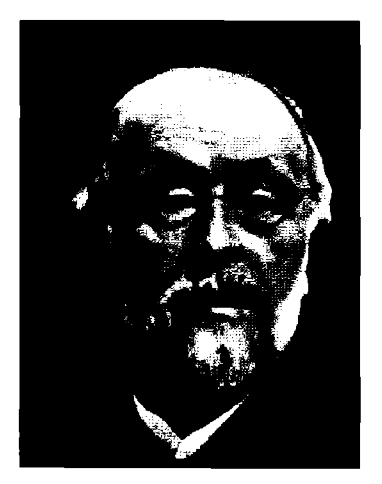
أما عند توما الأكويني فقد قسم الفضيلة الأولى وسماها «التعقل» والفضيلة التأملية وسماها «الحكمة» والأهم في سياق البحث أن في كتاب أرسطو العاشر «الأخلاق إلى نيقوماخوس» الذي مرّ ذكره، يقول أرسطو: «بأن الحد الأخير للسعادة هو التأمل، وهو الابنة البكر للحكمة»، وتطور فهم التأمل مروراً بـ «بونافونتورا القديس» الذي أدخل التأمل في تراثه اللاهوتي ـ الفلسفي، ثم في الفلسفة الألمانية حيث دار الجدل حول الظواهر وروح العالم.

وعند وقوفنا على فلسفة «هيجل» التي اتّسمت بالموسوعية فهو يؤكد أن مهمة الفلسفة التأملية هو إدراك التعينات التي تطرأ على الروح في صيرورتها المستمرة وتجلياتها عبر مختلف الحقب، وعوداً على بدأ فقد واجهت الفلسفة التأملية والتأمل نقداً وكان أول الأمر من وجهة نظر ديكارت في كتابه «مقال عن المنهج» فهو يصف التأمل أو الفلسفة التأملية بأنها غير منتجة لأي مفعول أو علم يعتد به ولا طائل منها، بل يدعو إلى دراسة الظاهرة العلمية دراسة طبيعية(١).

---

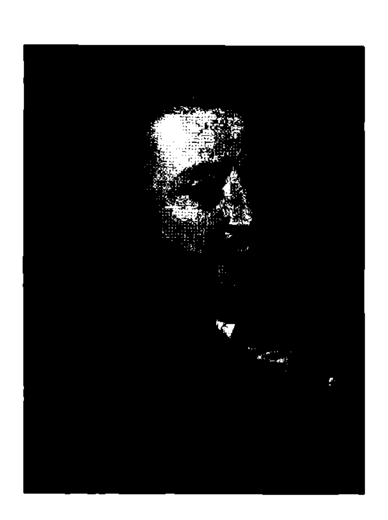
(١) انظر الموسوعة العربية الفلسفية ص٢٠٦.

(٢٤١) تان هيبوليت Taine, Hippolyte



فيلسوف وناقد ومؤرخ فرنسي ولد في باريس أو في «ڤوزيه» سنة ١٨٢٨ وتوفي في باريس سنة ١٨٩٣، اشتهر بتفسيره الواقعات التاريخية والأدبية اعتماداً وتعويلاً على عوامل ثلاثة هي: ١ ـ عامل العرق والبيئة، والعنصر، وله كتاب بعنوان «فلاسفة فرنسيون من القرن التاسع عشر» سنة ١٨٥٧ وله أيضاً كتاب «تاريخ الأدب الانجليزي» سنة ١٨٦٣، وله أيضاً مؤلف بعنوان «في العقل ١٨٧٠»، ولعل ما يميز اتجاهه الفلسفي هو إسقاط مذهبه الحتمي على علم الجمال، وذلك بجعل الفن الشاهد على التطور الروحي للمجتمعات وله في هذا السياق مؤلف تحت عنوان فلسفة الفن سنة ١٨٨٢ وهو عضو في الأكاديمية الفرنسية في العام ١٨٧٨ وله مقالات نشرت في رسائل ومقالات[١]..

(٢٤٢) تتنز، يوهان نيقولا Tetens, johann Nicolas



فيلسوف ألماني ولد سنة ١٧٣٦ وتوفي سنة ١٨٠٧، بدأت ملامح فلسفته تبدو واضحة في الدفاع عن الميتافيزيقا بنحو إصلاحي وهو يقف ضد شكية «هيوم» والفلاسفة الفرنسيين، وقد عرف بسعة اطلاعه، فحظي بإعجاب واهتمام الفلاسفة الفرنسيين من معارضيه، وقد عرف بدفاعه عن مذهب «فينوميني» ضد مدرسة الحس

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص١١٨.

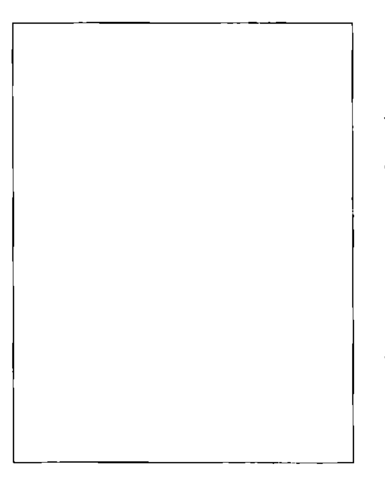
المشترك، وهو مذهب لا يختلف كثيراً عن التجريبية، أقام علمه النفسي التجريبي على تحلٍّ لملكات النفس، وهو يعدّ أن المعرفة تقوم على وظائف الحواس فتستنبط من التجربة لأن الذهن لوح فارغ خالٍ قبل التجربة يستمد منها مواد الفهم والمعرفة بواسطة الحواس، أما مذهبه الذي دافع عنه «الفينوميني» فهو يرد المعرفة إلى تركيب انطباعات سلبية، وهذا التركيب يشكل إيجابية عفوية لملكة الفهم.. تأثر بالفيلسوف المبدع «كانط» وهذا يتضح من خلال عرض تتنز نظرية المعرفة في مؤلفه تحت عنوان «محاولات فلسفية في الطبيعة الإنسانية» الذي نشره سنة ١٧٧٧[(١)]..

(٢٤٣) تركة الأصفهاني Tarkeh, Ispohani

فيلسوف ومترجم شيعي تتحدر أصوله من تركستان لازم أصفهان واستقر بها، قام بنقل كتاب «الملل والنحل» للشهرستاني وقام بوضع مقدمة له، بيد أن هذه المقدمة لم تحظ بقبول الشاه رخ ابن تيمورلنك، في سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٧م الأمر الذي أدى إلى إعدام الفيلسوف تركة الأصفهاني.

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص ٣١٤.

(٢٤٤) تركة صائن الدين أصفهاني Tarkeh, Sainoddin Ispohani



فيلسوف شيعي من أصول تركستانية ونشأ في أصفهان في إيران وهو حفيد الفيلسوف صدر الدين أبي حميد محمد تركة الأصفهاني، كتب بالعربية والفارسية ما يقرب من أربعين مؤلفاً جُلّها في علم الوجود وما بعد الطبيعة ولعل أبرزها هو شرح على «فصوص الحكم» لابن عربي وكذلك قام بشرح قصيدة ابن الفارض، ثم شرحه لكتاب جدّه «قواعد التوحيد» تحت عنوان القواعد في الوجود المطلق»[١].

(٢٤٥) تاريخ الفلسفة History of philosophy

هذا المصطلح في الواقع هو تاريخ «تاريخ الفلسفة» والفلسفة بمثابة قانون عام تسير المذاهب الفلسفية عليه، فهل هي كذلك أم أن هذه المذاهب تتابع وتتدافع دون قانون يربط هذا التطور؟ والحق أن النظرة إلى تاريخ الفلسفة بوصفه تاريخاً عاماً يسلك سبيلاً واحدة يمكن تبنيها كنظرة حديثة كانت نتيجة للمذاهب التي ظهرت بملامح واضحة ومحددة في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن التاسع عشر والتي تذهب إلى القول بالتقدم المستمر في الزمان اللانهائي للروح الإنسانية.

وعلى هذا المبنى يقف بوجه أساسي الفيلسوف الكبير «هيجل» وأوغست كونت، والأول بنحو خاص فهو يرى أن الروح المطلقة هي التاريخ نفسه، بمعنى أننا لكي نفهم الوجود لا بّد لنا أن نفهم تاريخ الوجود، لأن هذا

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٣٤.

التاريخ هو هذه الروح نفسها، ولم يكن قبل هذا الرأي النظر إلى تاريخ الفلسفة على هذا النحو، والحق أن البحث في تاريخ الفلسفة بدأ في عصر النهضة بشكل واضح وجلي، بسبب اكتشاف المؤلفات القديمة التي تضمنت أقوال وإشارات لا أكثر مع بعض التلميحات، ولعل أول ما كتب في تاريخ الفلسفة في العصر الحديث هو (يورليوس) في كتابه «حياة الفلاسفة» كان ذلك في نورنبرج في سنة ١٤٧٧ فهو جمع واختار طائفة من الأقوال القديمة لفلاسفة اليونان، وكان الأسلوب السائد في عصر النهضة لكتابة التاريخ يميل إلى كتابة تاريخ الفلسفة بطريقة الكتابة عن المذاهب والفرق وبنحو كل فرقة ومذهب يتم تدوينه تباعاً، فتلخص تاريخ عصر النهضة بوصفه تاريخاً للفرق الفلسفية، ولعل أهم كتاب في العصر الحديث هو كتاب «بروكر» وهو تحت عنوان «التاريخ النقدي للفلسفة» إبّان القرن الثامن عشر، وقد نظر هذا الكاتب إلى تاريخ الفلسفة بحسبانها انحلالاً تدريجياً للعقل الإنساني في اكتشافه للحقيقة، وقد ظهر على بروكر تأثره من جهة مبانيه لتاريخ الفلسفة على «آباء الكنيسة» أمثال «ترتليا نوس» فآثار آراء «بروكر» واضحة جليّة في موروث «آباء الكنيسة».

ويضاف إلى ذلك كتاب القديس أوغسطين «مدينة الله» الذي كتبه سنة (٤٢٦م) وعرض القديس أوغسطين في كتابه ما ترك أثراً عند بروكر، ثم جاء (كوندوروسيه) الذي يذهب إلى القول بفكرة التقدم في التاريخ الفلسفي وذلك في كتابه (لوحة تقدم العقل الإنساني) سنة ١١٩٣ وأكد في كتابه أن الروح اليونانية هي أول روح اكتشف الحقيقة اكتشافاً عقلياً على أساس أن الفلسفة ليست مذهباً وأقوالاً، وإنما هي وسيلة يستطيع بها الإنسان أن يستخدم عقله على النحو الصحيح، كما حدد ذلك سقراط وهو شيخ الفلسفة اليونانية على ما يصفه البعض، وهذا ما حظي بتأييد (رينهولد) في مقال كتبه بعنوان دخول فكرة تاريخ الفلسفة، الذي تضمن أن النظرة السابقة إلى تاريخ الفلسفة بوصفه معرضاً لضلال الروح الإنسانية أو لانقسامها على نفسها إلى شيع متضاربة.

في الواقع أن هذه النظرة غير حقيقية بل هي نظرة شعبية أو نظرة الجمهور وهي غير مسؤولة، وهناك رأي ينظر إلى تاريخ الفلسفة على أنه حركة مستمرة مرتبطة الأجزاء أشد الارتباط، بمعنى وضع رابطة حركية المذاهب الفلسفية فيما بينها وبمعنى أن كل مذهب ما هو إلا تطور وصدور عن مذهب سابق عليه، والفلسفة على أساس ما تقدم بيانه لا تسير في تطورها على نحو مذهب بالذات من أجل خدمة غاية معينة، بيد أننا نجد الفيلسوف رنوفييه يذهب إلى التزام القول أن الناظر إلى تاريخ الفلسفة لا يستطيع إلاّ أن يذعن بأن هذا التاريخ عبارة عن عدة مذاهب أو شيع متضاربة متعارفة.

وبالإجمال فإن الحضارة اليونانية لم تكن تعرف اللامتناهي بينما تسود الحضارة الأوروبية فكرة اللامتناهي ومن هنا فقد سادت هذه الروح في كل من الحضارتين وعلى سبيل المثال في الرياضيات لم تكن فكرة اللامتناهي موجودة عند اليونانيين، وعليه تعذر عليهم اكتشاف الأعداد اللاعقلية «الصّماء» وكذلك لم يعرفوا حساب اللامتناهيات، بينما نلاحظ الحضارة الأوروبية في العصر الحديث وتحديداً على يد كل من «ليبنتز» و«نيوتن» اهتدت هذه الحضارة إلى معرفة حساب اللامتناهيات وفكر في الزمان والمكان.

(٢٤٦) التأويل Amagogic, Interpretation

التأويل في اللغة له معانٍ لعل منها وبوجه مشهور بين اللغويين هو إرجاع الشيء إلى أصله، أو إظهار وكشف المراد عن الشيء المشكل، وهو مشتق من الأول، بمعنى أوّله إليه مرجعه، وهو يختلف عن التفسير بقول راجح عند المسلمين، بل يوشك أن يحظى هذا الأمر بإجماعهم.

أما عند علماء وفلاسفة اللاهوت فهو التفسير الرمزي للكتب المقدسة، أما الجرجاني صاحب كتاب «التعريفات» فيقول إن التأويل في الشرع هو «صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة».

ومن معاني التأويل هو الظن بالمراد، على نحو أن اللفظ المجمل إذا لحقه البيان بدليل ظني يسمى «تأويلاً أو مأوّلاً» ومن هنا سُمي الذين يزعمون أن للقرآن والأحاديث معانٍ ظاهرة وباطنة، وأن الأول يختص بالمعاني الظاهرة، بينما يختص الثاني بالمعاني الباطنة بـ «المؤوّلة»، ويذهب الفيلسوف ابن رشد إلى تعريف التأويل بـ «إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخلّ ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو سببه أو لاحقه، أو مقارنة، أو غير ذلك من الأشياء التي عودت في تعريف أصناف الكلام المجازي»[١]. والتأويل قام به أناس كثيرون داخل الفرق الكلامية، فضلاً عن إخوان الصفا، والصوفية، والفلاسفة وعلى الرغم من محاولة تحديد قواعد أو شروط للتأويل، إلا أننا نجد اختلافات كثيرة بين تأويلات المعتزلة مثلاً وتأويلات الصوفية، بالإضافة إلى اختلافات حول كلمة التأويل نفسها وحدود هذا التأويل ومشروعية القيام به، وهذا ما تم بيانه في كتاب ورسائل كثيرة تفيد مقام البحث لعل منها كتاب «الصغاني» وعنوانه «ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان» ثم كتاب السيد الشريف الرضي «حقائق التأويل في متشابه التنزيل» ويلاحظ أن أكثر المفكرين تمسكاً بالالتزام بالتأويل هم ممن التزموا الجانب العقلي، وقد ارتبط التأويل بإشكالية التوفيق بين الدين والفلسفة أو بين الشريعة والحكمة، فالفيلسوف الذي يعمل على ذلك لابد ان يلجأ إلى التأويل ولا يقف عند ظاهر الآيات وتأويله يكون بالنسبة للآيات المتشابهة وليس بالنسبة للآيات المحكمة، وحصل في هذا المقام تعارض بين ابن سينا والغزالي فالأخير كفّر ابن سينا لتأويله الآيات المحكمات على ما يرى الغزالي فيما يتعلق بالآيات المتعلقة بالخلود، ومشكلة البعث... أما في الفلسفة الحديثة فنجد «ليبنتز» يعرف التأويل ويورده بمرادفة

---

(١) انظر فصل مقال القاهرة ص٨.

الاستقراء فعنده أن التأويل مرادف للاستقراء والأخير هو البحث عن علل الأشياء بالتتابع للارتقاء منها إلى العلة الأولى وهو الله، وما يسميه الفيلسوف استقراءً يسميه اللاهوتي تأويلاً.

(٢٤٧) التبْرير Justification

التبرير في اللغة زكاة نسبة إلى البر أي برر عمله زكّاه، أي ذكر أو أورد من الأسباب ما يبيحه، وغرضه إيقاع التعليق والارتباط بين الواقع والحق وبتعبير آخر إن التبرير هو حيلة دفاعية عن الذات المصابة بالإحباط وأوالية لا واعية في أحوال جمة، ينأى الإنسان بنفسه من الاعتراف بالفشل أو الإحباط أو التقصير، فالتبرير هو قيام المحيط بغسل سلوكه اللاناجح أمام ذاته، وأمام الغير بشكل خاص، كي يجعله سلوكاً مقبولاً مبروراً، أي خالياً من الآثام والشرور والشبهات، وهو نمط من دفاع الأنا عن كرامته، وهو نتيجة لا نعرف تماماً ولا دائماً دوافعها!! وظهر التبرير في الفلسفة عند «مالبرانش» فقد ذهب مالبرانش بتسمية حجج التبرير عنده بالأسباب العقلية التي تقوم للبرهان على شرعية بعض العواطف والمواقف عند الفيلسوف «ريبو» تسمى منطق العواطف وهي التبريرية، الانفعالية واللاشعورية والمركبة والخيالية[١]..

(٢٤٨) التباين Dierenciaton, or Disparity

التباين في اللغة له وجهان الأول المفارقة، والثاني الوصل وهو من الأضداد.

أما المصطلح فمن الوجه الفلسفي فهو يتضمن الوجهين وعلى ما ذهب الجرجاني في التعريفات بعدم إدراج المتباين كمصطلح فلسفي، أما في قاموس

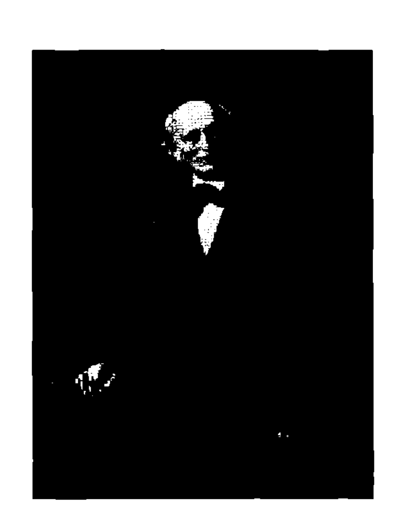
---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٢٦٣.

(لالاند) فيورد التباين «contefasto» بوصفه حال موضوعين متساويين في الذهن أو متعاقبين يتقابلان وفي تقابلهما ما يبرز كل منهما في الشعور (بقصد الوعي) والتباين والتضاد أي أحد قوانين الترابط الأساسية فيكون التباين عنده مرة حالاً ومرة قانوناً، بيد أن الجرجاني قسم التباين إلى تباين كلي وتباين جزئي، والأول قائم بين شيئين لا يتصادقان في شيء أصلاً مثل الإنسان والفرس، والثاني قائم بين شيئين يتباينان من جهة ويتصادقان من جهة أخرى، مثل الحيوان والأبيض.

أما فلاسفة الغرب فقد شاع في تعاطيهم مشتقات التباين مثل المباينة فتظهر مقولة التباين مع هيجل (كآن أول) من آنات الاختلاف وتبلغ غايتها في التناقض، أما الفارابي فاستعمل الاسماء المتباينة وابن رشد عَدّ التباين بـ «الغير والغيرية» ومعنى التباين يظهر في المعاني الدالة على المقابلة، مثل الاختلاف والعكس والتناقض ونحو ذلك[1]..

(٢٤٩) تسلر. ادوارد Eduard Zeller



فيلسوف ألماني وواحد من أكبر مؤرخي الفلسفة اليونانية في العصر الحديث، ولد في اشتوتجارت سنة ١٨١٤ وتوفي سنة ١٩٠٨، وهو هيجلي النزعة، بدأ تعليمه في معهد اللاهوت في جامعة (توبنجن) ثم في جامعة برلين وعُيّن مدرساً في توبنجن سنة ١٨٤٠ ثم صار أستاذاً في جامعة برن في سويسرا وبعدها في ماربورغ وهيدلبرغ وأخيراً عمل في اشتوتجارت بعد التزامه بنزعته

---

(١) انظر الموسوعة العربية الفلسفية ص٣١.

الهيجلية تحول إلى مذهب كانط في المعرفة وبقي على نزعته الهيجلية يُعدّ كتابه في تاريخ الفلسفة اليونانية الإنجاز الذي خلده، وقد صدرت الطبعة الأولى منه في جامعة توبنجن، وقد صدرت في ثلاثة أقسام وفي خمسة مجلدات. لا يفوتنا ذكر تأسيسه لمجلة (حوليات لاهوتية) في سنة ١٨٤٢ التي كانت تمثل لسان اللاهوت وتاريخه، يضاف إلى ما تم ذكره فقد نشر مؤلفات أخرى منها (دراسات أفلاطونية) ومذهب «اسفنجلس» في اللاهوت وتاريخ الفلسفة الألمانية منذ ليبنتز، ثم محاضرات وأبحاث..

(٢٥٠) التبكيت Refutation

إن التبكيت في اللغة له معانٍ أشهرها التعنيف، وفي الاصطلاح هو كل قياس نتيجته نقض لوضع من الأوضاع، وأصل اللفظ مشتق من اللفظ اللاتيني mordere الذي يعني (عِض). ويرتبط التبكيت بالضمير فيقال تبكيت الضمير الذي هو عبارة عن شعور بألم نفساني شديد، الشعور من ألم به ذلك الألم بأنه أساء عملاً وهو يختلف عن الندم بلحاظ أثر الإرادة فهي أقوى من أثرها في تبكيت الضمير، والندم فضيلة وتوبة، والتبكيت عتاب وشقاء، والتبكيت ربما يكون جدلياً والذي يتأتى من المشهورات والمسلمات، وإذا جاء التبكيت شبيهاً بالبرهان سمي تبكيتاً سفسطائياً، والتبكيت للضمير يختلف عن الأسف لعدم تضمنه على لوم النفس وإن تضمن استنكار الفعل واستقباحه، والتبكيت يتأثر بالإرادة وهو لا يخلو من اللوم والتوبيخ[١].

(٢٥١) التجربة Experiment

التجربة هي معرفة يتم إحرازها وكسبها بالملاحظة لا بالعقل، وهي غير الخبرة Experience ومن الخطأ الخلط بينهما كما يوردها بعض أصحاب

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ٢٢٨.

المعاجم الفلسفية ولفظ التجربة عند الفلاسفة له معنيان، عام وخاص، أما الأول فيعني الاختبار الذي يوسع الفكر ويغنيه، ولعله يرمي إلى أن المجرب هو الذي جرّبته الأمور وأحكمته، أو قل التجربة هي التغيرات النافعة التي تطرأ وتحصل لملكاتنا بتأثير التمرين أو التقدم العلمي، والتجربة تصدق على المعارف الصحيحة التي يحصل عليها العقل بتمرين ملكاته هذا في نظرية المعرفة، أما المعنى الخاص فهي ملاحظة المعالج لظواهر الطبيعة في ضوابط محددة يقوم بإعدادها ويتصرف فيها بإرادته هو بنفسه.

والتجريبي وهو من سنخ مقام البحث هو القائم على التجربة والملاحظة، والتجريبي يقوم بملاحظة ما ينشأ عن ظاهرة فيزيائية أو كيميائية أو بيولوجية، والتجربة من هذا النوع وبهذا المعنى هي نوع من الخبرة وإن لم تكن كل خبرة تجربة، والعلوم التي تعتمد على التجريب تسمى العلوم التجريبية، ومن التجربة اشتق المذهب التجريبي الذي تبنّاه كلٌّ من «لوك وهيوم» وهذا المذهب يرى نشوء واشتقاق كافة المعارف الإنسانية من التجربة وحدها، ويقابل هذا المذهب، المذهب العقلاني الكلاسيكي الذي تبنّاه بشكل أساس كل من «ديكارت وكانط» والمذهب العقلاني يَعدّ التجربة المحسوسة غير كافية لحصول المعرفة دون الفكر، فهو ينزل العقل في مقام أساسي للحصول على المعرفة ومن ثم يضيق التجربة في وجه ما...

وتجدر الإشارة إلى (التجريبية) وهو مذهب جامع للاتجاهات الفلسفية التي تنكر وظائف ووسائل العقل بنحو متقدم على التجربة، أي إن التجريبية مذهب يقوم على جعل الخبرة مصدراً للمعرفة لا العقل، وبهذا المعنى فهي تناقض الفلسفة العقلية التي تعتقد أن العقل هو منشأ المعارف، وبرز في هذا المذهب كلّ من «لوك وهيوم وباركلي ومل» وقد ظهر هذا المذهب في بريطانيا وعاد في الوضعية المنطقية والظاهراتية، والخلاصة أن التجربة عبارة عن فعل

تحصل به المجربات والتي هي قضايا يحتاجها العقل في جزم الحكم بها إلى واسطة تكرار المشاهدة، وتسمى مجربات التجربة العلمية بالعلوم التجريبية[1].

(٢٥٢) التجريد Adstracion

التجريد في اللغة يعني التعرية من الثياب والتشذيب، وله ألفاظ عند اللغويين في اللغة العربية منها تجريد اللفظ الدال على المعنى عن بعض معناه، وعطف الخاص على العام، ومنها أن يُنتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مماثل له في تلك الصفة مبالغة في كماله فيه.

أما التجريد في الاصطلاح الفلسفي فهو مصطلح يفيد انتزاع الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل التجريد لمعانيها عن المادة وعن علائق المادة ولواحقها، أو انتزاع النفس عنصراً من عناصر الشيء، والتفاتها إليه وحده دون غيره، أو عملية تصور ما يتقدر وجوده منفصلاً عما سواه من الأشياء في الواقع وكأنه منفصل عنها، كما جاء في كتاب النفس لأرسطو «حين يتأمل العقل موضوعات الرياضيات فإنه يتصور عناصر لا توجد ولا يمكن أن توجد منفصلة وكأنها منفصلة» ويؤيد سالزبوري هذا المعنى بقوله: «لا ينبغي أن نخشى أن يكون الفهم خالياً حين يدرك بحسبانها مجردة عن الأشياء الجزئية.. إذ إن الفهم يستوعب الصورة وحسب دون النظر إلى المادة على الرغم من أن الصورة لا يمكن أن توجد بدون مادة.. فالعقل يجرد امتداد الجسم من كتلته مع أن هاتين الصفتين لا تنفكان فهي مركبة بغية تبسيط الموضوع الذي تتناوله بالبحث فهو هنا عبارة عن تحليل ذهني لا تقسيماً حقيقياً» وكما يذهب إلى هذا الرأي «دوغالد استيوارت» وللتجريد درجات قال ابن سينا في كتابه «النجاة»[2]: إن

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٢٤٤.

(٢) النجاة ابن سينا ص٢٧٥.

أصناف التجريد مختلفة ومراتبها متفاوتة فتارة يكون النزع نزعاً لبعض الصفات، وتارة يكون نزعاً كاملاً، فالحس يأخذ الصورة عن المادة دون أن يجردها من المادة ومن لواحقها... أما الاستدلال بالتجريد هو أن تستخرج نتائج بعض المبادئ المسلّم بها دون النظر إلى تحقق تلك النتائج في الطبيعة وقد يكون تحققها غير ممكن وإن كانت صحيحة.

والفكرة المجردة هنا تمثل علاقة أو نسبة بين محمول وموضوع، والنسبة تمثل صورة الحكم أو القضية، والتجريد الآخر هو التجريد المادي وهو التجريد بالنسبة إلى الكيفية أو الصفة، وينشأ من كل ما تقدم بيانه ما يعرف بالتعبير التجريدي الذي يتوفر على عناصر تشكيلية تجريدية تختار لذاتها وتأتي عفوياً، وتجري هذه التجريدية في الفن بوجه عام، وعملية التجريد بكل أشكالها تستند إلى مبدأين متميزين هما العقل والماهية، وبنحو عام اختلف الفلاسفة في عملية التجريد، فمنهم من ينظر إليها بوصفها عملية عقلية سليمة، ومنهم من يرفض التجريد البتة ويَعده عملية تزييف واضح، فديكارت يأخذ بمبدأ التجريد من حيث انطباقه على الطبائع البسيطة ومن حيث انطباقه على الخصائص الرئيسية للجواهر المخلوقة.. وهناك من قام بشن حملة على التجريد مثل «باركلي» و«هيوم» والفلاسفة الذين يعرفون بالاسميين المحدثين «وهم الفلاسفة الذين يرون أن الكلمات العامة لا تشير إلى أشياء مادية أو عقلية بل هي مجرد أصوات فحسب» فباركلي يرى أن التجريد عملية غير سليمة من الناحية المنطقية، ويتفق معه «هيوم» في ذلك.

بيد أن هناك ملاحظة يمكن تسجيلها على الفيلسوفين باركلي وهيوم فإذا كان التجريد عندهما عملية غير سليمة من الناحية المنطقية فكيف فسرا استخدام الألفاظ العامة المجردة..؟ فأنصار النظرية الكلاسيكية في التجريد كانوا على صواب في قولهم أن المجردات معقولات وليس محسوسات كما كانوا على صواب في افتراض قيام علاقة بين الصور المشخصة والأفكار المجردة التي

هي حصيلة عملية التجريد، ويرى هيوم أن الأفكار والانطباعات المعقدة يمكن ردها إلى أفكار بسيطة وانطباعات بسيطة[١].

(٢٥٣) التحصيل الحاصل Toutlogy

التحصيل الحاصل في اللغة هو الجمع، أما في الاصطلاح العام فهو جمع العلم فيكون لدينا تحصيل الحاصل جمع ما هو حاصل في الذهن، ويدل تحصيل الحاصل على قضيتين بمعنى واحد مثل قولنا «ما من إنسان لا يفنى» ومبدأ تحصيل الحاصل هو الذي يوجب أن يكون للفظ المستعمل في التفسير معنى واحد لا يتغير. وقانونه هو ب × ب = ب +ب، وكذلك يُعبر عن الجمل المركبة التي تتضمن دالات صدقها قيمة صدق مهما كانت قيم صدق الجمل البسيطة التي تتألف منها، يعبر عن ذلك بتحصل الحاصل..

(٢٥٤) التحليل Analysis

التحليل هو إرجاع الكل إلى أجزائه، ويعود استخدام التحليل إلى اليونانيين، على نحو ما يقول اقليدس: «التحليل يبدأ بالتسليم بما يفحص عنه وينتقل منه إلى ما ينتج عنه خلال نتائج مختلفة» والتحليل بالمعنى المتقدم إما حل المركب إلى البسائط التي تألف منها وإما ارتداد خلال سلسلة منطقية من القضايا إلى قضية يقرّ بأنها بيّنة. . . !

والتحليل يشترك مع المؤالفة بكونها من أساليب الفكر الأكثر عمومية ويجري في سائر العلوم كالطبيعيات التي يكون التحليل فيها هو الانتقال من المرئي المعقد إلى غير المرئي البسيط، وفي علم النفس يبحث التحليل النفسي ما وراء الإنسان ويتناول التحليل الفكري ظروف الفكر وبنيته وقد مارس ذلك

---

(١) انظر الموسوعة العربية الفلسفية ص٢٣٥.

بوجه جلي «سبينوزا» بخاصة في كتابه «علم مبادئ الأخلاق» وعرف «كانط» الحكم التحليلي المشتق من التحليل بأنه ذلك الحكم الذي تكون فيه فكرة المحمول متضمنة بالفعل في فكرة الموضوع وإنها بناء على ذلك لا تضيف شيئاً جديداً إليها، وفي «مقالة الطريقة» يرى ديكارت فيما يتعلق بالتحليل الرياضي، فرض القضية محمولة، أي فرض المعلوم مجهولاً أو المجهول معلوماً، أو بمثال آخر، إثبات القضية بإبطال نقيضها والتحليل عند علماء الرياضيين المعاصرين مرادف للجبر العالي، أو لحساب اللانهائيات.

أما عند كانط فهو يطلق «التحليل المتعالي Analytique Transcendentale» ويعرفه بعلم الصور القبْلية التي يتألف منها العقل، وهو يقوم على تحليل المعرفة للكشف عن المبادئ والمفاهيم القبْلية التي تجعل المعرفة ممكنة، وهو عند كانط أي التحليل، أحد قسمي المنطق المتعالي، ولعل لفظ «تحليلي» نسبة إلى تحليل لفظ دخل الميدان الفلسفي على يد «كانط» كما أسلفنا تعريفه، بقي أن نقول: إن التحليل ينقسم إلى التحليل التجريبي والتحليل العقلي، رياضي وقد تقدم الكلام عن ذلك، وبعبارة مختصرة يقوم التحليل منطقياً على تقسيم الموضوع الذي يراد دراسته إلى أجزائه التي يتكون منها وهو منهج للحصول على معرفة جديدة، وخلال النشاط التحليلي يتقدم الذهن من المركب إلى البسيط، من العرضي إلى الحتمي من تعدد الأشكال إلى الهوية والوحدة، والغرض من التحليل إدراك الأجزاء كعناصر لكل مركب وإقامة الروابط بينها، والقوانين التي تحكم الكل المتطور، ومع ما تقدم فإن التحليل يفضي إلى عزل خصائص لم ترتبط بعد بالإشكال المتعينة لمظاهرها[١]...

أما على صعيد التحليل الفلسفي المحض، فهو قام باستخدامه «براتندراسل و«كان» و«فتجنشتاين» الذي أبدع إبداعاً رفيعاً في التحليل الفلسفي

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية ص١٠٤.

والوضعية المنطقية الجديدة مع «آير» و«كارناب» و«برود» و«ويزدوم»، وتجلّت نظرية التحليل الفلسفي عند راسل، وتقوم نظرية «راسل» في التحليل الفلسفي على الثنائية، بمعنى أن الواقع على سبيل المثال، شيء واحد ومركب ضخم يمكن تحليله إلى مركبات عقلية ومادية أو كلية وأحادية ودور التحليل هو اكتشاف مكونات ذلك، وقد بيّنت الفلسفة الوضعية المنطقية التي أوردنا ذكرها على التحليل والتركيب، وعلى النظرية التي تذهب إلى القول أن جميع القضايا القبلية لا بدّ أن تكون تحليلية.

بيد أن كثيراً من فلاسفة اليوم المعاصرين يشكّون في جواز الأخذ بهذه التفرقة الحاسمة، ومن الجدير ذكره وما يناسب مقام البحث هو أن الفيلسوف و«ايزمان» محصّ هذه التفرقة على أوفى صورة في مجلة «التحليل» التي صدرت من العام ١٩٤٩ ـ ١٩٥٣ وكذلك الحال بالنسبة إلى الفيلسوف «كواين» في كتابه «من وجهة نظر منطقية» وخلاصة الكلام صار التحليل مدرسة فلسفية قائمة بذاتها مع فلسفة التحليل المعاصرة، وقبلها في البداية رواد الواقعية الجديدة، التي أسسها «مور وكان» وعلى رأس مشاهيرها «راسل ووايتهد» والتيار الثاني في المدرسة المذكورة «الوضعية الجديدة» التي عُرفت بـ «جماعة فينا» والتي مثلها كما قلنا كارناب، ورايشنباخ، وفتجنشتاين، وهذه المدرسة الأساسية تقوم على التحليل المنطقي للمدركات والقضايا العلمية، بهدف التوضيح لا لإضافة المعرفة الجديدة، وترى هذه المدرسة أن للعلم أن يقرر وللفلسفة أن توضح ما يقرره العلم عن طريق التحليل، ولما كان العلم يعبر عن نفسه في اللغة، وكانت اللغة هي الفكر، كانت مهمة فلسفة العلم تحليل الكلام من حيث دلالته ومعناه، أي من حيث القوة الرامزة، ولذلك يكتب الفيلسوف الكبير «فتجنشتاين، لودفيج» حيث يحدد الآتي «غاية الفلسفة التوضيح المنطقي للفكر.. وحصيلة الفلسفة ليست مجموعة من العبارات الفلسفية بل كون هذه العبارات تتضح» هذا ما أورده فتجنتشاين في كتابه «القضية في الجزء الرابع ص٢١١.

أما كارناب فيحدد التحليل بوصفه استخراجاً للمبادئ المنطقية من التركيب اللغوي، وأيًّا كان الأمر، فإن الوحدة التي يقع عليها التحليل هي الجملة أو القضية، وتحليل الكلام يقوم على التمييز بين أربعة أنواع من الكلام هي: أسماء علم، ومركبات وصفية، وكلمات منطقية، وأخرى فارغة من المعنى، وفي الختام فإن التحليل كمصطلح فلسفي، يطلق على نهج أو عملية معرفية تبدأ من المعطى «العقلي أو الحسي» لتصل إلى أجزائه المكونة أو عناصره أو أسبابه أو شروطه حسب اختلاف الموضوع أو المذهب الفلسفي[١]..

(٢٥٥) التحليلات (أنالوطيقيا) Analytics

هي أجزاء من كتاب أرسطو «المنطق» أو الأورغانون، والتحليلات عند أرسطو هي المنطق الصوري وهي قسمان: التحليلات الأولى وتشتمل على تحليل القياس، والتحليلات الثانية وتشتمل على شروط الاستنتاج الدقيق المعروف «بالقياس»، أما كتاب القياس وكتاب البرهان فيؤلفان الجزء الثالث من منطق أرسطو المعروف بـ «أورغانون Orgonon» والذي يعني «الآلة».

(٢٥٦) تحليلي Analytic

مصطلح تحليلي حظي بنصيب وافر في الشأن الفلسفي، فهو كمعنى عام في اللغة ما يصدر عن تحليل، أو ما يُشكل تحليلاً بنحو خاص، وقد شاع هذا الاصطلاح في المنطق واستعمله الفيلسوف الكبير «كانط» فأطلق صفة «تحليلي» على حكم «حملي» يكون فيه المحمول ضمن الموضوع مثاله «إما أن يكون المحمول «ب» ضمن الموضوع «أ» كشيء ما داخل مسبقاً على نحو خطيّ في

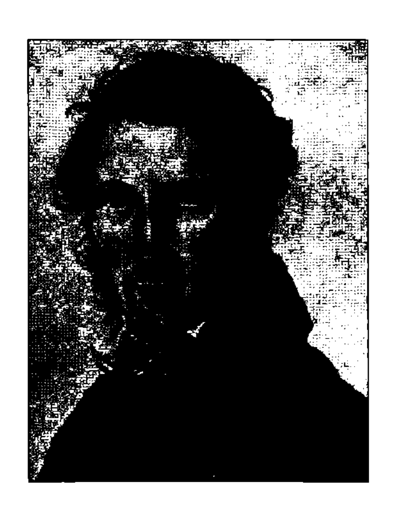
---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٢٢٨.

هذا المفهوم، وإما أن يكون المحمول «ب» خارج المفهوم «أ» كلياً على الرغم من كون مرتبطاً به، ففي الحالة الأولى يسمى الحكم تحليلياً وقد استعمله الفيلسوف المنطيق «هاملين» للدلالة على مجمل الطرق المنطقية التي تكون أو يبدو أنها تكون شبه متبعة في التفكير العادي، حكم، استقرار، قياس، ويضعه مقابل «المنهج التوليفي» الذي يتقدم من خلال الأطروحة ونقيض الأطروحة والتوليف، والمنهج التحليلي مرادف للتحليل بالمعنى في علم النفس، يكون العقل تحليلياً إذا تناول الأشياء بعناصرها ويكون توليفياً إذا تناولها بكليّتها، واللغة التحليلية هي التي تنزع إلى فصل الفكرة الرئيسية عن متعلقاتها، وذلك بالتعبير عن كل منها بكلمة مميزة والتي تميل إلى ترتيب الكلمات وفقاً لترتيب منطقي ومتعين سابقاً، ويقابل اللغة التحليلية، اللغة التوليفية هي التي تميل إلى جمع عدة أفكار في حدٍّ واحد مركب وإلى بناء الجملة بناء يشكل لوحة معينة لا يعقلها إلّا فعل العقل الذي لا يقبل تجزئة[١].

(٢٥٧) تروبتسكوي، سيرجي نيقولائيفش

Trubetski, Sergei Nikoloyevich

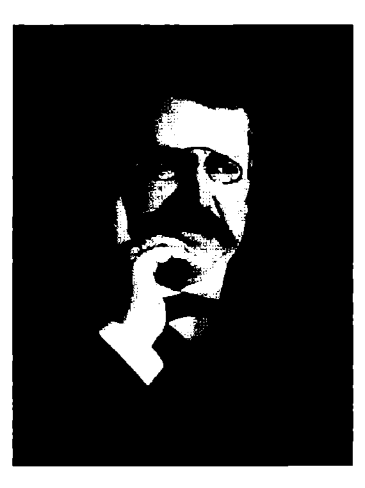


فيلسوف روسي ولد سنة ١٨٦٢ وتوفي سنة ١٩٠٥ وعُرف كرجل سياسة كذلك، بدأ من جامعة موسكو فتخرج منها وعُيّن فيها مدرساً ثم عميداً لها، وعمل بعد ذلك في مجلة «مشكلات الفلسفة وعلم النفس» وكان رئيساً للمجلة، تشكلت رؤية «تروبتسكوي» المثالية والدينية للعالم تحت تأثير الفلسفة الكلاسيكية الألمانية

(١) انظر موسوعة لالاند ص٦٦.

وعلى نحو خاص بمذاهب «سولوفييف» فاتبع مذهب «المثالية المتعيّنة» والتي تقوم على عَدْ المطلق لا يمكن فهمه وتفسيره إلّا من حيث «وجود متعين» وهذا يشير إلى نظرة دينية مثالية للعالم ترتبط بمعرفة الله بوصفه الحب اللامتناه ويقوم الإيمان بوصفه مصدراً للمعرفة فضلاً عن التجريب والنظر العقلي وعلى صعيد فكره السياسي فهو يشيد بالمبادئ الليبرالية، وأورث مؤلفات منها: ميتافيزيقا اليونانيين الأقدمين، نشره سنة ١٨٨٩، ثم نشر في سنة ١٨٩٠ كتابه «طبيعة الوعي الإنساني»، ثم كتابه «مبادئ المثالية»، الذي نشره سنة ١٨٩٦، ثم مؤلفه نظرية اللوغوس وتاريخها سنة ١٩٠٠[1]..

(٢٥٨) ترولتش، إرنست Troeltsch Ernst



فيلسوف ولاهوتي ومؤرخ بروتستانتي ألماني ولد سنة ١٨٦٥ وتوفي سنة ١٩٢٣ بدأ تعليمه في هايدلبرغ في برلين سنة ١٩١٥، اتجه ترولتش إلى الاهتمام بمسألتين أساسيتين وهما الدين والتاريخ وصرف ذهنه إلى دراستهما، أما في الفلسفة الدينية فكان يتبع مدرسة بادن «الكانطية» فبحث عن سند قبْلي معقول للدين في ضرورة مبطنة تعين له الضروري في تنظيم الوجدان، أي عالج التأويل المسيحي، فأقر بوجود ما يشبه الانفصال في مسار حياة الله وهو انفصال يتجلى أولاً في الحياة الطبيعية العفوية، ثم عالم العقل.

أما في المسألة الثانية أي التاريخ فقد تابع تاريخانية «ديلثي» وعَد النسبي التاريخي يقيم الثقافة والتي تشكل الإشكالية العامة لفلسفة التاريخ، ثم التفت

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص ٣٢١.

إلى أن المدلول التاريخي قوامه فهم وحدة السيرورة أو «الصيرورة» التي تحرك الأحداث لا ربطها بسلة نسبية علية، والخلاصة تابع ترولتش مدرسة بادن الكانطية المحدثة، وتاريخيانية ديلثي(١).

من مؤلفاته: الطابع المطلق للمسيحية سنة ١٩٠١ والذي عرض فيه فلسفته ونظريته الدينية وكتابه الآخر في المذهب التاريخي ومشكلاته، وعرض في فلسفته التاريخية سنة ١٩٢١.

(٢٥٩) تشادائيف، بيوتر إياكوفلفتش Chadaev, yakovevevich

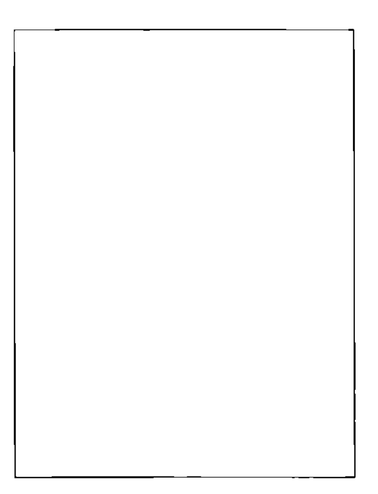
فيلسوف ومفكر قومي بل يُعد أول فيلسوف قومي روسي، ولد في موسكو سنة ١٧٩٤ وينحدر من أسرة كبار النبلاء، بدأ تعليمه في جامعة موسكو من سنة ١٨٠٨ إلى سنة ١٨١١، وتأثر «ببوشكين» بعدما تعرف عليه والتقى به، أمضى فترة في الجيش الروسي وشارك في معركة موسكو ضد نابليون وكذلك شارك مع الجيش الروسي في حملاته في أوروبا، ثم خرج من الجيش، واتجه إلى أوروبا، وفي سفره إلى أوروبا تسنّى له أن يلتقي «شلنج وبالنش ولامنية» وبعد هذا عاد إلى روسيا وعاش عزلة تامة لخمسة أعوام، وشرع في كتابة الرسائل الفلسفية، وباللغة الفرنسية وتم نشر هذه الرسائل في مجلة تلسكوب سنة ١٨٣٦ وتركزت فلسفة تشادائيف على مطالب فلسفية تتعلق بالدين والسياسة والتاريخ، ومنحاه الفلسفي كان يتسم بنظرة ورؤية مسيحية مثالية تهدف إلى التوحيد بين الأرثوذوكسية

(١) المصدر السابق نفس الصفحة.

والكاثوليكية، فتطلب بلوغ أو السعي إلى هذا الهدف اتخاذ مواقف معينة، ولعل أبرزها رفض الإقطاع بوجه قاطع، وضرورة انفتاح روسيا على أوروبا والتعرف على التجربة الغربية ودراستها بحرص ومحاولة الاستفادة من أي تقدم حضاري، ممتدحاً الكاثولويكية لإلغائها الرق والعبودية، بيد أن نظرته للتاريخ اتّسمت بالتشاؤم.

وعلى مستوى منحاه الفلسفي، وصف الاتجاه الفلسفي للمادية والتجريبية بالسطحية وضيق الأفق، ولم يُحدد انتماءه بنحو واضح ومحدد، ومؤلفاته بالإضافة إلى الرسالة الفلسفية، أو الرسائل الفلسفية، والتي تضمنت معظم آرائه بل وتسببت في نسب الجنون إليه ومنعه من الكتابة، عاد ليكتب «دفاع مجنون» فقد دافع في هذا الكتاب عن نفسه وبرر آراءه ونظرياته...

(٢٦٠) تشانغ، تسي ...Chang T



فيلسوف صيني وله اسمان الاسم الفخري (تسوهو) واللقب: هنغ كيو، وهو اسم البلد الذي ينحدر منه، ولد في مقاطعة تا ـ ليانغ أو في مقاطعة «هو ـ نان» سنة ١٠٢٠ وتوفي سنة ١٠٧٦، وقد عاش يتيماً باكراً مما اضطره إلى العمل ومواجهة شغف العيش، ويُعد ثالث أشهر خمسة فلاسفة مهدوا الطريق أمام واحد من أعظم فلاسفة الصين وهو «تشوهي».

أما الآخرون منهم «تشيوتوين ـ بي»، «تشاو يونغ»، والأخوان تشينغ مينغ ـ كاو وتشينغ بي تشوان، شقّ طريقه إلى الفلسفة بنفسه، ثم شرع باهتمامه بالمسائل العسكرية، وبعدها بدأ بدراسة «تشونغ يونغ» أو كتاب الوسط، وبعد عكوفه على دراسة المذاهب البوذية، واهتم بالفلاسفة الكلاسيكيين.

وحصل على لقب «دكتور» وتم تعيينه في مراكز رسمية، ومرض وانصرف إلى العيش في الريف، انتمى في اتجاهه الفلسفي إلى الفلاسفة الخمسة وعالج النظريات الكوسمولوجية في ملحقات «بي كينغ» ومعناه كتاب التحولات وطورها من خلال تبنيه وجهات نظر مغايرة، عُرف تشانغ من الفلاسفة بمنحاه المحافظ على التقليد، متأثراً بالبوذية، أما مؤلفه الرئيسي «تشنيغ هونغ» ويعني دليل التجار وهو الكتاب الرئيسي للفيلسوف تشانغ سي، وحياته اتسمت بالعصامية والثقة العالية بالنفس[1]...

(٢٦١) التجلي Theophany

لعل المعنى اللغوي لهذا المصطلح يراد به «الظهور» ثم انتقل إلى الصوفية ويتم تعاطيه في ميدان الفلسفة الصوفية، حيث يطلق على مقام ظهور ذات الله وصفاته فيتم التعبير عن ذلك بالتجلي الرباني المعروف بالشأن الإلهي بلحاظ نسبته إلى الله تعالى كما يرى المتصوفة.

أما بلحاظ نسبته إلى العبد فيسمى «حال» وهذا التجلي يقع تحت تأثير وحكم اسم من أسماء الله أو وصفاً من أوصافه، والحاكم هو المتجلي، وكل ما يكون مبدؤه الذات من غير لحاظ صفة من الصفات معها فهذا ما يطلقون عليه «التجلي الذاتي» وما يكون مبدؤه صفة من الصفات بنحو تعيّنها وامتيازها عن الذات فهذا ما يطلقون عليه «التجلي الصفاتي».

أما ظهور الوجود المسمى باسم النور والذي هو ظهور الحق على تعبير المتصوفة يقولون ظهور الحق بصور أسمائه في الأكوان التي صورها فهذا ما يطلقون عليه بـ «التجلي الشهودي» وغالباً ما يأتي متقارباً أو لازماً للتخلي «Renouncement Renundiation» والتخلي في اللغة هو الترك فمن تخلى عن شيء تركه.

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص ٣٢٥.

ويجري استخدام التجلي والتخلي في علم الأخلاق ويراد من الأخير فلسفة الأخلاق ترك المرء ما يرغب فيه ويحبه، كالتخلي عن اللذات والشهوات والجاه والمال وهذا ما دأب على تعليمه في الفلسفة الصوفية حتى تصل النوبة في مراتب التخلي إلى التخلي عن الذات وكل ما يشغله عن الله ولعل هذه أعلى مراتب التخلي.. والتخلي بالمعنى المتقدم ذكره من أعراض النفس، لدواعٍ خلقية أو دينية وهو يرادف ما يعرف بـ «إنكار الذات» وهو التضحية بكل موروث لأجل الحق.

(٢٦٢) تداعي الأفكار Association of ideas

هو ترابط آلي للأفكار على ما يصطلح عليه في الفلسفة ونجاحه في النزعة النفسانية، وكذلك يمكن تعريفه بتعاقب الظواهر النفسية، كتداعي الأحوال النفسية إذا حدثت معاً، وميز الباحثون بين تداعي الأفكار الناشئة من الاقتران مثل قولنا «الشتاء يذكّر بالبرد» وبين تداعي الأفكار الناشئة من المشابهة «البيضة تذكّر بالدجاجة»، وبين تداعي الأفكار الناشئة من التضاد.

أما أول من وضع نظرية رصينة في تداعي الأفكار فهو الفيلسوف «جون ستيوارت مل» وهي نظرية تنشأ انطلاقاً من تداعيات غالباً ما تكررها التجربة والقوانين الأساسية للعقل، والذي تعبر عنه نظرية «تجريبية» في المعرفة، وقد انتقد الفيلسوف «برغسون» نظرية تداعي الأفكار التي وصفها بأنها تتجاهل العقل الذي يمله العقل عن ذاته في أشكال الخلق كافة، وليس تداعي الأفكار سوى جانب واحد من جوانب التداعي، وذلك نجد أن هناك تداعياً في سائر الأمور غير التي ذكرنا، فالإدراكات الحسية، والخبرات تتداعى كما هو حال تداعي الأفكار هذا الذي دعى إليه توسيع معنى التداعي ليشمل التداعي النفسي كله، وفضلاً عما أوردنا من أنماط التداعي ليشمل التداعي فهناك فروع أخرى للقوانين المذكورة تخضع للتداعي بنحو ما مثل «قانون الجدّة» و«قانون التكرار» وقانون التباين وقانون الشدة، وتجدر الملاحظة إلى الفرز بين قانون التداعي

المنطقي وقانون التداعي العرضي، فالأول ينشأ عن ارتباط المعاني بعضها ببعض ارتباطاً معقولاً، كارتباط العلة بالمعلول أو الجوهر بالعرض.

أما التداعي العرضي فينشأ عن التضاد أو المشابهة، وعند الفيلسوف «بولهان» ما سماه بـ «قانون التداعي المنسق»، ومذهب «التداعيّة» Associationnism يقوم على رؤية تداعي الحالات الشعورية الأولية أساساً نحو الحياة العقلية، ويرجع قوانين التداعي كلها إلى قانون الاقتران[(١)]...

(٢٦٣) التوادّ، المودّة Sympathie

وهو مصطلح فلسفي «نفساني» يعبر عن ظاهرة بموجبها يعاود كائن إنتاج التحولات الطارئة على كائن آخر، وذلك بالتأثر به أو بمحاكاته كما لدى الإنسان كالضحك أو التثاؤب بالمحاكاة، والسير خطوة خطوة، وتكرار حركات بهلوان ينظر إليه هي أحوال توادّ فيزيولوجي، أو تعريفه بنحو آخر بوصفه عبارة عن توال داخلي بين كائنين لا يكونان متعلقين بحركات خارجية أو أحاسيس، بل بنوع من المشاركة المباشرة الصادرة عن متحد طبيعي قد لا يكون ولا يعود الأمر كذلك لو افترضنا مودّة بالمعنى الاشتقاقي للكلمة تُعلِمها من الداخل إذا جاز القول، فالغريزة مودّة لو كان في إمكان هذه المودّة أن توسع موضوعها وتفكر في ذاتها أيضاً لأعطتنا مفتاح العمليات الحيوية، مثلما يدخلنا الذكاء المتطور والمترفع في المادة.

وخلاصة القول إن التواد أو المودّة هو انجذاب غريزي يشعر به شخص تجاه آخر، حتى قبل التمكن من معرفته حق المعرفة، أو تعلق قائم على تشابه وعلى توالف ميولٍ وانفعالات أو أفكار، والمعنيان المتقدمان ينتميان إلى اللغة الدارجة أكثر مما ينتميان للمصطلح الفلسفي.

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٢٦٤ وقاموس الفلسفة ص١٢٧.

(٢٦٤) التصورية Conceptualisme

مذهب فلسفي يجعل المعاني العامة صوراً عقلية أو أفعالية ذهنية لا مجرد أسماء أو إشارات دالة على أفراد كثيرين، والتصور به ينشأ من التصور الذي هو عند الفلاسفة حصول صورة الشيء في العقل، وعند المناطقة، هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات، بحسب تعريفات الجرجاني.. وعَدّ البعض التصورية بأنها النظرية التي ترى أن موضوعات الفكر ومدلولات الأسماء الكلية مدركات عقلية وهذه المدركات كائنات عقلية لا توجد إلّا في العقول، والعقول دون غيرها هي التي تكونها أو تركبها.

يرى «باركلي» الفلاسفة أن الصور المجردة وغير المجردة لا يمكن أن تكون معقولة، وجملة الفلاسفة يفرقون بين التصور القبْلي والتصور البَعْدي، فالتصور القبْلي وهو التصور المحض هو التصور المتقدم على التجربة كتصور الوحدة والكثرة وغيرها كما يتجه إلى ذلك «كانط»، والتصورات البعْدية هي المعاني المستمدة من التجربة، والفلاسفة التجريبيون ينكرون التصورات القبْلية، بيد أن الفلاسفة العقليين يقررون أن التصورات القبْلية وحدها هي الصحيحة وما تقدم به الكلام في الواقع يتعلق بالتصور.

أما التصورية فتضيف إلى ما تقدم بيانه عنها بأنها كسائر النظريات التي تفسر مسألة «الكليات» تقع في «الدور» وقوعاً متضمناً فيها، فلكي أستخدم معياراً عقلياً للتضييق، عند مقارنة الأشياء المراد تصنيفها بهذا المعيار، وهذه المقارنة في حدّ ذاتها إجراء تصنيفي يستلزم استخدام معيار عقلي آخر ومهم جداً[١]...

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص١٢٠.

(٢٦٥) تولمن، ستيفن ادلستون Toulmin, stepen Edelston



هو فيلسوف انجليزي كان أستاذاً للفلسفة في جامعة ليدز، ولد سنة ١٩٢٢، حظي كتابه الذي كان تحت عنوان «العقل ومكانه في الأخلاق» بمكانة مرموقة.

وحاز على إعجاب الوسط الفلسفي بوصفه أول كتاب في الأخلاق يتناول وجهة نظر التحليل اللغوي الحديث، ويقرر تولمن أن معيار الأدلة الصحيحة في البحث الأخلاقي يمكن استخلاصه من استخدام كلمات؛ مثل أخلاق وأخلاقي ذلك لأن الاختلاف في مجال الأخلاق إنما هو في جوهره اختلاف على ما إذا كان ثمة برهان صحيح على بعض النتائج الأخلاقية أو لا، ولأننا في الأخلاق نتدرج من الأسس أو المسوغات التي تكون واقعية صرفة إلى النتائج الأخلاقية المعيارية عن طريقة منهج أخلاقي خاص لا هو في طابعه بالبرهان الاستنباطي ولا هو بالبرهان الاستقرائي فنجد أن تولمن يقدم لنا في كتابه «مدخل إلى فلسفة العلم» وصفاً للنظرية العلمية يشبهها فيه إلى حدٍّ كبير بعمل الخرائط التي تساعدنا على التماس طريقنا في أثناء السير، فذلك أقرب إلى طبيعة النظرية العلمية من قولنا عنها أنها عملية التعميم التي وُصفت في نظريات الاستقراء الكلاسية، ويميز تولمن بين القوانين والمبادئ، ويبين كيف أن فهم القانون يتوقف إلى حدٍّ ما على معرفة مدى تطبيقه، ولعلنا نجد محاولة جادة لإعادة وصف طبيعة البراهين ووظيفتها في لغة تكشف عن طبيعة البراهين أكثر مما تكشف عنها اللغة في كتب المنطق التدريسية[١]...

---

(١) انظر المصدر السابق ص١٢٢.

(٢٦٦) تشو ـ هي اوتشو تسو Chu-Hsior chutzu

واحد من أعظم الفلاسفة الصينيين، ولد سنة ١١٢٠ أي بعد وفاة «تشينغ بي ـ تشوان» بعشرين عاماً، وعاش في حقبة سلالة سونغ الجنوبية، حظي بلقب فخري وهو «يون كولاوجن»، «هو دنغ، تساتشو»، والتسمية الفخرية الرئيسية هي «يوان هوي أو» تشونغ هوي مات في سنة ١٢٠٠م مما عُرف عنه هو أنه تمتع بذكاء مبكر، فحصل على شهادة الدكتوراه وهو في التاسعة عشرة من عمره، ثم اتجه إلى العمل الرسمي لحاجته ذلك، وتم تعيينه والياً على إقليم كيانغ سي، ثم صار راهباً بوذياً وما لبث أن تحول إلى الكونفوشيوسية وتابعها تعليماً وتطبيقاً وكان حريصاً في الدفاع عنها ومناصرتها، وانصرف إلى معبد وهو مغارة، وواجه تحديات لمذهبه مما أصابه بالإحباط.

وأسس النظام الفلسفي المعروف باسم «التشوهية» التي استولت وسيطرت على الفلسفة الكونفوشيوسية حتى نهاية سلالة «المينغ» ثم طور مذهبه في الذرى العليا (تاي ـ كي) من خلال عرض ذلك في كتابه (الأسفار الأربعة) وهي مشروعات على «سسوشو» والتي أصبحت مادة إلزامية في الدراسة في عهد سلالة يوان، اجن تسونغ سنة ١١١٣ وألغيت في العام ١٩٠٥.

وخلاصة القول في تشوهي أن حدد ملامح الكونفوشيوسية المحدثة العقلانية والتزم تعاليم «مدرسة القاعدة» أو «لي سيو» القائلة بالواحدية الواقعية لمذهب تشينغ بي، وله مؤلف بعنوان «المرآة التاريخية لإدارة الحكومة» وفضلاً عن شروحاته على «سسوشو» التي مر ذكرها، وهذه الشروحات ألزمت سلالات يوان، مينغ، تسينغ تعليمها[1]...

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٣٧.

(٢٦٧) تشرينهاوس، اهرنفريد Tschrinhouse Ehrenfried



فيلسوف هولندي ولد عام ١٦٥١ ومات عام ١٧٠٨، شرع في تركيزه على دراسة الرياضيات، والفلسفة، ثم انتهى به المآل إلى صرف اهتمامه بالمشكلات التقنية، وعلى وجه التحديد اهتم بصقل الزجاج والمرايا وقد توصل في مختبره إلى ابتكارات مهمة في مجال صقل الزجاج، أما ميزته الفلسفية الأساسية فهو عقلاني النزعة، وقد أولى تجربته حقها، فراح ينفرد ويتميز بعقلانيته، وقد بدا عليه التأثر بالديكارتية، إلّا أن الأكثر تأثيراً به هو «اسبينوزا»، وكان قد تعرف عليه ولازمه حتى أن «اسبينوزا» على ما ينقل عنه أخذ حرفة صقل المرايا والزجاج منه، بيد أن «تشرينهاوس» سار على خطى واتجاه اسبينوزا بعد ما أودع الأخير في «تشرينهاوس» إعجاباً وتأثيراً عميقاً، كما لا نغفل علاقته وتأثره بالفيلسوف «مالبرانش»، ألّف «طب الروح» أو بتعبير أوفى، محاولة في منطق أصيل تعالج فيه الطريقة لأسباب مجهولة، وقد تم نشر هذا المؤلف في العام ١٦٩٥، وخلاصة القول تأثر بعقلانية ديكارت وأخلاقية اسبينوزا...

(٢٦٨) تشورش، آلونزو Church, Alonzo

منطيق وفيلسوف أمريكي ولد سنة ١٩٠٣ ومات سنة ١٩٩٢، بدأ يعلم الرياضيات في جامعة «برنستون»، ثم ضم إليها الفلسفة فراح يتولى تعلم الرياضيات والفلسفة، وله دراسات في التحليل المنطقي والمنطق الرياضي، وتولى

التدريس في جامعة كاليفورنيا، له نظرية في علم الحساب أطلق عليه اسمه فسميت «بنظرية تشورش»، وتميّز منحاه الفلسفي بالواقعية المحدثة أو ربما تقترب من الوصف الأفلاطوني، واجه انتقاداً من جهة (غودمان وكواين) لالتزامه الاتجاه الفلسفي الذي أوردناه، ومن إسهاماته الفلسفية الرياضية هو اهتمامه وعلمه في علم الدلالة، وبوجه خاص الدلالة التحليلية، وبسبب ذلك انتقد كما أسلفنا، والخلاصة هو اهتمامه بالتحليل المنطقي والمنطق الرياضي ونظريته في الحساب والمنطق التي عرفت باسمه وعكف على عدد من المؤلفات منها:

١ ـ مدخل إلى المنطق الرياضي الذي أصدره في العام ١٩٥٦ وهو مؤلفه الأول.

٢ ـ نظرية غير محلولة في نظرية العدد الأولى في العالم ١٩٣٧، ومؤلفه بعنوان «في منطق المعنى والدلالة» في العام ١٩٥٤[1].

(٢٦٩) التفتازاني، سعد الدين Taftazani Sadoddin

واسمه مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، منطيق وعالم كلام وله نظر فلسفي، ولد في قرية تفتازان بإقليم خراسان وفي القرية التي ينتسب إليها، وتاريخ ولادته عام ٧٢٢ هجرية الموافق ١٣٢٢ميلادية، أما وفاته فكانت في مدينة سمرقند من سنة ٧٩٢هـ ـ الموافق ١٣٩٠م. فضلاً عن تعليمه الفلسفة والمنطق وعلم الكلام أحاط بعلمي الفقه والبلاغة، تجول بين هراة وسرخس بطلب من

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٣٣٢.

«تيمورلنك»، يُعد من أئمة اللغة والتفسير والمنطق والكلام والفقه وقد تناول هذه العلوم في آثاره العلمية وأصاب في عرض وتحليل مناهجها وخلّف آثاراً جمّة وثراءً فكرياً واسعاً، وآراؤه اتصفت بمقاربة واضحة من «الماتريدي» خصوصاً مسألة كون الإنسان مخيراً أو مسيراً.

وعلى الصعيد الفلسفي خاض في مطالب ما وراء الطبيعة، ولعل مسألة الحرية والجبر هي أكثر المطالب تعقيداً في علم الكلام عُرف بشروحاته لأستاذه المعروف بـ (الإيجي) صاحب «المواقف»، وأهم شروحاته التي ذاع صيتها هو شرحه للرسالة الشمسية للخطيب القزويني والتي اتّسمت بالدقة والعمق.. وله مؤلفات وآثار كما أسلفنا منها ما تعلق بعلم النحو والكلام وفقه اللغة وهي:

١ ـ إرشاد الهادي «في النحو».

٢ ـ مختصر المعاني في البلاغة.

٣ ـ النعم والسوابغ «في فقه اللغة».

٤ ـ تهذيب المنطق والكلام وهو واضح المطالب التي تناولها.

٥ ـ التلويح إلى كشف حقائق التنقيح.

٦ ـ وله كتاب «المفتاح» في فقه الشافعية.

أما آثاره في علوم الشريعة فهي:

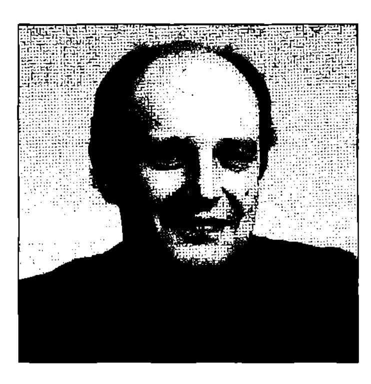
١ ـ مقاصد الطالبين في علم التوحيد.

٢ ـ كشف الأسرار وعودة الأبرار، فضلاً عن ذلك كله له تفسير القرآن باللغة الفارسية فهو كما بيّنا ألمّ بجوانب العلوم الإنسانية[1].

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٣٣٢.

(٢٧٠) تمبلر، كلمينس Timpler Clemens



فيلسوف بروتستانتي ألماني ولد سنة ١٥٦٧ ومات سنة ١٦٢٤، عُرف في جامعة «شتاينفورت» بعد ما خلّف «اوتو كاسمان» ومن هنا بدأت شهرته، اعتقد بموضوع الميتافيزيقا فاتجه إلى تأكيده في الوجود والمعقول كله عارضه اللوثريون معارضة شديدة، وتوسعت دائرة نظره إلى الميتافيزيقا لتشمل كل ما هو معقول وتتمته أي العدم. وهذا الاتجاه الفلسفي يظهر بنحو واضح في مؤلفه الرئيسي الذي تحت عنوان «منهج المذهب الميتافيزيقي» والذي تضمن كل مواضيع الميتافيزيقا بالنحو الذي يؤمن به[١]...

(٢٧١) التعريف Definition

التعريف قديماً كما يذكر «أرسطو» هو القول الدال على ماهية الشيء، أو هو القول الشارح. وهو مجموع الصفات التي تكون مفهوم الشيء مميزاً عما هو عداه، وله عبارة أخرى، وهو ذكر شيء تستلزم معرفته شيئاً آخر ويتم بالجنس والفصل ويسمى تعريفاً بالحد، فإن دل على الماهية سُمي تعريفاً بالحد التام، وإن كان غير مستوفٍ كل وصاف الشيء المعرّف سُمي تعريفاً ناقصاً.

أما ابن سينا فقد بيّن التعريف بقوله: «هو أن يقصد فعل شيء إذا شعر به شاعر تصور شيئاً ما هو العرف، وذلك الفعل قد يكون كلاماً وقد يكون إشارة..»[٢] والتعريف والشيء المعرف سواء فهما تعبيران أحدهما موجز والآخر مفصل عن شيء واحد بالذات، والتعريف إما يكون دالاً على ماهية

---

(١) نفس المصدر ص٣٣٣.

(٢) منطق المشرقيين ص٢٩.

الشيء وأما أن يكون مميزاً له عما عداه فحسب، والدال على الماهية مميز أيضاً، والحد الذي أوردناه سواء منه التام أو الناقص يتعلق بالذاتيات أي بذاتيات الشيء، وإذا تعلق القول المعرّف بخواص الشيء أو أعراضه فهو الرسم وهو ينقسم أيضاً إلى تام وناقص، والأول يتركب من الجنس القريب والخاصة، والثاني من الخاصة وحدها أو بضم الجنس البعيد لها، والشرط الأساسي لكل تعريف هو أن يكون «ما صدق» القول المعرّف والشيء المعرّف واحداً، وأن يكون مميزاً، وبتعبير أوضح يجب أن ينطبق على كل المعرف، ولا شيء غير المعرّف، وهو ما يعبر عنه بالتعريف الذي يكون «جامعاً» أي شاملاً لكل الأفراد التي يتناولها اللفظ، وأن يكون «مانعاً» أي مانعاً غير اللفظ من الانطباق عليه وكذلك يشترط أن لا يعرف الشيء ما يساويه في المعرفة والجهالة، كما يجب الاحتراز عن تعريف الشيء بما لا يعرف إلّا به، كما في دخول المترادفات والمضايفات، ويجب تفادي استعمال ألفاظ غريبة غير ظاهرة الدلالة عند السامع، واستعمال ألفاظ مشتركة أو مجازية، وللتعريف أنماط كما يرى الفيلسوف «هاملتون» الذي يميز بين ثلاثة أنماط من التعريفات وهي: لفظية، وحقيقية، وتكوينية، فالتعريف الحقيقي هو الذي يقصد به تحصيل حاصل من التصوات، أما اللفظي، وهو الذي يقصد به الإشارة إلى حاصل في الذهن، أما التعريف التكويني فهو المتعلق بنشوء الشيء وحدوثه، وهناك التعريف الهندسي الذي تتكون منه مبادئ العلوم، ويستخدم مادة للعلم، والتعريفات التجريبية التي تتكفل بتلخيص العارف التي حصلنا عليها بواسطة الاستقراء في علم من العلوم.

وفضلاً عما تقدم بيانه دأب بعض الفلاسفة على إيراد التعريف الأوروبي Circular وهو تعريف الشيء بشيء ثانٍ، ثم تعريف الشيء الثاني بثالث والخ.. وهناك التعريفات الإجرائية Definitions perationnlles وهي تعريفات تشير إلى إجراءات تمت تجريبياً، ويكون التوصل إلى نتائجها بالملاحظة الموضوعية

وبالملاحظة التجريبية المباشرة أو القياس، وغالباً ما تستخدم كوسيلة للتغير التجريبي المبدئي للمفاهيم العلمية[1].

(٢٧٢) التصوّف Mysticism

لفظ تصوف في اللغة وقع فيه الاختلاف، وتحديداً في اشتقاق كلمة صوفي وقد قيل إن الظاهر من اللفظ هو لقب إذ لا يشهد له من جهة العربية اشتقاق أو قياس، وقيل: هو مشتق من الصفاء، وقيل من الصفو وهو المعنى السالف نفسه ذكره وقيل: مشتق من الصف لأن الصوفية في الصف الأول أمام (الله)، وقيل: إنه نسبة لأهل الصفة، وكانوا قوماً من المهاجرين والأنصار بنيت لهم صفة في مؤخرة مسجد الرسول وكانوا يقيمون فيها وكانوا معروفين بالعبادة، وقيل: إنه مشتق من الصِّفة، أي الوصف الحميد، وقيل: إنه مشتق من اسم «صوفة بن مرة» وهو أحد سدنة الكعبة في الجاهلية، وقيل: إنه مشتق من كلمة «سوفيا» اليونانية وهي اللفظ الثاني من معنى الفلسفة أي الحكمة، ويبدو لي أن الوجه بعيد، بل وسائر الوجوه التي تقدم ذكرها تبدو بعيدة بمقتضى الدراسات العلمية، والأقرب إلى الاصطلاح هو «لبس الصوف» فإذا تصوف الرجل لبس الصوف فالأحسن أن يقال إن اشتقاق كلمة صوفي من الصوف، فقد كان الصوف يُلبس واتخذ شعاراً للعبادة والزهد لأول نشأة الزهد، وجلّ الصوفية يذهبون إلى هذا الرأي ويتسالمون عليه، كما جاء عند صاحب «اللمع» السراج الطوسي والذي يؤيده ابن خلدون، والفرق بين صوفية الإسلام والمسيحية على ما يرى كثيرون هو أن الزهد عند الأول لا يقتضي الانعزال عن الحياة وقوام الزهد عند الصوفية من المسلمين التقلل عن ملذات الحياة على مشروعيتها فيرتفع ويسمو فوق الشهوات والأهواء.

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة ص٤٢٣.

والتصوف في المسيحية مما يشترك به بالمعنى العام إلا أنه انعزال عن الحياة وعن المجتمع.

أما الحث على الزهد فقد تصدى له أشخاص وجهات ومدارس فبرز «سعيد بن المسيب» المتوفى سنة ٩١هـ و«الحسن البصري»، و«سعيد بن جبير» المتوفى سنة ٦٢هـ، وطاوس بن كيسان، وسفيان بن عيينة، والثوري، وإبراهيم بن الأدهم، ثم تطور على يد «رابعة العدوية» في البصرة والتي اشتهرت بزهدها القائم على الحب والعشق الإلهي وأساس الزهد يقوم على الخوف والخشية من (الله)...

ثم جاء التصوف المتوازن بينه وبين الشريعة ومثله «معروف الكرخي» المتوفى سنة ٢٠٠هـ ـ و«ذو النون المصري» الذي غلب على منهجه الصوفي الكلام في المعرفة ومناهجها ولعله أول من تكلم في المقامات والأحوال في مصر.. و«الحارث المحاسيبي»، و«الجنيد البغدادي» الذي لُقّب بشيخ الطائفة وقد ظهرت في القرنين الثالث والرابع الهجريين الطريقة الصوفية «الملامتية» نسبة إلى «القصار»، والطريقة الطيفورية نسبة إلى «البسطامي» والقشيري يجعل الطريقة الصوفية مقابلة لأرباب العقل والفكر.. وشطح بعضهم بالاتحاد والحلول مثل «البسطامي» الذي قال بالاتحاد، و«الحلاج» الذي قال بالحلول وقد قتل بسبب ذلك، وقد اختلف الناس حول عقيدته! وقد ذهب الحلاج إلى القول بحلول الطبيعة الإلهية في الطبيعة الإنسانية أي اللاهوتية بالناسوتية مع نفيه امتزاج الطبيعتين وقد تأثر الحلاج بالأفلاطونية المحدثة بنحو واضح خصوصاً في «نظرية الفيض» التي قال بها عن الحقيقة المحمدية التي وصفها بأنها أول تعيّن فاض عن (الله) وكذلك ذهب الحلاج إلى القول بوحدة الأديان لوحدة مصدرها، وجاء الغزالي بوصفه أبرز متصوفة القرن الخامس الهجري وغاية التصوف عند الغزالي السعادة وقد جعل الغزالي من التصوف طريقاً واضح المعالم إلى المعرفة والفناء في التوحيد والسعادة فلم يجعل التجربة

الدينية تقليداً، ثم ظهر التصوف الفلسفي الذي يمزج الذوق الصوفي بالنظر العقلي، وهذا الاتجاه تأثر بالفلسفات القديمة الهندية واليونانية والمسيحية وهذا لا ينفي في الوقت نفسه أصالته.

يرى الجرجاني في تعريفاته: إن التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال وهذا يتماهى مع قول «الجنيد» أن التصوف هو ترك الاختيار.

والصوفية هم القائمون مع (الله) بحيث لا يعلم قيامهم إلا ((الله))، وثمة طابع عام يطبع التصوف الفلسفي وهو الغموض، حيث لا يُعدّ فلسفة على ما يرى البعض، حيث إنه قائم على الذوق، وقد عرف متفلسفة الصوفية الفلسفة اليونانية ومذاهبها كمذهب سقراط وأفلاطون وأرسطو والرواقية وكذلك الأفلاطونية المحدثة ونظريتها في الفيض والصدور والفلسفة المعروفة «بالهرمسية» وتعرض متفلسفة الصوفية إلى استهداف فقهاء المسلمين لهم بسبب الوحدة الوجودية، والدعوة إلى وحدة الأديان والتصوف الفلسفي يشتمل على أربع قضايا وهو الكلام في المجاهدات وما يحصل عنها من الأذواق والمواجيد ومحاسبة النفس على الأعمال والكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب وترتيب الأكوان، والتصرفات في العالم والكرامات والخوارق للعادات، وصدور الألفاظ الموهمة الظاهر.

وشيخ متفلسفة الصوفية هو شيخ الإشراق «السهروردي» المقتول الشهيد سنة ٥٨٧ هجرية إبّان حكم صلاح الدين الأيوبي وبأمره، و«السهروردي» هو صاحب كتاب «حكمة الإشراق» وهو عالم بمذاهب فلاسفة الإسلام وحكمة الإشراق عنده مؤسسة وقائمة على الذوق لا على الفكر وله نظرية في الوجود عبر عنها بلغة رمزية على أساس نظرية الفيض والعوالم الفائضة هذه هي عالم العقول وعالم النفوس وعالم الأجسام، أما أبرز متفلسفي الصوفية فهو الشيخ

الأكبر «محيي الدين بن عربي» المتوفى سنة ٦٣٨ وهو أول واضع لمذهب و«حدة الوجود» في صورته الكاملة وهو مذهب يقوم على دعائم ذوقية فابن عربي الخلق من عدم وإنما يتخذ نظرية الفيض أساساً لمذهبه، وهو يفسر إيجاد الموجودات بأن (الله) أبرز الأشياء من وجود علمي إلى وجود عيني، ومذهب و«حدة الوجود» عند ابن عربي يستلزم عدم القول بالممكن في مقابل الواجب، فالوجود عند ابن عربي واحد، والممكنات على أصلها من العدم، وليس من وجود إلا وجود الحق بصورها هي عليه الممكنات في أنفسها وأعيانها، وعليه فوجود الممكنات هو عين وجود (الله)، وأبرز تلامذته القونوي، وعفيف الدين التلمساني وعاصره ابن الفارض القائل «بوحدة شهود» لا و«حدة وجود»، وابن الفارض يعرف بسلطان العاشقين لغلبة الحب الإلهي عليه.

وظهر شعراء من الصوفية «كجلال الدين الرومي»، صاحب «المثنوي» ومحمود شبستري صاحب ديوان «حديقة السر»، وحافظ شيرازي.

ثم جاءت بعد ذلك لفظة «طريقة» التي تطلق على مجموعة أفراد من الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين ويخضعون إلى نظام دقيق في السلوك الروحي.

وكان لفلاسفة الصوفية الأثر الواضح على فلاسفة العصر الوسيط بنحو عام والتصوف المسيحي بنحو خاص، بل والفكر الأوروبي في عصر النهضة فقد عرف المدرسيون الغزالي وفلسفته الصوفية، بعد ترجمة كتبه، فقد قام «جند يسالفو» بترجمة «مقاصد الفلسفة» للغزالي إلى اللاتينية ونشر في «فيينا» في سنة ١٥٠٦ وترجم «كالويتموس» تهافت الفلاسفة إلى اللاتينية أيضاً، وكذلك كان لابن عربي أثر كبير على بعض مفكري أوروبا ويعود الفضل في ذلك إلى المترجم الاسباني «بلاثيوس» الذي أثبت تأثر دانتي برسالة «الإسراء والمعراج» لابن عربي في «الكوميديا الإلهية»، وقد ظهر الأصل المترجم للاتينية سنة ١٩٤٦، ويرى «بلاثيوس» أن جميع الصوفية الذين جاؤوا بعد ابن عربي في

الشرق والغرب على السواء قد تأثروا بابن عربي بل إنه، أي ابن عربي كان معروفاً عند المدرسين في أوروبا قبل «دانتي» فهل قد عرف عند المفكر المدرسي «ريمون لل»! ويظن أن اسبينوزا في العصر الحديث متأثر به، كما يرى الفيلسوف «ديلاكروا» أن التصوف هو انتصاف للوجدان يتجاوز حدود المنطق والصوفي إنسان وجداني يغلب عليه الوجدان على العقل والمنطق، وقد سلم علماء اللاهوت منذ زمن القديس «يوحنا الصليب» في القرن السادس عشر أن التصوف الحقيقي يتطلب تقنية في منتهى الدقة وإعداد متشدد يمنع من الخلط بينه وبين أي اضطراب في الشعور.

من المتصوفة الذين كان لهم الدور الأبرز في القرن الثالث عشر الميلادي هو المعلم «إيكارت» أما في القرن الـ «١٦» الميلادي فنجد «جاكوب بوهميه» حيث كان لهما الأثر العميق في مجمل الثقافة الصوفية والفلسفة الألمانية، أما الفلسفة الرومانطيقية في الطبيعة فبرز «نوفاليس وشيلنغ» ولا يفوتنا دور القديسة «تريزادي افيلا» في التصوف المسيحي الذي أشاد بها «برغسون» والذي وضعها في مقام أعلى من مقام التصوف في العصور اليونانية والرومانية القديمة والتصوف الهندوسي.

أما مؤلفات «سيمون فايل» حيث يداخل الشعور بالتعالي نورانية وعقلانية، وحيث يسلط التصوف نوراً يتيح للإنسان معرفة نفسه في واقع حياته الحسية.. واللغة العامرة للفلسفة تصف الصوفية بأنها نظرة مثالية للعالم، ولا ننسى دور «برنارد اوف كليرفو ١٠٩١ ـ ١١٥٣» وج ـ نولر «١٣٠٠ ـ ١٣٦١» في تطور الفلسفة الصوفية وتابعهم في ذلك التطور وهم المتصوفون المتأخرون وهم بالإضافة إلى «بوهمة» «سويدنبرغ» بل حتى في روسيا تطورت الفلسفة الدينية ـ التصوفية على أيدي أصحاب النزعة «السلافية» وهم «سولوفييف ومريدون برديائيف وتروتسكي...» وتعود إلى الصوفية الألمانية التي مثلت التصوف في أوروبا بنحو واسع وهي تجربة رائدة وأبرز رجالها كما بينا في

سالف المقام، فقد كان المتصوفة الألمان يكتبون باللغة العامية ويؤثرون ذلك وكانوا يعرضون أفكارهم ويثبتونها وبالصور العيانية، وكان هدفهم الدائم كما يقول المعلم «إيكارت» الذي كان أكثرهم ميلاً إلى النظر الخالص، استباق النفس إلى الانفصال عن نفسها وإلى التشكل في (الله)، وإلى الاقتناع بنبلها وبنقاوة الطبيعة الإلهية، وليس بغير هذه اللغة ينطق «أفلوطين» الذي كان فكر إيكارت يمت إليه بعروة وثقى.. إن ما استبقاه المتصوفون الألمان في القرن الرابع عشر من فكر إيكارت ليس النظرية الميتافيزيقية بقدر ما أنه القاعدة الداخلية للحياة.. نكتفي بهذا الإيجاز الذي أحاط بجهات الموضوع بنحو أصاب المطلوب وإلا فالصوفية والتصوف يستدعيان ما يتطلب التفصيل الأوسع والأعمق...

(٢٧٣) التصديق Assent

هو كلّ تصور مصحوب بالحكم، أي هو إدراك الماهية مع الحكم عليها بالنفي أو الإثبات، وكما هو واضح يطلق على أحد أقسام العلم المقابل للتصور والتصديق على كل حال، إنه فعل عقلي يستلزم نسبة الصدق إلى القائل وضده يسمى الإنكار أو التكذيب.

والتصديق له مراتب أو درجات، فتارة يسمى ظناً هذا إذا كان مع التجويز لنقيضه، وبخلافه يسمى جزماً، والأخير إن لم يكن مطابقاً للواقع سُمي جهلاً مركباً وإلّا يقيناً، أما المتكلمون فيرون أن التصديق هو أمر كسبي يثبت باختيار المصدق، والتصديق يكتسب بالقياس، والتصور بالحد فإن كان التصديق مجرد إدراك النسبة سُمي تصديقاً بسيطاً[1]...

---

(١) انظر المعجم الشامل ص١٩٦.

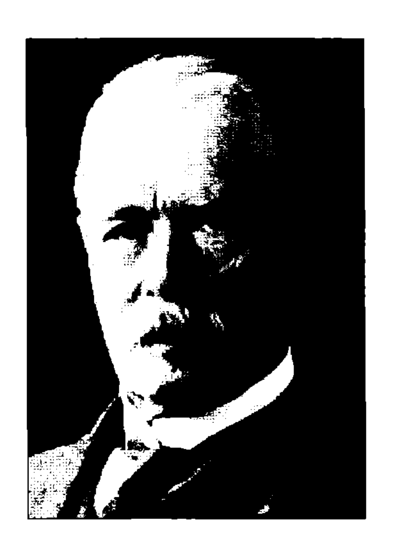
(٢٧٤) التعريف الاستقرائي Definition Inductire

التعريف الاستقرائي، هو طريقة من طرق تعريف موضوعات الأنساق الرياضية، والمنطقية وهو الذي يقرر الموضوعات الأولية أو المبدئية للنسق وقواعد الإجراءات التي بها تكون موضوعات جديدة للنسق من الموضوعات المتاحة من قبل، وبهذا يمكن تبيين كيف يتكون العدد الطبيعي في (الحساب) بشكل دقيق وتتحدد القواعد الظاهرة في الحسابات المنطقية وغيرها.

والتعريف الاستقرائي يجب أن يكون كاملاً أي يجب استخدامه لتحديد جميع موضوعات نسق ما، والاقتصار على مثل هذه الموضوعات[(١)].

(٢٧٥) ترندلنبرغ، فريدريشادولف

Trendelelnburg. Friedrich Adolphe



فيلسوف وميتافيزيقي ألماني ولد في ألمانيا سنة ١٨٠٢ ومات في عام ١٨٧٢ بدأ كأستاذ في جامعة برلين عُرف بخصومته لهيجل. وكان النواة العقلية لنقده هيجل، بذل جهده من أجل إظهار أن هيجل كان يستخدم مفهوم العالم الخارجي - استخداماً ضمنياً - لاستنباط مقولاته.. لهذا السبب وحده يمكن اعتبار هذه المقولات ذات استقلال متخيل طالما أنها منعزلة عن العالم المادي، ولكن ترندلنبرغ برهن على أنه لا جدلي من حيث المبدأ، لأنه كشف وهم التحولات الجدلية بفهم مثالي خالص وكان في حقيقة الأمر ملفقاً من أنصار الغائية، وتجدر الإشارة إلى أن ترندلنبرغ كان

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية ص١١٠.

عارفاً بأرسطو بل ومن العارفين البارزين والمترجمين لمؤلفاته، نشر رسائل ومؤلفات، والمؤلف الرئيسي هو كتاب «المسألة المنطقية» والذي صدر في سنة ١٨٤٠[١]...

(٢٧٦) الترادف Synonymy

مصطلح استخدم في اللغة والفلسفة وإن كان في الأول أكثر شيوعاً، أما في الفلسفة فهو عبارة عن الاتحاد في المفهوم لا الاتحاد في الذات ومثال ذلك كالإنسان والبشر، ومقتضى الترادف في كل مترادفين هو صحة حلول كل منهما محل الآخر ـ بنحو يصدق على كل منهما ما يصدق على الآخر من إطلاق...

(٢٧٧) الترانسندنتالية Transcendentalism

مصطلح فلسفي أطلق على فلسفة التعالي هي وفلسفة «كانط» وتقع على نحوين: إما فلسفة تصورية وإما فلسفة صورية، وتتلخص هذه اللفظة أو اللفظ بحسب قول كانط بأن المعرفة العلمية الحقيقية هي التي تتقوم بالحس والفهم أو التي مصدرها الإدراك الحسي والتفكير أو التي يكون موضوعها الوجود الخارجي وما يضيفه الفكر من عنده على التجربة، ومهمة الفلسفة معرفة ما يأتينا من الخارج وما يضيفه الفكر عليه، ويعبّر «كانط» عن إضافات الفكر بالصور أو «صوراً» أو إضافات صورية، وبها نتجاوز عالم الحس والتجربة، ومن هنا جاءت تسميتها بالفلسفة المتعالية.

(٢٧٨) التركيب Synthesis

مصطلح شاع استخدامه في المنطق ويراد به الجمع بين القضية ونقيضها

---

(١) المصدر السابق ص١١٠.

أما في العرف فهو مرادف للتأليف أي جعل الأشياء المتعددة مشتركة في إطلاق اسم الواحد، وهو ضد التحليل بمعنى أنه تأليف الكل من أجزائه، وقد يكون التركيب من النوع التجريبي كما في العلوم التطبيقية الطبيعية أو يمكن أن يكون من النمط العقلي كما في المبادئ البسيطة وجمعها، وفي علم النفس يجري التركيب بواقع التأليف بين التصورات والعواطف والنزعات في كلّ عضوي واحد، وله في نظرية المعرفة استخدام في جمع التصورات في صورة عقلية واحدة، فيعد بهذا المعنى من المفاهيم لأن الأجزاء تنتزع عن روابطها العامة، فبالتركيب يستعاد الكل في الذهن في صورة جملة لها تحديداتها وعلاقاتها العديدة يستعاد كلّاً عيانياً وهو انعكاس ارتباط الكل بأجزائه، يقول ديكارت: «أن أرتب أفكاري، فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة، وأتدرج في الصعود شيئاً فشيئاً حتى أصل إلى معرفة أكثر الأمور تركيباً بل أن أفرض ترتيباً بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضاً بالطبع»، وهذه إشارة إلى التركيب العقلي الذي مر ذكره، هذا من كتاب مقالة الطريقة ص ١٠٤... وقلنا يجري في علم النفس على نحو الفعل الذي يؤلف به الذهن.. كما مر.

أما الفلسفة التركيبية فهو الاسم الذي اختاره سبنسر لمجموع مؤلفاته في مبادئ علوم الحياة والنفس والاجتماع والأخلاق ويقول كانط: إما أن يكون المحمول بالمحكوم به أنه موجود للموضوع أو داخلاً في تضمنه، وإما أن يكون مضافاً على الموضوع أو من خارجه، وإن كان مرتبطاً به ففي الحالة الأولى يسمى الحكم «تحليلياً» وفي الثانية «تركيبياً» وبما أن التركيب يجري استخدامه في المنطق، فنجد ما يعرف بالبرهان التركيبي، وهو استنتاج رياضي تُلزم فيه النتائج عن المبادئ اضطراراً كالذي نراه في علم الهندسة(١).

---

(١) انظر المعجم الفلسفي المختصر ص١١٥.

(٢٧٩) التشاؤم Pessimism

لعلّ هذا المصطلح في اللغة يستحضر في الذهن مصاحبة بعيدة وهو الشؤم بمعنى حصول إحساس بوجود ما يبعث على الشؤم هذا على المبنى القديم.. أو وجود شخص أو موقف أو ظاهرة تؤدي إلى المعنى المذكور أو وجودها يستدعي ذلك المعنى وهو في اللغة ضد «اليمن والسعد».

أما في المعنى اللغوي المعاصر فهو «رؤية الجانب السيئ من الأشياء» وهذا المعنى هو قريب من المعنى اللاتيني للمصطلح محل الترجمة.. وأوسع معاني التشاؤم هو رؤية الجانب السلبي من الأشياء، فيتسع ليصل إلى قولنا «كل شيء» من الحاضر إلى المستقبل، ونتيجة لذلك فإن الشر بأشكاله يغلب الخير بأشكاله، وهذا قام كأساس لاتجاه عقلي وعلى الأخص نفسي، بل وصل إلى مرتبة المذهب الفلسفي ومثله الفيلسوفان الألمانيان «شوبينهور وهارتمان»، وعلى صعيد الديانات فإن الديانة البوذية أظهرت الديانات التشاؤمية، لدعوتها إلى التخلص من الذات بغية التخلص من العذاب الذي أصاب الحياة وبلوغ البوذي ما يعرف بمرحلة «النيرفانا» والتي تعني عند البوذية «الفناء الخالص» ويقابل هذا الاتجاه اتجاه آخر لمذهب التفاؤل الذي يمثله الفيلسوف «ليبنتز» ويعد أكبر ممثل لمذهب التفاؤل في الفلسفة الحديثة، وقد يظهر التشاؤم عند المفكرين نتيجة التأمل في الصراع بين الإنسان والطبيعة والانتهاء إلى نتيجة مؤداها أن القوانين الطبيعية غالبة لا محالة القوانين أو قوانين الإنسان الأخلاقية.

ولمفهوم التشاؤم علاقات بمفاهيم مهمة، مثل مفاهيم الشك، اليأس، العناية الإلهية ثنائية الخير والشر، الحتمية والحرية.

أما هدف من يتبنى مذهب التشاؤم وقد ذكرنا الفيلسوف «شوبنهور» فهو يرى أن الإرادة التي صنعت هذا العالم لم تنل بالخير أو بالشر، لا بل أن

ميلها إلى الشرّ أعظم من ميلها إلى الخير لأنها مجبولة على الأنانية، على حسب ما يرى شوبنهور، ومن هنا نجد أن لهذا المذهب نتائج أخلاقية قبيحة كاليأس، والميل إلى الفردية وغير ذلك من الأمور السلبية[١]...

(٢٨٠) التضاد Contrast

الأضداد هي حدود مختلفة في الكيف، أما في القضايا فهي كليات مختلفة كيفاً بين الكلية الموجبة والكلية السالبة وهما لا يصدقان معاً وقد يكذبان معاً فهما لا يجتمعان ولكن قد يرتفعان في السواد والبياض والتضاد بنحو آخر هو مفهوم يدل على التباين والتقابل التام أو القطعي، ويشترط في الضدين أن يدخلا تحت جنس واحد، وترتبط حالات التضاد مع عملية المعرفة والإدراك والشعور، كذلك الإدراكات الحسية والمتعالية في التصورات العقلية، لكان التضاد أحد شروط التمييز والوضوح.

ومن شروط الضدين أن يكونا من جنس واحد، والقضيتان المتضادتان هما الكليتان المختلفتان في أي الإيجاب والسلب، وإنما سميتا متضادتين لأنهما لا تصدقان معاً، ولكن قد تكذبان معاً.

أما الفرق بين الضد والنقيض قد بيّناه هو أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، والضدان لا يجتمعان لكن يرتفعان كالسواد والبياض، والتضاد من قوانين التداعي كما لا يخفى[٢].

(٢٨١) التضمّن Implication

التضمن في اللغة هو الاشتمال والاحتواء فقولنا: تضمن الشيء أي اشتمل عليه واحتواه، والتضمن مصطلح فلسفي شاع استخدامه وتعاطيه في

---

(١) الموسوعة الفلسفية العربية ص٢٥٥.

(٢) المصدر السابق ص٢٦٦.

المنطق فهو إحدى دلالات اللفظ على المعنى، ودلالة الألفاظ تقع على ثلاثة وجوه هي الدلالة المطابقة، والثانية دلالة التضمّن، والدلالة الثالثة هي دلالة اللزوم.

أما في الفلسفة الحديثة فيطلق لفظ التضمّن على العلاقة المنطقية الصورية بين حدين، وقضية التضمّن هي القضية الشرطية المتصلة التي يعرف مقدمها بـ «ملزوماً» وتاليها «لازماً»، أما التضمن العكس فهو يعني أن كذب القضية يعني كذب القضية المكافئة لها، ومما يدل على التضمّن أن معنى الإضافة يتضمن معنى العدد، ومعنى العدد يتضمن معنى المكان، والمؤتلف يتضمن معنى المختلف وكذلك من أنماط التضمن، التضمن الدقيق الذي يقوم على علاقة أو قضية التضمن بمعناه الدقيق، وهناك التضمن المادي وهي قضية التضمن المادي والتي هي شرطية تستخدم أداة الربط «إذا» بيد أنها لا تشترط وجود علاقة محددة لكي تكون القضية ذات معنى، وكذلك التضمن الصوري وقضية التضمن الصوري هي قضية شرطية عادية تستخدم أداتي الربط «إذا» «إذن» وتشترط. وخلاصة القول إن التضمن المادي تحققه التجربة، والصوري هو الذي يحكم به العقل[1].

(٢٨٢) التواطؤ في اللفظ Amphibology

التواطؤ مفهوم يقوم على مفهوم وحدة القصد اللغوي، وإن كان في البداية يعني استعمال نفس اللفظ في أكثر من حالة دون حصول أي تغيير في معناه، واذا كان استعمال نفس اللفظ بنفس المعنى في حالات متعددة يعني أن القصد اللغوي لهذا اللفظ واحد في كلّ فالتواطؤ في استعمال لفظ معين يستوجب كشرط ضروري وكاف أن يكون هناك أكثر من حالة لاستعمال هذا

---

(١) المعجم الفلسفي ص٢٩١.

اللفظ وأن يكون القصد اللغوي في أي حالة من هذه الحالات هو ذاته القصد اللغوي في الحالة أو الحالات الأخرى.

والخلاصة أن التواطؤ هو استعمال نفس اللفظ أو نفس التعبير اللغوي في أكثر من حالة دون حصول أي تغيير، مهما ضؤل في معناه، فلو قلنا مثلاً: «الإنسان حيوان» «الأسد حيوان» فإن لفظ حيوان هنا يتصف بالتواطؤ.. ولعل أول من أثار مفهوم التواطؤ في الفلسفة هو «أرسطو»، وأورده مع مفهوم الاشتراك في المستوى اللغوي ـ المنطقي ـ الأنطولوجي، وهذا اللفظ يندرج ضمن مطالب إشكالية العلاقة بين اللغة والوجود، وكذلك القول والدلالة بمقاربة إشكالية المعرفة التعبيرية، وتجاوز هذا المفهوم حدود اللغة والمنطق والفلسفة، فتناوله الفلاسفة في الأخلاق والسياسة، رغم أن كثيراً من مؤرخي الفلسفة أعرضوا عن إيراده كمصطلح فلسفي وما أوردناه في مقام البحث يتجه خلاف ذلك[1].

(٢٨٣) التطوّر Evolution

التطور مأخوذ من الطور ويعني في اللغة الحال والضروب، وطور الشيء نقله من حال إلى حال، وفي الفلسفة يعبر عن التطور بالتغيرات النوعية تنشأ في الكائنات، وترتقي بها سواء في تركيبها أو في سلوكها، كما يرى «دارون» كما نجد للتطور معانٍ أخرى في الفلسفة الحديثة فمنها: النمو الذي هو عملية أو حالة انتقال للمبدأ الداخلي من الكون إلى حالة الظهور، ويستعمل «دارون» أو يتعاطي ما يعرف بـ «التطور الطافر» حيث يعارض ما يرى دارون في التطور «المصرّد» ويظهر هذا التطور في شكل قفزات، ثم التبدل التدريجي البطيء، ثم التبدل الموجه إلى غاية ثانية، والتطور يمثل الانتقال من البسيط إلى المركب

---

(١) الموسوعة العربية الفلسفية ص٢٦٨.

ومن المتجانس إلى غير المتجانس والذي عليه «هربرت سبنسر» الذي يقول بتعريفه للتطور: هو إتمام وإكمال للمادة مصحوب بتبديد للحركة تنتقل المادة خلاله من حالة تجانس غير معين، وغير ملتحم، إلى حالة اللاتجانس المعين والملتحم، بحيث تخضع الحركة المتبقية فيه لتبديل موازٍ والتطور يلتزم به الفليسوف التطوي، إذ اعتقد بالتغيير والارتقاء وقد يكون التطور فردياً كبلوغ سن الرشد.

والتطور مذهب فلسفي قديم تعود جذوره التاريخية إلى الفلسفة اليونانية على يد «أمبدقلولس وأرسطو» بل وامتد إلى إخوان الصفا، وابن خلدون واشتهر الفيلسوف «دارون» بنظريته في التطور «قانون الانتخاب الطبيعي» ويذهب «لامارك» إلى تأثير البيئة في التطور والتبدل التدريجي البطيء، ويأتي «التكور» «Involution» ضد التطور، وهو العودة والرجوع إلى الأصول، ويدل على الانحطاط والتأخر ويقابل التقدم والتغيير في التطور وتلخيصها لما تقدم بيانه، أن التطور هو افتراض فلسفي قديم ترتئي أن الأنواع الحية ليست ثابتة على ما هي عليه، وتطبّق لفظة تطور على كل تغيير يقع تحت نظر المراقب على امتداد زمني وفي أي نطاق كان من الظواهر الطبيعية والبيولوجية والإنسانية، ولم ينحصر مفهوم التطور في مجال الفلسفة والعلوم الطبيعية بل امتد إلى سائر الأنشطة الإنسانية ومع ان الفلاسفة لا يتفقون بشأن تفسير اتجاه التطور فإنهم يجمعون القول بأن تسويغ العمل الإنساني يرتكز على الصيرورة، ويطرح التطور مشكلة الحقيقة التي رافقت التاريخ الفلسفي منذ نشأت الفلسفة، فأثرت نظرية التطور على سلوك الناس، وكان أهم ما أخذ عنها دعوة كل إنسان إلى النمو والانتشار الذاتي في تبديات مختلفة متعددة ومتنوعة مستلهماً الصراع من أجل الحياة. ومنسجماً مع روح الفردية[١].

---

(١) الموسوعة الفلسفية العربية ص٢٧١.

وتجدر الإشارة إلى أن الفيلسوف «هنري برغسون» له مؤلف تحت عنوان «التطور الخلّاق» وقد نشره في العام ١٩٠٧، بيّن فيه ان الوعي الاعمق هو وعي الديمومة الباطنية..

(٢٨٤) التعاقب Cuccession-Consecutvely

التعاقب هو العلاقة بين وحدات مختلفة تشغل فترات زمنية متتابعة تتمايز عن طريق ترتيبها داخل نظام طبيعي أو مفترض، هذا على صعيد اللغة فهذه الوحدات المختلفة يجمعها تتابع داخل نسق أو نظام مثل سلسلة الأعداد وفي مثل هذا المعنى لا يفترض الزمن، والإشكالية تظهر في التعاقب، إن الوحدات التي توجد في نفس اللحظة الزمنية في الوعي يمكن أن يحكم عليها بأنها متزامنة وليست متتالية أي «متعاقبة» حتى إذا كانت تشكل صيرورة أو حركة، وهذا هو الشكل الذي قدمه الفيلسوف الأميركي البراغماتي «وليم جيمس» الذي يقابل بين اعتبار التعاقب مكوناً أساساً ودائماً من وحدات متمايزة وبين الاستمرارية اللامنقسمة للحاضر.

ومن المهم أن ننظر إلى تعريف الفيلسوف الانجليزي، «برتراند راسل» للتعاقب بأن علاقة بين الوحدات المتمايزة ولكنه يرى أنه يمكن أن يوجد التعاقب داخل الحاضر، فمعرفة التعاقب ممكنة بدون تجاوز الحاضر الذي يمثل حقبة محددة من الزمن يمكن أن تحدث فيها تغيرات، بيد أنه يؤكد أن التعاقب يتكون من وحدات متمايزة توجد بينها علاقة تبادلية دائرة ويأتي برغسون ويستخدم التعاقب بمعنى أكثر اتّساعاً وشمولاً لأنه يدخل فيه التمايز بين الوحدات المتعاقبة مع إقراره بفكرة الحاضر الذي يستمر، فيقول: «إن الزمن المطلق هو الصورة التي يتخذها التعاقب في الحالات الشعورية لدينا، عندما يحيا الأنا ويمتنع عن وضع فاصل بين الحالة الحاضرة والحالة السابقة».

أما «لالاند» فيورد أن التعاقب هو وجود وحدات قابلة للتمييز لكنها لم تتميز بعد حالياً ويوافق برغسون على أنه عندما نتحدث عن نظام تعاقب لا يوجد زمن خالص، لكن يوجد تعاقب يتكون في المكان بحيث إنه يمكن أن يستوعب في آنٍ واحد العديد من الوحدات المنفصلة والمتلاحقة والتي يعبر عنها بـ «المعطيات المباشرة للشعور» وللتعاقب صور، لعل أبرزها التعاقب التاريخي فنجد كلّ الشعوب الشرقية يظهر فيها التعاقب وهذا ما بينته الأسفار مثل «المهابهاراتا» و«البورانات» وهذه الأسفار اشتملت على إشارات إلى تعاقب دورات العالم، وفي كلّ دورة أربع «يوجات» أي عصور.. ثم يقدم الحكيم الصيني «تساو ين» نظرية للتاريخ تقوم على الدور وتماثل التكرار الذي يحدث في الطبيعة.

أما ابن خلدون فقد راح يعرف التاريخ على حدٍّ تصوره بأن التاريخ عملية دائرة تخضع للحتمية اذ تتعاقب الحضارات على الدول تعاقباً دورياً بين نشأة وازدهار وانحطاط، مبيناً أن هناك ثلاثة أدوار أو أجيال الدولة، ويقدم «فيكو» نظرية تقوم على التعاقب الدوري للتاريخ هذا ما ذكره في الجزء الخامس من كتابه «عودة الانقلابات وتكرارها عند انبعاث الأمم وانحطاطها» ويرجع التعاقب الدوري للعناية الإلهية كما لا يخفى.

أما في الفلسفة المادية الجدلية، فتتبنى مصطلح التعاقب المستمر Successive Continuity ويعرّف فيها بوصفه الرابطة الموضوعية الضرورية بين القديم والجديد في عملية التطور، وهو إحدى السمات الرئيسية لقانون سلب السلب، فكل شكل أعلى يعقب الأدنى، يحتويه ولا يغلبه.. وهناك التعاقب «الكوني» ومثاله السنة الكبرى الأفلاطونية قديماً.. أو ما يسمى بالدورات الدائرية للكواكب، والحكماء الطبيعيون حاولوا تحديد مقدار كل دورة، أما عند «نيتشه» فيعبر عنه بالعود الأبدي، وهو تكرار وتعاقب الأحداث في دورات متتالية هذا ما بينّه وفعله في كتابه «هكذا تكلم زرادشت» وهذا القول عند نيتشه نجده عند الأقدمين ففي التعاقب الميتافيزيقي يرى «انبادوقليس» بدورات أربع

ويعبر عنه «بالعود الأبدي» كذلك، وفي الفلسفة العربية والإسلامية المشرقية يعطي «ابن سينا» تعريفات للتعاقب تحت اسم التتالي، والتوالي في الرسالة الرابعة للحدود، وهو كون الأشياء التي لها وقع ليس بينها آخر من جنسها «ص٦٤» وعند «ليبنتز، تولف» «المونادات» سلسلة لامتناهية وفقاً لمبدأ الفاعلية، فالعلاقات التي تربط الموناد بعضها ببعض هو ترتيب في المعية، كما أن الزمان ترتيب في التعاقب.. .

أما فكرة الزمان عند «ديفيد هيوم» الفيلسوف التجريبي، فتستمد من التعاقب أو تتابع الانطباعات والأفكار وبدون التعاقب بين الإدراكات الحسية لا تتكون لدينا فكرة الزمان التي ندركها من التتابع بين الموضوعات المتغيرة بينما لا تعطينا الأشياء الساكنة هذه الفكرة، وهذه الآراء تنتمي إلى التعاقب المنطقي السببي[١]..

(٢٨٥) التعالي Transcendence

التعالي في اللغة الأصل فيها من علا أي ارتفع والارتفاع كالعلو، والعلاء والاستعلاء والتعالي هي أن يعلو الشيء، والإنسان المتعالي هو الذي تسمو به فضائله أو علومه إلى المقام الأرفع والأعلى.

أما التعالي فيعبر بمعناه الفلسفي عن التباعد والانفصام ما بين عالم الأشياء والإنسان من جهة والعلي هو المفارق الذي ليس فوقه شيء. فالله تعالى هو المتعالي والشعور بالتعالي هو تجربة الإنسان الأساسية وافق بعده، واكتشاف التعالي هو الفعل الفلسفي الأول به يكتسب الإنسان الإحساس بحدوده وتجربته الزمنية وشهوة البقاء الأبدي، وللتعالي صفة كيانية غير طبيعية فإما أن يكون عقلياً خالصاً، أو روحانياً، وفلسفة «كانط» التصورية وهي الكيان العقلاني الخاص والتي هي نقيض التجريبي «Empirique» وهي إشارة من

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٢٧٦.

«كانط» إلى معرفة المدركات القبْلية للأنا وليس إلى الأشياء ذاتها، ليس للمتعالي عند كانط معنى التجاوز أو التخطي كما هي الحال عند أفلاطون، بل التعالي صعود نكوصي يعود بالفكر إلى شروط التفكير بصدد الإمكانيات القبلية للمعرفة، وهذا الأمر مختلف عند الفيلسوف «شلينغ وفيخته» فهم يرون الأشياء المثالية المتعالية هي بناء الأنا لوعي الذات والعالم وقد ظهر هذا المعنى عند شلينغ في كتابه «نظام المثالية المتعالية» في العام ١٨٠٠ وتبدأ المثالية المتعالية من الذاتية الخالصة وتتلاقى مع الموضوعية، وهي حركة تعرف بوعي الذات «الأنا»، وتسمى الفلسفة المتعالية عند كانط بالفلسفة «الانتقادية».

أما المثالية المتعالية فتبلغ غايتها عند التقاء الذاتي والموضوعي التقاءً متساوقاً، أما عند الفيلسوف «هوسرل» فقد أخذ بنظرية المتعالي، فهو يرى أن مجال التجربة المتعالية والظهورية هو تحول الأنا الطبيعي والنفسي إلى أنا متعال، المهم أن كثيراً ما يبدد العلي موضوع المعرفة الأساسي، فهو ما يجب أن نعرفه، وبتعبير آخر العلي هو موضوع المعرفة الفعلي كما في نظرية التعالي الأفلاطونية أو نظرية العقل المطلق «الشلينغية» بينما تذهب فلسفات أخرى إلى أن العقل الإنساني يتعذر عليه إدراك العلي، وهي تعد ذلك بمثابة العقل السلبي، لا يستطيع المرء أن يعقل (الله) من حيث تعاليه، وهذا ما بيّنه الشيخ الأكبر «ابن عربي» في «إنشاء الدوائر» وهو يقول: «وجود مطلق لا يعقل ماهيته ولا يجوز عليه الماهية كما لا يجوز عليه الكيفية، ولا تعلم له صفة نفسية من باب الإثبات وهو (الله)، ومعنى التعالي الإلهي بالنسبة للكلام هو تخطي (الله) لكل تشابه ما بينه وبين المخلوق، وهو التنزيه على ما يسميه المتصوفون والمتكلمون.

سعت المدرسة الصوفية للجمع بين التنزيه والتشبيه، وأقامت هذا التوفيق على أساس نظرية و«حدة الوجود»، وهذا ما بيّنه ابن عربي في قصيدة له أوردها في سفره المعروف بـ «فصوص الحكم» حيث يقول: إن التنزيه الخالص تحديد لله، إضافة إلى كتابه «الفتوحات المكية».

أما الفلسفة الوجودية الحديثة إلى مفهوم التعالي بشكل لا يمت بصلة إلى المطلقية، فإننا نجد في كتاب الفيلسوف «هيدغر» الذي تحت عنوان «الكينونة والزمن» يعرف التعالي بأنه العقل الذي بواسطته يتخطى الإنسان الكائنات ويتخطى نفسه بصفته كائناً، وكذلك الأمر عند «سارتر» وهو فيلسوف وجودي مشهور ففي كتابه «الكينونة والعدم» حيث التعالي خاصية للإنسان إذ إنه يستطيع أن ينكر نفسه وما فيه فيتخطاها، فيعبر مشروع التعالي عن العلاقة مع الآخرين مع ما هو غير الذات ومع ما هو الإنسان.. وأخيراً وخلاصة ما جاء في مقام البحث أن هناك فرقاً بين التعالي والميتافيزيقي، وهو أن المتعالي يشتمل على شرط قبلي عام في المبدأ حيث يصدق على التجربة من حيث هي دون تعين أو تخصيص، أما المتيافيزيقي فيضع قاعدة قبْلية تتيح لمعرفتنا بالشيء بالتوسع دون الحاجة في الرجوع إلى التجربة[1]..

(٢٨٦) التعليل Justification-Apology

التعليل لغة يعني البحث عن الصلة أو عن السبب المباشر أو غير المباشر الذي يؤدي إلى نتيجة معينة سواء كانت هذه النتيجة منطقية صرفة، أم طبيعية يتعلق موضوعها بالطبيعة، ويعرفه صاحب قاموس الفلسفة بالتلاحق المنطقي للأحكام يؤدي إلى نتيجة أي بإيجاز شديد، وقد أورد الاستدلال مرادفاً له وفي هذا نظر، فالاستدلال يتكون من قانونين أساسيين هما الاستقراء وهو من المنطق الصوري «Induction» وقد مر بنا ترجمته فراجع مادة «استقراء»، والقانون الآخر هو «الاستنباط» «Deduction» وتعود نشأت كلّ من الاستقراء والاستنباط إلى أرسطو والاستدلال هو عبارة عن عملية فكرية بها يتم التعرف على العالم الخارجي هذا بالإضافة إلى كونها عملية منطقية صرفة، والتعليل قد يكون أنطولوجياً كما في الحركة تنتج عن محرك ويتسلسل الأمر إلى ما لا

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية والمعجم الفلسفي ص٢٨٥ ـ ٢٩٩.

نهاية، أو ينتهي إلى محرك أول بحسب المذهب الفلسفي الذي تقاس به التعليلات، وبوجه عام يقوم التعليل على العملية العقلية التي تنتقل بالفكر مما هو معلوم إلى ما هو مجهول، وذلك تبعاً لمنهج مزدوج ويمكن دراسة التعليل دون تحديدات القياس وشروطه، وذلك بعد أن ما يصدق على الكل يصدق كذلك على الجزء، وعلى ما تقدم بيانه فما يصدق على النوع يصدق بالضرورة على أفراد هذا النوع، فلو قلنا «كل إنسان فان» فذلك يصدق بالضرورة على زيد وعمرو وهشام، من الناس دون أن يكون لنا حاجة لاستطراد الشكل القياسي، هذا ما يتعلق بالتعليل بنمطه المنطقي الصوري بنحو إجمالي بغض النظر عن صدق القضية أو المقدمة هذه أو تلك صدقاً وجودياً، وقد يكون التعليل مجرد أمر عقلي وقد يكون رياضياً صرفاً، المهم أن الضامن لصحة التعليل في النهاية هو صحة الاستنتاج ومطابقته لقوانين المنطق الصوري أو المادي.

والخلاصة إن الهدف النهائي من التعليل هو التوصل لصياغة التعريفات أو حدود صحيحة تعصم من الخطأ أو توفر وسائل تفاديه، وأهم ما يتضمنه التعليل من وسائل وآليات هو الاستدلال الذي يذهب البعض إلى جعله بمقام «المرادف» للتعليل وآرائه على غير الوجه المطلوب[١]..

(٢٨٧) التعميم Generalization

التعميم يعود إلى الجذر اللغوي عمم، أن تكثر، أو على الأدق أن تطوّل وتوسّع وتمدّد، وهو التحول إلى الاشمل، كما في لسان العرب ج١٢ مادة «عمّم» ص٤٢٥ لابن منظور، وفي سائر التصانيف نحظى بلفظ عمّ يعني الجمع الكثير، رغم الشيء، شمل الجماعة، ما في المفرداتية الفلسفية فعلى ما يرى ابن سينا أن لفظ عم، يرد في معنى مشترك مقابل أو للدلالة على الكلي، وفي

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٢٨٢.

المعنى العام للأشياء وبنحو عام نجد أن مصطلح التعميم يشوبه لبس فيجب أخذه داخل منظومة ومن المفردات المتآخية أهمها، عام، عميم، أعمومة، ويمكن فهمه داخل مفردات أو مفاهيم أخرى توضحه لقربها منه أو لتقابلها «تعاكسها» معه، من مثل «مفهوم الماصدق»، «الاستقراء»، «الاشتمال»، «التضمن»، «قياس التمثيل»، الحد «التعريف» ويأتي التعميم بمعنى التصور الذهني أو «الافهوم» «concept» وهذا المعنى بحسب اللغات الأخرى له معنى مفهومي والمفهوم هو مجموعة الصفات المشتركة بين أفراد الفئة الواحدة.

ولا بد الاحتراز من تمييز المفهوم الذاتي والمفهوم الموضوعي والمفهوم الضمني وسائر المفاهيم، وقد يأتي منها التعميم بمعنى الاستقراء والتعميم أيضاً سيرورة عقلية يجري بموجبها الانتقال إلى فئة من الوقائع بفعل ملحوظ على عدد معين من تلك الوقائع، ومن الأعم إلى الأكثر عمومية وهنا التعميم يحمل معنى الاستقراء Induction، اذ إننا نصعد من الجزئيات إلى ما أعم ونستخلص قاعدة عامة من أحكام جزئية، بالتعميم هنا ينتقل الفكر من الوقائع إلى القانون، وهنا نقوم بعملية تجريد، ونفهم الطبيعة وما هو موجود في الذهن وما هو قائم في الأعيان، والتعميم يأتي دلالة على قياس التمثيل بيد أن التعميم هنا قياس ظني، يتيح مجالاً للشبهات، وهو ذو نتائج محتملة غير يقينية، فانتبه إلى طبيعة الفقهاء والمتكلمين.

فالتعميم منهج وحكم ونتيجة ويخضع في سيروراته المتداخلة إلى بعض القواعد، وبالإضافة إلى منافعه العميمة، هناك نقائض فمن حيث هو الاستقراء يبقى قريباً من الافتراض وهو كذلك إذا أخذناه على أنه قياس التمثيل فهو بحكم الظن بوجود شبهات وفضلاً عن تلك النقائض قيام المبالغة في طبيعته، وكونه يخضع لعدد قليل من المبادئ أو لمبدأ عام وحيد فريد، وقد ينظر إليه البعض بالمعنى المتقدم على أنه بمثابة القمع للفكر بمنعه عن محاورة الأشياء والجزئيات لتعميم يتصف بالتعسف يفرض نظرته العامة الشاملة الجامعة التي

بها يأخذ المختلف والمتعدد، ويمكن القول أن التعميم ظهر لنا في معانٍ ثلاثة متداخلة هي: حركة للفكر في تجريد العيني، ووضع العقول مكان المحسوس، ونزع العناصر والجزئيات باتجاه تكوين التصور والمفهوم الأشمل والتعبير رياضياً عن العلائق بين المقولات، والتعميم نزعة فكرية واضحة باتجاه توسيع مدى النظرة الفلسفية وهو مجال الأحكام أو الدراسات المتخصصة، ونحظى بذلك التعميم المتمدد في النظريات الفلسفية التغييرية منها والفلسفية والتفسيرية أيضاً، وكذلك يتناول علم النفس التعميم مرتباً بالتجريد، فغالب الأفكار المجردة هي في الوقت عينه أفكار عامة هذا مع الوعي بوجود تصورات «افهومات» «Concepts» مقدرة مثل «(الله)» المادة، العالم، كذلك نستطيع التجريد بدون أن نعمم بحسب المصطلحات الفلسفية القديمة التي تعبّر عن ذلك بـ «النزع» والتعميم عامل إيجابي في اكتساب المهارات[١]...

وله تعريفات موجزة مثل: «التعميم عملية منطقية للانتقال من الجزئي إلى الكلي فهو مفهوم وحكم وقانون علمي ونظرية معممة ويدل بلوغ المعرفة المعممة على انعكاس أعمق للواقع وتغلغل في جوهره».

(٢٨٨) التغيير Changement

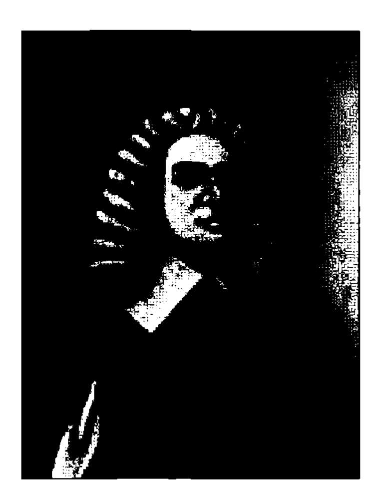
يعرّف التغيير بأنه أعم أشكال الوجود ولجميع الأشياء والظواهر، ويشمل التغيير كل حركة وتفاعل، كما يشمل الانتقال من حالة إلى أخرى، أو يمكن القول عنه هو كون الشيء بحال لم يكن له قبل ذلك، وهو على نحوين: إما دفعي بحيث يتغير الشيء في ذاته حقيقة وهو الذي يُعرف بالكون أو الفساد، والنحو الآخر تدريجي وهو يتغير في كيفيته مع بقاء صورته النوعية ويعرف أو يطلق عليه الاستحالة، ويوضح التغيير في الفلسفة دائماً على أنه نقيض

---

(١) انظر رسالة فلسفية ص١١٣.

الاستقرار النسبي لصفات الأجسام أو بنائها أو قوانين وجودها ولكن البناء والصفات والقوانين هي نفسها نتيجة للتفاعل، وتحدد العلاقات المتباينة بين الأجسام، والتغيير هما في ذات الشيء أو في جزئه أو في الخارج عنه.

(٢٨٩) تولاند، جون Toland, john



فيلسوف إيرلندي ولد في سنة ١٦٧٠ ومات في سنة ١٧٢٢ وهو يتحدر من عائلة كاثوليكية، إلّا أنه اعتنق الكالفنية وقيل «البرسبيتريانية» وأمضى بداية حياته في أوكسفورد، ثم اضطر إلى ترك موطنه بسبب كتابه «المسيحية بلاسر» فأقام بعد هروبه وبعد الفضيحة التي أثارها كتابه في مدينة «هانوفر» وتحديداً في سنة ١٧٠١.

أما اتجاهه الفلسفي فقد انكب وعكف على دراسة «اسبينوزا» وانتهى إلى نقده، الأمر الذي أدى إلى إسهامه في معرفة الخطاب الفلسفي لـ «اسبينوزا» وابتكاره كلمة الحلولية (Pantheism) إثر دراسة قام بها سنة ١٧٠٥، فاتجاهه الفلسفي أقامه على أساس مادي حلولي متأثراً بسبينوزا، وذهب إلى التأليه الطبيعي تبعاً لاسبينوزا وهذا التأليه يقوم على إثبات وجود (الله) بالأدلة العقلية الطبيعية، ويرفض الوحي، وخلود النفس، وهاجم الكهنة، له مؤلفات بالإضافة إلى ما ذكرنا كتاب «السوسينية» وله كذلك «وحدة الوجود» وفيه عرض لمذهبه الآلي وكتاب «الرسائل إلى سرينيا» التي صدرت له سنة ١٧٦٨[١]...

---

(١) موسوعة أعلام الفلسفة ص٣٣٦.



(٢٩٠) التولاي، بطرس Tulawi. butros

فيلسوف لبناني عربي أصله من قرية «تولا» التي ينتسب إليها وهي تابعة إلى مدينة «البترون» حيث ولد هناك سنة ١٦٥٥ ومات سنة ١٧٤٥ وقد استحق لقب الفيلسوف الكامل لتوفره على الإحاطة والكتابة في المنطق واللاهوت النظري والفلسفة الأدبية والطبيعيات، فضلاً عن ذلك فقد كان راهباً، حيث دخل مدرسة روما المارونية وتلقى فيها العلوم اللسانية وسائر العلوم الأخرى بالإضافة إلى اللغات السريانية، والعبرية، واللاتينية وغيرها ثم أحرز شهادة «الملفنة» في اللاهوت ثم في الفلسفة بعد ما أمضى ما يقرب من أربع عشرة سنة وقد سيّم كاهناً في نفس العام الذي وصل فيه لبنان، عالج مختلف المواضيع الفلسفية، وجاءت كتاباته وآثاره التي نشرها تتسم بالعمق والشمول والرصانة وبوجه خاص في المنطق واللاهوت النظري وله اطلاع واسع في المعرفة، وقد ساعده في ذلك إجادته لأكثر من لغة أتاحت له الاطلاع على سائر المناحي الفلسفية، ومن مؤلفاته «كتاب الإلهيات» وهو يجمع ثماني مقولات، كتاب المنطق ويعرف بإيساغوجي، كتاب اللاهوت خمسة مجلدات، كتاب في العلم الإلهي أي الوجود المطلق، وله مخطوطات لم تطبع...



(٢٩١) توما الأكويني، القديس Thomas Aquinas, saint

فيلسوف ولاهوتي من أصل إيطالي ولد في قصر «روكا ـ سيكا» من أسرة كونتية سنة ١٢٢٤ على مقربة من اكينو، ومات في فوسانوڤا سنة ١٢٧٤، حظي بألقاب منها «الفقيه الملائكي»

وكذلك لقب بـ «المعلم الجامع» في البداية نذره والده للخدمة في دير «مونتي ـ كاسينو» وتعلم في مدارس نابولي، وانتسب إلى رهبانية الاخوة الوعاظ المعروفة بـ «دومينكان» نسبه إلى مؤسسها القديس «دومينكو» سنة ١٢١٦ حتى حط رحاله في دير القديس يعقوب وهناك تتلمذ على يد القديس «إلبرتوس الأكبر» بعد ذلك اتجه إلى كولونيا وبعدها التحق بجامعة باريس وتخرج أستاذاً سنة ١٢٥٧ وأقام بعد ذلك في إيطاليا حيث اتصل بالدومنيكاني الضليع بالثقافة الهلينية «غليوم الموريكي» وأناط به مهمة ترجمة مؤلفات أرسطو مباشرة من النص اليوناني، ومنح درجة الأستاذية في اللاهوت، وتسنم أحد الكرسيين المخصصين للإخوة الدومينكانيين في جامعة باريس، شرع بتحرير رسائله الثلاث في الوجود والماهية في باريس أثناء إقامته بها ثم حرر شرح الأحكام لبطرس اللومباردي، ثم شرع بتحرير (الخلاصة اللاهوتية) في سنة ١٢٦٥، وكتب نصوصه السجالية كذلك أثناء إقامته في باريس وهي «في وحدة العقل» والتي رد فيها على الرشديين ضد «سيجري دي برايان» والرد على الخارجين على صراط الدين ضد خصوم رهبانيات الصداقة أو بالأدق «الصدقة» وكذلك رد على خصوم المشائية في «أزلية العالم رداً على المتذمرين» وعلى الرغم من صفاء أسلوب القديس توما وشفافيته المنقطعة النظير فإن طرائقه الأدبية مباينة جداً لطرائق عصرنا إلى حدّ يصعب معه علينا أن نفصل في ما إذا كان هناك مذهب توماوي متسق وما قوامه، فعلى سبيل المثال نجد في كتابه «الخلاصة اللاهوتية» لا تعدو أن تكون مجموعة من مسائل مستقلة في فصل، وكل فصل يعرض لوجوه المسألة والاعتراضات عليها، ثم الحجج التي تؤيدها ثم الاعتراضات والرد عليها، فلا نلاحظ توقفاً أو نظرة شاملة، خلا بعض الاستثناءات، ويتقيد الأكويني في بعض كتاباته بإيقاع موسوعات الأحكام وفي نهاية المطاف من إيقاع الفلسفة الأفلاطونية المحدثة وكقراءة ورؤية نقدية

مختصرة، نلاحظ أن مبدأ التصور للعلاقات بين العقل والإيمان بالذات يلغي واحداً من أقوى محركات الفكر الفلسفي في القرون السالفة، أي تلك التناقضات بين العقل والإيمان التي تتمخض في محاولة للمواءمة بينهما، عن مجهود نحو الوفاق هو للفكر الفلسفي بمثابة المولد، فالقديس توما ينطلق من هذا المبدأ الذي عرضنا له، والذي ينص على أن الحقيقة لا يمكن أن تكون مناقضة للحقيقة، مما يلزم عنه أنه ما من حقيقة من حقائق يمكن أن تبطل حقيقة من حقائق العقل أو بالعكس والذي يميز بشكل أساسي فلسفة الأكويني هو العلاقة بين العقل والإيمان، وضرورة توافقهما، فالفلسفة تستند بشكل أساسي على العقل، أما اللاهوت فبنى على الوحي، فقوانين الإيمان صادرة عن منبع فائق الطبيعة فالفيلسوف يقود حججه مستقيماً في العقل على مبادئ صحيحة وبراهينه واللاهوتي يبحث ويستقصي عن المبادئ الأولى لإقامة حججه وبراهينه فالعقل يستطيع أولاً أن يحدد مصير الفلسفات التي تناقض معطيات الإيمان، ويؤكد الأكويني على لزوم أن نعرف في المقام الأول الأشياء الحسية وأول شيء يظهر لنا (الله) هو وجوده ومن هنا سنبدأ لاهوتياً حيث وصل غيرنا فلسفياً.

إن كل البراهين التي يقيمها الأكويني تُركز على عنصرين منفصلين هما استتناج واقع حسي يتطلب معرفة تلمّ به، وتأكيد سلسلة سببه يكون الواقع أساسها والله قمتها.. خلّف من المؤلفات والآثار ما يربو على الأربعين لعل أهمها هو كتاب العلل، شروح على التوراة وعلى الأحكام، الرد على أخطاء اليونانيين والشرح المتصل ورسالة في البيع والشراء وفي الإيمان العاقل وفي الوجود والماهية وفي مبادئ الطبيعة وشرح سفر آرميا ورسائل بولس الرسول، والمسائل الأخلاقية ورسالة القدرة الإلهية وشرح الأناجيل يعقوب، يوحنا، حتى وله مؤلفات أُخر[1]...

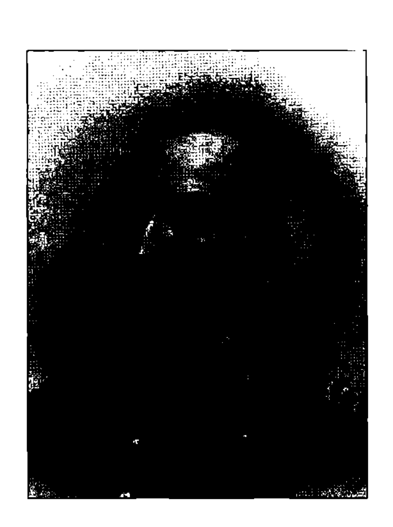
---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٣٤٠.

على سبيل المثال له رسائل مقروءة تبلغ (٤٧) رسالة وله الشرح على المقالات الأربع لكتاب الأقوال.

وخلاصة القول إن فلسفة الأكويني مستمدة كلها من فلسفة أرسطو، وهذا يتضح ويظهر في مؤلفاته الأصلية، فتناول الوجود والماهية على منحى أرسطو وكذلك البراهين على وجود (الله) بالمبنى الأرسطي «كبرهان الحركة»، و«برهان العلة أو بالعلة الفاعلة»، و«البرهان الواجب»، و«البرهان بالتفاوت» في مراتب الوجود، والبرهان بالعلة الغائية، والأخير أخذه عن يوحنا الدمشقي كما يقول توما الأكويني، وتناول معرف صفات (الله) بطريقين هما: معرفة (الله) بالسلب ومعرفة (الله) بالقياس النظير[1]...

(٢٩٢) توما اليوركي Thomas of York



فيلسوف ولاهوتي انكليزي وهو لاهوتي أقرب منه إلى الفلسفة، وكتب باللاتينية، لم يتم ضبط ولادته بنحو دقيق، سوى أن وفاته كانت سنة ١٢٦٨م، بدأ بالتعليم اللاهوتي في جامعة أوكسفورد على المنحى الفرنسيسكاني وفلسفته كانت عبارة عن بحث معمق حول الميتافيزيقا في الوجود والخلق، ومما يلاحظ على اتجاهه الفلسفي هو تأثره بالتوماوية، وممتداً في انتمائه إلى المنحى الأوغسطيني، وله كتاب تحت عنوان «الحكميات» ويُعد أول كتاب يتضمن ميتافيزيقا الوجود والخلق، وأقام في هذا الكتاب بمعالجة حاذقة لميتافيزيقا الوجود والخلق، وبآثار معرفة واضحة تمت بصلة واضحة «لألبرتوس الأكبر» ولم نعثر له على مؤلفات غير ذلك.

---

(١) موسوعة الفلسفة ص٤٢٨.

(٢٩٣) توماسيوس، كرستيان Thomasius, Christian

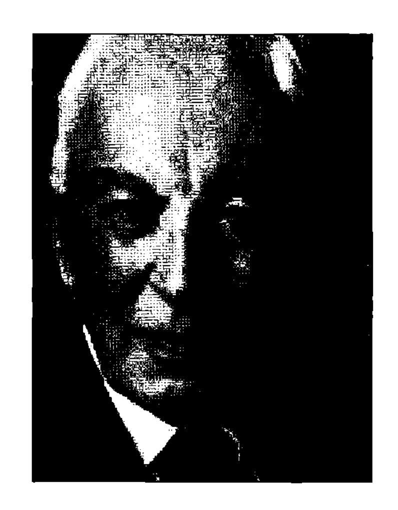


فيلسوف ولاهوتي، وفقيه قانون ألماني ولد في «لايبتزغ» سنة ١٦٥٥ ومات في ١٧٢٨، وهو ابن الفيلسوف «جاكوب توماسيوس»، عدّه البعض ولقب بأبي التنوير الألماني، بدأ تعليمه القانون في لايبتزيغ، وعرف بدعوته إلى التسامح الديني وحرية الفكر والحوار.

أسس جامعة «هال» سنة ١٦٩٤، ومن مناقبه تأسيسه أو هو أحد مؤسسي الصحافة الألمانية، وفكره اشتمل على الفلسفة والقانون واللاهوت والتعليم بمناح شتى، فهو أول رواد التنوير، وقد كان منحاه الفلسفي يقوم على اللغة الفلسفية البسيطة، وكانت فلسفته انتقائية موجهة نحو المعرفة العملية وبمنأى عن التجريد النظري والمتيافيزيقي. ومما دعا إلى تأكيده هو تعذر أن يبلغ الإنسان الحق والفضيلة بمعزل عن العون من (الله)، ومن ثم دافع عن استقلالية القانون واللاهوت، وطالب بإلغاء التعذيب حرر جملة من المؤلفات والآثار منها: «فلسفة إنسان البلاط» في سنة ١٦٨٨م ثم كتابه «في المنطق» سنة ١٦٩١ ثم حرر كتاب تناول التوفيق بين الرواقية والأبيقورية ونزّل الحب منزل محرك الأفعال وبين في هذا الكتاب خضوع الإرادة للعقل رجل الإرادة بالطبع إلى الرذيلة وكان هذا الكتاب تحت عنوان «في الأخلاق» في سنة ١٦٩٢ وكتاب «محاولة في ماهية الروح» في سنة ١٦٩٩ ثم طرأ تغيير على ما كانت عليه آراؤه، فأتاح للإنسان إصابة الحقيقة أو الفضيلة دون أن يستمد العون من (الله)، وقد بيّن هذه المطالب في كتابه «الأخلاق العملية» ثم كتابه «القانون الطبيعي» في سنة ١٧٠٥ ثم أقر بالعقل الإنساني[١]...

---

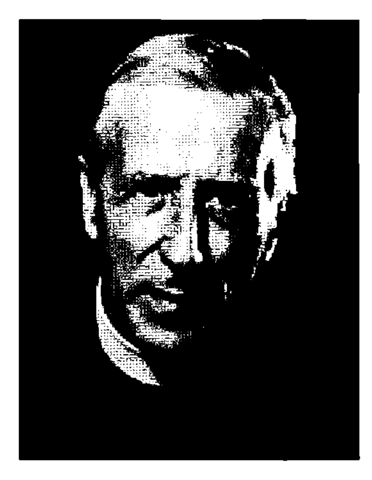
(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٣٤٦.



(٢٩٤) توينبي، آرنولد Toynbee, Arnold

مؤرخ في المقام الأول وانصرف في تاريخه إلى الجانب الفلسفي فهو بالإضافة إلى ذلك فيلسوف ولد سنة ١٨٨٩ ومات سنة ١٩٧٥ وقد اهتم بالتاريخ الانكليزي، وأقام فلسفته في التاريخ مستوحياً ذلك من قراءته ودراساته لإحدى وعشرين حضارة، حيث أحاط بجهاتها ومن هنا قال بدورية الحضارات وبتوالدها من بعضها بعضاً، وقد عارض بهذا المنحى الاتجاه الماركسي السائد لفلسفة التاريخ.

له مؤلفات وآثار في مجال التاريخ الفلسفي لعل مؤلفه الرئيس الذي تحت عنوان «دراسة في التاريخ» وهو يقع في اثني عشر جزءاً هو أكبر مؤلفاته فضلاً عن تناوله لمنحاه الفلسفي، ثم له كتاب «الفكر التاريخي اليوناني» الذي صدر في العام ١٩٢٤ وكتاب «الحضارة في محنة» في العام ١٩٥١ و«الحرب والحضارة» ١٩٥٠ و«العالم والغرب» في العام ١٩٥٣ وعرف بنشاطات إعلامية قام بنشر جملة أبحاث ودراسات الصحف والمجلات(١).



(٢٩٥) تيار، دي شاردان، بيار teiihard De chardin, pieere

فيلسوف وعالم إحاثة ولاهوتي فرنسي، ولد في سارسينا وتعرف باسم آخر هو «اورستين» «بوي - دي - دوم» سنة ١٨٨١ ومات في نيويورك سنة ١٩٥٥ وأصوله من أسرة أرستقراطية عريقة

---

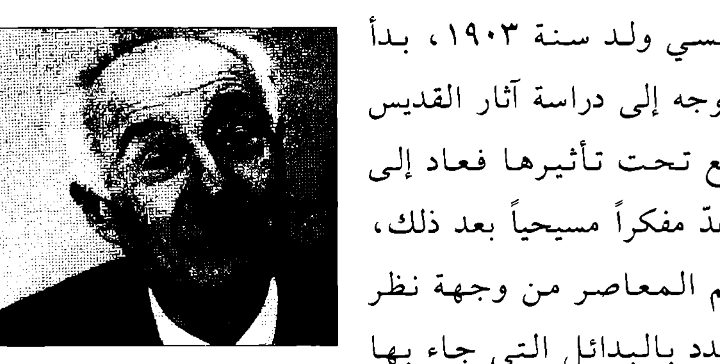
(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٤٦.

تقيم في مقاطعة «اوفرينا»، وأمضى بداية عمره في الريف، بدأ يتلقى دروساً في التاريخ وانضم مبكراً إلى جمعية الآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٩، وسيّم كاهناً في العام ١٩١١، ثم درس علم طبقات الأرض «الجيولوجيا» وعلم الإحاثة «الباليونطولوجيا» في المعهد الكاثوليكي في باريس وشد رحاله مسافراً جاب فيها الصين والهند وجاوا، وشارك بما يعرف أو عرف بـ «الرحلة الصفراء» والتحق بعد ذلك بمؤسسة (وانر ـ غران النيويوركية) فبذل جهداً حثيثاً في الأبحاث الأنثروبولوجية وتحديداً في إفريقيا الجنوبية وأشرف على تمويل ذلك، ولا يفوتنا أن نشير إلى أنه شرع بدراساته الأدبية في جرسي بانكلترا مضطراً لذلك، إثر صدور قوانين «كومب» حول الراهبات، وتلقى خلال هذه الفترة الفلسفة، ثم انتقل إلى القاهرة، وهناك انصب اهتمامه على علم الإحاثة إبان إقامته في مصر، ما لبث إن عاد إلى انكلترا واتجه إلى دراسة اللاهوت في «اويلاس» وحاز على الدكتوراه في العام ١٩٢٣، وقبل ذلك تم تجنيده في العام ١٩١٤ وحاز على وسام الشرف وميدالية حربية وانتخب عضواً في أكاديمية العلوم في العام ١٩٥٠، أما تياره الفلسفي فقد أقامه على أساس مسيحي، فلسفي فجعل منظور العام في إطار «المسألة البشرية» بما يتناسب مع العقيدة المسيحية ومقتضيات العلم الحديث في آنٍ واحد معاً.

وتياره الفلسفي ينظم التطور بكامله لا على نحو عَدّ الإنسان نوعاً حيوانياً متقدماً رتبة على سائر الانواع، بل في سبيل تحقيق إنسان روحاني على وجه أخص يمثل المسيح في نظره صورته الحية، فهو لا ينظر إلى النظرية التطورية، نظرية تطور أدنى الأنواع وصولاً إلى الإنسان فحسب، بل يقرر حياة روحانية محضة فيما هي بين نظرية في الحياة أي بالمحيط الحيوي، ونظرية في الروح، أي المحيط الخارجي وتقوم هناك حالة مقاربة مع «برغسون» الذي تبلغ نظرية الحياة عنده ما يُعرف بـ «التطور الخلّاق» ذروتها في نظرية الروح، فهو فكّر بعمق حول العالم ومصيره أولاً، ثم أقام

أسساً علمية وضعية باتجاه وحدودية صوفية، حيث عوّل على ممارسة منطقية وظهورية وجدلية باتجاه ما ورائية وحدودية ولاهوت دينامي يقوم على التوفيق بين اللاهوت الكلاسيكي والنظرية التطورية، ومن ثم تأكيد هذه النظرية على الطابع التجمعي، أي من خلال بعث تيار التطور ضمن كون يتجه نحو الحياة التي تسعى بدورها إلى «التأنسّن»، ويتجه بالتالي إلى الإنسانية الخارقة، تحدثت ما يشبه بثورة كانط، أي «فلسفة التطور التكاملي بين المادة والروح»، وله من المؤلفات الظاهرة[1] الإنسانية في سنة ١٩٤٠، ويتضمن هذا الكتاب مقاربة جدلية للطبيعة، وكتاب ظهور الإنسان، وكتاب الوسط الإلهي، وكتاب العلم والمسيح، وكتاب كيف أؤمن؟.

(٢٩٦) تيبون، غوستاف Thibon, Gustave



فيلسوف فرنسي ولد سنة ١٩٠٣، بدأ بتعليم نفسه ذاتياً فتوجه إلى دراسة آثار القديس أوغسطينيوس ووقع تحت تأثيرها فعاد إلى الإيمان المسيحي وعُدّ مفكراً مسيحياً بعد ذلك، وبدأ بتحليل العالم المعاصر من وجهة نظر مسيحية بل راح يندد بالبدائل التي جاء بها الإنسان لتحتل محل (الله)، كما في المجتمع والطبيعة والتاريخ وأحزابهما.

ودعا إلى إعادة النظر والتفكير بها بواقعية، والتزم بأن النظر والتعمق بل ومعرفة القيم الروحية غير متاح إلّا عبر التجذر والتفاعل في الوقائع الأرضية، وكان من أصدقائه من الفلاسفة، جاك مارتيان، له مؤلفات منها مصير الإنسان الذي نشره في العام ١٩٤١، وعودة إلى الواقع، وقد نشره في العام ١٩٤٣،

(١) قاموس الفلسفة ص١٥٥.

و«نيتشه» أو انحطاط الفكر نشره في العام ١٩٤٨ كما أنه أسهم في تحرير «المجلة التوماوية» وكذلك «الدراسات الكرملية»[١].

(٢٩٧) تيدمان، ديترش Tiedmann, Dietrich



فيلسوف ألماني ولد في برفورد سنة ١٧٤٨ ومات في ماربورغ سنة ١٨٠٣، بدأ تعليمه في جامعة ماربورغ، وأقام اتجاهه الفلسفي بمعارضة كانط.

ومما يلاحظ في قراءة فلسفته التي هي بمقاربة مع التجريبية وعلى وجه التحديد للفيلسوفين «جون لوك، وكوندياك» هذا فضلاً عن دراسته العميقة لـ ـ «فولف» والتي اتّسمت بالعقلانية. له إسهامات فعالة في تطور علم النفس ومن مؤلفاته: أبحاث حول الأصل في العام ١٧٧٢، مذهب الرواقية في العام ١٧٧٦، فكر الفلسفة من طاليس حتى بركليه، ١٧٩٥[٢].

(٢٩٨) تيريزا الافيلاوية Theresa of Avila



متصوفة اسبانية وراهبة كرملية والنسبة الأخيرة للدير الذي دخلت فيه ويعرف بـ «دير كرمل التجسد» في مسقط رأسها مدينة «افيلا» حيث ولدت في المدينة المذكورة سنة ١٥١٥ وماتت سنة ١٥٨٢، تميزت بسعيها لبلوغ الاتحاد

---

(١) موسوعة أعلام الفلسفة ص٣٥٢.

(٢) نفس المصدر.

مع (الله) عن طريق التزام المنهج التصوفي، فتوجهت إلى إصلاح نظام الكرمل بوجه أكثر شدة وصرامة بالعودة إلى القانون السابق، ومن ثم شرعت بتأسيس أول دير في فيلا للراهبات، واستعانت «بيوحنا الصليبي» بإصلاح الأديرة النسائية وأول دير كان «مار يوسف» في سنة ١٥٦٢، واستشرت دعوتها الإصلاحية في اسبانيا حتى بلغ عدد الأديرة التي أسستها ما يقرب من خمسة عشر، وشمل الإصلاح كل الجمعية الكرملية.

امتازت بأسلوبها الأدبي المتقن وعُدّت من أهم أدباء اسبانيا، ونالت لقب «الدكتورة» أو «دكتورة الكنيسة» تم تطويبها قديسة في سنة ١٦٢٢، أقامت فلسفتها الصوفية في التجسد تأليهاً للإنسان فعدت كلّ إنسان يلزم به العودة والاتحاد بالله، وعبرت عن ذلك بنحو يعبر عن ثقافة ولغة عصرها، ولعل ما يجعل المتانة والدقة في متبنياتها هو إيرادها لمفردات كلاسيكية كالجوهر، والقوة، والروح، وقد وصفت الجسد بالسجن والعدو للروح والأخيرة وصفتها بأنها هيكل «الله» ومسكنه، دون فصل تام، وقد جاءت على ملكات النفس، كالحواس والإدراك، والخيال، والذاكرة، والشجاعة والإرادة والتواضع، والحب والسلام الذي هو للنفس والروح لأجل كمال العالم بل وهو شرط أساسي للصلاة والتأمل الداخلي وعبارتها الرائعة التي نقلت عنها عند بلوغ مرتبة متقدمة من مراتب الصوفية ولحظة حال سماعها لما عبر عنه بالكلام الإلهي فأوردت قائلة: يا أيتها النفس ابحثي عن ذاتك فيّ وابحثي عني في ذاتك.

واتسم أسلوبها الصوفي بالرمزية كما هو مشهور عن التيار الصوفي، فرمزت إلى الحديقة مثلاً سلبية النفس ما لم تنفعل بالحركة ولا يتم ذلك إلّا بحلول «الله»، ورمزت به إلى البستاني الوحيد للبستان الواحد واستخدمت رموزاً أخرى.

والخلاصة إن تيريزا عبرت عن اتجاهها الصوفية بإخلاص وذكاء وكانت جديرة بالإطراء ومن مؤلفاتها كتاب «الحياة» والذي نشرته في سنة ١٥٦٥، وكتاب «القصر الداخلي» الذي صدر في سنة ١٥٧٧، ولعله أهم وأشهر ما كتبت على الإطلاق، حيث تصف فيه مسار النعمة في مقامات النفس السبعة وبأسلوب شعري مميز ورصين[١]...

(٢٩٩) تيليزيو، برناردينو Telesio Berndio



فيلسوف إيطالي تجديدي النزعة ولد في كوسترا سنة ١٥٠٨ ومات فيها سنة ١٥٨٨، أخذ عن عمه الآداب اللاتينية واليونانية في بداية عمره، وإبان فتنة سنة ١٥٢٧ هرب ولاذ بمدينة بادوفا، وعكف هناك على دراسة الطبيعيات والرياضيات، وانقطع في دير البندكتيين في سيمينارا، كان هدفه الأول هو تحرير الخطاب الفكري السائد من الأرسطوطاليسية فكان من الضروري واللازم قراءة ودراسة الرياضيات والمعارف اللازمة لذلك الرد، عاد إلى مدينته كوسترا وتزوج، ورفض الأسقفية، واعتزل في كوسترا ليستعد لخوض معركة فكرية حادة ومعقدة، عول بوجه أساسي في فلسفته على الحواس بوصفها مصدراً معرفياً والوقائع يعتد بها وحدها، متأثراً بالاتجاه الرواقي، فالتزم المذهب الدينامي فقدم القوة المحركة إلى قوة تمددية حرارية وإلى قوة تقلصية باردة، عدّ الإحساس والوعي يعمان سائر الموجودات المتجاذبة في الطبيعة، فضلاً عن الإنسان والحيوان له إسهام مهم في تأسيس مبادئ البحث العملي، كما أتم الطريقة الاستقرائية المحلية، method

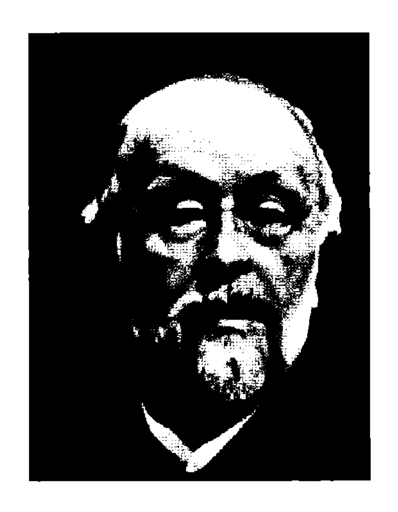
---

(١) المصدر السابق ص٣٤٨.

inductive وهذه الطريقة تشكل أساس الفكر الأوروبي الحديث، تأثر به الفيلسوف الإيطالي «جيوردانو، برونو».

والخلاصة كان يُعد بحق مجدد الفلسفة في إيطاليا، له مصنف واسع وإن لم يتممه إلّا أنه اشتمل على فلسفته وآرائه وهو يقع في عشرة أجزاء تمكن من نشر الجزء الأول في نابولي سنة ١٥٦٥، أما الأجزاء التسعة فقد تصدى لنشرها تلميذه برسيو[١].

(٣٠٠) تين، هيبوليت ادولف Taine, Hippolyte



فيلسوف ومؤرخ للأدب والفن، فرنسي ولد في مدينة فوزييه الفرنسية سنة ١٨٢٨ ومات سنة ١٨٩٣ في باريس، شرع تعليمه بدار المعلمين. وأخفق في بداية الأمر في الحصول على إجازة تعليم الفلسفة، فاتجه إلى العمل الصحفي في جريدة «ديبا ومجلة العالمين» حصل على شهادة الدكتوراه في الآداب ١٨٥٣ بأطروحته الموسومة «محاولة في حكايات لافونتين» بالإضافة إلى أطروحته باللاتينية في «الأفراد الأفلاطونية» كان من دعاة المذهب الوضعي التطرفي حتى قال: «إن الفضيلة والرذيلة يصنعان مثل الزاج والسكر» وكان هدفه دراسة الإنسان عن طريق التاريخ وفي بداية تطوره الفكر كان مشايعاً متحمساً للوضعية التجريبية، ويحاول تطبيق منهج العلوم الوضعية ويمدح الحسية المتطرفة عند كوندياك، ولارد مجيير، ويرى أن التحليل هو الطريق الوحيد لمعرفة الأشياء بوجه عام. وهو بهذا يشارك وضعية الفيلسوفين أوغست

---

(١) المصدر السابق ص٢٥٧.

كونت، وديفيد هيوم، فيقرر أن الحقيقي ما يتبدى لحواسنا ومثاليته، تأثر بهيجل، وبين إيمان الرومنطقية الألمانية بالطاقة الفكرية وحدد مهمة الفلسفة بوصفها مهمة تحليلية في منحى اشتمل على لبس جوهري فهو لا يسلم بأي حدس عقلي بالماهيات تنبه فجأة إلى فحص عقيدته الدينية ويقول هنا: «أول ما سقط أمام روح النقد هو إيماني الديني» وهو أمر ونزوع طبيعي لمن يتخلى عن كل قوة وسلطة غير سلطة العقل.

وتولى القول في مذهب وحدة الوجود، ورغم أنه تأثر بالوضعية الانكليزية والمثالية الهيجلية هي تركيب وشمول دون يقين على حدّ رأيه ونظره، وأراد المزج بين الوضعية الانكليزية والمثالية الألمانية، بحسب الفلاسفة الذين مررنا بإيرادهم مستعيناً بالافتراضات المتاحة والموجودة عند هيجل واسبينوزا وإشكالية محاولة الجمع بين العلم الوضعي والميتافيزيقا كانت ولا تزال مشكلة المشاكل في عصر (تين) واستمرت حتى يومنا هذا أو يوم الناس هذا، ويرفض «تين» التجريدات التي ليست مستمدة من التجربة وعليه يرفض «الذات» و«الجوهر» ومثاليته التي استمدها من هيجل كما ذكرنا، فكما ذكر «روسكا» قال: إن «تين» فهم هيجل من خلال اسبينوزا الهيجلي، اسبينوزا الرياضي والقائل بالآلية وشيد بمواد اغترفها بكلتا يديه من مؤلفات هيجل، مذهباً دعائمه الأساسية ليست إلّا مذهب اسبينوزا واستطراداً للبحث يرى (تين) أن هيجل هو اسبينوزا مكبراً بواسطة أرسطو، وواقفاً على ذلك الهرم من العلوم الذي تشيّده التجربة الحديثة منذ ثلاثة قرون، وأسهم بنحو فعال في إيجاد علم النفس التجريبي والباثولوجي في فرنسا، فهو يقرر أن علم النفس ينبغي أن يصبح علم وقائع، ويتأثر في تصوره لعلم النفس بكوندياك في قوله: الأفكار العامة ترجع إلى علامات، وتأثر «بجون ستيوارت مل» في نظريته في الاستقراء، وانتهى ذرية روحية، فيرى أن الروح سيال وحزمة من الإحساسات والدوافع.. أما مؤلفاته فمنها: بحث في ظرفات لافونتين سنة ١٨٥٣ نال به

شهادة الدكتوراه في الأدب وكتابه «تاريخ الأدب الانكليزي» سنة ١٨٦٤ وفي المجال التاريخي له، أصول فرنسا المعاصرة، وفي الفلسفة كتابه «الفلاسفة الفرنسيون في القرن التاسع عشر» سنة ١٨٥٧ وكتابه «في العقل» سنة ١٨٧٠ وهذا الكتاب تضمن مذهبه الفلسفي محدداً هدف الفلسفة بالتحليل ومنهجها التجريبي، وكتابه (فلسفة الفن) سنة ١٨٨٢ وكتابه أبحاث في النقد والتاريخ وله رواية لم تكتمل وهي «اتيين مايرو»[١].

(٣٠١) التفسير Explication

التفسير على ما يظهر من التعريف اللغوي هو الكشف والاستبانة أو الإظهار، أي أن يكون في الكلام لبس وخفاء، فيستلزم الإتيان بما يزيل ذلك اللبس ويفسره، وتفسير الشيء لاحق به ومتمم له وجارٍ مجرى بعض أجزائه، ويختلف التفسير عن الايضاح.

إن الأول أعم من الإيضاح وهو تفصيل الإجمال.

أما الثاني أي الإيضاح فهو رفع الإشكال وهو أن ترى في كلامك إبهاماً وخفاء فتورد ما يتكفل بتبيين المراد وتوضيحه، أما الفرق بين التفسير والتأويل هو أن الأخير وإن عُدّ مرادفاً للتفسير أول الأمر إلّا أنه يستعمل في المعاني للتوفيق بين ظاهر النص وباطنه، أو بصرف النظر عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، والتفسير بالإضافة إلى ما مرّ بنا كشف المغطى عن المعنى المشكل في الألفاظ والتفسير أعطي في أول الأمر لمؤلفات علمية أو فلسفية والأخيرة مثل كتب وآثار أرسطو أو سواه، ولعل كتاب الرازي «تفسير التفسير» من أكثر الكتب دلالة، وهو شرح لكتاب «فلوطرخس» في شرحه لكتاب «طيماوس» لأفلاطون، والتفسير العلمي هو جلاء للظواهر، ويُعد كتاب «نسق المنطق»

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة ص٤٣٢.

لـ «جون استيوارت مل» أول محاولة لتقديم نموذج للتفسير، وقد عرف بالنموذج الاستنباطي، أما المعنى الفلسفي لمصطلح التفسير فهو يرتبط بلفظ الجهد الذي نشأ بنشأة الفلسفة والذي ارتبط غالب الأحيان بالمحاولات التي أُعطيت لتفسير الكون أو الوجود من حيث النشأة والتكوين ولوقع الإنسان فيه، ومن ثم يمكن عدّ معظم إنتاج الفلاسفة الأوائل «الإغريق خاصة» عملاً يصب في الاتجاه نفسه أي تفسير الوجود، بل حتى الفكر غير الفلسفي «الميثولوجي» الأسطوري لا يخلو من محاولة تفسير هذه النشأة، واتسمت التفسيرات الأولى التي أعطيت للوجود بميزات بارزة والسمة الأولى التي غلبت على تفسيرهم هي السمة المادية المظهر، الطبيعية، نشأت تفسيرات أخرى تخطت ما هو مادي، ومن هنا التفتت الفلسفة الفيثاغورية إلى مسألة أن في الكون نفساً أو نفوساً تضفي عليه الانسجام الكامل، بل اعتقد بعض الفلاسفة بوجود إرادة أو قوة توحّد بين العناصر على حدّ تعبيرهم وقد تكون هذه القوة قوة الكملة (Logos) أو قوة الأمر الإلهي أو النفس الكلية أو نحو ذلك من القوى الروحية، وفلاسفة كبار مثل أفلاطون وأرسطو لازموا القول بالقاعدة المذكورة، فأفلاطون يفسر الوجود أنه عبارة عن كلّ ما يتألف من المواد الأربع المتناهية يضاف إليها عناصر لامتناهية، أما أرسطو فقد عَدّ المادة الأولى «الهيولى» أصلاً للوجود وفضلاً عن المعاني المتقدمة لمصطلح التفسير فإن له معنى في الخطاب الديني غير مترابط بالعالم أو بنشأته، وهو شرح الكتب الدينية تبسيطها أو تأويلها وفك رموزها لتصبح في متناول الأفهام. وهذا النمط من التفسير يهدف استنباط الأحكام والتشريعات من الكتب الدينية وعلى هذا نجد الفيلسوف «فيلون الاسكندري» في محاولته لتفسير التوراة في ضوء الفكر الفلسفي اليوناني أو الهليني الذي كان سائداً في مدرسة الاسكندرية واستمر هذا المنهج في التفسير المسيحي خاصة لدى آباء الكنيسة اللاهوتية بعد أن امتزج التفسير المسيحي الأول بأمور عرفانية كانت أقرب إلى التنجيم والنبوءة

منها إلى استخراج ما هو فعلي في الكتابات المسيحية، في القرون الوسطى وازدادت النزعة اللاهوتية في التفسير عمقاً وتأثرت بالنزعة الأرسطية الواضحة في التفسير والتفسير في الإسلام مادة قائمة بذاتها، فقد ارتبطت بجملة من الشروحات التي تناولت القرآن ومن جوانب لغوية وفقهية وتفسيرية وصار التفسير علماً قائماً بذاته، والحديثية غلبت على مراحل التفسير[١].

(٣٠٢) التفلسف Philodoxy

التفلسف، أو ما يعرف بالتفلسف الكاذب هو اصطلاح ابتكره «كانط» أو وضعه «كانط» للدلالة على الميل إلى إثارة المشكلات الفلسفية دون الرغبة الجادة في الوصول إلى حلول علمية مقبولة، ويظهر أن أصل هذا الاصطلاح إغريقي وكان يعني حب الشهرة، أو الجاه أو التفلسف حباً في التفلسف ليس إلّا وهو أمر لا يليق بالعلماء والحكماء، فهؤلاء ضالتهم الحكمة والحقيقة والمعرفة وإصابة طريق الحق، وأفلاطون كان يستخدم هذا المصطلح بمعنى الميل إلى السطحية دون العمق والاكتفاء بذلك..

(٣٠٣) التفكير To think

التفكير في اللغة مأخوذ من فكر، فكّر في الأمر تفكيراً بمعنى أعمق النظر فيه، وهو في الاصطلاح الفلسفي عبارة تطلق على وجه العموم على كلّ حركة في تصوراتنا، ومفاهيمنا، والتعريف الأعم هو حركة التصورات والمفاهيم، والفلسفة قوامها التفكير، والتفكير خصيصة الإنسان الجوهرية شاء أم أبى، وبالجملة التفكير هو نشاط إنساني محض، وأرسطو يصف التفكير بأنه يقع على نمطين التروي والتأمل والتفكير عند غالب الفلاسفة ممارسة عقلية

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية.

(٢) انظر المعجم الفلسفي ص٣١٧.

عامة ـ عاملة شاملة للتصور والحكم والتخييل والتفكير شامل لكل نشاط وحراك عقلي، وعلى ما تقدم ظهرت عند ديكارت عبارة «أنا أفكر، إذاً أنا موجود»، المعروفة بـ «الكوجيتو»، أما أفلاطون فيرى أن التفكير حوار داخلي بإشارات أو كلمات تشير إلى صور وعلى هذا يذهب أرسطو إلى وصف التفكير بالعقل والتفكير في الشيء يعني مشاركته في ماهيته.. فهو أثر للعقل، وهو عند النفسيين حوار نفسي، ويرى «بلولر» في الجانب النفسي أن التفكير في الذات مصطلح للدلالة على الاستعداد المرضي لشخص ينطوي على ذاته ويتم التفكير بنحوين: إما باطني أو قصدي[١].

(٣٠٤) التقابل Opposition

التقابل هو الصلة الموجودة بين جهتين أو قضيتين تختلفان من حيث الكم أو من حيث الكيف أو علاقة بين متحركين يقتربان سوية من نقطة واحدة أو يبتعدان عنها، أما في المنطق فالتقابل له وجهان وهو إما تقابل القضايا أو تقابل الحدود، وتقابل الحدود يقع على أربعة أقسام تقابل السلب والإيجاب وتقابل المتضايفين، وتقابل الضدين، وتقابل الملكة والعدم وهذا المعنى مثاله العمى والبصر فإن العمى ليس عدم البصر فحسب وإنما هو عدم البصر في وقت إمكانه، وتهيؤ الموضوع له مع ارتفاع التهيؤ فلا يعود البصر البتة، فالملكة تستحيل إلى العدم ولا عكس.. أما تفاعل القضايا والذي يطلق على القضيتين اللتين تختلفان بالكم أو بالكيف، أو بهما معاً ويتحدان في الموضوع والمحمول، وهو على أربعة قسام وهو: إما اختلاف بالكم فقط أو بالكيف فقط وكانت كلّ من القضايا جزئية أو بالكم والكيف معاً، وهذا التناول يجري في علم المنطق[٢].

---

(١) انظر المصدر السابق ص٢١٨.

(٢) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٢١٣.

(٣٠٥) التقليد Division

هو عملية الفصل والوجود والترابط لأنماط مختلفة من الأنشطة، كما في تقسيم العمل، وهو مصطلح تعاطاه الفلاسفة بوصفه مرادفاً للقسمة، سواء كان منها قسمة الكل إلى الجزء أو قسمة الكلي إلى جزئياته الحقيقية أو غير الحقيقية، والتقسيم هو عكس التصنيف كما هو واضح مما تقدم بيانه، وعبارة غير الحقيقي في التقسيم يراد به المجازي، فلاحظ، كتقسيم الجنس إلى أنواع والأنواع إلى أصناف.

وقد التفت فلاسفة القرون الوسطى إلى الاحتراز بين التقسيم والتجزيء فالأخير يوجب إرجاع الكل إلى أجزائه المتكاملة، وهو يقع على نوعين، وقد مر بيانه، والتقسيم الذاتي إلى عرضي كما في تقسيم الإنسان إلى أبيض وأسود وللتقسيم أحكام أربعة هي، قسمة الجنس إلى أنواعه، وقسمة النوع إلى فصوله، وقسمة الموضوع إلى الأعراض المتقابلة التي تتعاقب عليه.. وقسمة العرض إلى أنحائه المختلفة.

وكل القضايا التي تشتمل عليها أحكام ما أوردناه هي قضايا شرطية منفصلة، ومن شروط ما تقدم يتعين أن يكون التقسيم تاماً، أي جامعاً لأجزاء الشيء كلها، والتقسيم الاستقرائي هو ضم القيود المتحققة في الواقع إلى مفهوم كلي، ويجري التقسيم في علم الحياة بعنوان علم الوظائف في الجسم الحي بلحاظ جدواها[١]....

(٣٠٦) التكنولوجيا Technology

وهذا المصطلح يعني علم التقنيات، وهو علم يتوفر على دراسة وسائل الطرق التقنية، أو يمكن التعبير عن التكنولوجيا بمجموع الآلات والوسائل

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٢١٧.

والآليات وأنظمة السيطرة والتجميع والتخزين ونقل الطاقة والمعلومات، وتمد العلم بالمعدات التجريبية وتشتمل على الوصف الدقيق للفنون الموجودة في زمان معين وفي مجتمع معين، وصفاً تحليلاً وتطور التطرق التقنية في مجتمع من المجتمعات والبحث عن شروط القواعد الفنية، والوقوف على أسباب إنتاجيتها العملية ومعرفة أسبابها، وهذه الدراسة والممارسة الفنية يطلق عليها تكنولوجيا.

(٣٠٧) التكنوقراطية Technocracy

جاء في تعريف هذا المصطلح على أنه يمثل اتجاهاً فلسفياً أو اتجاهاً اجتماعياً ولعل الأول له وجه فهو اتجاه فلسفي يتعلق بفلسفة الحكم الذي يدار من قبل الخبراء التقنيين وليس من قبل السياسيين الذين لا يتمتعون بتلك الصفات، وتزعم «هوارد سكوت» الحركة التكنوقراطية في نيويورك في سنة ١٩٣١ حيث اعتمد سكورت في حركته على آراء الاقتصادي «ثورشتاين فيبلين» وقد ساعدته الظروف الاقتصادية على ترويج دعواه حيث الركود الاقتصادي في سنة ١٩٣٢ قد استحكم.

وشاع في المدن الأمريكية الصناعية الدعوى إلى محاربة التكنوقراطية ووجدت صداها بنحو فاعل وبنطاق واسع وترتبط بالتكنوقراطية نزعة السيطرة الإدارية المنتشرة في أمريكا، ويبدو أن الرأسمالية تقف خلف هذه الحركة على ما ظهر من وقائع وتحليل لمجريات الأحداث.. وتلاشت هذه الدعوة فيما بعد، في الوقت الذي كانت ما تزال مزدهرة في أوروبا[١]..

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٣٣٥.

(٣٠٨) التكوين Genesis

شاع في الفلسفة القديمة مصطلح الكون في مقابل الفساد، والتكوين هو إيجاد شيء مسبوق بالمادة على نحو التصيير، أو التخليق أو الأحداث أو التصوير فتكوين الشيء هو الفعل الذي أحدث به ذلك الشيء حتى وصل إلى حالته الحاضرة، أو إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود، كما في تكوين الموجودات وتكوين المؤسسات، وهو خلاف للإبداع الذي يشترط فيه انتفاء المادة، والتكوين صفة أزلية لله وهو تكوينه للعالم، ولكل جزء من أجزائه لوقت وجوده على حسب إرادته وعلمه، والتكويني هي النسبة إلى التكوين وهو دراسة موضوعات العلوم من جهة تكوينها، أو التكويني هو ما يرسم النمو التدريجي لكائن معين، أو فكرة معينة، أو شعور معين ويتقابل التحليل التكويني بالتحليل الماهوي أي ماهية الإرادة، ويقوم المنهج التكويني في الفلسفة على صياغة الإنسان لأفكاره على مستوى وعيه الفعلي، انطلاقاً من المعطيات الأدنى للوعي للارتقاء شيئاً فشيئاً إلى أسمى الأفكار، على حدِّ تعبير «هيجل» وعلم التكوين هو العلم الذي يبحث في نشوء الكائنات الحية وتبدل أشكالها بوصفها أنواعاً...

(٣٠٩) تِلْباثيا Telepathy

هي ظاهرة نفسية تتصف بالهلوسة أو ما يعرف بالتوهم التِّلباثي وهي عبارة عن اتصال مباشر بين النفوس وإن تباعدت عن بعضها البعض وتتم بوسائل معينة غير الوسائل الحسية المعروفة والمعلومة وتتلخص برؤية حادث بعيد مترامي عن أعضاء الحواس ويتعذر على الحواس رؤيته وتشخيصه لبعده، بل تتم رؤيته بخيال المرء ويتجسد أمامه، وهو بمثابة إحساس كإحساس النفس بموت أحد الأقارب في بلد مترامي في البعد، وهذه الظاهرة النفسية التلباثيا، تتشابه مع ظاهرة نفسية أخرى تعرف بالتلستزيا Telesthesie والتلستزيا تختلف

عن التلباثيا لأنها تقوم على الاتصال بين نفس ونفس، أي تقوم بين النفس المدركة وأحد الأحداث المادية على بعد المسافة بينها[1]...

(٣١٠) التقدم Anteriority

لهذا المصطلح معانٍ لعل واضع الكلمة يرمي إلى التقدم الذي يرتبط بالحركة أو السير إلى الأمام، والمعنى الأساسي للتقدم هو الانتقال إلى الأمام، فهو مفهوم نسبي أو إضافي، لأنه لا تقدم إلّا بإزاء حالة معينة كأنها خط الابتداء وإلا إذا كان هناك ما يقابله من الناحية الأخرى، في الذهن أو في الواقع أي «التأخر» والمعنى المتقدم لمفهوم «التقدم» يختلف بالاصطلاح عن التقدم «Perogress».

أما التقدم محل البحث فهو كون الشيء موجوداً قبل الآخر فلا يتحقق وجود الثاني إلا إذا حصل وتحقق وجود الأول، ويقع التقدم في المعنى المذكور على خمسة أقسام على نحو الحقيقة والمجاز والأول هو التقدم بالزمان، مثاله كتقدم أفلاطون على أرسطو زماناً والثاني في التقدم في الشرف كما في تقدم العالم على الجاهل في منزلة «شرف العلم» والثالث التقدم في الرتبة، وهو التقدم الحاصل في الذات كالأجناس المتتالية، والرابع هو التقدم في الطبع، الذي ينشأ عن كون المتأخر في مقام الاحتياج إلى المتقدم كالاثنين والواحد.

والقسم الخامس من التقدم ما يعرف بالتقدم بالذات أو على الأدق التقدم بالعلية، ولعلّ من الواضح أن يكون المتقدم هو الفاعل المستقل بالتأثير ويعرف بالعلة التامة، وهو استحقاق الوجود للعلة قبل المعلول.. والأقسام المتقدمة التي أوردناها أرجعها الفلاسفة إلى فرعين هما التقدم العقلي والتقدم الزماني

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٢٩٣ والمعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٢١٢.

والأول هو الترابط المنطقي بين الشيئين، والثاني هو أن يكون أحد الشيئين أقدم زماناً من الثاني.

أما فيما يتعلق بالتقدم الذي عرضنا لبيان معناه في البداية، فليس المهم أن نفسر التقدم بإرجاعه إلى القدرة، أو الحتمية أو الغائية، فله صلة وثيقة بمفهوم القديم والحديث، فالتقدم هو تجاوز القديم، والكلام عن التقدم «Progress» حيث بسطنا الكلام في التقدم رقم (١) والتقدم رقم (٢) بحسب ما اصطلح عليها بالانكليزية وقد أشرنا إزاء كل مصطلح للاحتراز، فلاحظ.. والحق أن القول بالتقدم هو من خاصية الفلسفة، فلسفة توافق على الحركة وتقبلها كقيمة إيجابية، وفي السياق نفسههو من خاصية الفلسفة التي ترفض وجود اليقين المطلوب في المعرفة أو الوجود الكامل في التجربة الإنسانية والقول بالتقدم من شأن الفلسفة التي ترى بأن العالم ناقص، وتقدم فلسفة اليوناني أفلاطون نموذجاً لفلسفة لا تقبل مفهوم التقدم، لأنها ترفض التغيير أساساً، وهكذا فإن المدينة الفاضلة ينبغي أن تبقى إلى الأبد كما صورتها يد مؤسسها لأنها هي ذاتها تجسيد لأقصى كمال ممكن للإنسان. والتقدم هو إضافي ومطلق كما بيّنا، ويتفرع منه ما ينسب إليه وهو التقدمي الذي يقع بخلاف الرجعي، وهو قياس مركب يتميز بتناقض عموم موضوعاته، والقياس الرجعي يتميز بازدياد عموم محمولاته واشتمال نتيجته الأخيرة على الموضوع الأول والمحمول الأخير وكل من التقدمي والرجعي فهو تدريجي متصل «المعجم الفلسفي ص٣٢٣»، أما أشهر فلاسفة التقدم فهو «فولتير» والذي يعد من المبشرين الرئيسيين بعصر التنوير وهو يعرف بـ «سيد العقل العظيم» والتقدمية الصفة التي تنتسب إلى التقدم وهي صفة الذين يدعون إلى التطور وبلوغ الأحسن، والأخذ بأسباب التقدم ضرورة تحتملها الحياة، ومفهوم التقدمي هو الثوري الليبرالي، والتقدمية فلسفة ارتقائية ورؤية شاملة للحياة[1].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٢٩٨.

(٣١١) التماثل Anology

التماثل هو التشابه كما في قولنا تماثل الشيئان أي تشابها، ومنها المماثلة التي تعني الاتحاد في النوع أو تمام الماهية، وقولنا ماثل فلاناً بفلان أي شبهه به، ويشترط في المماثلة الاشتراك في تمام الماهية.

بدأ استخدام التماثل في الفلسفة الإغريقية خصوصاً تلك التي تقول بالواقعية الميتافيزيقية حيث بدأ سقراط بإقناع معاصريه ولا سيّما الخصوم السفسطائيين منهم ـ بوجود اختلاف عميق بين الأفعال الإنسانية، وبخاصة الخلقية الصالحة منها والشريرة.

ولجأ إلى فكرة التماثل لدعم موقفه الجديد، فالعمل الصالح يتضمن تماثلاً مع تصور متماثل مع فكرة ثابتة للصلاح، واتسع فيما بعد استخدام فكرة التماثل عند أفلاطون متعدياً إطار الأفعال إلى الأشياء والموجودات، ومال أرسطو بالتماثل من المثالية الأفلاطونية إلى الواقعية الميتافيزيقية، وذكر أننا نستطيع بواسطة التماثل أن ندرك الشكل المشترك بين الجواهر على الرغم من كثرتها العددية واختلافاتها الفكرية، لعبت فكرة التماثل في الأصل دوراً معرفياً وتخطته فيما بعد إلى المجال الميتافيزيقي، في المعرفة يحصل التماثل ما بين الفكرة أو التصور الذهني، الذي تكوّنه عن الأشياء، والأشياء نفسها في وجودها الفردي فإن طواعية فكرة التماثل وتميزها عن فكرتي المذاوتة والمساواة، أتاح أمام استخدام هاتين الفكرتين في مفهوم التماثل بدون الانحصار في جمودها، ولم تنحصر فكرة التماثل في نطاق المعرفة، بل تعدته إلى الميتافيزيقا، فالتماثل هو ميتافيزيقا الاتفاق في شكل واحد، وينتج عن وحدة الصفة، وقد يكون جوهرياً أو عرضياً، ولهذا فالتماثل ثلاثة أنواع رغم أن ما أوردناه تضمن ذلك وهي التماثل الحسابي، والتماثل الهندسي، والثالث هو تماثل التناسب المتناسق.

وتعاطى الفيلسوف «كانط» ما يعرف بالمماثلات أو مماثلات التجربة والتي هي عبارة عن مبادئ قبْلية في العقل المحض متعلقة بمقولة الإضافة.

(٣١٢) التمثيل Reasoning by Anologic

المراد بالتمثيل هنا قياس التمثيل، وليس التصوير والتشبيه Representation والذي يعني في علم النفس فعلاً ذهنياً به تحصل المعرفة، كالإدراك الحسي والتخيّل اما قياس التمثيل فهو إثبات حكم واحد في جزئي لثبوته في جزئي آخر لمعنى مشترك، ويعبر المنطقيون عن الجزئي الأول فرعاً، والجزئي الثاني أصلاً، أو كما قال ابن سينا في النجاة ص٩ إن قياس التمثيل هو الحكم على شيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر معيّن، أو أشياء أخرى معينة، على أن ذلك الحكم على المعنى المتشابه فيه...

وقد زعم الفيلسوف «رابيه» أن قياس التمثيل يشتمل على استقراء متبوع باستنتاج والفرق بينهما، أن الاستقراء ينقل الحكم من المثل إلى المثل، وقياس التمثيل ينقل الحكم من علاقة معلومة إلى علاقة مشابهة لها من جهة[١].

(٣١٣) التكعيبية Cubism

اتجاه فلسفي للمدرسة الفنية، نشأت في فرنسا، أسسها «جورج براك» وبابلو بيكاسو (١٨٨١ ـ ١٩٧٣) بلوحته «آنسات، افنيون» وكان كلّ من «براك وبيكاسو» يسلمان تسليماً مطلقاً بالنظرية القائلة بأن كل شيء في الطبيعة مخلوق على نموذج الدائرة والمخروط والاسطوانة، وهذه النظرية قام بصياغتها «بول

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٣٤٣.

سيزان» (١٨٣٩ ـ ١٩٠٦) ومنهم من ينسب إلى لوحة أو أحد لوحات جورج براك باشتمال موضوعاتها على الكثير من المكعبات على وصف أحد الحكام لتلك اللوحة، وهذا ما حمل الناقد «فوكسيسل» إلى حالة «التأفف» لكثرة المكعبات الصغيرة في لوحة «براك» وخلاصة ما عليه التكعيبيون هو أنهم يحاولون معالجة المعرفة الذاتية للأشياء بأسلوب وآلية شبه علمية وحتى الجسم البشري، وانضم إليهم رسامون مثل الرسام ج، «فيتزنجر» الذي رسم أول صورة تكعيبية و«ديلوني» و«ولوفوكوينيه» والرسام التكعيبي يستغني عن الجلوس إلى الطبيعة لرسمها، بل يرسم داخل صالة الرسم بالاعتماد على الذاكرة ولذا يوصف فنه بلا معقول ولم يتبع فيه المعقول وليس المطلوب أن يكون معقولاً، فقد تكون اللوحة قصيدة شعر أو شواخص من خطوط وألوان...

(٣١٤) ــ التوسط Mdeiation Mediation

التوسط، في اللغة من توسط القوم أي جلس وسطهم، أما قولنا: توسط بينهم أي تولى وسيطاً ومصلحاً، إذاً فالتوسط هو تعريف شيء أو مفهوم عن طريق كشف علاقته بشيء أو بمفهوم آخر، وتنكشف خصائص الأشياء في علاقتها مع الأشياء الأخرى، والتوسط هو أن تقيم أحد الأشياء وسيطاً بين الحد أو الموجود الذي تذهب منه، وبين الحد الذي تنتهي إليه. ولذلك تجد الصوفية يعرفون التوسط بأنه البرزخ الثاني من برازخ الإنسان، أما التوسط فهو مقولة رئيسية في فلسفة هيجل والمعنى الجدلي لعميق المتضمن في معالجة هيجل لوحدة المتوسط والمباشر كان موقع تقدير عالٍ من لينين[١]...

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية ص١٣٤.

(٣١٥) توماس من ستن Thomas of Sutton

هو أحد أعضاء جماعة أكسفورد من الدومينكان الذين اعتصموا بتوما الأكويني بعد هجوم كلوردابي، وفي أثناء الهجوم الذي شنه بيكام من كانتربري، بدأ كتاباته الأولى في العام ١٢٨٦ وتركزت كتاباته على الروح من حيث إنها صورة جوهرية مزيدة يتخذها الجسم، ولقد أدرج كتابه «معارضة تعدد الصور» بين مؤلفات توما الأكويني في عدة طبعات، أما كتاباته المتأخرة فنجده يواجه هجوماً جديداً من المذهب الأرسطي الذي طوره «سكوتس» مع ملاحظة أن كتاب «المهاجمات» المنسوب إليه ربما ويُعتقد أنه كان لآخر يدعى «توماس انجليكوس» ولعل الراجح هو لـ «جورس جويس الدومنيكاني» وفيما أصبح توما مدافعاً عنيداً عن التمييز بين الوجود والماهية في الكائنات المتناهية، ولو أنه ربما يكون قد جسد الوجود في «شيء ما» أي في شيء موجود فعلياً، إيجابياً ومطلقاً، وذلك في ردّه على الفيلسوف «هنري من غنت» الذي كان الوجود عنده صلة أو علاقة بين المخلوق والخالق[1]، وقد توفي سنة ١٣١٥، ونال شهادة الدكتوراه عام ١٢٨٢ من قبل جامعة أوكسفورد، كلية «ميرتون كوليج».

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص١٢٣.

(٣١٦) تيلر، الفرد ادوارد Taylor, Alfred Edward



فيلسوف بريطاني ولد سنة ١٨٦٩ ومات سنة ١٩٤٥ بدأ تعليمه في جامعة أكسفورد، وتولى منصباً شبيهاً بمنصب زميله الفيلسوف «برادلي» في كلية موتون ولهذا كانت كتاباته الأولى مثالية الطابع، كما يبدو في كتابيه «مشكلة السلوك» والميتافيزيقا أو مبادئ الميتافيزيقا، والملاحظ أن تيلر ترك جامعة أكسفورد في وقت مبكر من حياته وأمضى سنوات إنتاجه الأساسي أستاذاً للفلسفة الأخلاقية في جامعة «سانت اندروز» وبعدها جامعة «ادنبرة» وفي هذه الفترة بعد ابتعاده عن جامعة أكسفورد تخلى عن نزعته البرادلية المثالية، وأقام على مذهب ينتمي إلى أفلاطون والمؤلهة المسيحي، وخلال محاضراته الأخلاقية التي كان قطب رحاها يدور على العقيدة الأخلاقية حرص على إقامة البرهان بأن معرفتنا الأخلاقية من شأنها أن تتضمن بالضرورة وجود إله يدير الكون لغرض أخلاقي، وخلود النفس الإنسانية، ومما تجدر الإشارة أن تيلر نال شهرة بوصفه باحثاً في الفلسفة الأفلاطونية واسع العلم إلى درجة غير مألوفة أكثر مما تقوم شهرته على فلسفة أو كونه فيلسوفاً مبتكراً، نشر بالاشتراك مع «بيرنت» أستاذ اليونانية في نفس الجامعة سانت اندروز مع تيلو، نشرا معاً كتاباً تحت عنوان «هرطقة بيرنت، تيلر» وحاولا أن يبرهنا في هذا الكتاب على أن المحاورات الأفلاطونية ليست صوراً حوارية لمباني أفلاطون الخاصة، بل هي في جوهرها وثائق تاريخية دقيقة تمثل وتشتمل على موقف «سقراط» والفيثاغوريين في القرن الخامس قبل الميلاد وبالرغم من أن هذا الموقف لم يحظ قط بالقبول إلا أنه مع ذلك قد أثر تأثيراً قوياً في كل ما تلا ذلك من دراسة أفلاطونية.

أما أبرز ما كتب تيلر، هو كتابه «أفلاطون» الرجل وعمله الذي يمثل أهم نظرة إجمالية عن مؤلفات أفلاطون في سائر ما نُشر[1]. وله رسائل لم تطبع تعرضت في غالبها إلى عرض وتحليل الأفلاطونية والرد على الإشكاليات المتعلقة بالخطاب الفلسفي الأخلاقي، وجملة من المحاضرات التي تناولت الأخلاق في ضوء الأفلاطونية.

(٣١٧) التوماوية الجديدة New Thomism

يعد اندثار الفلسفة المدرسية التي نشأت في العصر الوسيط اندثاراً تدريجياً خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر نتيجة لجملة أسباب لعل عمدة تلك الأسباب إخفاقها في متابعة تطور العلوم التجريبية، والرؤية الجديدة إلى نظرية المعرفة، بل سبب إخفاق الفلسفة المدرسية أو المدرسين الأواخر شاع افتراض بأن أسلافهم الذين عاشوا في العصر الوسيط هم أيضاً ليسوا جديرين بالانتباه، غير أن قصور الفلسفة الحديثة عن وضع ميتافيزيقا واقعية، قد أثار شكاً في أنه قد يكون من المفيد إعادة دراسة المفكرين الذين عاشوا في الفترة الخلّاقة من فلسفة العصر الوسيط، وعلى الأخص توما الأكويني وكان رائد هذا الإحياء «التوماوي» محاضراً مغموراً في إحدى مدارس اللاهوت في «بياشترا» يدعى «منشزد بوزتي» «١٧٧٧ ـ ١٨٢٤» وكان من تلاميذه الشقيقان «دومينيكو سوردي»، «وسيرافينو سوردي»، وقد صار كلّ منهما جزوتياً وأسهما بتأثيرهما على سائر التلاميذ بالتوجه إلى التوماوية وإلى توما الأكويني تحديداً، ونجحا في استقطاب عدد من المفكرين الإيطاليين والتوماوية الجديدة في الواقع هي المذهب الفلسفي الرسمي للكنيسة الكاثولوكية.

ويقوم على تعاليم توما الأكويني، وحظي هذا الاتجاه بتأييد البابا ليو

---

(١) انظر نفس المصدر ص١٢٢.

الثالث عشر في سنة ١٨٧٩ وقد اعترف رسمياً بمنشور بابوي بالتوماوية الجديدة بوصفها الفلسفة الوصيفة الحقة التي تتطابق مع المعتقدات المسيحية، وأنشأ لهذا الغرض في سنة ١٨٨٩ المعهد العال للفلسفة، في مدينة لوفان في بلجيكا.

وهذا الاتجاه التوماوي الجديد منتشر في بلدان كثيرة، والتوماوية كمذهب يؤلف بين الماهية والوجود ويعارض الاسمية والأفلاطونية. وازدهرت في اسبانيا، وتوسعت في استخدام البرهان «الإني» الذي يمضي من الموجودات المتقدمة في معرفتنا إلى علتها الأولى، وأساس التوماوية الجديدة هو المبدأ المدرسي السكولائي القائل: «الفلسفة خادمة اللاهوت».

والتوماوية الجديدة هي الصورة اللاهوتية المثالية الموضوعية المعاصرة، ويقرر التوماويون الجدد بأن «الله» هو العلة الأولى للوجود والأساس لكل المقولات الفلسفية «وماريتان» هو الفيلسوف التوماوي الذي حظي بشهرة واسعة بإحياء تعاليم التوماوية، وانتشرت في فرنسا وألمانيا، بيد أنها لم تنتشر في انكلترا إلّا بنحو ضئيل بين أوساط الأنجليكانيين ولعل أبرزهم في هذا المجال «مارسكال» ولم تحظ بترحيب في الولايات المتحدة الأمريكية ويرى أنصار وأتباع الاتجاه التوماوي الجديد، أن التقليد في الفكر اليوناني قد استمر وتطور، تطوراً مشروعاً نحو مذهب الاعتقاد في «الله» على يد أتباع أرسطو في العصر الوسيط، وكذلك ساق الاعتقاد بأن هذا التقليد لم يَعدْ عتيقاً بظهور الفلسفة الحديثة. وصورت كتب تعالج هذه الإشكاليات المتعلقة بضرورة وجود إجابات بلغة معاصرة تنسجم مع رجل العلم الحديث، كما ينبغي على الفيلسوف التوماوي أن يكون مستعداً للتنصل والتراجع عن كلّ ما قد أثبتت الأيام بطلانه لكي يتمثل الإضافات الإيجابية التي جاءت بها الفلسفة الحديثة فصدر كتاب بعنوان «نزعة القديس توما العقلية» «لبييرسيلو» وكتاب نقطة البداية في الميتافيزيقا ««لجوزيف مارشال» وبعض اللورد وبعض الفلاسفة و«وحدة الخبرة الفلسفية» وكلاهما لجيلسون، بيد أنه من الممكن أن نحكم منصفين «بأن

التوماوية الجديدة تسير في طريقها قُدماً وهي قادرة على مزيد من التطور» وقد اتصلت أخيراً بفلاسفة علم الظواهر من أتباع «هوسرل» وبالتطور الحديث في المنطق الصوري ـ اتصالاً مباشراً وبالتالي فاللاهوت المدرسي الذي قامت عليه التوماوية يثبت ويبرهن ويتأدى إلى مذهب من أفكار حسنة التصنيف[١].

(٣١٨) التيئية Theism

وهي مأخوذة ومشتقة من أصل اللفظ اليوناني thos «إله» وهي تمثل رؤية دينية فلسفية تنبع من القول بالإله كائناً خارقاً متعالياً على العالم أن الإله من وجهة النظر هذه، كائن شخصي، له عقل وإرادة، وله مطلق القدرة والحضور والعلم، يخلق العالم ويسيّره، ويتدخل دوماً في مجرى الأحداث وفي حياة الناس بواسطة مختلف المعجزات وعبر الكشف الإلهي.

وللتيئية نوعان مشركة أي تقول بعده آلهة، وموحدة، تقول بإله واحد، وقد ظهر الشرك في مرحلة المشاعية البدائية ونما في أحضان الطوطمية والفيتشية والانيمية التي تصوّر الطبيعة ذات روح وبحسب التفسير الديالكتيكي الذي يرى أن نشوء التسيم الاجتماعي للعمل، والملكية الخاصة، وعلاقات السيطرة والخضوع تكونت تصورات عن هرم كامل من الآلهة، لها ملامحها وأسماؤها وطقوسها، وتتفاوت في نفوذها وشأنها ثم جاء التطور اللاحق للمجتمع الطبقي وتشكل الدول الملكية باباً طرقها ذو السلطة المطلقة، فتنشأ مع شيوع عبادة الإله الواحد وعلى العكس من الشرك، الذي يطابق بين الطبيعة والإله، تؤكد الديانات التوحيدية على وجود الإله كمبدأ متعالٍ على الكون[٢]، وتقول خلافاً للتيئية بالتدخل الرباني المباشر على الكون.

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفة المختصرة ص١٢٠.

(٢) انظر المعجم الفلسفي المختصر ص١٥٤.

(٣١٩) التناقض Contradication

التناقض في اللغة هو الإفساد، والبطلان والمخالفة والتعارض بحسب ما تقتضيه الحال وهو عبارة عن علاقة بين حدين ينفي أحدهما الآخر ويجري تعاطي هذا المفهوم في علم المنطق بين الحدود المتناقضة والتي تكون «كلية» والحدود المتضادة هي «جزئية» كما هو الحال كما في تناقض الحركة والسكون، وبعبارة أخرى اصطلح الفلاسفة على التناقض بالخلاف الحاصل بين قضيتين بالإيجاب والسلب وقد يرد التناقض على نحو الجمع في قضية واحدة بين عنصرين متنافرين، وقد يكون صريحاً أو ضمنياً، والخلاصة إن التناقض هو مقولة في الجدل تعبر عن المصدر الباطني للحركة، وإدراك التناقض في أشياء وظواهر العالم الموضوعي هو ما يميز الجدل عن الميتافيزيقا.

ويرى «لينين» أن الجدل بمعناه الدقيق هو دراسة التناقض في جوهر الأشياء ذاته.. وما ينسب إلى التناقض، النقيضان، وهما الأمران المتمانعان بالذات، بحيث يقتضي تحقق أحدهما انتفاء الآخر، ونقيض كل شيء رفعه وعلى ما تقدم فالتناقض يتعارض بل ومناف للمعقولية وقد مر بنا ما يبيّن ذلك.

(٣٢٠) التناهي ـ اللا تناهي Finitism infinitsm

هذان المفهومان موجودان في اللغة الأول التناهي يعني بلوغ الشيء غايته ونهايته، والثاني لا تناهي أي اللانهاية أي عدم بلوغ الشيء، والتناهي يدل على وجود حدّ للشيء واللاتناهي هي بدل على انعدام وجود الحد الذي يقصد به الطرف أو الغاية، وقد يردان بمعنى المحدود التناهي، واللامحدود اللامتناهي وفي الخطاب الفلسفي يستخدمان المتناهي واللامتناهي في ميادين نظرية الوجود ونظرية المعرفة والإنسان بوجه عام، ومذهب التناهي يقوم على القول بلا شيء متناهٍ بالفعل سوى ما يخضع لقانون العدد، والذي يعرف بالأشياء المحدودة، ونظرية الوجود تتحدث عن التناهي واللامتناهي وزينون الأيلي هو من وضع

المشكلة في نظرية الوجود اليونانية، وقد وضح هذا الاتجاه عند أفلاطون وأرسطو، فجوهر الوجود نهائي في ضوء المثال الأفلاطوني، والصورة الأرسطية... وجاء افلوطين ليقرر أن العقل أول اللامتناهيات، والمسيحية والإسلامية يمثلان إلى نموذج الكون الموقف النهائي، وديكارت يرى الإله اللامتناه، ويتأكد هذا المفهوم عند «هيجل» في نظريتي الوجود والمعرفة «التغيير المطلق» والجدل المتصل، وبصفة عامة يميل التجريبيون إلى مفهوم النهائي بينما يميل العقليون إلى (من غير اليونان) إلى مفهوم اللانهائي، والنزعة الدوغماطيقية القطعية اليقينة تميل إلى ترجيح القول بالمتناهي، بينما نرى النزعة الشكية تميل إلى مفهوم اللانهائي ويرد أصحاب نظرية التناهي على اللامتناهي الرياضي بالقول إن الموجود في الأذهان غير الموجود في الأعيان، والتناهي واللامتناهي يظهران في شتّى جوانب الفكر الفلسفي(١).

(٣٢١) التموْضع Objeetivation

هذا اللفظ من الألفاظ المستخدمة أو ما يعبر عنها بـ «المولدة» وهو مشتق من وضع موضوعاً، أي الشيء الذي أثبته في مكان، أو قد يرد استخدام وضع يعني ولد كما في قولنا: وضعت المرأة حملها أي ولدته، والانطلاق في التموضع في الاستخدام الفلسفي يبدأ من الذات، ولعّأبسط أشكاله هو التعبير عن حالات أو أفعال داخلية ذاتية لتخليصها من ظرفها الآني والعابر في متناول الجميع.

ويجري استخدام التموضع في النظرية القائلة إن الإحساس المماثل بادئ الأمر كلياً كحالة عاطفية، يكتسب فقط حين يغدو إدراكاً طابعاً واقعياً معارضاً لواقع الذات،، والتموضع يطلق كذلك على الانتقال من الحالة الأولى إلى

---

(١) انظر الموسوعة العربية الفلسفية ص٣٠٥.

الحالة الثانية، وعلى الصعيد الفلسفي يرد تعريف آخر للتموضع، فهو النسق الذي بموجبه يتحول انطباع ذاتي أو فكرة من الأفكار إلى موضوع معبّر عنه، ويرافقه اعتقاد بوجود شيء خارجي مرتبط به، وظهرت عملية التموضع أمراً محتماً في الثورة الكوبرنيكية التي قام بها كانط في الفلسفة.

ورأى أنه لا يمكن أن تكون بل لا يجوز أن تكون الفكرة الموضوعية انفعالية صرفة، أي مطبوعة في الحواس فقط، ولا من وضع الذات الصرف، بل يلزم أن تكون مؤلفة من عناصر انفعالية وفعلية في الإحساس والإدراك وعدّ «شوبنهور» التموضع هو تجلّي الشيء بذات الإرادة في صورة ظواهر، وفي التموضع يندمج الوعي الفردي الإنساني في مضمون الفكر، فنجد «الأنا» عند كانط، هو منظم للمعطيات بواسطة التصورات المبدئية ولكنه ليس خالقاً إياها ذلك لأن الشيء في ذاته يبقى بمثابة حدّ دائم مقابل «الأنا» إنه موجود مقابل «الأنا».

أما هيجل فيتم الانتقال إلى «الأنا» الخالق كل ما هو ففكّر به موجود في الوعي ولا شيء يقيم خارج الوعي أي تتحول الإبطانية المعرفية عند كانط إلى إبطانية عند هيجل وتحصل مذاوتة ما بين الواقع «والأنا» المتسامي، في المثالية الهيجلية الروح هو جوهر بامتياز ميتافيزيقي، أما عند كارل ماركس الإنسان هو كائن محتاج يتموضع بواسطة العمل الذي يظهر أول ما يظهر بمثابة وسيلة لإشباع الحاجة.

أما في الفكر الوجودي، بخاصة عند «هيدغر وسارتر» فنلاحظ أن الذات مهددة بأن تنحط إلى درجة الموضوع بأن تتموضع حيث تعي ذاتها بمثابة موضوع تمثيل أمام الآخر، إن اختيار التموضع الوجودي يحصل عند سارتر في الخجل من تطلع الآخر إلي، حيث أجد نفسي حاضراً أمام نظر الآخر

والتموضع يمكن تلخيصه بوصفه فعلاً يتم بموجبه إسقاط بعض احساساتنا الباطنة خارج الذات[1].

(٣٢٢) التعارض Opposition

التعارض بالمعنى الحقيقي، هو علاقة غرضين موضوعين أحدهما بمواجهة الآخر، أو علاقة متحركين كلاهما يتباعدان أو يتقاربان من نقطة واحدة مجازاً، يقال التعارض على كل ما هو ضدي، وأفكار أصح حول الطبيعة الحقيقية للتعارضات الكيميائية، ولدت عندما أكتشف بكيفية ما الطابع المعاكس للركائز والحوامض.. وقد يُعرّف التعارض على أنه مقاومة أو صراع، ومن المهم جداً عدم الخلط بين الصورتين اللتين يتلى فيهما التعارض أمامنا، الصورة التي تدور فيها معركة حدين متدامجين في الفرد عينه، والأخرى التي فيها الفرد لا يتبنى، سوى واحد من الطرفين المتعارضين، وفي المنطق يقال على حدين أنهما متعارضان عندما يكونان إما مترابطين، وإما متضادين أو متناقضين، ويقال على قضيتين عندما يكون لهما موضوع واحد ومحول واحد، تختلفان إما بالكيف وإما بالكم أو بهما معاً، وأضاف التعارض هي أربعة: التضاد والتضاد الضمني، والتناقض والتداخل.

ويطلق أرسطو اسم متعارضات على الحدود المتعلقة بعضها ببعض كما في (الضعف والنصف) وعلى الحدود المتضادة، وعلى الحدود التي تعبّر بالتوالي عن فقدان وامتلاك لسمة واحدة، وعلى الحدود التي يؤكد بعضها ما ينفيه الآخر أي البعض الآخر، إما حالياً وإما احتمالياً أو كما نقول في صورة مقول[2].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٣٠٠.

(٢) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص٩١٤.

(٣٢٣) التوليد Nativism

التوليد مصطلح يطلق على كل المذاهب التي تسلم بالطابع الفطري أو الولادتي لسمة، أو لوظيفة، أو لفكرة ما، وهي على أنماط ثلاثة، مذاهب تقول إن الانطباعات الآتية من الشبكية تولّد منذ أن تحدث ودون أي تهذيب سابق للفاعل، أي أحاسيس مكانية للصور وللمسافة، ويقال أيضاً وبنحو أقل دقة على المذاهب أو الاتجاهات التي لا تقول بوجود محددات مكانية متباينة في الأحساسيس ذات المصدر الشبكي بيد أنها تسلم بأن هذه الأحاسيس بل «وحتى كل الأحاسيس» تتسم بسمة قديمة حجماً واتّساعاً «vohminousnessextensity» وسيصقلها لاحقاً تهذيب الحواس.

وهناك قول وهو نادر يعرف التوليد: مذاهب تتقبل وجود أفكار فطرية، وبنحو عام يطلق التوليد كاصطلاح فلسفي على ما يتمخض به القول بأن الإحساسات الناشئة عن شبكة العين هي في الأصل ذات حجم وامتداد ينضجان من خلال تربية الحواس، وهذا النمط يُعرف بالتوليد غير المباشر بينما النظريات التي تقرر نشوء الانطباعات عن شبكة العين فتعرف بالتوليد المباشر، ولا بدّ الاحتراز من التنبيه أن التوليد هنا في محل البحث غير التوليد «السقراطي» Maieuties الذي يعني فن استخراج الأفكار من العقول، يجعل المحاور يكتشف بنفسه الحقائق التي يختزنها في ذاته وطريقة الحوار هذه عند سقراط مبنية على إشعار النفس بما تشتمل عليه من المعرفة الفطرية، ويتم بادعاء الجهل بالشيء لأجل استخلاص الحقيقة من الخصم في جدل عُرف بالجدل السقراطي والهدف هو استخلاص الأفكار والوقوف عليها، فسقراط يقوم بطرح أسئلة حوارية لإثارة صفة أو مزية «التذكير» على أساس ما يراه كلّ من سقراط وأفلاطون بأن المعرفة «تذكّر» والخلاصة يحصل بواسطة ما مر بنا عملية توليد الأفكار وقد أوردناها احترازاً ولم نقم بإدراجها كمصطلح مستقل

وذلك توخياً للإيجاز ولعله على المعنى المتقدم يوجد من يرى أن التحليل أو علم التحليل النفسي توليداً فهو ممارسة تتماثل بشكل كبير مع التوليد السقراطي[1].

(٣٢٤) التهكّم Irony

هذا المصطلح نشأ مع المصطلح الذي سبقه فهو مصطلح قديم يعرف بالتهكم السقراطي، وأصله من الإغريقية eironeia، ويعني طرح معنى ينفي المعنى الأول ويناقضه، وفي اللغة التهكم أسلوب ما يبدو ظاهره جاداً وباطنه هزلاً وهنا يراد بالهزل «الجد» وهو نمط من أنماط الاستعارة.

ونشأ التهكم من ادعاء سقراط الجهل مع من يحاوره ويصرح بالجهل، فيبدو والحال هذه للمحاور بأن سقراط يسخر منه بهذه الطريقة غير المباشرة ولذلك عرف بالتهكم السقراطي «Soeratic Iranie» وهذه الطريقة السقراطية أثارت حفيظة أهل أثينا ومن ثم كان سقراط يكشف لمحاورة جهله أي جهل الأخير على الرغم من أنه يدعي في البداية أنه من أهل الاختصاص والعلم بالموضوع محل الحوار، وهذه الطريقة أثارت كراهية وبخاصة من قبل خصومه السفسطائيين الذين يتكسبون من ادعائهم العلم، فسخر منهم سقراط.

(٣٢٥) التجاذب Interattraction

التجاذب في اللغة يراد به التنازع، كما في قولنا: تجاذبوا الشيء أي تنازعوه، أما في الاصطلاح الفكري أو الفلسفي فهو يعبر عن ظاهرة أولية من ظواهر الحيوانية بنحو الجذب المتبادل بين ما ذكرنا أي الحيوانات أو الجماعات، ومناط ذلك الرابط الاجتماعي الذي يجمع الأفراد بتآلف أفكارهم

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص٨٥٣.

ومشاعرهم وهذا يشكل على سبيل المثال تجاذباً من الدرجة الثانية وإن هناك مجالاً للتفريق الدقيق بين الجماعات من هذا الصنف والجماعات المؤلفة من الأفراد الذين يجتذبهم نوع واحد من دراسات أو تسليات. لكن دون اهتمام بعضهم بالبعض فيجري التجاذب على ما مر في المباحث الفلسفية المتعلقة بفلسفة المجتمع.. أما التأثيرات التي تجمع عدداً كبيراً من الأفراد جنباً إلى جنب، وحين نحيل النظر إلى أطروحات شتى، على نحو التصفيات المتتالية ننتهي إلى الاستنتاج أن هؤلاء الأفراد يجتذب بعضهم بعضاً، فقد انقاد الأولون بسلسلة أعراض واجتذبوا اللاحقين، وفكرة أو مفهوم التجاذب يتجلى هكذا بقوة[١].

(٣٢٦) التدامج Integration

التدامج مصطلح فلسفي، أما في اللغة فهو مصطلح يتسم بالغموض وعدم ضبط وتحديد معناه، بوجه دقيق، اما فلسفياً فقد تعاطى الفيلسوف «سبنسر» مع هذا المصطلح بنحو خاص أي التدامج ويقصد به، الانتقال من حالة مشوشة لا يمكن إدراكها إلى حالة مركزة قابلة للإدراك، أو قد يرد هذا المصطلح ليعبر عن الازدياد المادي لنسق معين، بتناقض الحركة الداخلية، وقد يكون هذا المصطلح ما يقابل التفكك Dissociation، ومما تدعو إليه الإشارة أن هذا المصطلح استعمل استعمالاً مجازياً حتى قبل سبنسر للدلالة على قيام استنتاج أوثق بين كائن حي، أو بين أعضاء المجتمع، وقد يستخدم في الفيزياء، فيقال على استدماج عنصر جديد في نسق نفسي مكون سابقاً، وعلى صعيد الفيزياء اكتناه هربرت ومدرسته بمعنى الدمج الفيزيائي «Integrer».

(٣٢٧) التنظير «نظر عقلي» Speculation

مصطلح يعني الفكر الذي ليس له موضوع آخر سوى المعرفة أو التفسير،

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص٦٩٣.

في مقابل الفكر الذي هو وسيلة للفعل وينزع منزع الممارسة، وهي إما الممارسة النفعية، وإما الممارسة بالمعنى الأخلاقي، والتنظير هو عبارة عن تكوّن معرفة نظرية عقلية عندما تستهدف أو يستهدف الباحث الفلسفي غرضاً أو مفاهيم متعلقة بموضوع معين لا يمكن بلوغه إلا باختياره، وهو إعمال النظر في الادلة العقلية، أكثر مما يتناوله كل من يتناول الأمور التي تهمه أي التي يُفترض بوقوعها، والتنظير هو استقصاء وتتبع عقلي لتشييد نظرية عقلية معرفية على أدق التعبيرات...

(٣٢٨) التبسيطية Simplism

التبسيطية والتبسيطي هما لفظان مولدان وعاميان، يدلان على النزوع الإرادي أو غير الإرادي غالباً إلى رؤية الأشياء أبسط مما هي عليه ومن ثم النزوع إلى إهمال المزايا المهمة للواقع التي يؤدي تناسبها إلى ترتب أو ترتيب نتائج خاطئة، وهذا التيار الفلسفي المزبد من العداء للوطنية الذي نرى كيف تنقاد إليه كثرة من النفوس البسيطة والمتحمسة معاً، يدافع عن نظرية صراع الطبقات التي أسيء فهمها، ويبدو أن استعمال هذه الكلمة في بادئ الأمر على تحييد البساطة في الأسلوب المتعلق بالآداب والعادات وبجملة السلوك العام، كما يرى «إمرسون».

أما عند الفيلسوف الفرنسي «فورييه» فيرى أن التبسيطية هي من السمات الملازمة للحضارة، وتكمن في خطأ الاكتفاء بتصور من جانب واحد من جوانب عملية معقدة، وفي خطأ التقدم من ناحية مقابل التأخر من ناحية أخرى بحيث يكون التقدم الحقيقي عادماً أو سلبياً[١].

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص١٢٩٧.

(٣٢٩) الترسيمة (أشكيما) Scheme

مصطلح فلسفي يعني شكلاً مبسطاً يمثل السمات الأساسية لشيء أو لحركة غالباً ما يقال، شكل ترسيمي، وقد وردت عند «كانط» في نقد العقل الخالص تحت عنوان «مشارع ترسيمية متعالية» تتعلق بالمفاهيم الهندسية بل وحتى الإجرائية المحضة مثل مفهوم (كلب) لها أيضاً مشرعها، وهو الوسيلة الوحيدة لكي نفكر، بواسطة مفهوم عام في شيء ما لا يكون جزئياً أو خاصاً، ونعطي المفهوم مضموناً يكون مناسباً له لكنه لم يتوسع في هذه الفكرة إلّا قليلاً جداً، وذلك على الرغم من أهميته الكبرى كما هو الأمر يبدو كذلك كما مر بنا في نظرية الأفكار العامة عند «كانط» وقد بينه «ج ـ لاشلييه» والترسيمة طريقة تأويلية وبرهانية ويجري استعمالها في الفكر استعمالاً عاماً، وربما تمثل أشكالاً هندسية أو معادلات عالم الجبر. ويمكن بناء الترسيمة استناداً إلى مفاهيم مختلفة ويمكنها أن تكون ملتقى نظريات شتى، فعندما نطبق معارف علمية إنما نحاول أن نبني بواسطتها ترسيمة تقترب من الواقع، لكنها تكون واضحة تماماً نظراً لأنها مصنوعة من عناصر معقولة ومعروفة كلها، بيد أن الترسيمة لا يمكنها الاقتران بالواقع، فهي تظل بسيطة وفقيرة بإزاء كثافة الواقع اللامتناهية وغناه الذي لا ينضب، وتجدر الإشارة أن الترسيمة هنا هي غير الترسيمة الفاعلة التي هي التعبير الذي استعمله «برغسون» للدلالة على الحالة الذهنية الملتبسة لأنها الموجهة والفاعلة، ويمكن تسميتها بالتمثيل الترسيمي الذي تتشابك عناصره.

وخلاصة البحث إن الترسيمة والارتسامية لمفاهيم الإدراك البحتة تناولها كانط في نقد العقل المحض، ويرى «كانط» أن ترسيمة الجوهر الفرد هي ما يكون دائماً وثابتاً.

٣٣٠) التحول umwandlung

مصطلح التحول هو الانتقال من صورة إلى صورة ويراد منه التحويل أو ما يعرف بالصيرورة كما في تحول الأجناس، وتحول الطاقة، أما في المنطق التحول يعني استبدال قضية أو معادلة جبرية بقضية أو معادلة متكافئتين مع لزوم تحديد معنى هذا التعادل وشروطه تحديداً مسبقاً وعلى سبيل المثال القلب البسيط للكلية السالبة والخ.. أو التحويل عبارة عن عملية استبدال حدود منظومة أولى حدّاً حدًّا، يحدد منظومة ثانية تتطابق معها بكيفية تواطؤية وعكسية أما في الهندسة فالتحول أو التحويل يعني جعل شكل ما يتطابق مع شكل آخر طبقاً لقانون معين، بحيث يكون الأول معطى ويكون الثاني معطي وبالعكس فيمكن لكل خاصية لأحدهما استخلاص خاصية من الشكل الآخر الذي يكون ترجمة له بنحو ما.

أما التحولية أو التحويلية فهي نظرية بيولوجية ترى أن الأجناس الحية ليست ثابتة وفكرة التحولية هي أعم بكثير من فكرة أو مفهوم النشوئية في المجال البيولوجي من وجه بمعنى أن تحول الأجناس بالتفريد أو التباين ليس سوى فرضيات فرعية ممكنة في هذه النظرية بينما تظل النشوئية بالضبط نظرية في التشكل البيولوجي[١].

٣٣١) التخليق Transreation

مصطلح فلسفي، أما في اللغة فهو مولّد استعمله الفيلسوف «ليبنتز»، ويبدو أن وضعه للدلالة على العلمية التي يهب ((الله)) من خلالها العقل لنفس حسية أو حيوانية فقط، وموجودة مسبقاً عندما تغدو مدعوة للتحول إلى نفس بشرية.

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص١٤٧٨.

(٣٣٢) التشكك Serupulusness

مصطلح شاع في الفلسفة، وتشتق منه الشكوكية والشك الأخلاقي ويُعرّف بأنه عبارة عن تقويم دقيق لما ينبغي أن يقوم به المرء، سواء على الصعيد الأخلاقي أم على الصعيد المهني، يذهب إلى أصغر التفاصيل ويفُضي إلى عدم إهمال أي شيء مما يمكن التوقف عنده وإلى البحث عن الكمال الأتم، ويمكن أن نعبر عنه بالهاجس، أو الشك الأخلاقي، أو القلق الوجداني الذي يحول دون العمل أي يتشكك في العمل على نحو ما، ولعل الأغلب في المعاني المتقدمة هو المعنى الاستخفافي.

أما على المستوى النفسي فأمراض التشكك ومن جملتها الجنون والهذيان بأن التشككي هو حالات مرضية، تحصل في خلال شكوك مفرطة وغير مسوغة، وهواجس أفعال أو خيالات شائنة متعارضة مع طبع المريض وإرادته. ونزعات إلى دفع كل شيء إلى المطلق أو الحد الأقصى، والجدير بالإيراد ما قدمه الفيلسوف «بوّاس» عند تعريفه للدين الذي قدمه «سلومون رايناخ» بوصفه مجموعة شكوك تشكل عقبة أمام الأداء الحر لملكاتنا.

أما «رايناخ» فيعلق على التشكك بقوله: إنه غامض قليلاً وإنه «مُعلْمن» كثيراً، إذا صح القول. فنحن نتخوّف من التكلم في غرفة ميت، لكننا نخشى من الدخول إلى صالون ومعنا مظلة أما «التشككي» فهو الذي يؤدي عمله ووظائفه ويتمم واجبه بأكبر وعي ممكن دون إهمال أي شيء، إن دقة القافي تزداد بقدر وإن تكون أمانته أكبر، ومن تساوره الشكوك سُمي بالشكوكي أو الشكاك وهو اتجاه فلسفي قديم سمي بـ «الشكاك» ويجعلون أنفسهم موضع خوف وقلق بلا سبب[١].

---

(١) انظر المصدر السابق ص١٢٥٨.

(٣٣٣) ترجمان النفوس Traduction des ames

مصطلح فلسفي ينتمي إلى اتجاه «ليبنتز» حيث تبنى ثلاثة مذاهب يمكن بواسطتها تفسير كيفية إمكان وقوع النفس في الخطيئة الأصلية، أصل الخطايا الراهنة دون صدور الظلم عن (الله) في وقوع النفس فيها، ويضرر هذا المذهب أن الأمور تجري كما لو كانت نفس الأطفال متولدة من جراء ترجمان نفس. أو نفوس أولئك الذين مولود جسدهم، كان القديس «أوغسطين» قد ذهب إلى ذلك، لإنقاذ الخطيئة الأصلية، على وجه أفضل كما أن هذا المذهب يعلمه القسم الأكبر من لاهوتيي طائفة أوغسبورغ.

أما المذهبان الآخران فهما مذهب الوجود المسبق ومذهب الخلق.

(٣٣٤) التدليس Subreption

مصطلح فلسفي شاع استعماله في الفلسفة المدرسية «السكولائية»، أما في اللغة فهو من أنواع الغبن أو الغش أو الاختلاس، وفي القانون الكنسي التدليس يدل بالمعنى الدقيق على كون المرء قد حصل على شيء ما خصوصاً على منفعة بطريقة مخالفة للشريعة وذلك بإخفاء ما يتعارض معها، ولعل هذا المعنى يتماهى مع المعنى اللغوي فالتدليس إضافة إلى ما بيّنا هو إخفاء المعيب بالصحيح، أي ما يكون معروضاً خلافاً للحقيقة، وفي التدليس ما يكون مهملاً من الحقيقة في العرّض.

أما من باب المغالطة التدليسية التي تجري في ترتب وحدة التغيير الذاتي بدلالة ترتب وحدة خارجية في الترتيب، ومن باب المغالطة التدليسية كما أوردنا، أن توضع الثانية موضع الأولى، أي حين توضع تدليساً الثانية موضع الأولى واللافت أن هذا الاستعمال الفلسفي لا يبدو أن له مثيلاً أو مثلاً آخر بحسب استقصائي، عملية الحصول فجأة على مكانة أو رتبة لم يكن في إمكان المرء بلوغها والحصول على نعمة أو حظوة لم يكن المرء جديراً بها

وبالإجمال المصطلح شاع تعاطيه كمصطلح في الفلسفة الأخلاقية المدرسية، ويقال على حركات الحساسية التي تسبق رضى الإرادة وتفاجئها، وقد يأتي مصطلح التدليس على نحو ما يعرف «بالمصادرة على المطلوب» أو عموماً يرد للدلالة على عملية إلغاء، إضافة، أو خلسة أو تستعمل كلمة تدليس في إخفاء مصادره على الاستدلال العقلي[١].

(٣٣٥) التذكر Reminiscence

هذا مصطلح في اللغة له مرادفات كثيرة ويعني الاسترجاع للذكريات بحسب ما يكون غائباً أو حاضراً، ولعل ما يراد منها العرفان، أو الاعتراف هو المقصود وهو من صور الذاكرة، فالذاكرة والتذكر أي الاسترجاع العفوي والقصدي، وعند أفلاطون التذكر يعني صورة أسطورية عن العقلانية، ترى أن كل قدرة لمعرفة الحقيقة هي ذكرى حالة قديمة يوم كنا نعيش مع الآلهة، وكنا نملك رؤية مباشرة وفورية للمثل، وهذا المبنى جاء متماهياً مع «تقمص سقراط وتذكره».

أما عند أرسطو فإن اللفظ نفسه يتعارض مع الذاكرة فهذه هي الحفظ المحض للماضي، ورجوعها التلقائي إلى الفكر، أما في المقابل فإن التذكر هو ملكة الاسترجاع الإرادي للذكريات، بجهود وعقل وملكة تسكينها الصحيح في الزمان، إنه وظيفة العقل البشري الذي لا تملكه الحيوانات، ويجري هذا التعامل في علم النفس ويعبر عن التذكر بوصفه، استذكار العقل لنص الصورة التي جرى إدراكها أو الصورة يتخيل أنه يبتكره لكنه في الحقيقة لا يقوم بغير تذكّره وقد عرفها البعض بأن التذكر، هو يقظة مفاجئة لآثار قديمة ولم يعد يعيها العقل وعياً واضحاً وبيّناً[٢].

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص١٣٥٧.

(٢) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص١٢٠٧.

(٣٣٦) التفنيد Refutation

التفنيد أصله فنّد الرأي أي أضعفه أو أبطله، وله مرادفات من قبيل «دحض، تهافت» والتفنيد هو استدلال يرمي إلى البرهان على أطروحة ما هي فاسدة أو باطلة، ويتضمن التفنيد أكثر ما يتضمن الاعتراض بكثير، فالتفنيد هو النظر في الرأي بهدف إبطاله، والمعارضة تقترح صعوبة وإشكالية ينبغي حلها، ولا تدعي تسويغ دحض نهائي للأطروحة المفنّدة، والمفند أو التفنيد يقدم نفسه كإدانة للأطروحة على نحو جذري، فالقول إن فيلسوفاً قد دحض هذه النظرية استناداً إلى هذه الحجج، وقد يفهم أحياناً بأن الدحض الذي أقامه الخصم حاسم موضوعياً، ولم يعد ثمة مجال للإلمام بالنظرية المعنية.. ومما يورده الغزالي في تهافت الفلاسفة هو قوله: إني لا أدخل في الاعتراض عليهم إلا دخول مطالب منكر، لا دخول مدّع مثبت[١]...

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٣١٨.

حرف الثاء

(٣٣٧) الثابت Constant

الثابت يطلق على الموجود الذي لا يزول بتشكك المشكك، ولا بدّ على وجه الاحتراز من معرفة أن الثابت الذي ورد ذكره بالمصطلح الانكليزي المبيّن إزاءه عن الثابت الذي يأتي عن المعنى الانكليزي (Invatiant) أي اللامتغير، ففي المعنى الأول هو ضد المتغير فكل شيء لا يتغير مجال من الأحوال الزمانية فهو الثابت وهو بمثابة الحقيقة الأبدية.

يجري استخدام هذا المصطلح في الرياضيات، ويعرف أنه ما يحتفظ دوماً بنفس القيمة، وفي الفيزياء يعرف الثابت بـ «ثابت نيوتن» وهو عدد معلوم يتعلق بظاهرة معينة، فدرجة ذوبان الجسم ما يعبر عنه بعدد ثابت، والعبارة التي أوردناها بـ «ثابت نيوتن» نسبة إلى العالم الفيزيائي «ماكس بلانك»، وكذلك تعبيراً عن عدد معلوم يدخل في معادلات خاصة بضبط سلوك الجسيمات الذرية، وفي الإطار الفلسفي العام يأتي الثابت بمعنى الأفكار والظواهر التي هي عبر الزمان، هذا المعنى الأول، أما المعنى الثابت اللامتغير فله استعمالات، وهو أعم من الثابت الأول الذي عرضنا لبيانه، ويمكن تصنيف اللامتغيرات إلى ثلاثة أصناف: أ ـ لامتغيرات كمية، كما هي حال العدد في التصور الفيثاغوري، فهو كيان قائم بالذات ذو قوة خاصة به لا يتغير بتغير الظروف ويجري في الفيزياء الذرية، ب ـ لامتغيرات كيفية: كما في

«ماهيات» أرسطو ومثل أفلاطون فهي ثابتة مطابقة لنفسها لا يطرأ عليها التغير، والصنف الثالث هو لامتغيرات عقلائية «أو دالية، نسبة إلى الدالة» وهي التي تدخل في المعادلات.

والداول الجبرية بوصفها علاقات تتكرر باستمرار ضمن ظروف معلومة.. والثوابت منها فردية ومنها حملية، والأولى كالرموز لأسماء الأعلام في المنطق الحملي، والثانية هي رموز المحمولات في المنطق الحملي، ولثبوت الكواكب شأن فيزيائي، والثبات متماهٍ مع ما عرفنا ويعني عدم احتمال الزوال بتشكيك المشكك كما أسلفنا، وهو لا يعني السكون وعدم الحركة كما قد يبدو للذهن، بل بالعكس يعني أن العلاقات المعنية علاقات تتكرر بالشكل نفسه في إطار جملة من التحولات، ومفهوم اللامتغير في المنظور البنيوي لا يقال إلّا على ما يبقى هو غيابه في إطار بعض التحولات.. أما الثبوت Affirmation فهو إيقاع النسبة والتي يُعبر عنها بالنسبة الثبوتية.

وعند المعتزلة الثبوت أعم من الوجود ويرادف التحقق، ونسبة الثبوت، الثبوتي الذي يطلق على ما لا يكون السلب جزءاً من مفهومه، وعلى من شأنه الوجود الخارجي ويرادف الوجودي[١]...

(٣٣٨) الثقافة Culture

مصطلح الثقافة في اللغة ينتسب إلى فعل ثقف، ويعني صار حاذقاً، على نحو الاستعمال لا الوضع، أي اكتساب الحذق والفهم، ويقال: الرجل الحاذق الفَطِنْ أي صاحب فطنة وذكاء، والثقافة هي الإعداد الاجتماعي، والعقلي لفرد معين، وهي مفهوم ينطوي على مفهوم معياري ويرادف المذهب الإنساني، أما الثقافة في الاصطلاح العام الضيق فهي عملية تنمية بعض

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٢٣٣.

ملكات العقل بواسطة درايات مؤاتية. كما تعني استنتاج ما هو حاصل بفعل هذه العملية، أو منسوبة بعض الوظائف البدنية، كما في تثقيف العقل، والثقافة الأدبية، وبالمعنى العام هي ما يتصف به الرجل المتعلم الذي يكون قد أنمى ذوقه وحسه النقدي وحكمه بواسطة الاكتساب، وفي اللغة الألمانية واللغة الانكليزية الثقافة مصطلح يرادف الحضارة، وتنطوي على معنيين: أحدهما ذاتي هو ثقافة العقل، وثانيهما موضوعي، هو جملة الأحوال، الاجتماعية والمنجزات الفكرية والفنية والعلمية والتقنية وأنماط التفكير والقيم السائدة، وقد تصدى «تايلور» في كتابه عن الثقافة الميدانية، ورفض القول بوجود تهافات أو حالات ثقافية متنوعة، بمعنى أن كل ما يتبدى في حياة شعب من الشعوب هو ثقافة، فالميثولوجيا واللغة والطقوس والممارسات جميعها تشكل الواقعة الثقافية، ومن الصعب التميز بين ما إذا كان مفهوم الثقافة يتماهى مع مجمل النظام الاجتماعي الذي تقوم عليه الثقافة، وذلك أن التحليلات التي تتناول هذا المفهوم تبدو غير متجاوية مع مطلب التعريف الدقيق للوظيفة الاجتماعية المنوطة بالثقافة.

فيميز «كارل ماركس» بين الثقافتين المادية والروحية فيجعل الأولى أساس الثانية، وهو بذلك يختلف مع النظريات المثالية التي تنكر وترفض الأساس المادي للثقافة فيعبرون عن الثقافة المادية «بالمدنية» أما مذهب الحتمية الثقافية فهو يقوم على القول أن الحضارة تولد الحضارة بمنأى عن الظروف الطبيعية المؤثرة في مجمل السلوك الإنساني، يرى بعض المفكرين أن الثقافة هي التجلي الأعلى للفكر فلا بدّ من القول بوحدانية الثقافة، فنجد الفيلسوف «كاسيرر» والذي يُعد أحد ورثة الكانطية فهو يطبق مقولات «كانط» في تحليل الثقافات التي يعرفها بالوظائف الروحية الملازمة للطبيعة الإنسانية عموماً، فهو لا يرى فرقاً بين الثقافة الجامعية وبين الأشكال الثقافية الشعبية، بل يرى أن بينها فروقاً في المستوى فقط، فأهم مكنونات الثقافة هو الفرق بين

الحالة الثقافية الحضارية، والحالة الطبيعية، أي الفرق بين ما هو مكتسب وبين ما هو نظري.

أما العلاقة بين الفلسفة والثقافة في تاريخ الفهم الفلسفي فنشأت من مسائل مترابطة مثل دور الوعي حيال الطبيعة، والعلاقة بين الفكر العلماني والفكر الديني، ومدى إسهام المبتكرات في ترقية الحياة الإنسانية، يجدر أن نورد تعريف «شيشرون» للفلسفة بأنها «تثقيف للفكر» مؤكداً أنها أدل ما تقوم على تنشئة الناس على تكريم الآلهة.

أما أول من فرق بين وضع الإنسان في حاله الطبيعية وبين وضعه في الأحوال التي يصطنعها لنفسه بالثقافة هم السفسطائيون اليونانيون، تبعهم في تبني ذلك هم الكلبيون الذين اعتمدوا معيار البساطة الطبيعية للطعن بالثقافة وإظهار كونها علامة انحراف وفساد. وخلال عصر النهضة اقتصر مفهوم الثقافة على مدلوله الفني والأدبي.

أما فلاسفة القرن السابع عشر، فعمدوا إلى تطبيق المناهج العلمية في دراسة المسائل الإنسانية، مفردين لها مضماراً خاصاً أسموه القطاع الثقافي، فاستعمل الفيلسوف فرنسيس باكون في كتابه تقدم المعرفة، صورة التثمير الزراعي للدلالة على أحد مرامي الفلسفة الماثل في عملية التثقيف، والفلاسفة الألمان انطلاقاً من دراسة تاريخ الثقافة عالجوا طبيعة الثقافة وطبيعة الحياة الروحية واهتموا بالعلاقة بين العلوم الثقافية والعلوم الطبيعية، فقال (هردر): (إن ثقافة شعب ما هي دم وجوده) وبعد ذلك بنى هيجل والفلاسفة الرومنطيقيون الخطوط العريضة للتفكير الفلسفي و«السوسيبولوجي» على القيم المتجسدة في الإنتاجات الثقافية وعلى طبيعة القيم الثقافية، وعلى التفاعل بين الذاتي والموضوعي ضمن عملية تحول الثقافات.

أما الفلاسفة الانكليز فانطلقوا في المسائل السياسية والدينية لينظروا إلى

الثقافة من زاوية تطبيقاتها العلمية، وهناك رأيان متعارضان ينتميان إلى المدرسة الانكليزية الأول: هو «جون برايت»، الذي رفض فكرة الثقافة معتبراً إياها طلاء خارجياً ازدانت به لغتان مائتتان هما اليونانية واللاتينية، أما زميله «ميتو آرنولد» فعارضه إذ عرّف الثقافة بأنها عملية تراق نحو الكمال الإنساني تتم بتمثل أفضل الأفكار التي عرفها العالم وبتطوير الخصائص الإنسانية المميزة، وأضاف أرنولد، أن الثقافة الدينية لكونها تعلم الاستقامة والانضباط، فإلى جانب الثقافة العلمانية التي تبلور الحقائق الموضوعية.

أما الفيلسوف البراغماتي الأمريكي «جون ديوي» يُعرّف الثقافة بأنها حصيلة التفاعل بين الإنسان وبيئته، أما فلاسفة الوجودية على العوامل الخلّاقة التي تنطوي عليها الثقافة اما الاعتراضات على الثقافة فأهمها تتناول خاصية التضاد مع الطبيعة المتمثل في الموجبات الزاجرة سواء الأخلاقية منها أو التنظيمية، المتأتية من نزوع الثقافة إلى إحباط النزعات الطبيعية، محملة البعض مسؤولية المنغصات الأساسية التي تعتور الحياة[1]...

(٣٣٩) الثانوي Secondary

مصطلح فلسفي يدخل بوصفه متعارضاً مع أولي (Primaire) في عدة تعابير جاهزة لا يكون معناها واضحاً وفي اللغة الثانوي ما يلي الاولي في الرتبة، ومن ذلك التعليم الثانوي وهو مرحلة تلي التعليم الابتدائي وهي مرحلة تُعد للتعليم الجامعي، ويجري استعمال وتعاطي الثانوي فلسفياً في المنطق ويعبر عنه بـ «التكميم الثانوي» في القضايا على نحو الحصر، أي حصر المحمول في إشارة إلى أن المحمول لا يمكن إثباته ولا يمكن نفيه من الموضوع في كل الأحوال ومثال ذلك ينخدع كل الناس أحياناً أما في

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٣١٢.

النفسانيات فيرد هذا المعنى في المؤثرات التي يجلبها التمثل عندما يكون في الوعي الصافي تشكل الوظيفة الأولية للتمثل، وعندما لا يعود الوعي الصافي يشكل الوظيفة الثانوية للتمثل، ومن هنا يتم إطلاق أوليين على الناس الذين تتغلب عليهم الوظيفة الأولية على الوظيفة الثانوية، وتطلق عليهم ثانويين على أولئك الناس الذي يهمهم الحاضر أقل من الماضي، وربما أقل من المستقبل يمكن قول ذلك، وينجم ذلك وفي ضوء ما تقدم إيراده أن الثانويين هم أكثر استعداداً لإهمال مكسب الحاضر في سبيل فائدة مقبلة.

أما الظاهرة الثانوية والتي يصطلح عليها بالانكليزية Epiphenomenon فهي الظاهرة التي تلحق أو تتبع غيرها دون لحاظ تأثير لا وجوداً ولا عدماً لما تتبع وسيأتي الكلام عن علم الظواهر، أما الظواهر الثانوية، فهي ظواهر مرتبطة في الشعور وتتعلق بالجملة العصبية ولها مناشئ فسيولوجية[١]...

(٣٤٠) الثالوث Third

مصطلح الثالوث هو عقيدة المسيحية والتي تعني: «الأب والابن والروح القدس» وهو مبنى لاهوتي، والثالوث لفظ مأخوذ من معنى الثلاثي (Third) ومن اليونانية (Trias) وهو مفهوم يدل على مراحل التطور أو ثلاثية تلك المراحل وقد استخدم منذ الأفلاطونية المحدثة، ومن ثم شاع بين الفلاسفة الكلاسيكيين الألمان ولعل أشهرهم الفيلسوف «هيجل» حيث أقام هذا المفهوم على ثلاث مراحل من عملية التطور، (القضية) أي الموضوع ونقيض القضية والمركب، وكل من هذه المراحل تنفي سالفتها، لكن المرحلة الأخيرة لا تنفي النقيضة فحسب، بل وتستعيد بعض خصوصياتها من خلال ضم سمات معينة من المرحلتين السابقتين وكان مفهوم الثالوث عند هيجل أسلوباً لبناء حرصه

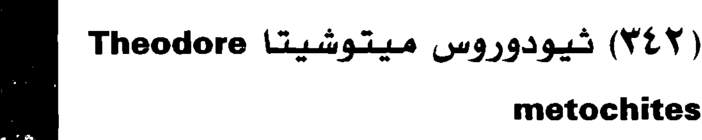
---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص١٢٥٩.

الفلسفي برمته، ولذا جاء في أحيان غير نادرة، مصطنعاً ومتكلفاً يحشد التطور العالمي في قالبه، ومن ثم جعل الثالوث يمثل نسقاً فلسفياً وهناك مفهوم ثالوث Trivrum، والذي هو مقرّر الدراسة الثلاثي إبان العصور الوسطى، وكانت تشمل النحو والبلاغة والجدل[١]...

(٣٤١) ثامسطيوس Themistius

فيلسوف يوناني عُرف ببلاغته وتصدى للتعليم وبوجه خاص تعلم البيان وولد في مدينة «بافلاغونيا» سنة ٢١٧م ومات في القسطنطينية سنة ٣٨٨م حظي بإعجاب كونستانس فعينه مديراً لجامعة القسطنطينية سنة ٣٥٠م، ثم بعد ذلك نال عضوية الشيخ في مجلس الشيوخ ولعب دوراً سياسياً مهماً، وكانت له علاقة متينة مع الإمبراطور «يوليانوس»، وجاء به «ثيودويسيوس» ليقوم على وظيفة «مؤدباً» لابنه، أما مؤلفاته فله حواشٍ على أرسطو، وله خمسة وثلاثون خطاباً، وفلسفته كانت عبارة عن مرحلتين، المرحلة السفسطائية والكلبية.



(٣٤٢) ثيودوروس ميتوشيتا Theodore metochites

فيلسوف بيزنطي من رواد اليقظة العلمية في بيزنطة، وله دور فاعل في تلك اليقظة والانقلاب

---

(١) انظر المعجم الفلسفي المختصر ص١٥٥.

الفكري، وواجه مشاكل مع آباء الكنيسة لأجل ذلك وذلك بسبب دعوته ومحاولاته لفصل الفلسفة عن اللاهوت، مؤكداً على أن الفلسفة هي أم العلوم ويندرج اللاهوت تحت تلك العلوم، ولا بدّ من إنقاذ اللاهوت من طغيان الفلسفة، فضلاً عن ذلك منح الرياضيات الأولوية في فلسفته بوصفها تمثل علماً تجريدياً وكان يهدف إلى إعادة الهيبة للفلسفة معترضاً على وصفها بخادمة اللاهوت، وسبب تفضيله للرياضيات ووصفها بالتفوق على سائر العلوم الطبيعية لعله ناشيء من تأثره بالفيثاغورية لاسيّما الإعداد، وبمقتضى الاتجاه الفلسفي الفيثاغوري الذي ينظر إلى العدد على أنه الطبيعة الأساسية والأولية للموجودات كلها، ولم نحظ بشيء من تآليفه أو آثاره المدوّنة[١].

(٣٤٣) ثيوفراسطوس Theophrastus

فيلسوف يوناني ويعد من أشهر تلاميذ أرسطو وينتمي إلى الجيل الأول من المشائيين، أما معنى اسمه فهو المتكلم الإلهي ولد في «لسيوس» نحو ٣٧٠ق. م ومات حوالي ٢٨٦ق. م ولسيوس جزيرة يونانية في بحر إيجه، عندما ترك أرسطو أثينا نجح في رئاسة «اللوقيون» وتابع في أثينا دروس أفلاطون وقد لبث أرسطياً في أساسه، لكنه نقد أرسطو في نقاط بعينها وأضاف إضافات مفيدة إلى أرسطو، كما في المنطق على سبيل المثال، بل ومهد الطريق من بعض الوجوه لتعاليم «الرواقية» و«الأبيقورية»، وأسهم في أساس علم النبات وقدم مفاهيم نباتية مهمة وقد أثار إشكاليات حول نظريات أرسطو

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٥٢ وموسوعة أعلام الفلسفة ص٣٦١.

الميتافيزيقية وبخاصة حول نظرية «المحرك الأول» وصنّف مؤلفاً كبيراً يضم ويشتمل على آراء الفلاسفة اليونانيين السابقين وأصبح ذلك المصدر الأهم لمؤرخي الفلسفة، وامتد تأثيره على مؤرخي الفلسفة حتى العصور الحديثة، وإجمالاً فإن ثيوفراسطوس يُعد مؤسساً للمدرسة المشائية وتتلخص فلسفته بوجه أساسي في تقريره العلاقة الوثيقة بين المعقولات وموضوعات الطبيعيات، وله مصنفان كاملان هما، تاريخ النبات ورسالة في علل النبات وكتاب أو رسالة في «الطبائع» وفيما بعد الطبيعة[١].

(٣٤٤) ثابت بن قرة Thabit ibn Qorra



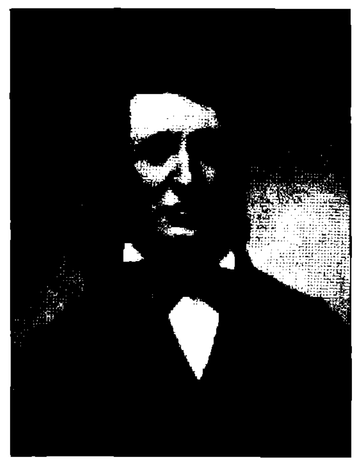
فيلسوف وطبيب ورياضي عربي ولد سنة ٨٣٦م ومات سنة ٩٠١م وعاش في عهد الخليفة المعتضد، وهو من مدرسة حرّان الصابئية، وأبرز إنجازاته قام بتأسيس مدرسة في الترجمة وتوارثها من أبناء عائلته، وقد عُرف ثابت بن قرة بالترجمة فاتجه إلى نقل التراث الفلسفي اليوناني وبإشرافه المباشر فنقل كتب أرخميدس، وأقليدوس، وبطليموس، وجالينوس، بل وشرح المؤلفات اليونانية في جانب كبير من ذلك قام بتحسين نظرية الإعداد المتحابّة، أما مؤلفاته صنف كتاب «الذخيرة في الطب».. وله اختبارات في الفلك والتشريح[٢].

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٣٦٧.

(٢) المصدر السابق ص٣٦٤.

(٣٤٥) ثورو، هنري، ديفيد Threau henry David



فيلسوف وكاتب مثالي أمريكي، تخرّج من جامعة هارفارد سنة ١٨٣٧، ولد سنة ١٨١٧ ومات سنة ١٨٦٢، وأصبح عضواً في جماعة دعاة المذهب المتعالي، التي كان يتزعمها الفيلسوف «أميرسون»، وقد تبلورت آراء ثورو، متأثرة بالروماسيين الأوروبيين وخاصة «كارلايل ورسو»، كان ينتقد الرأسمالية وثقافتها البورجوازية، وكان من دعاة وحدة الوجود المشوبة بالطابع الصوفي، حيث يقرر أن قوانين الطبيعة تتفق مع العقل الكلي بما في ذلك القانون الأخلاقي والغرض من المعرفة هو الحقيقة التي يبلغها الناس عن طريق فهم الواقع الإلهي الذي يحيط بهم، ويعني بذلك الطبيعة، وقد عارض بنحو ناشط العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية، والعبارات التي مرت مثلت انعكاساً لما كتبه في مؤلفه الرئيسي (دولدين أو الحياة في الغابات) الذي أصدره في العالم ١٨٥٤م ومما يرد فيه بالنص (أن ترف طبقة واحدة هو الجانب الموازن لعوز طبقة أخرى، في ناحية يوجد القصر، وفي ناحية أخرى بيوت الصدقة والفقير والصامت)[١]..

(٣٤٦) الثنائية Dyad

الثنائية تطلق فلسفياً على كلّ مذهب فكري أو أي اتجاه يقسم كل شيء بطريقة أو بأخرى إلى مقولتين أو عنصرين، أو أنه يستمد جميع الأشياء من مبدأين، أو أنه يرفض أن يسلم بما يزيد أو ينقص عن جوهرين أو نوعين من

(١) انظر الموسوعة الفلسفية ص١٤٤.

الجوهر، ونجد الفيثاغوريين بعد سلسلة من المتناقضات ردوها تناقضاً بعد آخر حتى انتهوا إلى مبدأين أساسيين هما الحد واللامحدود، وثنائية عالم المثل عند أفلاطون ولفظ الثنائية أدخله «هيد» ليستوعب الآراء اللاهوتية التي من قبيل «المانوية»، ففيه من التباس المعاني ما في كلمة (الواحدية)، ويمكن بدوره أن ينطبق على ثلاث نظريات في الوجود متميزة ومستقلة من الوجهة المنطقية، والمثل الذي هو أبرز أمثلة الثنائية وأكثرها تأثيراً والذي يقدم لنا صياغة محكمة لما عساها أن تكون وجهة نظر الإدارك الفطري السليم والذي يرجع إلى (انكساجوراس) على أقل تقدير هو تقسيم (ديكارت) للعالم إلى مبدأين هما: جوهر ممتد «مادة»، وجواهر مفكرة، أي (عقول)، وقد يسمى هذا النمط من الثنائية ثنائية الصفات لأنه يزعم أن هناك نوعين من الصفات وأن جميع الجواهر من نوعين نهائيين لا ثالث لهما، وفي هذا ما يفرقها عن (ثنائية الجوهر) وهي على الرأي القائل بأن هناك جوهرين على وجه التحديد، أما في الفلسفة الكانطية فيطلق كانط على نحو التفرقة التي يقيمها بين عالم الظواهر وعالم البواطن (النومّين) والتي توحي بثنائية التفريق الذي مر بنا وفي اللغة تطبق إلى تقدم تطلق الثنائية ويراد بها الثنائي من الأشياء، والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون كثنائية الأضداد وتعاقبها، وفي المنطق تمثل الثنائية من أقسام القضية الحملية والتي لم يدل فيها على النسبة من الأصل[1].

(٣٤٧) الثيوصوفية Theosophy

مصطلح فلسفي يعود إلى أصل اللفظ اليوناني المركب من لفظين هما: (Theos) والذي يعني «(الله)» و(Sophia) والذي يعني «الحكمة»، وبمقتضى ذلك تعني بالاصطلاح الحكمة الإلهية، بيد أن الالتباس حاصل في إطلاق اسم المصطلح، وهذا الاتجاه الفلسفي هو في الواقع لا يتولى دراسة الحكمة

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص١٢٣.

الإلهية بنحو مستفيض بل ولو بنحو خاص فنجد أن الثيوصوفية تشتمل على الدعوات الباطنية من قبيل الهرمسية، وبعض الباحثين يرى أن (القبالة اليهودية) مندرجة ضمن الثيوصوفية ولعل ممارساتها تدل على ذلك، هذا كله فضلاً عن تناول الثيوصوفية لأبواب مثل السحر والسيميا أو ما يعرف بالتهويمات أو التنجيم، وكذلك الجفر والرمل.

أما الفلسفة القديمة فقد كان فيثاغورس باطنياً، وكانت المدرسة الأورفية من المدارس الباطنية هذا بالإضافة إلى «الغنوص» اليهودي والمسيحي والذي اشتملت عقائدهم على جانب من الغنوصية، وقد ظهر هذا في منحى أفلوطين والأفلاطونية المحدثة، بل وفي مجمل مدرسة الاسكندرية وتضمنت آراء ايكهارت المعروف بالمعلم تضمنت آراؤه ثيوصوفية وتعاليم غنوصية أو تنتمي إلى الغنوصية، والفيلسوف الإيطالي «جيوردانوا برونو» وكذلك «يعقوب بيمة»، و«شيلنج» والثيوصوفيون تقوم عقيدتهم على القول بالتناسخ والحلول والاتحاد ويلتزمون بمنهج التأويل الذي بواسطته يتم التخلل والنفاذ إلى الباطن، وبالجملة أغلب تعاليم الثيوصوفية جاء من الهند واليهود وقدامى الإغريق وتطورت عقائدهم إلى الصورة التي عليها اليوم[١].

(٣٤٨) الثيوقراطية Theocracy

أصل هذا المصطلح من الكلمة الإغريقية (Theokratia) والتي تعني الحكومة الدينية أو أي حكومة طابعها أو يغلب عليها الإطار الديني أو تتبنى نزعة دينية، وبمعنى من المعاني تنادي بحكم (الله) بوجه من الوجوه لتطبيق شريعة إلهية لا قانون دنيوي أو أرضي أو وضعي.

أما أصل اللفظ اليوناني فهو مركب من لفظين كذلك وهما: (ثيوس) وهو

---

(١) انظر المعجم الفلسفي الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٢٤٠.

(الله) و(كراتوس) ويعني القوة وواضح أنها القوة أو السلطان الذي يستمد شرعيته من (الله)، ومثل هذه النزعات توجد في الديانات الرئيسية الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام، فنجد «سفر القضاة»» و«سفر صموئيل» ينصان على عدد القضاة والحكام في زمن داود النبي بلغ ستة آلاف، أما المسيحية فقد ظهر فيها أول داعية للثيوقراطية هو (سافولا رولا) وعند المسلمين ظهرت دعوة مماثلة بيد أن أول داعية لها أحمد بن حنبل ثم ابن تيمية الحرّاني وسيد قطب والبنا مستندين إلى النص القرآني ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ﴾[1].

(٣٤٩) الثنوية Dualism

الثنوية مذهب فلسفي أو فرقة غنوصية تعتقد بآلهين وهم دعاة الزرادشتية والمانوية، والمزدكية والديصانية، وفحوى مقولتهم أننا نجد في العالم خيراً وشراءً ويتعذر ان يكون الواحد خير وشراً بالضرورة كما هو واضح، ويرادف الخير والشر، القول بالنور والظلمة المعبّر عنهما بـ (أهرمن ويزدان) وهما أصلان متضادان للعالم ويمثلان نحواً مهماً من الديانة الزرادشتية أما على المستوى الفلسفي فيتحول إلى القول بالمادي والنفسي، الجسدين والروحي، أي بوصفهما مبدئين مستقلين تماماً أحدهما عن الآخر، وهذا الموضوع يتماهى إلى حدٍّ بعيد مع ما أوردناه في الثنائية فراجع ذلك.

---

(١) نفس المصدر.

حرف الجيم

(٣٥٠) جابر بن حيان Jabir Ibn Hayyan

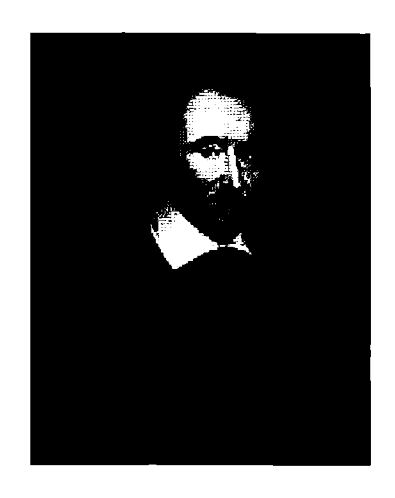


هو كيميائي وفيلسوف عربي مسلم ولد في الكوفة وأمضى حياته فيها قرأ وتتلمذ على الإمام جعفر الصادق، وبرع في العلوم، ولد في القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي وتوفي نحو ٢٠٠هجرية، ٨١٥م، عُدّ أحد أكبر العلماء الكيميائيين الذين أثروا على كيميائيي العصر الوسيط، ووصف بالمعلم الأكبر لعلم الكيمياء وقيل إنه يعود له الفضل في اكتشاف حامض النتريك أسيد الحامض وكربونات الرصاص حيث اهتدى إلى إيجادها، وبالإجمال له أبحاث واسعة وعميقة في الكيمياء.

أما من الناحية الفلسفية فهو يعد ميزان الحروف الأبجدية فقد أكمل الموازين الأمر الذي اعتبره النقاد على أنه نوع من التواصل مع الغنوصية الإسماعيلية وعُدّ ذلك مقاربة مع الإسماعيلية فهو يرى أن الحروف الأبجدية أساس الخلق وأنها رموز التجوهر المادي، أثير شكّك في الوجود التاريخي لجابر بن حيان، ومنهم (برتوليه) وكان متعسفاً في ذلك على ما ظهر، بيد أن المستشرق الألماني بول كراوس، ذهب إلى إثبات وجوده التاريخي.

أما مؤلفاته، قيل إنه وضع على ما يربو على ثلاثة آلاف رسالة وكتاب ومنها في الكيمياء وسائر العلوم الطبيعية، أما ما وصلنا من مؤلفاته فمنها: أسرار الكيمياء، وكتاب ميدان العقل، وكتاب الماجد، وقد ترجمت مؤلفاته كصاحب مذهب ما عرف بعلم (الميزان) هذا العلم الذي يشتمل على نحو واسع من معطيات المعرفة الإنسانية[١]...

(٣٥١) جاسندي، بيير Gussendi, pierre



فيلسوف فرنسي ولد سنة ١٥٩٢ ومات سنة ١٦٥٥، أخذ جاسندي على عاتقه مهمة وضع تفسير للمذاهب الأرثوذكسية الشائعة التي أريد لها أن تقوم على أساس من النظريات العلمية التي أتى بها الذريون القدامى، من الآراء الأخلاقية التي نادى بها أبيقور، فكان يرى مثلاً أن أوجه النشاط العقلي يمكن أن تفسر تفسيراً تاماً في حدود التغييرات الفيزيقية التي تلحق جادة المخ، ومن المهم أن نشير إلى أن جاسندي رغم أنه لم يكن يتمتع بأصالة عظيمة، ومع ذلك فقد كان له تأثير غير مباشر على مجرى النظر الفلسفي والعلمي بنحو مهم وعميق عرفه كلّ من هوبز وديكارت معرفة جيدة، وهما وإن لم يستمدا منه نظريات خاصة أو حلولاً للمشكلات الفلسفية إلا أنهما أخذا عنه عادات بعينها في التفكير، حاول حل مشكلة الروح غير الفانية والمخ الفاني، وأوجد حلاً شبه آلي لذلك وقال بضرورة تعاونهما، وهذا الرأي يشبه إلى حدّ كبير نظرية التناسق الآلي عند «ليبنتز» وإن تكن أبسط منها بدرجة كبيرة وبالإجمال ترك جاسندي

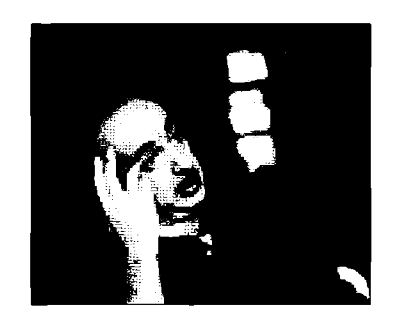
---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٣٦٩.

أيضاً أثراً ملحوظاً على النظرية الأخلاقية والسياسية وذلك من خلال إعادته نشر المذهب الأبيقوري إلى أوروبا، وهو كما هو معروف المذهب القائل «بالخير الأسمى» للأخلاق والذي ينبغي أن نلمسه في «سكينة النفس» وهي فكرة يمكن أن تكون هي الأصل الذي تولّدت عنه فكرة (السلام) عند هوبز أي بطبيعة الناس المحافظة على سكينة أنفسهم وليست هذه السكينة دائماً مرادفة للسعي وراء اللذة، لم نحظ بآثار من مؤلفاته[1]....

(٣٥٢) جاليش، ألكسندر ايفانوش

Galich Alexandre Ivanovitch



فيلسوف وعالم جمال روسي ولد سنة ١٧٨٣ ومات سنة ١٨٤٨ بالإضافة إلى ما ذُكر فهو عالم نفس أيضاً، بدأ يحاضر في جامعة بطرسبورغ سنة ١٨١٧ ـ ١٨٢١. أما اتجاهه الفلسفي فهو تأكيده على أهمية الإحساسات في عملية المعرفة وكان يعتقد أن المعرفة تتم على مراحل ثلاث هي: «الفرض، المفهوم، الفكرة» وكان يقوم بربط التفكير بالفسيولوجيا، وفضلاً عن ذلك حاول صياغة القوانين الموضوعية التي تحكم تطور الفلسفة وكان يعارض المادية، بوصفه من المثاليين الموضوعيين ومع معارضته المادية إلّا أنه كان يوصي بمنهج العلوم التجريبية وقد عُدّ من أوائل من نادى بفلسفة الجمال الرومانسية في روسيا وهاجم نظرية الكلاسيكية المقلدة، له من المؤلفات (صورة الإنسان) و(تاريخ المذاهب الفلسفية) و(تجربة علم الجمال).

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص١٣٤.

(٣٥٣) جاينيه Jainisme

هو مذهب مثالي للمذهب التعددي، وهو اتجاه هندي ديني يتناقض مع الديانة الهندوسية، ويُعد مذهباً مهرطقاً في الفلسفة البشرية، وقامت هذه الديانة على نحو يتنافس مع البراهمة ويعرفون بـ «الكاشترية» والتي تعرضت لظلم البراهمة مما أدى إلى قيام المذهب محل البحث وتقوم الجاينية على عقيدة «تاتفا» التي تعني الماهية وينظرون إليها على أنها المادة التي بني منها العالم والمعروفة، أما المادتان الأوليان منهما «جيفا» التي تعني «النفس» التي أساسها الوعي، و«جيفا» وهي كل ما ليس نفساً، وفضلاً عن ذلك قالوا بالكارما الهندوسية وعندهم هي مبدأ النفس الذي يمزجها الجسم، وتحدد العلاقة بالجسم، ولا توجد نفس مفردة أو إله أعلى، فهناك كثرة من النفوس في العالم، وكل نفس بالقوة عالمة بكل شيء.

أما الجانب الأخلاقي في الجاينية فيقوم على نبذ العنف وإزهاق النفس والامتناع عن إلحاق أي ضرر بأي كائن حي ويسمى الكائن «اهيسا» والجاينية ترى أن الوسيلة إلى تحرير النفس من الجسد تتم بواسطة الزهد، وهذه إلماحة واضحة للصوفية الذين مالوا إلى الجاينية، وهناك رأي يعتقد أن الجاينية دين هندي قديم في القرن التاسع قبل الميلاد، ومؤسسه هو حكيم متصوف هندي اسمه ماهفيرا الذي يعني «البطل العظيم»...

(٣٥٤) الجدل Dialectics

مصطلح يُعد أكثر القوانين عمومية التي تحكم تطور المجتمع والفكر، وهو القياس المؤلف من مقدمات مشهورة أو مسلمة ويسمى جدلياً، وهو أحد المفاهيم المنهجية الموجهة للفكر وفي تعريف الجدل غالباً ما يحصل «إحراج» في تعريفه لتعذر تجنب الجدل من قبل الخصوم.

أما الجدل في اللغة العربية فهو شدة الخصومة وقوة القدرة عليها لكأن الجدل هو قدرة الجدل، أي إحكام قتل الشيء.

أما في مستوى المعرفة فهو مقابلة الحجة بالحجة، ولا احتراز من فرز الجدل عن «الجدال» وهو اللجاج والمراء يتعلق بإظهار الرأي أو الحجة أو المذهب وتقرير ذلك، ومنه المجادلة أي المنازعة والمخاصمة لإلزام الخصم بصواب مفترض سلفاً، أما الجدل موضوع بحثنا فهو أصل يوناني لفظاً ومعنى، وكان أرسطو يرى أن «زينون» الأيلي هو من اكتشف الجدل الذي كما أوردنا تعريفه بأنه أكثر القوانين عمومية التي تحكم تطور الطبيعة والمجتمع والفكر، وكان التهكم السقراطي واحدة من صور أساليب الجدل، وهو في اللفظ اليوناني (يحاور) أو فن النقاش.

أما أفلاطون فقد عرف الجدل بوصفه المنهج الفلسفي الأعلى وهو حجر الزاوية الذي تقوم عليه العلوم، وكان من المقرر أن يكون الجدل هو المرحلة الأخيرة في التربية النظامية التي وضعها أفلاطون لفلاسفة الملوك، وقسم أفلاطون الجدل إلى جدل صاعد (Ascending. d) وجدل نازل (descending. d) وكان «أرسطو» أول من أقام الجدل على أساس متين في كتابه «الطوبيقا» والذي اشتمل على صياغة الأدلة والبراهين واستكشاف القياس ودحض ما يطرح للبحث من آراء، ويقول أرسطو: إن كتابه مفيد في ثلاثة أغراض هي: التعليم والمناقشات والعلوم الفلسفية، واستكشف في سياق تأليفه لهذا الكتاب كثيراً من المبادئ الأساسية للمنطق الصوري، لكن المنطقيين الرواقيين قد سموا المنطق الصوري فيما يعد جدلاً، أما «هيجل» قد نحا بالجدل منحى جديداً فهو لم يعد مجرد عملية استدلال بل عدّه طريق سير لا في الدليل العقلي وحده بل كذلك في التاريخ وفي الكون ككل، ويتألف الجدل عند هيجل من حركة ضرورية تنتقل من الدعوى إلى نقيضها إلى «التأليف» بهذه المراحل الثلاث، وكان الجدل الهيجلي هو الذي تعهده بعد ذلك «ماركس»

وجعله جزءاً من فلسفته المادية الجدلية مستبدلاً بالروح التي قال بها هيجل «المادة» لتكون أساساً لطريق السير.

أما الفيلسوف «كانط» فعبر عن الجدل باسم «منطق الوهم» لأنه يقوم على وسائل واهمة وهي تعتمد وتستند على أغاليط منطقية، وقد ذهب كانط إلى القول بالجدل «الترنسند نتالي»، أما الفيلسوف (فخته) فقد أقام الجدل على القضية والنقيض ومركبهما. والجدل عند «كير كجارد» هو جدل وجودي أما «باشلار» فأقام ما يعرف بالجدل السلبي لإعادة بناء المعرفة عبر اعتماده حركة تدمير وإعادة بناء المعرفة، عاداً ذلك من دأب المعرفة ويتكفل الفكر بإنتاج مقولاته، كما قدم ديكارت «واسبينوزا» ما يغني الفكر الجدلي فديكارت قدم ذلك في نظريته عن الكون وقدم «اسبينوزا» في رأيه عن الجوهر بعده علة تامة، أما «جان جاك روسو»، فتعدى لفحص التناقض بحسبانه من شروط التطور التاريخي، أما الفيلسوف «ديدور» فذهب أبعد من ذلك في فحص التناقضات في الوعي الاجتماعي المعاصر، وفاتنا أن نورد أن «فيخته» دعا إلى منهج التناقض للمقولات الاستدلالية من خلال كتابه «النظرية العلمية» الذي يشتمل على أفكار جدلية مهمة، وجاء «شلنغ» الذي طور الجدل عبر دعوته إلى الاستيعاب الجدلي لظواهر الطبيعة، ويبقى عند «هيجل» الجدل المثالي، وقد قال هيجل في الجدل هو حياة ونفس التقدم العلمي أنه الدينامية التي تعطينا وحدها رابطة وضرورة كامنتين في جسم العلم، وجاء انجلز وأقام جدلاً بل عالج المشكلات الأساسية لجدل الطبيعة في كتابه (جدل الطبيعة) والجدل هو منهج البحث المستمر الذي لا يتوقف أو ينقطع لذلك فالفلسفة مستمرة لا تتوقف ما هو حال العقائد، إلّا أن جدل أفلاطون بقي حائراً حتى النهاية حول علاقة الجدل بالمثل أو «الايزوس» ودرجة التحامه معها، مع طرح الإشكالية الدائمة: هل المثل جدلية متحركة والتغير نقص في الكمال، أم ثابتة ساكنة! ومن ثم لا جدلية.. واستمرت هذه الحيرة بعد موت أفلاطون واستمرت واستمر

معها سقف الجدل ونهايته لازمت الجدليين من بعد أفلاطون إلى ما بعد، هيجل وماركس، وسكت الجدل ونطق التحليل الذي غطى مساحته أرسطو المعلم الأول لقرون طويلة، وعصر النهضة بعد مجيئه نقل التحليل إلى استدلال الصورة فكان المنهج الاستقرائي، ولماذا كان أرسطو التحليل ولم يكن أفلاطون الجدل! وانتهى عصر النهضة بديكارت، وعاد الجدل بعد نهاية التحليل وعاد الجدل كانطياً نقدياً بثلاثية مشهورة استهلت بسفر مهم وهو «نقد العقل النظري الخالص» ١٧٨١ ثم تلاه «نقد العقل العملي الخالص» أو يمكن التعبير بـ «المحض» بالعنوانين، ١٧٨٨ ثم «نقد الحكم» وإن سبق الكتابين فقام «كانط» بوضع عمليته النقدية، العقل التحليلي وتحديداً «أرسطو» موضع بحث استلزمته الشروط التاريخية ـ الاجتماعية الفلسفية لعصره، وهنا ما يعنينا في مقام البحث الجهة الفلسفية، فقد وصل العقل أو المذهب العقلي إلى سقفه مع «ليبنتز» كما بلغ المذهب التجريبي سقفه مع «هيوم».

بقي علينا الإشارة إلى ما تضمنه كتاب كانط نقد العقل النظري الخالص، والذي تناول الإجابة عن المعرفة، وعبر عن بنية العقل في: أ ـ الحساسية المتعالية. ب: المنطق المتعالى أي التحليل المتعالي أي الجدل المتعالي وهنا تصدى كانط لتحليل أدق تصورات العقل وردها إلى أبسط عناصرها، وعَدّ كانط المنطق الجدلي المتعالي جزءًا لا يتجزأ من المنطق المتعالي في الميدان النظري الخالص ويبدأ الجدل المتعالي بالوهم المتعالي وتفاصيله ويمضي إلى نقائض العقل وأغاليطه ثم ينتهي إلى نقد اللاهوت الذي يتركز على مبادئ العقل التأملية عبر ما يعرف بالدليل الأنطولوجي، ويورد «كانط» ثلاثة أنماط تؤكد خطأ الظاهر فيما يتعلق بوظيفة المنطق الجدلي وهما: نقيضه الغلط المتعالي، ونقيضه العقل المحض، ونقيضه المثل الأعلى، وهنا يمكن القول أن كانط أيقظ تحليل أرسطو من خلال ديكارت في «وحدة الكوجيتو» ومن خلال ليبتنز «المونا د» وبالجملة تمكن كانط من تأطير الجدل الأرسطي بالمنطق المتعالي، والجدل من حيث

الظاهر «هو، فن سفسطائي» يهدف إلى تغطية جهلنا بمظهر الحقيقة وانتهت المنظومة الكانطية بثنائية متعارضة من ثنائية «النومين» وفينومين أو الوجود في ذاته، ونطق الجدل بعد كانط وتحدد بنحوين رئيسيين كما يورد الباحثون في مجال تاريخ البحث الفلسفي وهما: أ ـ الجدل المثالي ب ـ الجدل المادي.

ثم جاء «فيخته» جاعلاً نفسه الوريث الشرعي للفلسفة النقدية دون الورثة الآخرين. وتحولت الفلسفة النقدية على يد «فيخته» إلى «مذهب العلم» والذي يخالف منهجياً الفلسفة النقدية الكانطية التحليلية لقد انطلق «فيخته» من الجدل كأساس محايث متجل للمعرفة، الوجود ثم يأتي جدل العلم، وبحركية وتناقض وتركيب داخل دائرة «الأنا» ومن هنا عُدّ «فيخته» بأنه مؤسس المثالية الذاتية المطلقة، لأن الجدل بقي أسيراً داخل دائرة «الأنانة» أما الفيلسوف «شلنغ» فقد انتقد «فيخته» وفلسفة الأول هي فلسفة الطبيعة كما هو معروف وقد مهدت للمادية الجدلية.

أما ما هو جدير بالإشارة فيما يتعلق بالجدل فكل جدل يقوم على مبدأي التناقض والتركيب، وانتهى شلنغ محافظاً لأن سقف مفهوماته كان مفهوم السوية المطلقة التي توقف الجدل عن صيرورته.. أما العودة إلى هيجل فهي دائماً ضرورة فلسفية ربما إذا ارتبطت بموضوع الجدل فنحن دائماً نتحدث عن منهج جدلي عند هيجل كما هو شائع عندنا، والحال أن الجدل الهيجلي هو مشروع جعل القوى في مستوى الوجود أي نفكر الوجود، لا أن نفكر بالوجود أو للوجود أو مع الوجود أو في الوجود وعندما نفكره نقوله تعبيراً: «كل ما هو عقلي واقعي وكل ما هو واقعي عقلي» مع هيجل أصبح الوجود علاقة، كل حد يتعين بالآخر والعكس وكل ند يتحدد بنده، الوجود علائق منطقية عقلية قانونية نظامية، أو الوجود أبعاد عقلانية حادثة وواقعة وبعد ذلك انطلق هيجل من «الكوجيتو» لجعل المثل الأفلاطونية والمقولات تتجلى كمنظومة كلية للطبيعة والتاريخ والعقل أو الروح، فالكوجيتو أرض صلبة بوصفه

ذاتاً مفكرة، والمنطق الجدلي تحول إلى مبدأ الفكر الكلي، ويمكن تلخيص الجدل الهيجلي بقسمين رئيسين متداخلين هما المنطق الموضوعي، الذي يشتمل على دائرة الوجود والماهية والمنطق الذاتي وهو دائرة المفهوم، والذاتية بسبب ارتكازه على «الكوجيتو الديكارتي» فأوصل هيجل اللوغوس «Logos» إلى أقصى ذروة ممكنة توحدت فوقها النظرية مع المنهج، المذهب مع المنطق والمنطق مع التعبير، والتعبير مع الوجود ومن ثم خرج من اليسار الهيجلي ماركس، لذا كان مشروعه حواراً جدلياً مستمراً مع المشروع الهيجلي.. فأين حدود الجدل، وهل يستمر من وجودية كير كيجارد إلى وجودية سارتر، ومن ظاهراتية «هوسرل» إلى ذرائعية «بيرس وجيمس وديوي» من الفلسفات التحيليلة إلى البنيوية، جميعها تحاول أن تنتزع دور البطولة لتضع اسمها فوق عصرنا، عصر الجدل أو عصر التحليل، أو عصر البنيوية أو عصر اللامعقول.

أما مصطلح المادية الجدلية فأول واضع له هو «بليخانوف» والذي أصبح شائعاً مرتبطاً مع المادية التاريخية، وأقام ماركس الجدل على أساس مادي وجعل أركان رأس المال ترتكز على ثلاثة أركان هي الفلسفة الألمانية، والاقتصاد الانكليزي، والاشتراكية الفرنسية[١].



(٣٥٥) جاكوب، لودفيج هاينريخ

Jakob, Ladwig Heinrch

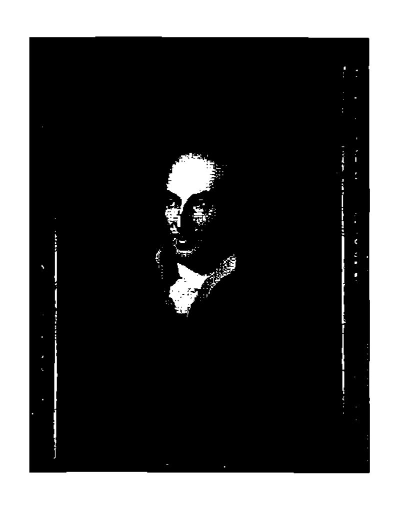
فيلسوف ألماني كان من تلامذة كانط ولد سنة ١٧٥٩ في وتن ومات سنة ١٨٢٧ في مدينة لوشات، بدأ بتعليم الفلسفة في مدينة هال ودارت أبحاثه وبنى فلسفته بنحو أساسي على

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٢٢٤ ـ ٢٢٥.

فلسفة كانط، وحاول أن يوجه ويتبنى نقداً بمنحى كانطي لتعد أدلة وجود (الله) عند مندلسون، أما مؤلفاته فمنها «مقدمات للفلسفة العملية» في سنة ١٧٨٧ ومبادئ المنطق سنة ١٧٨٨، ومبادئ الاقتصاد الاجتماعي سنة ١٨٠٥ وعلم المالية العامة سنة ١٨٢١...

(٣٥٦) جاكوبي فردريش هاينريخ Jacobi, Friedrich Heinrich



فيلسوف ألماني ولد في دسلدروف سنة ١٧٤٣ ومات في مدينة ميونخ سنة ١٨١٩ وكان قد شغل منصب مستشار الأمور المالية لدوك دي بارغ، عُرف بتفانيه وحبه للأدب والفلسفة وبدأ بوقت مبكر يميل إلى الاستبطان والتقوى فضلاً عن مشاعره التأملية التي كان يبوح بها، وعاش منفرداً وأمضى حياته متنقلاً بين هامبورغ واوتان، وانتسب إلى عضوية جمعية تتولى مناقشة المسائل الدينية ويعود الفضل إلى الفيلسوف الرياضي السويسري «لوساج» في دخول جاكوبي المعترك الفلسفي، ثم عكف على قراءة اسبينوزا، واستند إلى نقد فولف لسبينوزا وخاض مناظرة مع موسى مندلسون أقرّ بهذه المناظرة مندلسون أنه لا يعترف إلا بإيمان واحد ممكن وهو الإيمان بالحوادث التاريخية ودارت المناظرة حول فكر ليسينغ الذي اتهمه جاكوبي بالقول بـ «وحدة الوجود» حيث دافع عنه مندلسون بنفي ذلك عن ليسينغ، أما وجود (الله) عند مندلسون فقابل لأن يفهم بالعقل، كما منزله الريفي يجتمع فيه المثقفون ومشاهير ذلك الزمان، ألحّ عليه الشاعر الألماني المعروف «غوته» بأن يقوم بتدوين وصياغة أفكاره في روايتين فلسفيتين وهما: «رسائل الفيل» و«وفولدمار» وفلسفة جاكوبي الأساسية تقوم على إقامة البراهين العقلية على الحقائق الدينية.

لقد كان لجاكوبي الأثر البالغ في تاريخ المثالية الألمانية بل يعود إليه الفضل في تسليط الضوء على الفلسفة السبينوزية، كما يبرهن جاكوبي على وجود مصدر للحقيقة خارج العقل ويعني به الإيمان الذي يتبلور منه شرط اليقين العقلاني، ومن مؤلفاته حول فلسفة اسبينوزا (١٧٨٥) ورسائل إلى مندلسون، وديفيد هيوم، والإيمان أو المثالية الواقعية (١٧٨٧) وحول مشروع النقدية لرد العقل إلى الفهم (١٨٠١) ومؤلفه «في الأشياء الإلهية وفي وحيها» ١٨١١... وعُرف بأفكاره الليبرالية[١].

(٣٥٧) جان دي سالزبوري Jean de Salisbury

فيلسوف مدرسي قرأ وتعلم على «ابيلار» ولازم أسقف شارتر، «توماس بيكيت» اهتم بالبحث العلمي الأخلاقي فأكد على الأخلاق والسياسة، وقد تعرض إلى ذم الممارسات السياسية المتطرفة التي سادت عصره حيث ولد سنة ١١١٥ ومات سنة ١١٨٠، كما تعرض إلى مدح المنطق ووصفه بآلة العلوم، وتأثر كذلك بالأسقف توماس بيكيت، وعكف على مدحه بقصائد أو قصيدة رئيسية، كما وقام بهجاء الفلاسفة الفاسدين عبر وصف متبنياتهم بالبطلان والزيف وفضلاً عن ذلك اهتم بالتاريخ البابوي، ومن مؤلفاته: «التاريخ البابوي» سنة ١١٤٨ و«سيرة توماس بيكيت» و«سيرة القديس آنسلم».

أما علما الأخلاق والسياسة، فقد تناولهما في كتابه «البيوليكراتيكوس»

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٥٥.

ثم كتاب «الجامع في المنطق» وكذلك كتاب «الانتيتيكوس» الذي تضمن قصيدة المدح لـ «توماس بيكيت».. وتضمن هذا الكتاب أيضاً الهجاء للفلاسفة المزيفين هذا فضلاً عن رسائل لم يتم نشرها[1].

(٣٥٨) الجانسينية Jansenisme

وهو مذهب فلسفي نسبة إلى الفيلسوف واللاهوتي الهولندي وأسقف مدينة ايبر، واشتهر بكتابه «الأوغسطينيوس».

وهذا المذهب هو لأتباع جانسين أو جانسينيوس، والجانسينية أعادت وفصّلت وجهة نظر أتباع القديس أوغسطينيوس، والذين هم خصوم «المولينيّين» الذين يعتقدون أن النعمة هي مجرد عطاء إلهي يحل على الفرد بغض النظر عن أي مشاركة من قبل الحرية البشرية وقد عاد «جان ديفرجييه دي هوران» ليتبنى المطالب التي اشتمل عليها كتاب الأوغسطينيوس واستمر الجدل حول هذا الكتاب، وقد شايعه آرنو الكبير وأعلن ذلك على رؤوس الأشهاد واستمر بذلك حتى قيام الثورة الفرنسية، تسامح لويس الرابع عشر في الجانسينية وحاربها «مازاراين» وفي السنة التي تم تدمير دير «بور رويال» تدميراً نهائياً تزامن ذلك مع ملاحقة الجانسينية أي في سنة ١٧٠٩، واستمرت الجانسينية في معارضة الملكية المطلقة وخميرة الغاليكانية البرلمانية، وما زالت الكنيسة التي تأسست في سنة ١٧٢٤ باقية حتى اليوم في مدينة أوترخت في هولندا وتعرف بمجموعة المؤمنين.

وتلخيص ما جاء أن مذهب الجانسينية قام على أساس التوفيق بين النعمة والحرية، وقد عرض جانسينيوس في كتابه «أغسطينيوس» ما يتعلق بالنعمة والحرية وفي ضوء الفهم اللاهوتي للقديس مار أوغسطينيوس[2]....

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص١٦٢.

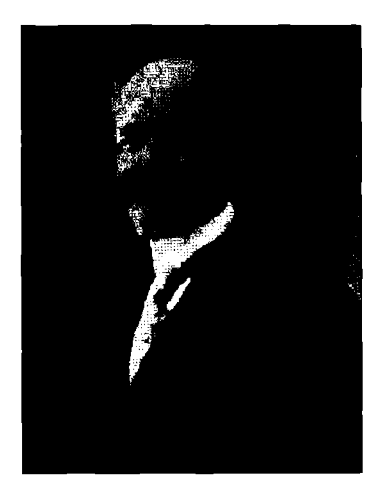
(٢) انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

(٣٥٩) جانكيليفتش فلاديمير Jankelevitch, Vladimir



فيلسوف فرنسي ولد سنة ١٩٠٣ في مدينة بروج ومات سنة ١٩٨٥ في باريس.

بدأ عمله في جامعة السوربون بدرجة أستاذ وعكف على التخصص في دراسة الفيلسوف برغسون ١٩٣١ وشلينغ ١٩٣٣ وفضلاً عن ذلك عرف اتجاهه الفلسفي، بالتأمل الفلسفي في التحليل الوجودي للنفس، وقد نشر أكثر من مؤلف وتنوعت تآليفه وإن كان الجانب الأوسع في تأليفاته يتناول الجانب الأخلاقي. فمن مؤلفاته «الوجدان السيئ» ١٩٣٣ والسخرية أو الوجدان الحسن ١٩٣٦ والتناوب ١٩٣٨ وفي الكذب ١٩٤٣ والشر ١٩٤٧ وكتاب الفضائل ١٩٤٩ والزهد والحياة الأخلاقية ١٩٥٦ واغفروا ١٩٧١ واللامردود والحنين ١٩٧٤ وفاتنا أن نذكر بأنه كان عالماً موسيقياً وألف في ذلك منها «موريس رافيل» ١٩٣٩ وديبوسي والسر ١٩٤٩، والموسيقى وما لا يوصف ١٩٦١ واخيراً من الموسيقى إلى الصمت ١٩٧٩[١].



(٣٦٠) جانيه بول Janet. Paul

فيلسوف فرنسي ولد في باريس سنة ١٨٢٣ وتوفي فيها سنة ١٨٩٩ كان ميله إلى النزعة الانتفائية الروحية وبخاصة لفكتور كوزان، فأبدى جانيه نزعة روحانية استبطانية تأملية في الذات بهدف بلوغ الميتافيزيقا والحقائق المتعلقة بها،

---

(١) انظر المصدر السابق ص١٦٣.

بواسطة مقاربة بين علم النفس والميتافيزيقا حاز على شهادة الدكتوراه في الآداب سنة ١٨٤٨ وعين أستاذاً في السوربون سنة ١٨٦٤، وكان عضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية له من المؤلفات، فلسفة السعادة، ١٨٦٢ ومبادئ في الميتافيزيقا وعلم النفس والأسباب النهائية ١٨٧٤ وعلم النفس والميتافيزيقا ١٨٩٧ وله مؤلف تحت عنوان «تاريخ علم السياسة في علاقاته مع علم الأخلاق».

(٣٦١) جايمس، وليم James William



فيلسوف أمريكي شمالي ولد في سنة ١٨٤٢ في نيويورك ومات في سنة ١٩١٠ في نيوهمشاير، تقوم فلسفته على نظرية في ديناميكية الحقيقة وتكثرها فليس في هذا العالم شيء قد بلغ صورته النهائية، والعالم لا يحتوي على جواهر، وهو في صيرورة مستمرة أو دائمة، وليس موجوداً أوحد وإنما هو مركب من ذوات أو أفراد متعددين، وتعد فلسفة وليم جيمس فلسفة لاعقلية وهو من يطلق على فلسفته اسم (المذهب التجريبي) المتطرف هذا فضلاً عن مقولته بوحدة الوجود النفسي والفسيولوجي المحايد.

وهذه المقولة أو النظرية لا تقر بوجود فوارق جوهرية بين الجواهر النفسية والفسيولوجية، وكان لتحليلاته التي تناولت الشعور بالجهد صدى عظيم.

أما الوجه الفلسفي لجايمس فيتلخص بدفاعه عن البراغماتية بوصفها نظرية عن الصدق على حسب تعبيره، ولا يخفى تأثره بالفيلسوف «بيرس» فهو أحد مؤسسي البراغماتية مع «بيرس»، وينسب إلى و«ليم جيمس» قوله: «إن

الفيلسوف الميتافيزيقي يشبه الأعمى الذي يبحث في حجرة مظلمة عن قطة سوداء لا وجود لها» وبراغماتية جيمس العلمية لا تعترف بحقيقة ما إلا بعد وضعها تحت المجهر.

أما براغماتية جايمس الدينية والأخلاقية، فهو يرى أن أي نظرية ميتافيزيقية ما مرتبطة بمدى تأثيرها وصلاحها الخيّر وتطابقها مع معطيات الضمير، أما مؤلفاته فمنها، مبادئ علم النفس ١٨٩١، ومختصر علم النفس وإرادة علم الاعتقاد ومحاولات أخرى ١٨٩١، ومختصر علم النفس وإرادة الاعتقاد ومحاولات أخرى ١٨٩٨ وتنوعات الاختبار الديني و«البراغماتية» ١٩٠٧ وفلسفة التجربة وينتقد بتحليلاته نظرية مان دوبيران وهذا الأمر هو من اقتضى أن تنال التحليلات هذه الشهرة والصدى العظيم...

(٣٦٢) الجبر Algebra or Algebre

مصطلح عبر عنه «فييت» والرياضيون في القرن السابع عشر للدلالة على الجبر بوصفه منهجاً يقوم على الحساب بالحروف التي يتمثل بعضها مقادير مجهولة ويؤدي إلى معاملات، أما في اللغة فالجبر ما يقابل الكسر وهو الترميم وإصلاح الشيء، وهو ما يطلق على العمليات أو المعادلات بالجمع والطرح كعمليات تكافؤ ومعارضة أو تم التعبير عنه بوصفه ذلك الفن الذي يتناول المسائل الحسابية من خلال تمثل الأعداد المعلوم منها والمجهول، بالحروف وسمّاه ليبنتز علم الأعداد اللامتعينة أو ما يعرّف الجَبْر بأنه طريقة عامة لتمثّل علاقات ودالّات رياضية ومنطقية بواسطة رموز بتعريفه علم خواص المعادلات المتعددة الخارج والأشكال الجبرية أو فن المعادلات الجبرية، ويعرف التحليل بالجبر الحرفي فيراه البعض الأوثق والأخصب بين سائر العلوم.

(٣٦٣) جَبْرُ المنطق Logical of Algebra

عبارة جبر المنطق ابتكرها الرياضي الانكليزي «بول» «Boole» ويكمن مبرر وجوده في استعمال الرموز الحرفية والعلامات الإجرائية في الجبر العادي لترجمة نظريات المنطق الصوري المأثور، التي كان «بول» يأمل بتوسيعها على هذا النحو الذي بيّناه، وفي كتابه «جبر المنطق التقليدي» الذي نشره في العام ١٨٥٤.

فورد وكما تكوّن في صورته الأولى، صورة ما تُعرف «حساب الأصناف» أي الموضوع من زاوية الماصدق (Extension) المنطقي للكليات، وبعد ذلك الذي جرى الاعتراف بأن المعادلات ذاتها يمكن عدّها حساب قضايا ـ أما اللوجستيك الذي ذهب إليه «براتراند راسل» ومعه «قوتورا» فقد نشأ من ملاحظتين مختلفتين أولهما: تطبيق مناهج الجبر على العلائق المنطقية التي ما كان يدرسها المنطق الصوري التقليدي، وذلك بالابتكار عند الحاجة لعلامات إجرائية جديدة، وثانيهما: الإقرار أو الإثبات المنطقي اللوغاريتمي الموسع والمعمم على النحو الذي تقدم الكلام فيه، انما يشمل مبادئ العلوم الرياضية، ومن ثم اتجه بول إلى توسيع حقل المنطق التقليدي، على الرغم من تسليمه بمبادئ ـ كما سبق القول ـ خصوصاً فيما يتعلق بالعلائق «الماصدقية» «التوسعية» بيّد أنه خرج من إطار هذا المنطق، عندما استدرج الاستدلال العقلي إلى مجالات طرائق التطور والطرح والحصر وبنفسه إلى منطقه أشمل من منطق أرسطو، وإن الاستدلال العقلي لا ينحصر بالقياس وبرهن على إمكانية انتقال من المنطق إلى نظرية الأرجحيات بواسطة علمه الجبري[1].

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص٤١.

(٣٦٤) الجبريّة Fatalists

هو مذهب أو موقف يجعل كل الحوادث محددة مسبقاً ولا مناص منها، وهو في الأصل مصطلح ديني يمثل موقفاً يتعلق بحوادث الحياة الإنسانية وهي تتميز عن الحتمية «Determinism» التي تتناول حوادث الطبيعة وتعدّ مبدأً علمياً ويبدو أن المصطلح تداخل والتبس عند «الدكتور عبد المنعم الحفني» حيث أدرج المصطلحين (الجبرية والحتمية) في ترجمة واحدة وأوردنا هذا التنويه للاحتراز مع ملاحظة أن الحتمية العلمية تتعارض مع اللاحتمية (لاحتمية ظاهرات الطبيعة) تتعارض الجبرية مع الحرية الإنسانية، والجبرية العلمية تنظر إلى أحداث الطبيعة إنما تحصل بمقتضى قوانين حتمية كلية ودقيقة، والجبرية ترى الوجود الإنساني محدداً مسبقاً، فالمذاهب اليونانية القديمة على نحو الموجبة الجزئية بل أغلبها يسلّم بوجود ضرورة معينة واحدة تحكم حياة البشر وحياة الآلهة.

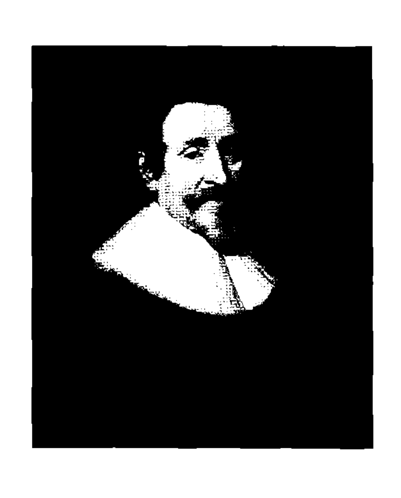
أما قول الجبريين أن كل ما يحدث في الكون معلول متناسب مع علته، يناقضه أن الوجود لا يقوم على الاطراد والثبات، كما يناسب الجبرية القول بالمادية، ومن ثم فالمادية عاجزة عن تفسير الحياة والفكر ومع تقدم البحث العلمي يتهافت القول بالجبرية، وتضحي كل النظريات المسيحية في «القدر السابق» بالحرية لصالح العناية الإلهية، وكما هو معروف أن القدر موضوع عقيدة، والجبرية يمكن وصفه بالعاطفي ومجرد فرضية في حين أن الحرية هي معطى من معطيات الوعي وهي حاضرة في تجربة الفعل الإرادي ومثبتة بتجربة العمل الفعّال، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الفلسفة المدرسية عدّت الجبرية أنها حجة واهية، وتلخيص ما ورد أن الجبرية ضرورة مطلقة والوجود قائم على الممكن، والممكن لا يعني أنه يحتم أن يوجد، فالآلية هي طابع الوجود[١]..

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص١٦٤.

ويقوم في صلب الجبرية على ما يظهر من متبنياتها عدم نضج المعرفة العلمية، لأنها تنفي قيمة نشاط الناس الحر كأداة لتحقق الضرورة الموضوعية.

(٣٦٥) جروتيوس، هيجو Grutius Hugo



فيلسوف ومفكر هولندي، تركت أفكاره تأثيراً لا يتناسب مع قوتها الفلسفية، فهي فلسفة أحاطها انقلاب سياسي واغتيال وفوضى واضطراب في البحار وحرب الثلاثين سنة، ولد سنة ١٥٨٣ ومات غرقاً سنة ١٦٤٥، ويقوم إيمانه على التسامح في تسوية المنازعات وعلى احترام عميق للحقيقة، تماشياً مع التقليد الإنساني الذي وضعه «ارازم» كان يعتقد أن التقوى القائمة على ما هو مشترك في التأويلات المختلفة للدين المسيحي مع صرف النظر عن الاختلافات المذهبية، تُعدّ أساساً كافياً للتوفيق بين الكاثوليك والبروتستانت، وقد قام بعرض ذلك في كتابه «حقيقة الدين المسيحي» الذي نشره في العام ١٦٢٧.

تبلورت نظرته العقلية على يد الباحث الكبير «سكاليجر» وعرف جرويتوس بنبوغ في طفولته فقد حاز على الدكتوراه في سن السادسة عشرة من جامعة «ليدن» وتم تنصيبه محامياً عاماً للخزانة في هولندا، اهتم بالتوفيق العقلي، وتم سجنه ونجح في الهروب من السجن إلى فرنسا، ورحب به لويس الثالث عشر، وأهم إسهاماته في الفلسفة هو دفاعه الصريح عن القانون الطبيعي بوصفه مجموعة من المبادئ التي يدركها العقل، وقد ذهب إلى أن القانون الطبيعي أمر يمليه العقل السليم، وهو الذي يتكفل ببيان ما إذا كان الفعل من الأفعال مطابقاً أو غير مطابق للطبيعة العاقلة يتصف بالخسة الأخلاقية أو

الضرورة الأخلاقية ومن ثم فإما أن يحرم (الله) خالق الطبيعة هذا العقل أو أن يأمر به! ثم ذهب جرويتوس أنه لما كان الناس اجتماعيين بطبيعتهم كما ذهب إلى ذلك أرسطو والرواقيون فإنهم مجبولون على الاهتمام بالمحافظة على النظام الاجتماعي، وبعد ظهور «هيوم وكانط»، تم توضيح الروابط التي افترضها جروتيوس ومن المهم أن نشير إلى أن اهمية جروتيوس في النصيب الفلسفي محدودة، فيرفعه للقانون الطبيعي ويعطيه وصفاً مستقلاً عن العرف والقانون والدين ورغم أنه قد قدم عوناً ملحوظاً في عملية التمييز بين ما نسميه الآن بالمبادئ الأخلاقية، وبين القوانين قوانين العرف والتشريع والدين فضلاً عن إبرازه للرابطة بين القانون الطبيعي وطبيعة الإنسان الاجتماعية وأصاب الغموض والخلط النزاع الفلسفي القائم حول ما إذا كانت المبادئ الأخلاقية طبيعية أو اتفاقية، وكذلك بإبرازه للرابطة بين عقل الإنسان وقبوله للمبادئ الأخلاقية، جاء الأمر يكتنفه الغموض إلى حدٍّ ما في فهم ما تعنيه المبادئ الأخلاقية، وهي على الأقل تلك المبادئ التي يمكن أن تُساق عليها الحجج وإخفاقه في الوضوح في التميز بين ما نسميه قوانين الطبيعة، وهي أوصاف لما يطرد حدوثه، وبين ما نسميه القوانين بالمعنى الأخلاقي والقانوني، وهي عبارة عن تشريعات لما ينبغي أن تكون عليه الأمور! وبالإجمال كان جرويتوس رائداً من روّاد «المدرسة الحدسية» في علم الأخلاق وهي المدرسة التي تنظر إلى الأخلاق على أنها واضحة كالبديهيات، بقي أن نذكر كتابه «الحرب والسلام» الذي أصدره سنة ١٦٢٥، وهو الكتاب الذي جلب له شهرة عالمية، وله كتاب آخر تحت عنوان «قانون الغنائم» الذي أصدره في العام ١٦٠٥ وكتابه «السبيل والعهد» المؤديان إلى الصلح الكنسي[١].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص١٢٥.

(٣٦٦) الجذرية الفلسفية Philosophical Radicalism

هذا المصطلح الفلسفي هو تعبير عن مذهب فلسفي اقتصادي وسياسي، وأول من اختاره هو الفيلسوف «جيرمي بنتام» و«جيمس ميل» و«جون ستيوارت مل» وجرى على ذلك بعض المفكرين والكتّاب الانكليز، أما ما يتصف به هذا المذهب هو القول بالحرية على أوسع حدودها وأنماطها وممارساتها، وعلى وجه الخصوص الحرية التجارية والصناعية، ويضاف إلى ذلك التوجه نحو الفردية والدفاع عن النفعية والإيمان بالعقل وإتاحة الحرية التامة لتأملاته، وكذلك يرى مذهب الجذرية الفلسفية الالتزام في مبدأ الحقيقة النفسية ويدعو إلى ملازمة نظرية التداعي بغية التوفر على تفسير المعرفة ثم ينتهي بهذا المذهب القول بصلاح وأحقية الحكومة التمثيلية على سائر أنماط الحكومات، هذا كله فضلاً عن أن الأصل في هذا المذهب هو التجذر الفلسفي للمطالب التي مرّ إيرادها، وفي متبنيات هذا المذهب تفاصيل واسعة عن مناهجه وسعة مفكريه[١].

(٣٦٧) جدة النتيجة Nouveaute de la conclusion

هذا التعبير متداول منذ عدة سنوات وأضحى من المصطلحات الفلسفية الشائعة خصوصاً في اللغة الفرنسية ويستعمل للدلالة باختصار على المسألة المنطقية التالية كيف يمكن لنتيجة استدلال برهاني أن تكون في آنٍ، لا سيما في قياس، صارمة بالضرورة يعني ضرورية وجديدة معاً، فإذا كانت على الأولى، كانت داخلة في المقدمات وإذا كانت على الثانية، لم تكن تحصيلاً للحاصل، بل متضمنة على شيء زائد على المقدمات، يعني الأمر يبدو متضمّناً

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٣٩٧.

القول إذ كانت موجودة في المقدمات افتراضاً ومع ذلك جديدة أي حتى مع الافتراض، وهو الأمر الذي يعني وجود علوم استثنائية تتطور، تتقدم، ومن ثم لا تكون سفسطات، وبين كل ما بيّنا وعرضنا اختلاف وبعض اللبس يحاول الفلاسفة رفعه بواسطة التأويل كما لا يخفى[1]...

(٣٦٨) جرين، توماس هل Gree. Thomas hill



فيلسوف انكليزي ولد سنة ١٨٣٦ ومات سنة ١٨٨٢، شرع في تلقي تعليمه في أكسفورد وكان من أتباع الكانطية والهيجلية وأسهم في نشر فلسفتهما في انكلترا ضد الاتجاهات السائدة للمذهب التجريبي يومذاك وضد مذهب المنفعة، كان يرى أن العالم شبكة من العلاقات، وأن العقل مطلوب لا من أجل إدراك تلك العلاقات فحسب، بل لتكوينها والإبقاء عليها أيضاً ويقترب (جرين) اقتراباً شديداً من هيجل وليس التمييز بين ما هو ظاهر وما هو حق تمييزاً بين عالم عقلي وعالم مستقل عن العقل بل تمييزاً بين العقل بوصفه إنسانياً محدوداً والعقل بوصفه كلياً مطلقاً، وهذا هو العقل الذي يبقى على الكون ويتماهى فيما يلتزم من آراء أخلاقية مع هيجل فيرى أن النفس أي النفس الإنسانية لتسعى في كل رغبة من رغباتها إلى إشباع نفسها بحسبانها كلًّا واحداً، وعلى هذا النحو المتقدم يمكن عدّ الإنسان مسؤولاً وفاعلاً حرّاً.

ويفترق عن هيجل، بنظرته إلى الخير بوصفه خيراً شخصياً بالنسبة للفرد

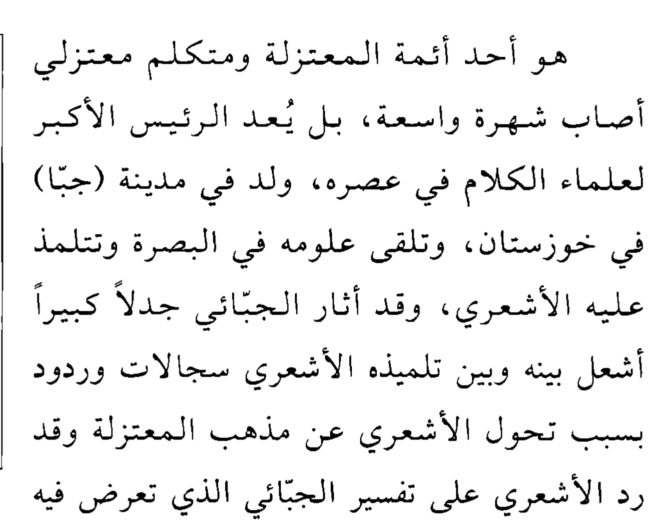
---

(١) انظر كتاب المنطلق د. غوبلر الفصل ١١ ص٦١.

صاحب الخير، ولأن الفرد اجتماعي بطبيعته فإنه لا يستطيع أن يحقق رضاه التام إلا بإغداقه الخير على الآخرين، ويختلف مع هيجل برفضه بإصرار كل تصور عن ذات متجسدة فالاختلاف مع هيجل يمتد ليشمل النظرة السياسية، ونبذ الدولة المستبدة وعبادة الدولة كونها أعلى من الفرد وعارض ستيوارت مل في موضوع الحقوق الفردية فهو يعارض أن تقف تلك الحقوق في وجه السلطة الاجتماعية نشر كتاباً عن مؤلفات هيوم وهو الوحيد فنشره في حياته، وله محاضرات في جامعة أكسفورد نشرت بعد وفاته[1].

(٣٦٩) الجبّائي أبو علي محمد بن عبد الوهاب

Jabbai Abd Ali Mohammad Abdilwahhab

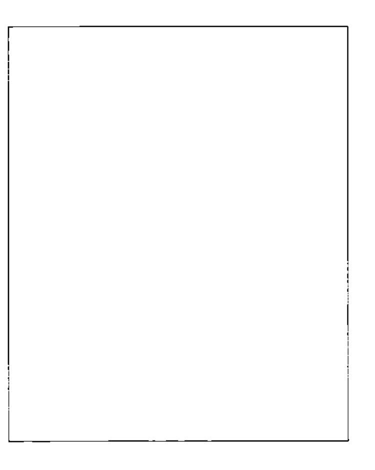


هو أحد أئمة المعتزلة ومتكلم معتزلي أصاب شهرة واسعة، بل يُعد الرئيس الأكبر لعلماء الكلام في عصره، ولد في مدينة (جبّا) في خوزستان، وتلقى علومه في البصرة وتتلمذ عليه الأشعري، وقد أثار الجبّائي جدلاً كبيراً أشعل بينه وبين تلميذه الأشعري سجالات وردود بسبب تحول الأشعري عن مذهب المعتزلة وقد رد الأشعري على تفسير الجبّائي الذي تعرض فيه إلى تفسير الآيات القرآنية على ما هو ظاهر منها، والخلاف الرئيسي بينهما حول مسألة الجبر والتفويض ومصير مرتكب الكبيرة وبعض موارد الأحكام الشرعية والعقائدية منها على وجه الخصوص.

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص١٢٧.

(٣٧٠) الجرجاني علي بن محمد Gorgani Ali ibn Muhammad



هو متكلم وفيلسوف ولد في مدينة «تاجو بجرجان» سنة ١٣٣٩م ومات سنة ١٤١٣م في مدينة شيراز الإيرانية، وقد لُقب بالسيد الشريف وهو من تلاميذ القطب الرازي، عُرف بكثرة سفره، وأشهر مؤلفاته التي بلغ عددها ما يقرب من الثلاثين توزعت بين التصنيف والشرح وأشهر تلك المؤلفات كتاب «التعريفات» الذي يعد مرجعاً مهماً للعلوم العربية والإسلامية وخصوصاً الفلسفية منها على نحو المصطلحات، وله كتاب شرح المواقف للإيجي، ومن تلاميذه الدواني.

(٣٧١) جرديل، هياسانث، سيجسمون

Gerdil, hyacinthe, Sigismund



كاردينال وفيلسوف ولاهوتي إيطالي ولد سنة ١٧١٨ ومات سنة ١٨٠٢ وكتب بالفرنسية واتخذ اتجاهاً فلسفياً ـ لاهوتياً بالدفاع عن «المالبرانشية» ملتزماً وممثلاً للتيار الأوغسطيني الذي وقف مدافعاً عنه حيال المذاهب التجريبية ومن جملة مواقفه الدفاعه كتب ضد الفيلسوف التجريبي «لوك» وفضلاً عن ذلك راح يؤكد أهمية التعليم والبحث لرفع المستوى الفكري من جهة ما تلقاه وحصل عليه الذهن بنحو قبْلي، وله مؤلفان رئيسيان هما لامادية النفس مبرهناً عليها ضد السيد لوك، وكتاب واضح عبر مضامينه عن مالبرانش هو

«الدفاع عن شعور الأب مالبرانش حول طبيعة الأفكار وأصلها ضد السيد لوك»، ونشر الكتاب الأول في العام ١٧٤٧ أما الثاني ففي العام ١٧٤٨.

(٣٧٢) جلسون إتيان Gilson Etienne



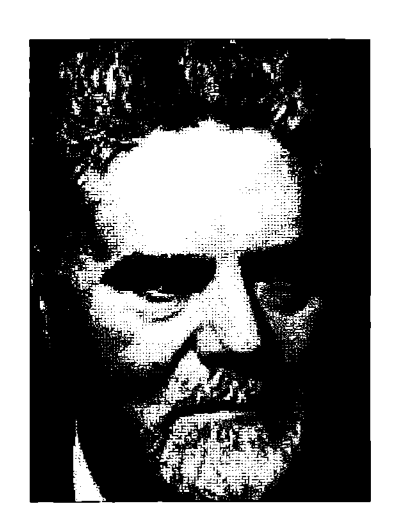
فيلسوف ومؤرخ فرنسي ولد في باريس سنة ١٨٨٤ ومات في غرافان سنة ١٩٧٨ عمل أستاذاً في (ليل) ١٩١٣ ثم في ستراسبورغ ١٩١٩ - ١٩٢١، ثم في جامعة السوربون وفي المدرسة العملية للدراسات العليا، وقبلها درّس في معهد «سيدة الحقول».

وأما شهادة التبرير الفلسفية فقد نالها من السوربون، وحاضر في جامعة تورنتو الكندية ١٩٢٩ ثم جامعة هارفارد الأمريكية، بدأ يبيّن أثر الفلسفة المدرسية على اتجاه ديكارت حيث بدأ يفتح آفاقاً جديدة على فلسفة القرون الوسطى وأولاها جلّ اهتمامه والتي لم تُعرف بعد معرفة كافية، مما دعاه إلى التوفيق بين العقل والإيمان، فحاول إثبات آراء الأكويني بوصفها مواكبة للعصر، ويُعد من أبرز المشاركين في النقاش الذي دار في العام ١٩٣١ واحتدم وقتذاك حول مفهوم الفلسفة المسيحية. فكانت دراسته تتناول الفلسفة الوسيطية وتحديداً دنس سكوت والقديس «بونا فنتورا» والقديس برنار، والقديس الأكويني، الذي أسهم جلسون في إحياء تراثه الفلسفي والذي اكتشف في حينها الدور الحاسم الذي لعبه الأكويني في الكينونة أي مفهوم الكون.

وكرس أعماله «للتوماوية» فكتب حولها كتابين تضمنا دراستين هما: «مدخل إلى مذهب القديس توما الأكويني» ١٩١٩ و«القديس توما الأكويني» ١٩٢٥ أما اطروحته فكانت موسومة بعنوان «اللاهوت والمذهب الديكارتي

حول الحرية» ١٩١٣ وله كتاب الفلسفة والعصر الوسيط ١٩٢٢ وله كذلك فلسفة القديس بونافنتورا ١٩٢٤ وله مدخل إلى دراسة القديس أغوسطينيوس ١٩٢٩، وروح الفلسفة الوسيطية ١٩٣٢ والتوماوية ١٩٢٢ ودانتي والفلسفة ١٩٣٩ والمسيحية والفلسفة.

(٣٧٣) جنتيله، جيوفاني Gentile, Giovanni



فيلسوف إيطالي ولد في مدينة كاستلفترانو في جزيرة صقلية سنة ١٨٧٥ ومات في فلورنسا ١٩٤٤ وهو سياسي كذلك بدأ تعليمه في باليرم ١٩٠٦ ثم بيز وبعدها روما، وقبل ذلك أتم دراسته للفلسفة ١٨٩٧، ويُعرف منحاه الفلسفي، هيجلي النزعة، ويطلق على منحاه الفلسفي بـ «مثالية الفعل المحض» وذلك لأنه يقوم على عَدّ العقل بالفعل المحض، أما أطروحته للدكتوراه فكانت تحت عنوان «روسيمني وجيوبرني» وتدل على اهتمامه بالفلسفة الإيطالية تاريخها وتعرض في أطروحته إلى توضيح العلة بين النزعة الكاثوليكية في إيطاليا والنزعة المثالية الألمانية، اهتم بالسياسة وانتسب إلى المجلس الفاشستي الأكبر بصفة «عضواً» وهو ينتمي عقائدياً إلى موسوليني، وتعرف إلى الفيلسوف «كروتشه» وتعاون معه، وقاما بتأسيس مجلة «النقد» واستعان موسوليني بكفاءة جنتيله وأناط به وزارة التعليم العام سنة ١٩٢٢، ينتسب جنتيله شأنه شأن زميله كروتشه إلى الهيجلية الجديدة ويرى جنتيله أن الفلسفة تأتي للتوفيق بين ذاتية الفن وموضوعية الدين ويتحقق هذا بواسطة العقل، وذلك بإشاعة الدين في الفن، وإشاعة الفن في الدين.

أما الوظيفة الفلسفية للعقل هي استرداد الأساطير والأفكار والأشياء التي

أخرجها العقل إلى الخارج، والحقيقة الواقعية كلها ـ الروحية والمادية على السواء هي من صنع الفعل المحض للعقل، وجميع مشاكل الفلسفة ترجع إلى ديالكتيك باطن في الذات المفكرة، ويتعالى جنتيله في مثاليته ليصل إلى درجة أنه ينكر وجود أي موضوع خارج الذات، ويأخذ على هيجل أن ديالكتيكيته ليست ديناميكية، ويرى أن العقل يرفض أن يسكن أو يتحجر في تعيناته فهو لا يتوقف أبداً، ومنهم من يرى أن جنتيله أحيا الجدل الهيجلي ليقف على مذهب خاص به سموه «المثالية الفعلية» ومن ثم يتناول موضوع الدين فهو على غرار «برونو» يميز بين الدين الشعبي والدين الفلسفي فهو يقرر أن الدين الشعبي هو الذي يسعى إلى البقاء خصوصاً بعد الموت وإلى الحياة الأخرى وما تشتمل على عقاب وجزاء، فالله هو الكل في الكل، وينتهي به الأمر إلى وحدة وجود صوفية شبيهة بتلك التي دعا إليها جيوردانو برونو، ودعا إلى حركة «الروحية المسيحية» وكان جنتيله مؤلفاً خصباً من مؤلفاته «فلسفة ماركس» ١٨٩٩ ثم كتاب «النظرية العامة» في العقل كفعل محض ١٩١٦ ثم كتاب مذهب المنطق من حيث هو نظرية معرفة، وهو مجلدان أصدره في العام ١٩٢٣، و«فلسفة الفن» ١٩٣١[1].

(٣٧٤) ـ جوفروا، تيودور Jouray Theodore



فيلسوف فرنسي ولد في «ليبونتي ـ دوبس» سنة ١٧٩٦ ومات في باريس سنة ١٨٤٢، وكانت نشأته دينية صارمة، حيث دخل ما يعرف بـ «الأيكول نورمال» سنة ١٨١٣، رغم دراساته في الفلسفة واللاهوت فقد إيمانه الديني ومع ذلك نشر الفلسفة السكولائية في فرنسا وعلى وجه التحديد للفيلسوفين (ديغالد ستيورت وريد)

(١) انظر موسوعة الفلسفة ص٤٤٤.

نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة سنة ١٨١٦، علّم في الأيكول نورمال ثم في جامعة السوربون بعدها في الكولاج فرانس، وكان روحي المذهب على منحى «كوزان» بالإضافة إلى تأثره بالفلاسفة الاسكتلنديين الذين ترجم لهم، الأمر الذي دعاه إلى اختزال الفلسفة بعلم النفس على ديدنهم.

وقد اتسم بالنزاهة في العمل السياسي، وفي كتابه «محاضرات في الجمالية» الذي خصوصاً صدره في العام ١٨٤٢، عرض تقابل فكرة الجمال بفكرة الجلال وصرح يقول: «لا تعتبر الصفة جميلة حين تصارع بل حين تنتصر، ولا تُعدّ جليلة حين تنتصر، بل حين تصارع»، وبالإجمال فإن «جوفروا» عرف فرنسا على الفلسفة الاسكتلندية، وهو عالم الجمال في المقام الأول، وحاول الارتداد إلى الكاثوليكية، خصوصاً ما مؤلفه الرئيسي فهو بعنوان «متفرقات فلسفية» ١٨٣٣ و«دروس في الحق الطبيعي» ١٨٣٥ ودروس في علم الجمال[1].

(٣٧٥) جماعة فييّنا Vienna Circle

مصطلح أطلق على جماعة «الوضعيين المناطقة ـ أو كما يسمون أحياناً» التجريبيون المناطقة، وهم يشكلون المركز الإيديولوجي والتنظيمي للوضعية المنطقية وبدأت كرابطة فكرية في جامعة فيينا.

ولدت من حلقة دراسية في سنة ١٩٢٢، وقد أسسها «مورتيس شليك» الأستاذ بقسم العلوم الاستقرائية بجامعة فيينا، وانضم إليها الفلاسفة والمفكرون أمثال «كارناب ونويرات» وهان وكرافت، وف. كوفمان وف. وايزمان، وابلمبرج من أميركا وآيرس من بريطانيا، وقد ورثت جامعة فيينا تركة «ماخ»، كما تأثرت بآراء من «فتجنشتاين» فكان يعيش في النمسا وكان صديقاً لأعضاء

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص١٧٤.

الجماعة أو لبعضهم ولم يكن في عضويتها، بيد أن كتابه «رسالة منطقية فلسفية» قد أثر في الجماعة أثراً كبيراً، وأصدرت الجماعة كتاباً عرفت فيه مبادئها، واتخذت شكلاً رسمياً ثم أسست في سنة ١٩٣٠ مجلة «نظرية المعرفة» واستفادت الجماعة من مفهوم التحليل المنطقي للمعرفة، ومذهب الطبيعة التحليل المنطقي للمعرفة، ونقد الفلسفة التقليدية بوصفها لغواً وأكثر هذه المباني هي من آراء «فتجنشتاين» ومن إنجازات الجماعة الفلسفية هو إيجاد مركب من النمط «الماضي» أي نسبة إلى إرنست ماخ، للوضعية ومفاهيم التحليل المنطقي المعرفة، وبعبارة أوجز، قامت الجماعة بصياغة القضايا الأساسية للوضعية المنطقية في أكمل شكل لها. بيد أن الجماعة نفسها سرعان ما تشتت شملها بسبب اغتيال مؤسسها «مورتس شليك» سنة ١٩٣٦ من قبل طالب متعصب وغزو هتلر للنمسا ورحيل بعض أعضائها عن فيينا[١].

(٣٧٦) جون الباريسي أوجان كيدور

John of paris orjean Quidort

فيلسوف وسياسي وراهب دومينيكاني وأستاذ باريسي ولد في باريس سنة ١٢٦٩ وتوفي سنة ١٣٠٦، كان فيلسوفاً وسياسياً جريئاً وبارعاً بدأ مدافعاً عن الحقوق المدنية ضد «جيل الروماني الأغوسطيني» الذي كان يذهب إلى أن الممتلكات جميعاً خاضعة للسلطة الروحية، وضد اتجاه يرى أن الكنيسة هي صاحبة السلطان المطلق.

وتقوم فلسفته على فلسفتي أرسطو وتوما

(١) انظر الموسوعة الفلسفية ص١٥٢.

الأكويني وقد اتضح ذلك من خلال كتابه «السلطة الملكية والسلطة البابوية» وحدود مجموعتين من الحقوق الإلهية وأقام التوازن بينهما، وواجه الإصلاح الذي نادى به «وليم دي لامار» الفرنسيسكاني الانكليزي، ويتمثل في كتابيه «إصلاح الفرد» و«المناقشات المنوعة» كما أنكر أن المادة يمكن أن توجد بلا صورة وأنها توجد داخل الروح، وأن الجوهر العضوي الواحد يحتاج إلى كثرة من الصور، وكان يعتقد في التمييز الحقيقي بين الماهية والوجود في الأشياء المتناهية ولكن على طريقته الخاصة فعلى ما يبدو أنه جعل الوجود كياناً مستقلاً عن الماهية[١]...

(٣٧٧) الجمع المنطقي Logical Addition

مصطلح فلسفي يستعمله ويتداوله المناطقة ويعرف عندهم أيضاً بـ «التضايف» وهو عبارة عن عملية منطقية تنطبق على المدارك والقضايا وهذا هو استعمالها الطبيعي جداً، يجري تمثيلها إما بالعلامة (+) وإما على نحو أفضل بالعلامة (U) وقد يُعرف الجمع المنطقي لمدركين أو عدة مدارك. أو بكلام أدق لتوسعهما، أو ما صدقهما هو مجموع الأفراد الذين ينتمون إلى صدق أيّ واحد «منهم كما في أمثلة الانكليز، الفرنسيين والروس.

أو قد يرد الجمع المنطقي لقضيتين أو عدة قضايا هو المطلوب الذي يؤكد أن إحدى هذه القضايا على الأقل صحيحة، ويقوم استعمال هذه العبارة على عدّ أن العملية المنطقية المقصودة تتسم بكل الخواص الصورية للجمع الحسابي، باستثناء الخاصة التي يستبعدها مبدأ تحصيل الحاصل كما يرى ذلك «د. برتيلو»[٢].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص١٣٠.

(٢) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص٣١.

(٣٧٨) الجمال Beauty

مصطلح فلسفي أخلاقي وهو ما يخالف الجليل والأخير يثير في النفس الرهبة والخشية.

أما الجمال فهو باعث على السعادة وهو صفة تلحظ فيها الأشياء، كما هو الحال عند الفلاسفة، وقد قال «كانط»: الجمال هو ما يبعث في النفس الرضا دون أي تصور ما يحدث في النفس من عاطفة خاصة تسمى «عاطفة الجمال»!

يقول المتصوفون: كل الحياة العميقة وغير المادية التي سنجدها في كل مكان، لو عرفنا كيف نراها بعين الحدس الشخصي. ويقول الواقعيون: كل المظاهر، حتى وربما الأكثر بوجه خاص المظاهر الأكثر مادية، في إشارة من الاثنين إلى ما يعرف بالجمال الطبيعي أو الجمال غير الفني...

وعلم الجمال يبحث في شروط الجمال وضوابطه وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية وهو من أبواب الفلسفة وله بابان نظري وعملي خاص، والأول هو علم قاعدي أو معياري، والثاني يمثل النقد الفني، وعلم الجمال المتعالي عند (كانط) هو قسم من نقد العقل المحض، وهو يبحث في الصور القبلية للمعرفة الحسية والجمالي المنسوب إلى الجمال، والجمالية الأخلاقية تمثل مذهب تنظيم السلوك بحسب ما يستدعيه الجمال، والجمالية الفلسفية هو تفضيل المذاهب الفلسفية الصحيحة[١].. والجمال الحقيقي صفة أزلية لله كما يرى المتكلمون، ويقع الجمال على نحوين ذاتي وممكن، وجمال حقيقي، أي متناسق في الهيئة والمزاج.

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٤٠٧.

(٣٧٩) جوييو، جين Jean Marie Guy au



فيلسوف فرنسي ولد في مدينة لافال سنة ١٨٥٤ وتوفي سنة ١٨٨٨ في مدينة منتون بفرنسا، ذو نزعة حيوية، ونزعته في فلسفة الأخلاق اتخذت منزعاً أو اتجاهاً وضعياً وطبيعياً وتركز اهتمامه على الأخلاق وكان يرى أن تقوم على النوازع الطبيعية، دون إلزام وهو يُعرّف الأخلاق بـ «علم موضوعه كل وسائل المحافظة على الحياة المادية والعقلية وتنميتها» والأخلاق هي القوة التي تتداخل فيها القوتان الكبيرتان للوجود وهما: الغريزة والعقل، وينبغي للأخلاق أن تحيط بهاتين القوتين وتدرس أفعال كل واحدة في الأخرى، وأن تلاحظ تأثير الغريزة في الفكر والأخلاق التي يدعو إليها «جوييو» تجمع بين الإثرة وبين الإيثار، ويقول بهذا المعنى: «إن الحياة ليست مجرد اغتذاء، بل هي إنتاج وخصوبة، فالحياة اتفاق بقدر ما هي اكتساب».

وتجدر الإشارة إلى ما قاله كانط: «يجب عليّ إذاً أستطيع» وقال جوييو عكس ذلك: «أستطيع إذاً يجب عليّ» و«جوييو» لا يمل من تجميد الحياة والدعوة إلى توسيع مداها ويلاحظ التأثير الذي ظهر في جوييو بفلسفة «نيتشه» فقد عاصره جوييو، ويرى جوييو أن الواجب يرجع إلى الشعور بقوة باطنة ذات طبيعة أسمى من سائر القوتين.

أما نظرة «جوييو» إلى علم الجمال فيؤكد بقوله: «إن الموضوع الحقيقي للفن هو التعبير عن الحياة» ويضيف كذلك أن الجمال الحق يخلق نفسه في كل آن وفي كل حركة من حركاته وله الوضوح الحي الذي للنجوم، أما بحثه في الدين، فهو يستبعد المجال الديني مستقبلاً، لأن العلم سيحل محله ويقول بهذا السياق ينبغي أن يقوم العلم في المستقبل بما يقوم به الدين في الماضي، وكون

الإنسان غير ذي دين أو بمنأى عن الدين ليس معناه أنه عدو للدين وعدم التدين في المستقبل يمكن مع هذا، أن يحتفظ من الشعور الديني بما كان ظاهراً فيه من إعجاب بالكون وبالقوى اللانهائية المنتشرة فيه، وعن بحث عن مثل أعلى ليس فقط فردياً، بل اجتماعياً بل كونياً يتجاوز الواقع الفعلي، ويفسر جوييو الدين بوصفه تفسيراً فيزيائياً ميتافيزيقي وأخلاقياً لكل الأشياء، في تناظر المجتمع الإنساني على نحو خيالي أو رمزي انه في كلمتين: تفسير اجتماعي كلي ذو شكل أسطوري، فهو شعور بالاعتماد النفسي والأخلاقي وغالباً ما ينشأ الشعور الديني حين يتسع الشعور باجتماعية الحياة وهو يتسع إلى كلية الكائنات الواقعية الحية.

أما مؤلفاته فله كتابان أساسيان في الأخلاق هما: أخلاق أبيقور وعلاقتها بالمذهب المعاصر، الذي أصدره سنة ١٨٧٨ وكتاب «الأخلاق الانكليزية المعاصرة» ١٨٧٩ وله كتاب يبحث فيه نظرته الدينية هو «عدم التدين في المستقبل» دراسة اجتماعية نشرها سنة ١٨٨٧ وكذلك له كتاب «مجمل أخلاق بلا إلزام وبلا جزاء» نشره سنة ١٨٨٥ وله كتاب «الفن من وجهة النظر الاجتماعية» نشره سنة ١٨٨٩، نشره فوبيا[١].

(٣٨٠) الجهل Ignorance

الجهل هو انعدام المعرفة وهو على قسمين: جهل بسيط وجهل مركب وبالإجمال الجهل هو نقيض العلم.

ونعود إلى الجهل البسيط وهو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالماً فهو يقابل العلم تقابل العدم والملكة وهو يقرب من معنى السهو والغفلة ولذلك يسمى نسياناً.

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة ص٤٥١.

أما الجهل المركب فهو اعتقاد جازم غير مطابق للواقع، وانما سمي مركباً لانه يعتقد الشيء خلاف ما هو عليه، فهذا جهل أول، واعتقاده على ما هو عليه وهذا جهلٌ آخر، فتركب الجهل من جهل أول وآخر، كما في كشاف الاصطلاحات «للتهانوي» وهو ضد العلم لصدق حدّ الضدين معاً، وهناك تعريف ينسب «لحمار الحكيم» في معرض الإجابة على الفرق بين الجاهل البسيط والجاهل المركب، فأجاب: إن الجاهل البسيط هو من يعلم أنه جاهل، والجاهل المركب هو من لا يعلم أنه جاهل وهذا ما يعرف بجهله الحكم أي البسيط وجهل الأحمق أي المركب، فالحكيم يدعوه الجهل إلى الاستزادة من العلم والمعرفة[١]...

(٣٨١) جني سقراط The Genie of Socrates

الجني، نسبة إلى الجن، والجن مخلوق خلاف الإنس، وسُمي بالجن لأنه يخفى على الأنظار ولا يرى. وليس للجني وجود في الخارج. أما مصطلح جني سقراط الذي نحن بصدد ترجمته فهو يعني الروح الذي كان يلهمه، وهو عبارة عن هاتف كان يتوارد روع سقراط، وسقراط كما هو معروف، هو الحكيم اليوناني، وكان سقراط ينزّل ذلك الجني منزلة المُلّهِم والمسدد، فهو يذكّر سقراط ويرشده إلى ما ينبغي فعله والقيام به وما يتعين عليه سلوكه، كلما تعرض إلى اختيار صعب، ومن هنا تم إطلاق هذا الاصطلاح «جني سقراط» على ذلك «المُلهِم» من قبل تلاميذ «سقراط» وعرفوه بالصوت الباطن. وكان سقراط ينتابه هذا الصوت والإلهام الباطني حال ورود الأمور الشاقة المعقدة فمثلاً، حضر هذا الصوت عند محاكمة سقراط وأرشده

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٢٦٤.

إلى تناول «السم» فصنع ذلك سقراط وامتثل لجلاديه بعد إذعانه لذلك الهاتف المُلهِم، وقيل: إن الذي وجه عناية سقراط إلى الحكمة والفلسفة، وترك الأمور الدنيوية غير الضرورية، وزيّن له الخير الحقيقي وهو الفلسفة، هو ذلك الصوت الهاتف المُلهِم الذي عُرِّف بـ «جني سقراط».

(٣٨٢) الجواز Contingency

الجواز هو مصطلح فلسفي تارة يطلق ويُراد به الإمكان الخاص، وقد يطلق ويُراد به الإمكان العام، وجعلوا «الممكن الخاص» هو المرادف للجائز العقلي والممكن الأعم، يطلق على ما لا يمتنع وقوعه، والجائز ما يمكن تقدير وجوده في العقل بخلاف المحال.

وهناك في الفلسفة مصطلح بعنوان «الجواز» والذي يعرف الفلاسفة بـ: طابع لما هو قائم بصفة واقعة جائز، أي ما لا يمكن أن يكون قائماً، وهذه الدلالة واللفظ بعامة أو جدها «فيخته» ليعبر بها عن كل ما هو «معطى» دون علة، فعلى سبيل المثال إن واقع العالم هو «معطى جائز» طالما أننا لم نستخرجه بتعلل عقلاني، ويقابل الجواز «Facticite» «التكوين» أو الاستنتاج العقلاني ذلك أن الحرية الإنسانية هي مصدر كلّ، الفلسفة الوجودية مع «هايدغر وسارتر» استخدما هذا اللفظ، بمعنى أن جواز الوجود يعبر عن هذا الواقع بأنه لا يمكن تبرير وجودنا غير المفهوم في ذاته[١].

(٣٨٣) الجَزاء Sanction

الجزاء في الأصل هو القصاص الذي ينص عليه قانون معين، وهذا المفهوم مشتق فهو يدل أصلاً على عملية وضع قانون بالذات، أو اتفاقية،

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص١٧٣.

عملية أكسبتها طابعاً إلزامياً يقينياً وقد تكون كلمة عقاب ترادف جزاء، وقد ميز الفلاسفة بين جزاء الرأي العام أي قوانين الشرف والجزاء القانوني والديني والذاتي، أي المتعلقة بتأنيب الضمير أو الرضى.

واحتلت كلمة جزاء معنى واسعاً عند فلاسفة اللغة الانكليزية، وحسب «بالدوين» فإن «جزاء» تشير إلى الذات السفلية الرغبة، والذات العليا، الإحساس بالحق، ومن ثم فهي تشكل عنده «الجزاءات الطبيعية والدينية»، «الجزاءات الطبيعية والاشتراعية»، «الجزاءات المدنية»، «الجزاءات الأخلاقية» ويمكن بالمقابل تقليص أو تضييق كلمة جزاء لتناول فقط نتائج الفعل الأخلاقي أو غير الأخلاقي وتكون عند ذلك غير ناتجة عن الطبيعة نفسها لهذا الفعل، بل تضاف إليه من الخارج.

والجزاء في الأصل هو الفعل المؤيد للقانون، مثلما في العقاب الذي يفرض على من ارتكب أمراً محرماً أو محظوراً سواء أكان ذلك بالحرمة الدينية أو القانونية المنصوص عليها في القوانين الوضعية، ولذا نجد أن الجزاء القانوني أو الجسدي ليس له عملياً أية قيمة أخلاقية، لكن له بخاصة معنى اجتماعياً، لأن يحقق حماية المجتمع من المجرمين ومن الجرائم التي يرتكبها الأفراد، والجزاء هو الثواب والعقاب، وهنا نجد أن القاضي يميل لأن يجعل من المجرمين «عِبْرةً» فإن جاز القول: «عندما أنتهك القاعدة التي تأمرني بعدم القتل، فعبثاً أقوم بتحليل عملي»، فلن أجد فيه أبداً اللائمة أو العقاب، وهناك تنافر كامل بين العمل وعاقبته ويطلق الجزاء على كلّ ثواب أو عقاب وضعهما الناس أو أمر بهما (الله)، أو أجبتهما الطبيعة وهذا المعنى عام، كالجزاء الإلهي، والجزاء الإنساني والجزاء الذي وضعته الطبيعة، من قبيل طبيعة الأفعال المتعلقة بالفضيلة والرذيلة والجزاء بمثابة الجائزة أو المكافأة، والجزاء الإلهي يتضمن معنى التعويض، أو العفوية أو المغفرة على السواء، ومن هنا وردت كلمة «جزاء» بهيئات مختلفة أكثر من أربعين مرة في القرآن وقيل الدين الجزاء..

(٣٨٤) الجسم Body

يُعرف الفلاسفة الجسم بألفاظ تدل على الموجود أو الجوهر ذي الأبعاد الثلاثة: الطول والعرض والعمق وله مقدار أي حجم ووزن وكتلة، ولا يخلو من حركة أو سكون، ويتقوم بالامتداد وعدم التداخل، مع اتصافه بخصائص، كهربائية وكيفيات ضوئية وسمعية وحرارية، وعند قدماء الفلاسفة يعرفون الجسم الطبيعي بوصفه مبدأ الفعل والانفعال، وهو جوهر مركب من مادة وصورة، فكانوا يعبّرون عن كل ما له مادة جسم، ويعبرون عن كل ما لا مادة له بالجوهر، وكذلك يعبرون بالجوهر على كل متميز، ومن ثم فمعنى الجوهر أعم من الجسم.

أما ديكارت فيعرف الجسم بقوله: مكان ملآن، إذ لا يوجد خلاء، وهو شيء ممتد يتميز بالمعية في حركة أجزائه ويذهب «اسبينوزا» إلى وصف وتعريف الجسم: بأنه كم ذو ثلاثة أبعاد ويتخذ شكلاً أي حالاً من أحوال الامتداد، وعند الفيلسوف «ليبنتز» فإن الجسم الفيزيائي مجموع من الآحادات «المونادات» Monades به يكون الجسم الفيزيائي مظهر، أو تجلياً للجسم المعقول.

أما «كانط» فيقسم الجسم إلى ظاهري وديناميكي، ذلك أن الأجسام بما هي أجسام ليست أشياء في ذاتها، بل ظواهر أو تجليات لأشياء في ذاتها بيد أن الأجسام توجد بالفعل أعني أن الأجسام تحتاج إلى مركبات تجريبية محددة من حيث المكان، بينها وبين بعض توجد علاقات ديناميكية ـ ميكانيكية وإذا تساءلت هل للأجسام وجود حقيقي خارجاً عني؟، فإن الجواب هو أنه لا يوجد أجسام خارج حساسيتي ذلك أنها موجودات حية قائمة في ملكة الامتثال» انتهى كلام «كانط».

(٣٨٥) جداول باكون Tables of Bacon

الجداول مشتق من جدول، أي جمع جدول وهو اللوح أو الصفحة، كما في جدول إجمالي، أي مجموعة مرتبة للأسماء، العناوين، القيم العددية «جدول تحليلي» أو كما في جدول تصنيف العلوم «لقورنو»، أو ألواح الشريعة التي أنزلها (الله) تعالى على موسى، يقال على معايير أخلاقية وبهذا المعنى يقال على القيم.

أما جداول باكون فهي عبارة عن مجموعات نسقية لنماذج متعلقة بطبيعة، أي بكيفية أو بظاهرة معيّنتين يتقضي الكشف عن صورتها أو جوهرها، عما هي عليه ذاتياً، في مقابل ما يبدو أنها عليه، كما تقدمها الحواس وتمثلها للبشر، إن لوح أو جدول الحضور يتألف من حالات بالغة التنوع على الإمكان، حالات تعرض الظاهرة المعينة ويتألف جدول الغياب من الحالات الأقرب إلى الأولى والتي تكون الظاهرة غائبة عنها.

وبالإجمال يمكن تلخيص جداول باكون بمناهج في البحث الاختباري وضعها «فرنسيس باكون» تعتمد جداول تدوّن فيها الحالات التي تبرز فيها ظاهرة جزئية، كما في جداول الحضور، أو لا تبرز فيها تلك الظاهرة كجداول الغياب(١)...

(٣٨٦) جامعة قضيّة Proposition

مصطلح منطقي يتعلق بالقضية الجامعة والتي هي عبارة عن إشمولة قضية كلية تقوم حقيقتها على المرصد السابق لكل فرد من الأفراد الذين نجمعهم من خلاله في قول واحد ومثال ذلك كما في قولنا: (هناك دلتا لكل نهر من الأنهر المتوسطية الكبرى).

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص١٤١٩.

(٣٨٧) الجمعيّ، الجمع Collective

هذه الكلمة مصطلح تم تداوله في الفلسفة وتطلق على المفردة الفردية والعينية وتمثل كثرة من الأفراد، ومن ثم تطلق على قضية يكون موضوعها حدًّا جميعاً والمعنى «جمعي» أو «جمْعيّاً» تطلق على حدّ كثاري أو على عدة حدود مجتمعة عندما تكون مواضيع لقضية واحدة، لا منقسمة، ومثال ذلك «النجوم كثيرة» أو ما يكون موضوعه مجموعة أفراد متشابهين بوصفهم يشكلون كلّاً واحداً، كما في علم النفس الجمعي، أو ما يكون مختصاً بمجموعة أفراد طالما أنهم مجتمعون ويجري النقاش حول درجة الحقيقة التي يمكن أن تبلغها النزعات الجمعية أو حتى التمثلات الجمعية بمعزل عن الميول أو التمثلات الواعية لكل فرد من الأفراد الذين يشكلون جماعة.

والنفس الجمعية هو مفهوم يستعمله بكثرة علماء الاجتماع الألمان تحت اسم «VOLKSGEIST». والوعي الجمعي مألوف لدى الاجتماعيين أي علماء الاجتماع الفرنسيين بنحو خاص وترتب على ما ذكرنا: إطلاق «رابييه» «Rabier» اسم قضية جمعيّة على القضية الكلية عملياً، المتحصّلة بالجمع البسيط للتجارب الفردية، ومثال ذلك قولنا كل أفراد هذه الأسرة متعلمون وهما يتعارضان ومع الكليات الحقيقية، حيث يمكن برأيهما ان تكون علاقة الموضوع بالمحمول ضرورية لازمة، إما لزوماً قاطعاً وإما لزوماً شرطياً، والمعنى على هذا الدال أنه يولد التباساً بسبب ما بيناه سلفاً من مقولة المفردة الفردية العينية.

(٣٨٨) الجماعيّة، المجتمعيّة Collectivism

مصطلح فلسفي جرى استعماله في فرنسا بوجه خاص أو غلب استعماله هناك وهو مصطلح مولد ابتكر في مؤتمر بال ١٨٦٩ لمجابهته الاشتراكية أي اشتراكية الدولة الممثلة بالماركسيين، ولاسيّما الألمان، ومعارضتها بالاشتراكية غير الدولانيّة غير المركزية، الممثلة خصوصاً بالمندوبين الفرنسيين والبلجيكيين

والسويسريين، وقد ظهر هذا المصطلح للمرة الأولى في جريدة التقدم السويسرية لصاحبها «لوكل» ١٨٦٩/٩/١٨، ثم تم تحويرها وعُرفت الاشتراكية الثورية الماركسية باسم «جماعيّة» بعد الأثر الذي تم الترويج له في فرنسا، ثم نزعت الكلمة محل مصطلح الاشتراكية سواء بتوضيحها أو بحصرها، ففي مقابل الاشتراكية بالمعنى الواسع، صارت تطلق على نظام اجتماعي مميز من الناحية السياسية بالمبدأ الديمقراطي، ومن الناحية الاقتصادية يكون ملكية وسائل الإنتاج وأدواته ملكية جماعية.

ومن السائد لدى التشارك في وسائل الإنتاج وأدواته معاكسة لكلمة «شيوعية» عندئذ يُقصد بالأولى التشارك في وسائل الإنتاج وأدواته، وتنظيم هذه الأدوات لا غير، ويقصد بالثانية التشارك في وسائل التمتع وعندها ربما تعلقت العقيدة الأولى بأساليب الإنتاج والثانية بطرق التوزيع، وقد يكون ثمة مجال للتفريق ما بين النظام الجماعي والعقيدة التي بموجبها ينزع هذا النظام إلى الحلول عملياً وبالضرورة محل النظام الرأسمالي، أما العقيدة فبمقتضاها يكون هذا النظام متصوفاً حقوقياً على الملكية الرأسمالية[١].

(٣٨٩) جفنز، وليم ستانلي Jevons William stanly



فيلسوف واقتصادي انكليزي ولد في ليفربول سنة ١٨٣٥ وتوفي سنة «١٨٨٢» وشرع بتلقي تعليمه بكلية الجامعة بلندن، ثم اشتغل عدة أعوام خبيراً بالمعادن في استراليا عاد إلى لندن وإلى نفس الكلية لإكمال دراسته في الاقتصاد والفلسفة اللذين أصبحا فيما بعد موضع اهتمامه الرئيسي وكذلك درس الفلسفة في سيدني

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص١٨١.

بأستراليا حيث خلف كورنز تلميذ الفيلسوف المعروف د. «جون ستيوارت مل» وهو أي «جفنز» من مدرسة التبادل الحر، وأسهم إسهاماً فعالاً بنشر مبادئ العلم الاقتصادي وتحديد الاقتصاد السياسي، واتجاهه الفلسفي الرياضي قام على تأليف الصور المستعملة في الطريقة الاستنتاجية، وقدم بعض التحسينات الترقيمية وعدل معنى علامة الزائد في حاصل الجمع المنطقي إلى ما تم الاتفاق عليه الآن بصفة عامة بالنسبة لكلمة «أو» وهو أن يحتمل صدق البديلين معاً، فاذا كانت «س» تمثل فئة الأشياء الحمراء و«ص» تمثل فئة الأشياء المربعة فإن «س+ص» تمثل تلك الأشياء التي هي حمراء أو مربعة، أو حمراء ومربعة معاً، كما قدم بعض الاعتراضات على مذهب «بول» وبالإجمال ما قدمه مل اعتراضات ليست قوية الحجة كما لا يخفى على الباحث الفلسفي، ثم تناول الجبر الذي وضعه «بول» كما تعرض إلى بحث الاستقراء.

وعارض «جون ستيوارت مل» في تفسير الاستقراء، حيث يقوم «تفسير «مل» للاستقراء معتمداً على عملية الحذف بينما يقوم تفسير الاستقراء عند «جفنز» بوساطة حساب الاحتمال وبتأييد صحة الفروض التي تكون من جرّاء نظرة صحيحة ثاقبة، كما يسوق «جفنز» مطعناً مهماً «مل» بإصرار الأخير على عدم اليقين الأساسي الذي تتصف به النتائج الاستقرائية كافة.

أما مؤلفاته فمنها مؤلفه الرئيسي في المنطق وهو «المنطق الخالص» ١٨٦٤ و«دروس أولية في المنطق الاستنباطي» ١٨٨٠ ومما تجدر به الإشارة رغم أن كتاب «أصول العلم» لجفنز أقل جاذبية من كتاب «مذهب في المنطق لـ «جون استيوارت مل» فإنه أشد قرباً، إلى حقائق التطبيق العلمي، وتضمن كتاب جفنز «المنطق الخالص» دراسة لأعمال بول، وقد بيّنا التعديلات التي تضمنتها آراؤه[1]...

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص١٢٨.

(٣٩٠) جنوفيزي، انطونيو Genovesi, Antonio



فيلسوف وكاتب ولاهوتي ولد سنة ١٧١٢ في مدينة كاستيليون في إيطاليا فهو إيطالي ومات في مدينة نابولي سنة ١٧٦٩ كان أبوه فلاحاً فقيراً وكانت رغبته أن يتوجه ابنه لدراسة اللاهوت فتم ذلك، ومن ثم سيّم كاهناً في سنة ١٧٣٦، ثم أكمل دراسته في نابولي وشغل كرسي الميتافيزيقا، اضطهد من السلطة الدينية، فانصرف ليهتم بالزراعة والاقتصاد، هاجم الكاردينال «سبينلي» فأدين بالهرطقة وحرم من كرسي اللاهوت الذي كان طموحه، ورغم كل ذلك حظي بسمعة واسعة في الفكر الاقتصادي، ونشر الفلسفة الفرنسية في إيطاليا من مؤلفاته قام بنشر كتابه ج١ «عناصر الميتافيزيقا» سنة ١٧٤٣ ثم كتاب «تذييل للميتافيزيقا» ١٧٤٧ وكتاب «تأملات فلسفية في الدين والأخلاق» ١٧٥٨ وكتاب «مبادئ اللاهوت» وكتاب المنطق يرسم الشبيبة ١٧٦٦..

(٣٩١) الجُنيد، أبو القاسم بن محمد الخزاز

Jonayd Abul-Qossim ibn Muhammad ibn al kazzaz-al

متصوف من الكبار ولد في العراق في نهاوند ومات سنة ٩٠٩م لُقّبَ بالخزاز لأنه كان يعمل الخز، وقيل لقب بالقواريري لأن أباه كان يبيع القوارير وكان فقيهاً تتلمذ على سفيان الثوري وعلى المذهب الشافعي.

أما العلوم الصوفية فأخذها عن خاله «السري السقطي والحارث المحاسيبي» وقد نال

من الألقاب «شيخ الطريقة الجنيدية» و«شيخ الطائفة» و«طاووس العلماء»، وكان من أئمة عصره، فكان يقول: إن التصوف يقوم على التوحيد، والتوحيد ركيزة أساسية لسائر العلوم، والتصوف هو صفاء مع (الله) على ألا يلتفت المرء إلى الدنيا، وإن أكثر الناس علماً بالآفات، أكثرهم آفات، ومما أكد عليه هو تأكيده على الغفلة فوصفها بأشد من دخول النار ودعا إلى اعتزال الناس، لان فيه راحة للقلب وبعداً عن الذنب، وسلامة في الدين، ترك ما يقرب من خمسة عشر كتاباً، اشتملت على رسائل متبادلة مع كبار المتصوفة، منها «كتاب التوحيد» وكتاب الفناء، وآداب المفتقر إلى (الله) وكتاب «دواء الأرواح» وتلخيص مبنى الجنيد الصوفي هو أن فلسفته الصوفية تقوم على ركنين أساسيين هما الشريعة والحقيقة والتوحيد أساس الاتحاد الصوفي، كما علق على شطحات أبي زيد البسطامي إلى العربية[١]..

(٣٩٢) جينردي لوس فرانسيسكو Giner De Los Francisco



فيلسوف اسباني اهتم بالإصلاح التربوي، ولد في روندا، ملقه سنة ١٨٣٩ ومات في مدريد ١٩١٥، تلقى تعليمه الفلسفي في مدريد وسُمي أستاذاً في الجامعة ذاتها وهي جامعة مدريد المركزية سنة ١٨٦٧، بدأ بتعريف الإسبان بفلسفة (كروزيه) أُقيل من منصبه لأسباب وطنية، وأُعيد له كرسي الفلسفة بعد ذلك في العام ١٨٨١، وأهم أعماله هو ترجمته لكتاب «الوجير في علم الجمال» لـ «كراوسه» وله مؤلف نشره هو بعنوان «دراسات قانونية وسياسية»

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٦٣.

١٨٧٥ وكذلك كتاب «دراسات فلسفية ودينية» ١٨٧٦ و«دراسات في الأدب والفن» ١٨٨٦.

(٣٩٣) الجَوْهَر substance

مصطلح الجوهر في اللغة يعني الأصل أو كل ما ينتفع به من الحجر، أو ما هو دائم في الأشياء التي تتغير، بحيث يُعدّ هذا الدائم بمنزلة ذات يبدو لها التغير وتبقى هي ذاتها فتكون حاملاً مشتركاً لصفاتها المتعاقبة، ولكلّ جوهر محمول رئيس، كما في محمول النفس هو الفكرة، مثلما يكون الامتداد محمول الجسد، ولنا أن نلاحظ أن مسألة الجوهر مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بظاهرة الصيرورة والتغيير بالنسبة إلى الوجود، وإذا كانت الموجودات في تغيّر مستمر فإن التغير يتناولها بأعماق متفاوتة وعلى أصعدة متغايرة، إن الصفات والأحوال لا تصبح من صلب الواقع ما لم ترتبط بشيء، وتحدث فيه، فلا يكون هذا الشيء منفصلاً عنها ولا يمكن تجربته بمعزل عنها، واستقلال الجوهر عن أعراضه لا يمكن أن تسند إلى الأعراض القائمة فيه أن للأعراض وجوداً نسبياً وذلك بقدر ما أن وجودها رهن بقوامها الغيري قوامها في الجوهر.

وهنا للفلاسفة في ما يتعلق بالجوهر معانٍ، منها أن الجوهر الموجود القائم بنفسه، حديثاً كان أو قديماً ويقابله العرض، ويقول ابن سينا: «الجوهر هو كل ما وجود ذاته ليس في موضوع، أي محل قريب قد قام بنفسه دونه لا بتقويمه» وقد تم تعريف الجوهر بلفظ آخر وهو أن الجوهر:

هو الكينونة القابعة في أساس الصفات باستقلال تام، وهو الحامل الثابت للمتعينات المتغيرة وهو في عرف الميتافيزيقي مطلق غير مشروط، إلا شرط ضروري لوجود الصفات وتغيير المتعينات وهكذا فإن المادي يُرفع إلى منزلة الجوهر الوحيد، والنزعة الروحانية تحصر الجوهرية في الروح، والجوهر في ضوء ما تقدم منحصر في خمسة هي: الهيولى، والصورة والنفس، والجسم، والعقل.

وينقسم إلى بسيط روحاني كالعقول والنفوس المجردة وإلى «بسيط جسماني» كالعناصر وإلى مركب في العقل دون الخارج كالماهيات الجوهرية المركبة من «الجنس» والفصل»، وهو غير «جوهر» الذي يصطلح عليه «Essence» الذي يعرف ميتافيزيقياً في مقابل العرض، أو ما يُعدّ مكوناً أساس الوجود، في مواجهة التغيرات التي لا تطاله إلا سطحياً أو ظرفياً، وهذا الجوهر يضعه البعض في العام، ويضعه الآخر في الخاص، أو له تعريف آخر في مقابل وجود.

والجوهر بالمعنى المتقدم له أربعة معانٍ عند أرسطو مميزة في الميتافيزيقا، أما الجوهر Substance فعبر عنه أرسطو بأنه ما يقال على المادة الجوهرية الأولى وعلى المادة الجوهرية الثانية أما ديكارت فقد عرف الجوهر بالشيء الدائم الثابت الذي يقبل توارد الصفات المتضادة عليه، من دون أن يتغير فيقول ديكارت: عندما نتصور الجوهر نتصور موجوداً غير محتاج في وجوده إلى شيء آخر غير نفسه وليس هناك في حقيقة الأمر جوهر له مثل هذه الصفة غير (الله)، ومما يناسب السياق قول «الفلاسفة السكولائيين»، أي «الفلاسفة المدرسيين»: إن إطلاق لفظ الجوهر على (الله) والمخلوقات لا يكون على سبيل الاشتراك والتواطؤ.. ويرى ديكارت وجود جوهرين مخلوقين ومستقلين كلّ الاستقلال عن بعضهما البعض وهما المادة والنفس بيد أن اسبينوزا يتصور الجوهر على نحو من شأنه أن يتخطى كل الحدود فيقول: إن الجوهر ما يكون في ذاته وما يفهم من خلال ذاته، فالجوهر في نظر «اسبينوزا» هو ما ليس بحاجة إلى شيء آخر أي شيء آخر، ومن هنا يقوم مذهب «اسبينوزا» في وحدة الوجود على فرضيات الجوهر الواحد المطلق.

أما الفيلسوف «ليبنتز» فيقول بوجود جواهر ذات طبيعة روحانية ومزوّدة بالقوة، وهو يسمي هذه الجواهر بـ «مونادات» أي «وحدات أساسية» بالنسبة لقوامها الذاتي، وعند ارتباط هذه المونادات وتؤخذ بالنسبة لارتباطها بالبدن

فتدعى نفساً، فانطلق «ليبنتز» من تحديد ديكارت واسبينوزا للجواهر بوصفه ما يكون بذاته وما يفهم بذاته هذا الجوهر البسيط الفعال لا تملك علاقة بينها وبين العالم الخارجي، ما عدا (الله) الذي عبر عنه بـ «مونادة» المونادات أو المونادة العظمى.

أما الفيلسوف «جون لوك» فأكد أن الجوهر ذلك الحامل المجهول لمختلف الصفات، أما الفيلسوف «جورج باركلي» فيذهب إلى حل الجوهر المادي وردّه إلى التمثلات ومضامين الوعي أما «هيوم» فيتفق مع باركلي في تحليل الجوهر.

أما الفيلسوف الكبير «كانط» فإنه يرى أن الجوهر والعرض هما من مقولات العقل القبْلية التي تحكم بموجبها على «الظاهرات» وهما من مقولات الإضافة وأولى مقولات الإضافة إنما تنشأ عن إيضاح النسبة بين الموضوع والمحمول وهي النسبة بين الجوهر والعرض، وهما يتناولان الثابت والمتغير في الظاهرة ذاتها، ويبقى كانط ضمن الثابت والمتغير في فهمه لتعارض الجوهر والعرض فيما يسقط القوام الذاتي والقوام الغيري من حساباته، وبعبارة أخرى إن كانط يسند القوام الذاتي إلى الشيء بحد ذاته، وذلك دون تسميته جوهراً، أما الفيلسوف «فلهلم اوستفالد» فيجد الجوهر على نحو يعود بنا إلى اتجاه «ليبنتز» الذي يتحول إلى طاقة، والطاقة في نظره هي الجوهر اللامتغير في عمليات الطبيعة، فيقوم «اوستفالد» بتغيير قانون الجوهر من حفظ الكتلة إلى حفظ الطاقة، وتنسب إلى الجوهر «الجوهرية» **Substantlalism** وهو مذهب يقول بوجود الجوهر أو الجوهر وهي أشياء واقعية خلف الظواهر المرتبة، وقد يتعذر تصورها إلّا أننا نعرف بالإجمال أنها موجودة.

والخلاصة إن الجوهر هو الموجود لا في موضوع، يقابله العرض، وهناك جوهرية أخرى تنسب إلى الجوهر وهي: **Substantiality** وهي اسم مجرد دال على كيفية وجود الجوهر من حيث هو جوهر، والجوهرية أمرٌ ليس في

موضوع، كما يقول ابن سينا في كتابه النجاة ص٣٧٧: «فإن لم يشتركا في شيء لم يجب أن يكون كل واحد منهما قائماً لا في الموضوع وهو معنى الجوهرية المقول عليهما بالسوية» ومقولة الجوهر على ما قيل هي أشرف المقولات، والفلاسفة يعنون بالجوهر شيئاً، والمتكلمون يعنون شيئاً آخر، فعند المتكلمين هو الفرد المتميز الذي لا ينقسم.

أما «الجوهري» فهو ما ينتمي إلى الجوهر وفي الانكليزية Substantial وما يحتوي كثيراً من الجوهر الفرد، أو من يُعبّر بكلام قليل عن كثير من الأفكار أو الوقائع، أما الصورة الجوهرية Substantiaform فهي طبيعة مشتركة من أفراد جنس واحد بوصفها ذات نمط ووجود خاص بها وغير تابعة لطبيعة الأفراد حيث تتحقق ومثال ذلك الصورة الجوهرية للجسمانية الكائنة في الجنين قبل تلقيه نفساً عاقلة، كما يمكنها أن تكون صورة كاملة كالصورة الجوهرية للإنسان[١].

(٣٩٤) الجدارة Ability or Merito

الجدارة هو الاستحقاق على نحو استحق شيئاً، أجراً، شرفاً، نجاحاً مفاجأة أو عكس ما أوردنا من ألفاظ مثال ذلك استحق لوماً، فشلاً، عقاباً، تأديباً، الخ، ويعني أنه تصرّف تصرّفاً عدّ بموجبه نيل الشيء المستحق صحيحاً، ومن هنا عدة معانٍ لكلمة استحقاق جدارة ويراد منها «مأثرة» وتعرف فلسفياً بالقيمة الأخلاقية المعنوية بقدر ما يصاحبها مجهود لتخطي صعوبات وبنحو خاص لتجاوز العقبات الداخلية التي تتعارض مع الحياة الأخلاقية، وبهذا المعنى تمتاز من الفضيلة «بوصفها» كمالاً أخلاقياً يمكنه أن يكون طبيعياً وبلا جهد، وقد تم تعاطي لفظ جدارة في اللاهوت بنحو خاص، ما يتعدى

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٣٤٦ وموسوعة لالاند الفلسفية ص١٣٦٠ وص٨٢٧ والمعجم الفلسفي الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٢٦٧.

الواجب المحض، ويشكل نوعاً من ضمانة أخلاقية معنوية، تُعدّ أحياناً كأنها قابلة للنقل من شخص معنوي إلى آخر، عندئذ، تصوّر الحياة الأخلاقية على أنها أو كأنها تؤرجح كشفاً حسابياً تكون فيه كل زيادة للملك بمثابة «استحقاق» ويكون كل نقص فيه بمثابة «عدم الاستحقاق» وبالإجمال هي صفة حميدة سواء صفة إنسان أو صفة عمل، والمعنى الأدق هي قيمة أخلاقية معنوية، ولا بدّ من التفريق بين العمل لأجل الخير وبين الكمال الأخلاقي.

وعليه لا يمكن أن يكون مرادفاً للفضيلة أو للتفوق الأخلاقي[1].

(٣٩٥) الجهة Mood, Mode, Modality

مصطلح له معنى لغوي أي الجانب أو الناحية، الذي تتوجه إليه وتقصده وتعرّف في المنطق أو فلسفياً بأنها الرابطة بين الموضوع والمحمول في القضية وهي إما رابطة ضرورة أو رابطة احتمال أو رابطة استحالة! أو طابع القضايا الذي تكون بمقتضاه العلاقة التي تعبّر القضايا عنها، إما علاقة معلنة بصفة واقعة وإما علاقة معلنة بوصفها ممكنة أو ممتنعة، واجبة أو عارضة، الأصل في هذا التفريق بما يتعلق بتعريف الجهة الأخير يرجع إلى أرسطو، أما عند كانط فالجهة هي وظيفة الأحكام الشامخة بسمة خاصة وعنده القضايا ثلاث ولها ثلاث جهات القضايا الاحتمالية، كما في طرفي القضايا الشرطية المتصلة أو المنفصلة وجهتها الإمكان، واللاإمكان والقضايا الخيرية المطلقة والتي تكون نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها مطابقة للواقع في الإيجاب أو السلب وجهتها الوجود وعدم الوجود والقضايا الضرورية وجهتها الجواز أو الوجوب لأن نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها ضرورية، ومن هنا سُميت «قضايا جهوية» «Modal» والتي هي في عداد القضايا المركبة وإنما عبّر عنها الفلاسفة

---

(١) موسوعة لالاند الفلسفية ص٧٨٧.

بالجهوية لأن التوكيد أو النفي يتعدل فيها بواحد من الأنماط أو الضروب الأربعة: ممكن، عرضي، مستحيل، ضروري.

أما «هاميلتون» فيطلق «قضايا جهوية» على كلّ قضية ترتدي وصلتها تحديداً حتماً أما الفلاسفة المدرسيون فقد جعلوا القضايا بلحاظ الجهة أربعاً: الإمكان واللاإمكان والجواز، والضرورة.

ويرى المنطيق «كينز» أن التميز الموضوعي هو أوفق للمسألة فهو المعيار الحقيقي للتمييز بين الممكن والضروري وفيما نشأ ما يعرف «منطق الموجهات» ويرى المنطيق «غوبلو» ١٨٥٨ ـ ١٩٥٣ أنه ليس مبحثاً صورياً، وهو يفرق في هذا المنطق بين المقول الذي هو نسبة محمول إلى موضوع، والجهة وهي التي تعبر عن جهة الحمل، فكل قضية موجهة تنحل إلى قضيتين بسيطتين الأولى متعلقة بالموضوع، والثانية تحمل حكماً على الحكم السابق، ولما كانت القضايا تنقسم إلى: مقول، وجهة، وكانت الجهة، إما إمكاناً أو امتناعاً أو حدوثاً أو ضرورة، وهي إما موجبة أو سالبة فإنه يمكن ان تنشأ ست عشرة قضية في منطق «الموجهات» ويطلق لفظ الجهة في اللغة الفرنسية **Mode** على ضروب القياس.

وتلخيص ما تقدم بيانه أن الجهة في القضية هي التعبير في الحكم عن مرتبته من حيث تقرير الوجود أو الإمكان أو الضرورة أو الامتناع، وجهة الأمر وجهه، ويقول ابن سينا في كتاب النجاة ص٣٧٢: «فإن الشيء الواحد من جهة واحدة يكون شرطه شيئاً واحداً والجهة هي نهاية البعد، والجهة والحيّز متلازمان في الوجود، وبعبارة منطقية الجهة هي كل صورة من الصور التي يمكن أن يرتديها الاستدلال القياسي في مختلف الأشكال بحسب تبدل القضايا، كمّاً وكيفاً، والتي تشكل الاستدلال»[1]...

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص٨١٧ والموسوعة الفلسفية العربية ص٣٤٤ والمعجم الفلسفي ص٤١٩.

(٣٩٦) جياكون، كارلو Giacon, Carlo



فيلسوف إيطالي معاصر من أتباع «السكولائية» أي الفلسفة المدرسية ولد في إيطاليا سنة ١٩٠٠ ومات سنة ١٩٨٩، شغل مناصب منها: مدير معهد البحوث في الفلسفة الوسيطية «بيادوفا» ورئيس الاتحاد العالمي للجمعيات الكاثوليكية للفلسفة، وكذلك قام بالإشراف على الموسوعة الفلسفية الإيطالية، وعلى معجم الفلاسفة ومعجم الأفكار، انصرف اهتمامه إلى البحث والدراسة حول الفلسفة السكولائية وله أبحاث تناولت النزعة المدرسية، وعلى وجه الخصوص «دنس سكوت وغليوم الاوكامي وشيخ الفلسفة المدرسية توما الأكويني» كما تناول بالدراسة البحث عن ابن سينا وامتد بحثه واهتمامه ليشمل الفيلسوف ديكارت، وسبينوزا، ومالبرانش وليبنتز، والفيلسوف «روسميني» أستاذ جنتيله.

وعلى ما تقدم فقد أحاط إحاطة واسعة بآثار وآراء الفلاسفة المدرسيين وأتباعهم وله مؤلفات منها «السكولائية الثانية» الذي أصدره سنة ١٩٥٠ وله كتاب «السببية في العقلانية الحديثة» ١٩٥٤ ثم كتاب الداخلية والميتافيزيقا ١٩٤٦، وكتاب الدعوى الكبرى للتوماوية وله أبحاث لم تنشر[١]...

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٦٥.

(٣٩٧) جيوبرتي، فنشزو Gioberti Vincenzo



فيلسوف وسياسي إيطالي ولد في مدينة تورينو سنة ١٨٠١ ومات في باريس سنة ١٨٥٢، نال شهادة الدكتوراه في اللاهوت ١٨٢٣ ثم شرع بدخول السلك الكهنوتي وسيّم كاهناً وأُلحق بالمعهد اللاهوتي، وقد طرح أطروحته «في (الله) والدين الطبيعي» والتي حظيت بإعجاب واسع، طاف بأنحاء إيطاليا وأرجائها، بدأ باعتناق التجديد القومي لما أقام علاقات وروابط متينة مع الوطنيين الجمهوريين، وتعرف إلى مانتزوني ـ وليوباردي، وأُثيرت حوله الشبهات بانضمامه إلى حركة (إيطاليا الفتاة) وشكل مع «بالبووازيغلو» أحد رواد النهضة الرومنطقية التي أسهمت في ثورة ١٨٤٨ وقد أسهما كذلك بتأثيرهما وقد عرف بنزعته الليبرالية الوطنية، وتجدر الإشارة أنه ينتمي إلى حركة إيطاليا الفتاة بعد التحقق من هذا الأمر، ثم إلقاء القبض عليه ومن ثم نفيه سنة ١٨٣٣ ومن منفاه في باريس بعث برسالة إلى «ماتزيني» بعنوان «في الجمهورية وفي المسيحية» وهذا هو مقدار وحجم تعاونه مع «ماتزيني» الأمر الذي يؤكد عدم انضمامه إلى حركة إيطاليا الفتاة، بل انضم في سنة ١٨٣٤ إلى جماعة في بروكسل وهم مجموعة من المنفيين الإيطاليين أمثال «جيوفاني برشيه، واريفابيني» ثم انتخابه رئيساً لبرلمان «بيمونت»، فوزيراً للتربية وكان من دعاة الفيدرالية الإيطالية رغم انتخابه رئيساً للوزراء ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩.

أما عمله الفلسفي فأراد تأكيد جدارة الإيطاليين الفلسفية والعلمية والفنية والأخلاقية، وأن التفوق لا ينحصر بأحد أو بجهة، وتولى المطالبة بالحقوق الدستورية، حيث أراد جعل إيطاليا دولة فيدرالية يتولى رئاستها البابا، ما لبث

أن تراجع عن هذه الآراء إلى التجديد المدني ويتجه إلى دولة ليبرالية موحدة على أن يتولى البيمونت إدارتها.

فما يمكن ملاحظته أنه حرف اهتمامه إلى الجانب السياسي مع عدم إغفال إنتاجه الفكري الذي عاشت إيطاليا في سطوره، ومن مؤلفاته «تفوق الإيطاليين الخلقي والمدني» الذي أصدره سنة ١٨٤٣، ثم كتاب «نظرية الخارق للطبيعة» سنة ١٨٣٧ وكتاب «المدخل إلى الفلسفة» سنة ١٨٤٠، وكتاب «عناصر الفلسفة الجمالية» سنة ١٨٤١ وكتاب «التجديد المدني في إيطاليا»[١] و«فلسفة الوحي» و«دفاع اليسوعي العصري» سنة ١٨٤٧، فضلاً عن أطروحته في الدكتوراه.

(٣٩٨) جيويا مليكوري Gioia Melchiore



فيلسوف واقتصادي وسياسي وإيطالي ولد في بليزانس سنة ١٧٦٧ ومات في ميلان سنة ١٨٢٩، كان مفكراً ليبرالياً وتوجه اهتمامه إلى التعريف بآراء ومناحي كونداياك والإيديولوجيين في إيطاليا، ثم سيّم كاهناً ١٧٨٦ وتم تعليمه في «البيروني» وهي مدرسة لتعليم اللاهوت.

أسهم في إدخال الإحصاء إلى الاقتصاد، وطالب بضم مدينة بارم وبليزانس إلى ميلان سنة ١٧٩٦، كان على نزعة «اليعقوبية» أي من اليعاقبة فسجن وأطلق سراحه بتوسط بونابرت، رغم إيداعه السجن مرة أخرى بسبب مواقفه السياسية ضد فرنسا والإرادة الإيطالية، وحقق ظهوراً جديداً بعد سقوط المملكة الإيطالية والامبراطورية الفرنسية، وتم سجنه

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٦٩ وموسوعة أعلام الفلسفة ص٣٩٥.

بعد ملاحقة النمساويين له وتميز اتجاهه الفلسفي، بمناصرة الإيديولوجيين والتعريف بمذهب كوندياك كما أسلفنا، وله إسهام مهم في علم الاقتصاد السياسي[(١)].. أما مؤلفاته فأهمها مبادئ الفلسفة ١٨١٨، وعرض جديد للعلم، ١٨١٥ ـ ١٨١٩ فلسفة الإحصاء.

(٣٩٩) الجشطليطية Gestaltism

مصطلح فلسفي منسوب إلى اللفظ الألماني Gestalit والذي يعني الصورة أو الشكل، والصورة في المعنى المذكور هي الصورة الخارجية من ناحية، والتنظيم الداخلي أو البنية من ناحية ثانية، فيكون لدينا أن الجشطليطية هي نظرية الأشكال والصورة «Theorie delaforme» كما يقرر ويتبنى ذلك كلّ من «فرتهايمر وكوفكا وكوهلر».

أما أصل هذه النظرية فهي تعبّر عن ظاهرة نفسية في الأصل وهذه النظرية تقرر أن الظواهر النفسية وحدات كلية منتظمة أو منظمة، تتقوم بخصائص يتعذر استخلاصها من جملة خصائص الأجزاء، وعلى ما تقدم فهذا يعني أن إدراك الكل متقدم على إدراك العناصر والاجزاء، أي أن خصائص كل جزء رهن على خصائص الكل، وهذا ناشيء عن التجريد والتحليل، فاتجهت هذه النظرية إلى عموم الظواهر الطبيعية والبيولوجية، أي لوحظت هذه الظواهر على مستوى مجموعات ذات وحدة ذاتية، وقوانين خاصة وتضامن داخلي، لا على مستوى ما تمثله من تركيب من أجزاء وعناصر منفعلة، ولكلّ نمط من الظواهر صوراً تتسم بالترتيب التدريجي وتنتقل ذاتياً، تلقائياً من الحسن إلى الأحسن، عندما تتاح لها بعض الشروط الخارجية لتبلغ إلى مرتبة ومقام تحقيق الصورة الكاملة[(٢)]...

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة.

(٢) انظر المعجم الفلسفي ص٤٠٣.

(٤٠٠) جيوفاني الدومينيكي Govanni Dominici



فيلسوف ولاهوتي إيطالي لم يتم ضبط تاريخ تولده سوى أنه بالإجمال ولد في القرن الرابع عشر الميلادي في إيطاليا، نال شهرة عبر عمله في التبشير وانتمى إلى الرهبنة الدومينيكية وشرع بتعليم اللاهوت، وتقوم فلسفته بوجه رئيسي على الخلاص، وعدَّ أن كل ما هو غير ضروري للخلاص لزم التخلص منه وكل كائن يبحث عن سعادته وكماله، بيد أن الناس لا يهتدون ولا يصيبون ما يرغبون به كهدف أسمى ومطلب أقصى وذلك لعدم سلوكهم السبيل الصحيح الذي يوصلهم إلى المسلك المستقيم.

لكن بفضل المحبة في الطريق المسيحي يحصلون على غايتهم، ونهى عن تعاطي أفكار الوثنيين وقراءة آثارهم، وشدد على الدومنيكي على عدم قراءة، «شيشرون، وهوميروس وأرسطو»، ويؤكد جيوفاني على أن المبادئ الفلسفية الكاثوليكية مستمدة من الكتاب المقدس، فهو لاهوتي وظّف الخطاب الفلسفي ـ اللاهوتي وشرعنه بالكتاب المقدس[1]... وله كتاب مسائل لاهوتية مختلف عليها، ويتألف من ٤٢ فصلاً.

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٣٩٧.

حرف الحاء

(٤٠١) الحادث Fact

مصطلح يدل على الواقع، وهو على نحوين: أحدهما هو الذي لذاته مبدأ هي بوجوده موجودة، والآخر هو الذي لزمانه ابتداء، وهو على النحوين أمر مسلّم به، وقائم تحققه في الأعيان أو الأذهان، وهو حقيقة متحركة تنتمي أو تنتسب إلى الزمان ويتمايز عن الشيء كون الشيء حقيقة ثابتة يشتمل ويتركب من الصفات التي يحتويها المكان والموجودة فيه.

والحادث حقيقة متحركة كما بيّنا، ويمكن للفيلسوف الجمع بين الحادث والشيء فيجعل الأول شيئاً ويتصوره على أساس الشيئية أي الثبات وبنحو مستقل فيه عن التتابع الزماني، وينقسم الحادث بحسب نسبته إلى الزمان أو إلى الزمان والمكان، فعلى الأول، يُعرف بالحادث النفسي، وعلى الثاني الحادث المادي، وبما أن الحادث من مرادفاته الواقع ونسبته الواقعي فالأخير ضد الوهمي والخيالي من جهة وكذلك ضد الضروري، ويُراد بالضروري هنا هو كلّ ما حكم به العقل وكل ما ألزمه العقل ومثال ذلك ما جاء في تقرير الفيلسوف «ليبنتز» الذي يقول: «حقائق القياس ضرورية، وضدها ممتنع، وحقائق الواقع جائزة» ويتعاطى فقهاء الشريعة مع لفظ أو مصطلح الواقع والحادث في مقام المسائل الشرعية وأبواب الفقه، بوصف الحادث والواقع ضد الواجب والحق، في وجه تسالم عليه علماء الكلام قبل ذلك.

أما الفلاسفة العرب والمسلمون، فقد عرفوا الحادث هو ما يكون مسبوقاً بالعدم، واحترزوا بالتفريق بين الحادث الزماني المسبوق بالعدم والحدوث الذاتي، فجعلوا تعريف الأول ما هو مسبوق مسبقاً بالعدم، واحترزوا بالتفريق بين الحادث الزماني المسبوق سبقاً زمانياً.

أما الثاني أي الحدوث الذاتي، فهو ما كان في مقام الاحتياج والافتقار في وجوده إلى الغير... هذا بحسب تعريفات «الجرجاني»[1].

(٤٠٢) التجربة الحاسمة Crucial experience

مصطلح فلسفي تناوله واستعمله الفيلسوف «بيكون» حيث هو في المرتبة الرابعة عشرة بما يعرف بـ «الظواهر المتميزة» والتي تعرف بمثالات الصليب.

والاسم مأخوذ من علامات الإرشاد على مفارق الطرق، وهي تكمن عندما يكون الفكر موقوفاً بين سببين في توفير حالة تستبعد أو تدل بوضوح على أحدهما، أو بعبارة أخرى تعني التجارب الحاسمة هي التي تقطع في الأخذ بفرض دون آخر، أو التي تقابل بين نظريتين متناقضتين متى ثبت فساد إحداهما ثبت صدق الأخرى.

أما وجه تسميتها بالحاسمة لتوفرها على قطع الظنون والاشتباهات، ومثال ذلك كما في فرضية أو تجربة «فرسْنل وآراغو» التي تبرهن على أن التموج الضوئي قطعي، وتقوم في المنهج الاستقرائي، كما يقوم برهان الخلف في المنهج الاستنتاجي، وهكذا سائر النظريات التي تصلح لتعليل الظواهر.

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٤٢٢.

(٤٠٣) الحبّ Love

هو لفظ في اللغة هو اسم لصفاء المودّة، وقيل: الحب ما يعلو الماء عند المطر الشديد، ومن هذا وعلى ما تقدم، المحبة هي غليان القلب وثورانه عند العطش والاهتياج إلى إلقاء المحبوب، والتعريفات كثيرة لهذا اللفظ والمرادفات كثيرة، وبالجملة هو نقيض البغض، وهو ميل في القلب يدفعنا نحو كائن، أو شيء أو قيمة كلية.

وفي الفلسفة القديمة يميز أفلاطون في حوار (المأدبة) درجات مختلفة في الحب، وفقاً لما يُعزى إلى فرد حسي، أو إلى فكرة عامة، مثال ذلك حب القيم الوطنية أو المهنية أو حب العلم أو حب إلى نور الحقيقة، أو حب يستلزم تدريباً على الفكر الفلسفي والتأمل الديني.

أما الفلاسفة المدرسيون فقد ميزوا بين حب الإحساس والرحمة الذي ينشد الخير للآخرين، وبين الحب الشهواني الذي ينشده ويطمح امتلاك الآخرين، فحب الإحسان والرضى يتمتع بقيمة أخلاقية، ومن ثم فالحب ميل يتعارض والأنانية فقد ينشأ الحب من عامل غريزي أو كسبي، أو عامل انفعالي مصحوب بالإرادة وأظهر أنماط الحب هو الجنسي الذي يقع في مراتب متفاوتة تترتب من الموافقة فالمؤانسة ثم المودة، ثم الهوى، ثم العشق وهو آخر مرتبة، والحب عند أفلاطون هو الخير في نظرية «المثُل»، أما عند أرسطو فالحب عبّر عنه بالمحرك الأول، الذي تتحرك الموجودات نحوه عشقاً له، وهو أكمل الموجودات، وعند الصوفية الحب الواقعي هو الذات الإلهية فأرسطو يعني بالحب العشق الذي يجذب الموجودات كلها إلى المحرك الذي لا يتحرك أو المبدأ الأول، كما يورد ذلك في كتاب الطبيعة، في المقال الثاني عشر فقرات وتحريك ذلك الموجود الأول، دائماً يكون عن طريق أنه معشوق ومعقول، فالأشياء المحركة من هذه الجبهة إنما تُحرك من غير أن تتحرك،

وفي المبدأ الأول، المعشوق، والمعقول والمفضول هم شيء واحد، وابتداء العشق إنما هو ما تعقله العلة الأولى.

أما ابن سينا فيورد في الفصل الأول من رسالته «في العشق» بعنوان «سريان قوة العشق في كلّ الموجودات» يقول: إن لكل واحد من الموجودات المدبرة شوقاً طبيعياً وعشقاً غريزياً ويلزم ضرورة أن يكون العشق في هذه الأشياء سبباً لوجودها، ويتبنى القديس توما الأكويني هذا الموقف، فالحب هنا فاعلية تنزع نحو المبدأ الأول وهو خير كلي روحي استخدم له أفلاطون اسم «الايروس» الذي يدل على إله الحب قبل أن يدل على الحب بصفة عامة، وأطلق عليه أرسطو اصطلاح «الجذب».

أما عند الصوفية فيقتبسون عبارة أو اصطلاح أرسطو بيد أنهم يريدون به الجذب من (الله) إلى العبد أي إلى حضرته.

أما عند الشيخ ابن عربي وهو من أكابر العارفين فيعرف الحب في كتابه «فصوص الحكم، فص نعماني»، فيقول: «إن الحب أساس العبادة، ولولاه ما عبد شيء، لان العبودية تقديس والتقديس سبيله الحب» والمحبوب الحق هو الذات الإلهية التي تتجلى فيها معاني الجمال والمحبوب واحد، مهما تعددت تجلياته والحب الإلهي وسيلة إلى توحيد الأديان، وتآخي البشر، فهو سبيل إلى دين عالمي، وتوحد البشرية.

أما في شرح «تائية» ابن الفارض فيقول: المحبة ميل إلى الجمال فانجذاب المحب إلى جمال المحبوب ليس إلا لجمال فيه، والجمال الحقيقي في صفة أزلية لله تعالى مشاهدة في ذاته أزلاً شاهدة عليه، وهذا الانجذاب هو الحب الأخص إن ظهر من مشاهد الروح جمال الذات في عالم الجبروت، والخاص إن ظهر في مطالعة القلب جمال الصفات في عالم الملكوت، ويغرق الصوفيون بين محبة الحق ومحبة الخلق، واختلف العلماء في المحبة فقيل إنها ترادف الإرادة بمعنى الميل، وقيل هي الميل الدائم بالقلب الهائم وهي إيثار المحبوب على جميع المصحوب.

أما «الجنيد» فيقول: «المحبة هي دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب» ويقول «السري السقطي»: «الشوق أجل مقام للعارف إذا تحقق فيه»، أما المفاهيم المعاصرة للحب، فبعضهم عرفه بإشباع اللذة والتي هي حركة النفس طلباً للملائم ورغبة في التمتع في اللذات الحسية، وهذا عند «بنتام» وهو فيلسوف انكليزي ١٧٤٨ ـ ١٨٣٢، و«جون ستيوارت مل»، فهما قاما بربط الخير باللذة واتباعها وتحقيقها، ويذهب «شوبنهور» إلى إرجاع الحب إلى غريزة الجنس الطبيعية، وهذا ما عليه التحليل النفسي الفرويدي الذي يُرجع الحب إلى رغبة شبقية.

أما الفيلسوف الألماني «لودفيج فيورباخ» فيعرّف الحب بالدين، ويرى أن الدين هو العلاقة العاطفية بين إنسان وآخر، وهذه العلاقة مباشرة وقائمة بدون وساطة في المحبة، بين الأنا، والأنت، فالدين هو الحب هذا ما أورده في كتابه «ضرورة إصلاح الفلسفة» أما «إريك فروم» ١٩٠٠ ـ ١٩٨٠ فيعرف الحب بالمعرفة بل هو أساسها، فمن لا يعرف شيئاً لا يحب أحداً، والحب عنده هو الشعور بالوحدة والاتحاد، وهو أساس وجود البشرية، وهو الطريق الوحيد للمعرفة على ما يرى في كتابه «فن الحب» ص١٠ ـ ١٥.

أما الفيلسوف الهولندي «اسبينوزا» فهو يرى أن الحب يرتبط بالحب الإلهي بالإدراك، فالحب وسيلة الخلاص والسعادة وطريق الإدراك والمعرفة ونحن ندرك ذاتنا والنظام الكلي، وإدراكنا جزء من العلم الإلهي، فهو سرور يملأ القلب بهجة لا حدّ لها وتلك محبة (الله)، إن كل سعادتنا تنحصر في حب (الله) وهذا الحب يترتب بالضرورة على معرفة (الله) وهي أنفسْ ما لدى البشر، «والحب فلسفياً» هو الإرادة الخيّرة، وبمقتضى الفلسفة الأخلاقية فالحب هو إرادة الخير.

أما الفيلسوف «ماكس شيللر» فيرى أن الحب أساس نظرية القيمة العليا،

ويتحدث عن (الله) بوصفه أعلى صورة من صور الحب، فالله في فلسفة شيللر المركز الأسمى للحب[١]...

(٤٠٤) الحبسة Alphasia

مصطلح مشتق من اللفظ اليوناني Aphasia وفي اللغة عبارة عن ثقل في اللسان أو فقدان القدرة على فهم اللغة واستعمالها على حدٍّ سواء، وتعود إلى الشكوكيين في الأزمنة القديمة وتعرف عنده بوقف كل إقرار عقيدي مذهبي على ما يتداول بينهم.

أما في علم النفس فيُعرّف بالفقد الكلي أو الجزئي لوظائف اللغة، دون إصابة الأعضاء بمرض أو نحو ذلك، وهذه الكلمة مستعملة في الانكليزية استعمالاً عاماً جداً سواء في اللغة المكتوبة أو المفهومة أو المحلية أو عملية فهمها واستعمالها، ويبدو الاستعمال الفرنسي محصوراً في الكلام المنطوق والمسموع، ويقسم الفلاسفة الحُبسة إلى قسمين: حُبسة حركية وتعرّف بحبسة «بروكا»، وحبسة «حسية» والتي يعبرون عنها بـ Surdite rebale أو حبسة «فرنيك» ويرى «بيارماري» أن حبسة بروكا يجب تخصيصها للحبسة الكلية والتي تضم حبسة «الحراك» وحبسة «فرنيك» وهي الحبسة الحقيقية، أو الصم اللفظي أو المنطقي ونوع آخر تعرف بحبسة الأرنان «بريستو» أو حبسة اللحن Aphasia intonation وهي فقد غنة اللغة، وهناك الحبسة «البصرية» Aphasia optique وهي العجز عن تسمية الأشياء لمجرد إدراكها البصري وحده، وكذلك الحبسة اللمسية Aphasie tactile وهي العجز عن تسمية الأشياء لمجرد إدراكها اللمسي، ومن مرادفات الحُبسة، العيّ[٢].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٣٥٠.

(٢) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص١٨.

(٤٠٥) حب المصير the destin love

مصطلح فلسفي استعمله الفيلسوف «فردريك نيتشه» للتعبير عن الموقف الذي ينبغي على الإنسان اتخاذه في حياته، وبعبارة أوضح أن يتلقى بالرضا والقبول جميع ما يواجهه في الحياة على مختلف تناقضها وتفاوتها من قبيل الخيرات، والشرور وما تشتمل عليه من كيفيات، ويقول نيتشه بهذا المقام: إن الإنسان الوضيع أو الوسط يحارب الشرور كما لو كان قادراً على التخلص منها والعمل بدونها، إنه يريد إلغاء الجانب المميز لكل شيء ولكل عصر ولكل شخص غير مقرّ، إلا بجزء من خصائصها وساعياً للقضاء على الباقي.

أما الإنسان الذي يتصف بالكمال فهو على العكس مما تقدم بيانه، أنه يتضمن في ذاته الطابع المتناقض في الوجود: الشر والخير على السواء ويرى فيما هو ممكن وما هو ضروري من وسائل لتحقيق إرادة القوة ويخاطب نفسه: أنا نفسي هو المصير، وأنا الذي أحدد وجوه السرمدية، ويخاطب في موضوع آخر: نعم إنني لن أحب بعد إلّا ما هو ضروري لا بدّ منه.. وسيكون حب المصير هو حبي النهائي، ويرى أن حب المصير هو طبيعته الأشد عمقاً ويسمى هذا الموقف: «نوع من الاستسلام القدري لله»[1].

(٤٠٦) الحتمية واللاحتمية «Determine smand indeterminism»

الحتم هو أصل لفظ الحتمية التي تنسب إلى الحتم وهو القضاء والحكم، وقيل: حتم الأمر بمعنى أحكمه ومن معاني الحتم هو إيجاب القضاء.

أما في الفلسفة فالحتمية واللاحتمية هما مفهومان فلسفيان متعارضان بشأن مكانة السببية، والحتمية يمكن قراءتها بوصفها عقيدة حول الأصل العلمي

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة ص٤٥٧.

الشامل لجميع الظواهر، والحتمية المتماسكة تسلم بوجود طبيعة موضوعية للسببية، وتدعي الحتمية على وجه الإجمال أن كل حادثة أي ما كانت ليست إلّا حالة جزيلة من حالات ينطبق عليها أحد قوانين الطبيعة، فليس من اليسير أن تقرر دعوى الحتمية على وجه الدقة، وقد تقدم الكلام في الحتمية ضمن مبحث الجبرية «فراجع» اذ أفردنا كل مصطلح على نحو الاستقلال عن الآخر.

وباختصار فإن نظريات الحتمية تقرر أن كل حدث له جملة شروط، فإن توافرت فلا يمكن إلاّ أن يقع ولا شيء غيره، وتختلف باختلاف مجالات تطبيقها، فالحتمية بالمعنى المجرد هي أن يكون للحوادث نظام معقول تترتب فيه العناصر على صورة يكون كل منها متعلقاً بغيره، أو منهم من يعرف الحتمية، بأنها مذهب فلسفي يرى أن كل أحداث الكون ولاسيّما الأفعال البشرية مترابطة ترابطاً تكون فيه الأشياء ما تكونه في لحظة معينة من الزمن، بحيث لا يكون لكل لحظة من اللحظات السابقة أو اللاحقة سوى حالة واحدة ووحيدة متوافقة مع الأولى، ومما تجدر الإشارة لو أخفقنا في أن نحظى بتفسير حتمي لحادثة أو لواقعة أو لظاهرة ما، فمن الممكن أن يُعدّ هذا إخفاقاً. . . !

وهذا من المألوف أن يعدّ ثغرة مؤقتة في المعرفة العلمية، ويمكن صياغة الإشكالية الشهيرة الخاصة بتبرير الاستقراء على النحو الآتي: يفترض العلم مبدأ الحتمية، وإذا كان هذا المبدأ غير قابل للإثبات، فإن العلم يقوم إذاً على افتراضات غير قابلة للإثبات، وإلى هيوم أو الفيلسوف الانكليزي «ديفيد هيوم» ترجع الصياغة الكلاسيكية لهذه الإشكالية التي لم يجد عنها الفلاسفة قط حلاً متفقاً عليه، ولكن كثيراً ما تفهم دعوى الحتمية التي تنص على أن الإرادة ليست حرة وأن الاختيار وهم باطل وأننا خاضعون للحتمية في طرائق سلوكنا، وجدت البرهنة على مفهوم الحتمية وتطويرها على يد العلم والفلسفة المادية عند «بيكون وغاليلو وديكارت ونيوتن واسبينوزا» والفلاسفة الماويين الفرنسيين

في القرن الثامن عشر. وقد أصبح التقابل المستمر بين الحتمية واللاحتمية اليوم أكثر حدة في العلم الطبيعي والعلم الاجتماعي بصفة خاصة.

أما في علم الاجتماع فتظهر اللاحتمية على أنها المذهب الإرادي، وتظهر كذلك بزي علم الاجتماع التجريبي، وقد يرى البعض أن الحتمية ترادف الجبرية وفي المعنى نظر، فضرورة حدوث الأشياء عند الجبريين ضرورة متعالية متعلقة بمبدأ أعلى منها يسيّرها حيث يشاء بيد أن هذه الضرورة عند الحتميين كامنة في الأشياء سارية فيها، وهي الطبيعة ذاتها والحتمية لا تعني الجبرية أو القدرية، لأن العقل أو الحدث إذاً كان مشروطاً بسوابقه عند الحتمية أو العلية فهو عند الجبرية، ضروري ولا بدّ من حدوثه سواء وقعت سوابقه أو لم تقع، فالأولى ضرورة مشروطة بينما الثانية ضرورة مطلقة وتطورت دلالة الحتمية، فكانت هناك الحتمية الميكانيكية الصارمة التي استمدت أساسها من نيوتن و«لابلاس» ثم حتمية القوى والنقاط المادية، أمام حتمية المجال منذ «فارادي وماكسويل» فلم تعد الحتمية متصورة خلال التعاقب الزماني، خلال الاقتران المكاني، فالسابق لا يتحكم في اللاحق وإنما المجموع هو الذي يتحكم في الجزء، وبعد اكتشاف مبدأ اللاتعين، من قبل هانبرغ سنة ١٩٢٧ ثم طرح الثقة بحتمية الجدل بعد تأكيد استحالة تحديد وضع سرعة الالكترون في الوقت نفسه الأمر الذي أدى أن تدفع نتائج المبدأ بعض الفلاسفة والعلماء إلى انهيار العلية والحتمية بنظرهم. ورتبوا على ذلك نتائج ميتافيزيقية في تصورهم للكون، بحيث دخلت المصادفة عنصراً جوهرياً في بنائه، فيرى العالم والفيلسوف هوكينز أن عنصر المصادفة يدخل في «ميكانيكا الكوانتم» أي العلم الذي نشأ عنه اللاتعين، ويعزز ذلك العالم المعروف «هالدين» إن الطبيعة مزيج غريب من المصادفة والضرورة، وقد نجم هذا الإنكار الميتافيزيقي للحتمية عن تصور

هؤلاء الباحثين لمبدأ اللاتعين على أنه يُعبر عن «لاحتمية» واقعية تجري عليها الطبيعة، غير أن هذا المبدأ لا يقول شيئاً أكثر مما هو معروف من قبل، ولكن بعبارة اصطلاحية جديدة فهو إذاً طريقة لوصف الواقع ولذلك فهي محدودة بحدود الملاحظة الإنسانية ولا تؤكد شيئاً خارج حدود الملاحظة ولعل هذا هو المعنى الذي يقصده «هايزنبرغ» في قوله بأن المعادلات الرياضية التي يستخدمها العلم لا تصور الطبيعة، بل تصور معرفتنا بالطبيعة والقول بالحتمية إنما هو قول يتعلق بالمنهج وليس العلم بحاجة إلى حتمية ميتافيزيقية يثبتها أو يدحضها وحسبه الاعتقاد بحتمية منهجية.

ولدينا حتمية لاهوتية، والحتمية العلمية والحتمية الفيزيائية والحتمية النفسية والحتمية التاريخية والحتمية المتطرفة والحتمية المعتدلة.

والخلاصة: فالحتمية هي مذهب فلسفي ومبدأ في العلم يرى أن الأسباب نفسها تؤدي إلى النتائج نفسها، وفكرة الحتمية هي فكرة وجود نظام ثابت لا يتغير في العلاقات بين الظواهر، ومثال ذلك الحتمية اللاهوتية متعلقة «بالحرية الإنسانية ومرتبطة بمشكلة القَدَر المسبق»[١].

(٤٠٧) الحجّة Argument

مصطلح فلسفي يراد به استدلال يرمي إلى برهان قضية معينة أو دحضها، وهذا وجه من وجوه تعريفها، مبريد الواضع عدّ كل حجة برهان، وهي مرادفة للدين وكل ما يلي به الأمر إلى التصديق هو حجة، وتقع على أنحاء، منها قياس ومنها استقراء، والبعض عدّها مرادفة للبرهان، غير أن الأخير أعم منها لاختصاصه بيقين المقدمات، وعرّف بعضهم الحجة بالاستدلال على صدق الدعوى أو كذبها وهي بهذا المعنى تكون مرادفة للدليل كما بيّنا.

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٣٥٥ والموسوعة الفلسفية ص١٥٩.

وكان ابن سينا يسمي الموصل إلى التصديق حجة، وثبوت الدعوى من جهة إفادته للبيان تسمى «بينة».

أما دحض أو إفحام الخصم تسمى «حجّة» ومنها حجة تقوم بالبرهنة على وجود الألم الخارجي بالضرب على التراب بعصا، والتي تسمى «الحجة العصرية» ومنها «حجة باركلي» على الوجود النفسي للأفكار العامة وهي تقوم على: عدم إمكان التفكر بإنسان لا يكون أبيض، ولا يكون ملوناً، ولا يكون كبيراً، ولا يكون صغيراً، ولا يمكن التفكر بحركة سير ولا تحليقاً ولا سباحة ولا عوماً، فيتعذر على العقل تصور الشيء مجرداً من جميع مخصصاته، وحجة كوشي Cauchy تنزع إلى الإثبات أن السلسلة الطبيعية للأعداد لا يمكنها أن تكون ذات وجود راهن بصفتها سلسلة لا متناهية لأن من الممكن وضع كل عدد مقابل ضعفه أو تربيعه أو تكعيبه، وهكذا يمكن تحصيل سلسلة ثانية لها من التحديد تماماً ما للأولى من حدود، بينما يمكن لهذه الاشتمال على كلّ حدود الثانية فضلاً عن عدد معين من الحدود غير المتضمنة فيها وكذلك هناك حجة الأخير الشهيرة، وهي برهان «زينون الايلي» على بطلان الحركة وفي المنطق الحجة هي القضية أو النسق من القضايا التي تُقدم التأكيد صحة قضية أخرى، أو نسق من القضايا أي مقدمة البرهان التي تعرف أيضاً بأساس البرهان، بل وكما ذكرنا يطلق على البرهان حجة بنحو غالب.

أما الحجة في الرياضيات والمنطق الرياضي فهي المتغير المستقل الذي تتوقف على قيمته قيمة دالة أو محمول والحجة الإلزامية والتي تتركب من مقدمات مسلّمة عند الخصم لإلزامه والحجة الإقناعية وهي وسيلة سائر الحجيج وتقوم على إقناع العاجزين عن تحصيل المطالب بالبراهين القطعية العقلية، وخلاصة القول أن الحجة غالباً ما تقوم على الإثبات وإصابة المطلوب بأنحاء ووجود شتّى بيّناها بوتيرة مستفيضة، وبقي أن نورد حجة الفيلسوف الكبير

«كانط» والتي عُرفت بـ «الحجة الأخلاقية» على وجود (الله) فقال كانط: من الضروري أن يُجازى الخير ويعاقب الشر ثم من الضروري أن يوجد فوق الطبيعة موجود عادل يقوم بهذا العمل هو (الله)[1].

(٤٠٨) الحَدْس Intuition

الحدس في اللغة هو كناية عن «التوهم في معاني الكلام والأمور» ومن جملة المعاني التي تعطى أو تتشاكل مع هذا اللفظ، نورد الظن، التخمين، التوجس.

أما في الاصطلاح الفلسفي فإن الحدس له أكثر من تعريف بألفاظ شتى تشترك بمعنى واحد، منها أن الحدس هو المعرفة المباشرة التي لا تحتاج إلى برهان أو دليل، أو توفر المقدرة على فهم الحقيقة مباشرة دون استدلال منطقي تمهيدي، ويُعدّ شكلاً من أشكال النشاط المعرفي، أو يمكن القول أن الحدس معرفة متكاملة مباشرة تضع العارف إزاء موضوعه، ولا يرتبط الحدس بطريقة المعرفة القائمة على تجريد الصور أو المفاهيم العقلية من الصور الحسية، فالحدس يتعدى الصور الحسية.

وتناول أرسطو قديماً هذا المعنى والاصطلاح في الحدس، بيد أنه لا يحظى بأهمية زائدة على التجريد.

أما الشيخ الرئيس ابن سينا فقد استعمل اصطلاح الحدس وعرّفه بالحركة إلى إصابة الحد الأوسط إذا وضع المطلوب أو إصابة الحد الأكبر إذا أصيب الأوسط، وبالجملة «سرعة الانتقال من معلم إلى مجهول، كمن يرى تشكل استنارة القمر أحوال قربه وبعده عن الشمس، فيحدس أنه يستنير من

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص٩٣ والموسوعة الفلسفية ص١٦٠.

الشمس»[١]، وأعود إلى اللغة التي تتعارض مع ما أورده ابن سينا، وهو أن الحدس في اللغة بالإضافة إلى ما بينا وهو أن أصل الحدس الرمي ومنه حدس الظن، إنما هو رجم بالغيب فيقال هو بحدس أي يقول شيئاً يرأيه، فبمقتضى المعاني اللغوية وتبعاً لها فالحدس لا يعطي معرفة يقينية، وعليه فالتعارض واضح كما لا يخفى مع ابن سينا، والفلاسفة القدماء اصطلحوا على الحدس بمعنى من معان السير، ومنه قول الجرجاني في تعريفاته: «الحدس هو سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب».

وعند «ديكارت» الحدس يرتبط بالمنهج الاستنباطي ويصلح كمعيار كلي للصدق الكامل، أما في فلسفة اسبينوزا فيحتل الحدس مكاناً متميزاً مهماً، فقد كان اسبينوزا يَعدّ الحدس نوعاً ثالثاً من المعرفة بل كان يَعدّه أكثر أنواع المعرفة فائدة وأهمية، وأنه هو الذي يُدرك جوهر الأشياء.

أما الفلسفة المثالية فتنظر إلى الحدس بوصفه المقدرة الغامضة على المعرفة لا يمكن التوفيق بينها وبين المنطق والممارسة، قلما خلت فلسفة أو خلا عصر من فلاسفة يجعلون الحدس في صلب نظرياتهم، ولعل أقدم نموذج من الفلسفة التي تقوم على الحدس هو ما نجده في فلسفة أفلاطون، والأفلاطونية المحدثة بوجه خاص أي تلك الفلسفات التي تماهي بين المعرفة وبين الفيض الإلهي وإمكانية الاتصال المباشر بعالم العقول المنفصل عن عالم الإنسان. وقد بينا سلفاً ما قرره ابن سينا فيما يتعلق بالحدس، وواضح أن ابن سينا استلهم من أرسطو والمشائيين، الذي سموا العقل بالعقل القدسي وعرفوا الحدس كذلك وتحديداً من قبل الصوفية بأنه المعرفة التي تحصل في الذهن دفعة واحدة دونما انتقال من مقدمات إلى نتائج، دونما وعي للعمل الذي تقوم به الحواس، وأضاف الغزالي بعداً إلى ما تقدم تعريفه وهو الإلهام الذي يفيض

---

(١) انظر كتاب النجاة لابن سينا ص٨٧.

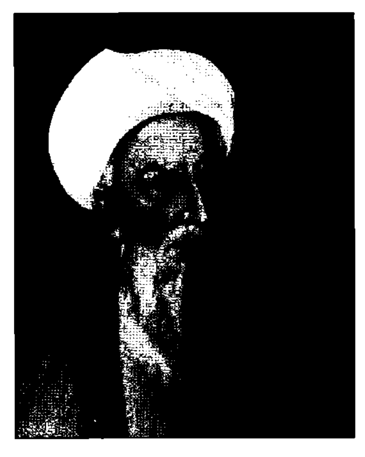
به (الله) على الإنسان بعد ترقيه في معارج التصوف، فهي بذلك كشف وعرفان يربط الإنسان بالحقيقة دفعة واحدة.

والإشراقيون يعرفون الحدس بارتقاء النفس الإنسانية إلى المبادئ العالية حتى تصبح مرآة مجلوة تُحاذي شطر الحق، فتمتلئ من النور الإلهي الذي يغشاها، من دون أن تنحل فيه انحلالاً تاماً، وهذا ما يطلق عليه الكشف الروحي أو الإلهام. أما «مالبرانش» فقد جعل المعرفة الحدسية معرفة تتعلق بماهية الشيء مباشرة، أما فلسفة الفيلسوف الكبير «كانط» فهي بمثابة نقطة التحول في فلسفة المعرفة ويشكل عصب فلسفة كانط، فقد عَدّ كانط أن أول طريق لمعرفة العلم الطبيعي، عالم الظواهر، هو الحدس الحسي، أي القدرة على تلقي المعطيات من الخارج، وقد سمى كانط ذلك حدساً.

أما الفيلسوف «هنري برغسون» فقد جعل الحدس إدراكاً خالصاً تدرك به الموضوع إداركاً مباشراً بل وصفه بالعرفان الخاص الشبيه بعرفان الغريزة، وكذلك وصفه بالتعاطف العقلي، أما الفيلسوف «هوسرل» رائد الفلسفة الظاهراتية فيقول في معرض تعريفه الحدس: إن الحدس هو القوة التي تدرك بها الماهيات، وذلك بطريق قصدية حين يعود الوعي عن موضوعه إلى الطريقة التي يعمل بها، والفرق بين ما يُعرَف بالحدس التجريبي والحدس العقلاني هو أن الأول يتعلق بشيء من العالم، أما الثاني فيتعلق أو يدل على إدراك مباشر لعلاقة بين فكرتين، ولذا تعدى الحدس الفلسفة وإطارها إلى مجال علم النفس الذي تناول العقول الحدسية والعقول المنطقية وفرّق بينهما، وقام مذهب «الحدسية» Intuitionism وهو مذهب يقوم على أن للحدس المكان الأول في تكوين المعرفة، ويمكن تفريعه إلى نحوين هما: ما يقوم على أن المعرفة تستند إلى الحدس العقلي، وإدراك الحقائق المادية إدراك حدسي مباشر لا إدراكاً نظرياً، ويمكن تلخيص ما تقدم وهو أن الحدس من أنماط المعرفة المباشرة التي لا تستلزم الدليل أو البرهان، وهو على أنواع منها:

«الحدس التجريبي»، و«الحدس» العقلي»، و«الحدس الكشفي»، و«الحدس الفلسفي»، «أو الحدس الصوفي» أو «العرفاني أو الإشراقي»[1]..

٤٠٩) حنين بن إسحاق Honayn ibn ishaq



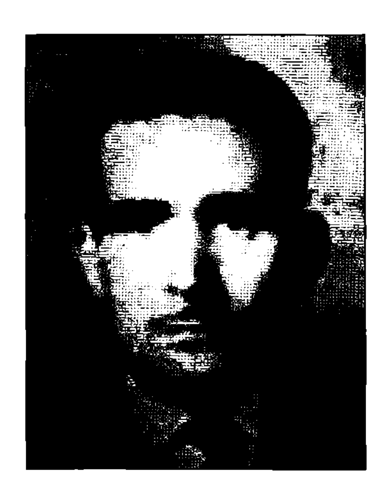
يُعد أكبر المترجمين من اليونانية إلى العربية والسريانية في العصر العباسي، هو أبو زيد بن إسحاق العبادي، طبيب عربي مسيحي، نسطوري ولد في الحيرة بالعراق سنة ٨٠٩ ومات في بغداد سنة ٨٧٣ في بغداد التي تلقى فيها علوم الطب وتضلع باللغة اليونانية الأمر الذي حمل المأمون إلى تعيينه على بيت الحكمة، خلفاً لأستاذه يوحنا بن ماسويه أو يحيى بن ماسويه، وأتقن اللغة العربية، إذ قرأ للخليل بن أحمد في البصرة، وسافر كثيراً ليُلم بالترجمة، اختاره المتوكل ليكون طبيبه الخاص، عنى حنين بن إسحاق بترجمة كتب «جالينوس» في الطب وله رسالة إلى علي بن يحيى، وبالإجمال أتقن ثلاث لغات سائدة ومنتشرة في ذلك العصر، لغته الأصل كانت السريانية على ما ينقل والعربية واليونانية، وقد سماه معاصروه، لسعة إطلاعه وغزارة علمه بـ «رَبَنْ حنين» وهو لفظ سرياني معناه في العربية «يا معلمنا حنين» حبسه المتوكل بسبب امتناع حنين عن عمل دواء فيه سم لقتل من يريد قتله المتوكل، فأمضى قرابة السنة في السجن، وبعدها رغبّه وهدده بهدف اختباره، فخيّره المأمون بين الاستجابة والقتل، ومن ثم أطلق سراحه ألّف كتاب «المسائل» وهو مدخل إلى صناعة الطب، وكتاب «عشر مقالات في العين»، وله كذلك «كتاب في مخافة (الله)» وخلاصة فلسفة أرسطو، وترجم «السياسة» و«النواميس» لأفلاطون، والمقولات لأرسطو[2].

---

(١) انظر الموسوعة العربية الفلسفية ص٣٥٨.

(٢) انظر موسوعة الفلسفة ص٤٦٣.

(٤١٠) الحاج كمال يوسف Hajj kamal yusufai



فيلسوف عربي لبناني ولد سنة ١٩١٧ في قرية الشبانية، ومات فيها أثناء الحرب الأهلية، أستاذ الأدب العربي ودكتوراه دولة في الفلسفة من جامعة باريس عين أستاذاً في جامعة بيروت أي في الجامعة اللبنانية.

أما فلسفته فقد اهتم باللغة ودور اللغة العربية مؤكداً أن لا وجود لجوهر الإنسان إلّا باللغة فقال: «ولا لغة إلا وهي لغة إنسانية ولا إنسان إلا وهو إنسان لاغٍ» فعدّ اللغة جوهراً يدل إلى الوجود، ولا جوهر إلّا وهو جوهر لعدة وجوداتٍ ويلزم منه، أن وجود الوجود شرط لوجود الجوهر، فأنشأ كمال الحاج أنطولوجيا اللغة عبر فلسفة اللغة بوصفها أرقى مظاهر النشاطات في الوجدان، مرتكزاً على الدور القوي للغة العربية، فدعا إلى اتصال لبنان بحضارة الغرب من «حرف العربية»! واللغة العربية هي من ضوابطنا التاريخية، فمجمل أبحاثه الفلسفية تدور حول اللغة وما تمثله من قيمة تاريخية وفنية وحضارية، ينبغي تحليلها بنحو مسؤول وعلمي فحاول الحاج إحياء حركة فلسفية أخلاقية تمثل اللغة قالبها الأوحد، ولعل ما يدعو إلى التأمل هو دعوة الحاج إلى القومية اللبنانية، واللغة العربية، عبر تحوله إلى لبنة الفلسفة أو يمكن التعبير عن ذلك بمصطلح «اللبنانولوجيا» أي «تلبنن الفلسفة» مع تأكيده على أن القومية تقوم على أربع دعائم هي: «الأرض»، «التاريخ»، «الاقتصاد»، و«اللغة».

أما مؤلفاته فقد استهل أعماله بترجمة لرسالة الفيلسوف «هنري برغسون» وهي رسالة في معطيات الوجدان البديهية سنة ١٩٤٦ ثم بعد ذلك ألف رينيه

ديكارت ١٩٥٤ وترجم «هنري برغسون مجلدان ١٩٥٥ وبعد ذلك أصدر «فلسفيات ١٩٥»٦، وأصدر أو بتعبير أدق أطروحته للدكتوراه فلسفة اللغة، ونشر في القومية والإنسانية، ١٩٥٧ ومن الجوهر إلى الوجود ١٩٥٨ أما آخر ما كتب «موجز الفلسفة اللبنانية»[1].

(٤١١) الحلي، الحسين بن يوسف Hilli Hossayn Ibn yusuf

فقيه ومتكلم وفيلسوف عراقي عُرف بابن المطهر الحلي، عاصر المغول ولد في الحلة بالعراق سنة ١٢٥٠ ومات في الحلة ١٣٢٦، بدأ تعليمه على يد نصير الدين الطوسي، وميثم البحراني، والقزويني، كان كاتباً مكثاراً، فألف ما يزيد على المائة والعشرين مؤلفاً، تعرض لانتقاد ابن تيمية المعروف بتطرفه، وله مع الأخير سجالات، فانتقد الحلي ابن تيمية بنحو حاد وبأدلة مستفيضة التفصيل، وله دراسات مهمة في علم الكلام منها شرح بعنوان «أنوار الملكوت» على رسالة أبي إسحاق النوبختي، وله في الفلسفة شروحات منها شرحه على الإرشادات والتنبيهات والشفاء، لابن سينا، وكذلك محاولته في حلّ مشكلة رسالة «التلويحات» للسهروردي، ورسالة في المقارنة بين الأشاعرة والسفسطائية وخلاصة موسوعية في مناحي الفلسفة تحت عنوان «الأسرار الخفية» وله كتاب تناول فيه جوانب من الفلسفة وعلم الكلام بعنوان «التعليم التام» شكك في هذا الكتاب صدور الكثرة عن الواحد، وقال بإمكانية ذلك عبر

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٧١ وموسوعة أعلام الفلسفة ص٣٩٩.

أدلة ساقها بهذا الشأن، وله ملاحظة أو نظرية مهمة هي قوله بحركة تحول ما بين الظواهر، وقد سبق الملا صدرا في التمهيد لما يُعرف «بالحركة الجوهرية»، ولعل أشهر تلاميذ الحلي هو القاضي نور (الله) التستري، وحرر محل النزاع في إشكالية الكثرة والواحد والصدور، وكيف يتعذر على العقل البشري إدراك تلك الإرادة التكاملية لإنجاز ذلك الأمر[١].

(٤١٢) حجر الفلاسفة Philosophers Stone

ويُعرف أيضاً بحجر الحكمة أو إكسيرها، وهو المحاولة العلمية للفلاسفة أن يحولوا المعادن الرخيصة الخسيسة إلى معادن نفسية من قبيل الذهب والفضة ويمكن لهذا الحجر شفاء الأمراض، وإشاعة البهجة في أوساط الناس. وأساس هذا الأمر وهذه الأفكار نشأ من الملاحظات العملية لعمليات تحول مختلفة لبعض الجواهر إلى أخرى، وبعض المقدمات الفلسفية الطبيعية عن المادة، وهذا العلم يُعرف بـ «العلم الأعظم» ولم يكن لهذا الاصطلاح وجود في اليونان، مرادف لحجر الفلاسفة.

أما عند العرب والمسلمين فكانوا يطلقون على عملية التحويل التي ذكرناها علم صناعة «الكبريت الاحمر» الذي هو العلم الأعظم كما ذكرنا، وشاع عند فلاسفة العصور الوسطى، ومن الفلاسفة الذين تعاطوا الفكرة والمصطلح الفيلسوف «روجر بيكون» واللاهوتي والفيلسوف «ألبرتوس الكبير» و«رايموندس» أما عند روجر بيكون فاستعمله لإطالة الحياة، وقد جربه داود الأنطاكي على الإنسان وشاهد نتائج أعمال أثره، وقد ثبت علمياً إمكان تحول العناصر الكيميائية[٢].

---

(١) المصدر السابق ص٢٧٤.

(٢) انظر الموسوعة الفلسفية ص١٦١ والمعجم الفلسفي الشامل ص٢٨٠.

(٤١٣) الحال State

الحال مصطلح له معنى لغوي، وهو الصفة أو الهيئة، أو أن الحال هو الزمان الذي أنت فيه وهو يذكر ويؤنث، سوى أن الحال يناسب الإجمال، والحالة يدل على الإفراد، وفلسفياً يطلق الحال على الكيفية والهيئة والمقام والصورة فإن تعلق بالكيفية أو بكيفية معينة، فمن شأنها الزوال بظهور ما يعقبها، والحال عند الصوفية هي الوارد على القلب من بسط أو قبض، والأحوال هي المواهب الفائضة على صاحبها، فتحصل للمرء أحوال متفاوتة كردود أفعال للنفس.

أما المتكلمون فيذهبون إلى اصطلاح الحال على ما هو وسط بين الموجود والمعدوم وهو صفة لا موجودة بذاتها، ولا معدومة لكنها قائمة بذاتها، وبتعبير مختصر الحال هي النسبة بين العالم والمعلوم.

أما في الفلسفة الحديثة وتحديداً عند «ديكارت واسبينوزا» هي إحدى كيفيات الجوهر أو الموجود، وهي ذاتية ثانية وتسمى «المحمولات» وكيفيات عرضية متغيرة وتسمى بالأحوال، أما الحال في اصطلاح أهل المعاني هي الأمر الداعي أو الباعث إلى المتكلم بكلام مخصوص يُفضي إلى العمق المطلوب تأكيده وهذا ما يُعبر عنه بـ «مقتضى الحال» وهو في اصطلاح المناطقة الكلام الكلي، ويمكن تقسيم الحال بلحظات فهي متنقلة، أو ملازمة، أو مؤكدة، أو مقصودة لذاتها والحالة الشعورية هي الحادث النفسي اللاشعوري، والحالة الطبيعية هي نشأة الناس في مقام البداوة، ويرى «هوبس» أن الحالة الطبيعية هي حال الإنسان قبل التنظيم الاجتماعي أو الحال التي يؤول إليها أمر المجتمع إذ أهمل قوانينه التربوية، وعند الفيلسوف «أوغست كونت» قانون يُعرف بقانون الحالات الثلاث أي مرور العقل الإنساني بثلاث حالات وهي: الحالة اللاهوتية، والحالة الميتافيزيقية، والحالة الوضعية، قال

ابن سينا: «فما كان منها ثابتاً سمي ملكَةً مثل العلم والصحة وما كان سريع الزوال سُمي حالاً، مثل غضب الحكيم»[1].

(٤١٤) الحركة Move, Motion, Movement

الحركة هو مصطلح فلسفي له معانٍ حقيقية ومجازية، أما الأولى فهو الخروج من ما به القوة إلى ما به الفعل على سبيل التدريج، أو أن الحركة تبدل متصل للموقع في المكان، منظور إليه من زاوية الزمان ومن ثم تكون له سرعة محددة، أو قل عن ذلك التغيّر الموقعي العادي في المكان بصرف النظر عن الديمومة ويسمى انتقالاً والحركة لها تعريفات بلحاظ موضوعها فكان «بوانكاريه» يعرفها من الوجهة الفيزيائية بأنها: حركة الجسم بالنسبة إلى الأثر المنظور إليه تعريفاً وكأنه في استراحة مطلقة، وهي أي الحركة في المجاز عبارة عن انفعالات ونزعات، من قبيل الاشتهاءات أو الكراهيات والاشمئزازات، وتسمى حركات النفس لا بمعنى تبدل مكانها أو تنتقل من مكان إلى آخر، بل بمعنى أنها مثل الجسم الذي يقترب أو يبتعد وهو يتحرك كذلك مثل النفس التي تتحد بالأشياء أو تبتعد عنها بالاشتهاءات أو الكراهيات.

أو يمكن تعريف الحركة بأنها شغل الشيء حيزاً بعد أن كان في حيز آخر، أو هي «كوّنان» في مكانين، كما أن السكون «كوّنان» في آنين في مكان واحد، ويقول ابن سينا في رسالة الحدود: «الحركة كمال أول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة»، والحركة إما «أينية» وهي الانتقال من مكان إلى مكان تدريجياً، وإما كيفيّة، كتسخين الماء وتبريده وتسمى «استحالة» وإما وضعية وهي تبدل وضع المتحرك، وتسمى «دورية» وإما ذاتية التي هي ما يكون

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٤٣٧.

عروضها لذات الجسم نفسه هي على ثلاثة أنواع: وهي الحركة القسرية، والحركة الإرادية والحركة الطبيعية.

أما الحركة عند الصوفية فهو اصطلاح يعبّر عن السلوك في سبيل (الله)، وفي الفلسفة الحديثة فعند ديكارت أن الكمية في الحركة ثابتة لا تزيد ولا تنقص، أما «ليبنتز» فحصر الثبات وعدم التغير في الطاقة، وأطلق «أوغست كونت» اصطلاح الحركة على التغير الجمعي في الأفكار والآراء والنزعات أما «الحِراكية» أو الحركية فهو اسم أطلقه «شيد» على الاعتقاد القائل بأن صميم الأشياء ليس فردياً متعدداً فحسب، بل هو أيضاً باستمرار حركة في طريق التحول المتواصل وبلا قوانين ثابتة، حركة تجاوزية ومُلغية لفعالية كل محاولة تنظيم عقلاني.

والحركية أيضاً ضد الآلية وهي هنا مذهب من يرى أن مبادئ الأشياء قوى لا تنحل إلى كتلها، ولها تعريف آخر وهي مذهب من يرى أن الحركة أولية على مذهب اللورد كلفن الذي يُعرّف المادة ببعض خصائصها الحركية، «والحراكي» وهو المنسوب إلى الحركة وهو ضد السكوني[1]..

(٤١٥) الحدسية الفلسفية Philosophical Intuitionism

بعد أن تمت ترجمة وتعريف الحدس، نتعرض إلى تعريف مصطلح الحدسية الفلسفية والتي هي اتجاه فلسفي نال تأثيراً كبيراً في الفلسفة المعاصرة، ويقوم المذهب الحدسي كاتجاه مقابل المعرفة العقلية أي «الإدراك» الحسي مباشراً للواقع القائم على أساس الحدس، مفهوماً على أنه مقدرة خاصة للعقل، لا يمكن ردها إلى الخبرة الحسية والمعرفة التأملية، ويرتبط هذا الاتجاه الفلسفي بالتصوف في أكثر من وجه ومقاربة.

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٤٥٩ وموسوعة لالاند الفلسفية ص٨٤٣.

أما دعاة هذا الاتجاه، نورد منهم بوجه رئيسي «هنري برغسون» والفيلسوف «لوسكي»(١).

(٤١٦) الحلوليّة Pantheism

مصطلح الحلوليّة هو الكلام عن وحدة الوجود التي سيأتي الكلام عنها، فالحلولية في الفلسفة وبالمعنى الحقيقي، مذهب يرى أن الكل هو (الله)، أن (الله) والعالم ليسا سوى واحد، وهذا هو ما يمكن فهمه بمعنيين أساسيين، الأول هو عَدّ (الله) وحده حق، فالعالم ليس سوى مجموعة تجليات أو فيوضات لا حقيقة دائمة لها ولا مادة جوهرية مميزة، وهذا ما يقرره «اسبينوزا» في مبناه الفلسفي لمذهب وحدة الوجود.

أما حلوليّة «دولباخ» وديدور وهما يمثلان اليسار الهيجلي فهم يرون أن العالم وحده حق، فالله ليس سوى كلية ما هو موجود، وهذه الحلولية تسمى «حلولية طبيعانيّة، مادويّة» وقد يتوجه الاتهام إلى الحلوليين على أنهم ملاحدة، بيد أن جوهر الحلولية هو تصور (الله) كأنه وحده العالم أن قوام هذه الوحدة، فكرة الكل، مجموع الأجزاء، وإطلاق اسم العالم على الكون الروحي الكلي، وحين يفرّق هكذا بين العالم والله، لن يكون المرء حلولياً فمثلاً نجد اسبينوزا يردد عبارة أنه مثل بالله(٢).

(٤١٧) الحماسة Enthusiasm

الحماسة مصطلح تداوله الفلاسفة ويراد به، حالة من الإثارة المفرحة، ظهرت لأول مرة عند الفلاسفة اليونانيين القدماء بخاصة أفلاطون في محاورته إيون وقد تم التعبير بها عن التملك الإلهي الذي يسمو ويرقى بالعقل وينقله إلى ما فوق الاهتمامات البشرية، واللافت في الأمر أن العصور اليونانية والرومانية

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية ص١٦٢.

(٢) انظر موسوعة لالاند ص٩٣٤.

القديمة تصورت الحمية القائمة على الهوى التي يوفرها الحماس، ويمكن وصفها بأنها حالة تلائم الفيلسوف في سعيه وراء الحقيقة وتدفعه باتجاهها، على نحو ما يحصل للموسيقي أو المحارب أو العرّاف، وقد استعمل هذا المصطلح الفيلسوف «جون لوك» في كتابه الرابع الفصل ١٧و١٩ وفي الفصول المقابلة من كتاب «ليبنتز» معنى الصوفية، التي تدعى الاستغناء عن العقل ومعرفة حقيقة الوحي من دون أو حتى تدعى إحلال وحي فردي وآني محل الوحي الحقيقي التقليدي، وقد تم استعمالها من «مدام دوستايل» للدلالة على حياة أخلاقية كثيفة وحالياً تستعمل هذه الكلمة للتدليل على إعجاب شديد، أو بارقة أخلاقية كبيرة، مندفعة لتحقيق فكرة ما، أما في الفلسفة فقدت كل سمة تقنية[١].

(٤١٨) الحسية Sensationalism

مصطلح فلسفي يُقصد به المذهب الحسي أو الحسية وهو اتجاه في مبحث المعرفة يَعدّ الإحساسات المصدر الوحيد للمعرفة، وإذا كانت الإحساسات تعد انعكاساً لواقع موضوعي، فإن الحسية المتسقة ـ تحت شروط معينة، تؤدي إلى المادية وهذا هو رأي «هولباخ وفيورباخ، وهلفتيوس»، ولكن إذا كانت الاحساسات تعد ذاتية فحسب ولا شيء وراءها، إذ تُعد شيئاً في ذاته لا يقبل المعرفة فإن الحسية تقضي إلى مثالية ذاتية، كما عند الفلاسفة «بركلي» «وهيوم وكانط وماخ، وبوغدانوف»، ومن ثم فإن الحسية بذاتها ليست خطأً مادياً في الفلسفة ورغم أنها لعبت دوراً كبيراً في تطور الفلسفة المادية إلاّ أن حدودها جعلتها فاقدة الحيلة في الصراع ضد المثالية، فالإحساس لا يمكن أن يصير جانباً ضرورياً في المعرفة إلّا أعطى وحدته العضوية مع الجوانب الأخرى للعملية المعرفية[٢].

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص١٩٦.

(٢) انظر الموسوعة الفلسفية ص١٦٦.

(٤١٩) حيدر عاملي، سيد Haydar Amali Sayyed

فيلسوف من أصل عربي ولد في عامل وهي عاصمة طبرستان وتقع جنوب بحر قزوين ويتحدر من أسرة محافظة دأبت على تلقي وتعليم الأصول الإسلامية الشيعية وتعاطت طلب العلم الشرعي - الديني، بسبب تعرضه إلى أزمة نفسية روحية شد رحاله إلى الأماكن المقدسة في النجف بالعراق وأقام هناك، وتدرج في مراتب طلب العلم حتى أضحى من مشاهير العلماء وتضلّع في العلوم العقلية والنقلية، وله فضل كبير بإعادة ربط الفكر الشيعي الإمامي بميتافيزيقا الصوفية وعلى وجه التحديد باتجاه «محيي الدين بن عربي» وبالواحدية الإلهية بنحو خاص فهي من المباحث العميقة، وكان يهدف إلى إزالة المواقف العرضية التي تؤدي إلى الفرقة بين المذاهب وعمل لأجل ذلك بجدية، عكف على دراسة آثار ابن عربي، فشرح كتاب ابن عربي «فصوص الحكم» وهو من التصانيف القيّمة والمهمة، وقد سمي الشرح بـ «نص النصوص» فضلاً عن رسائل أخرى تتعلق بالواحدية الإلهية وما يتعلق بها من شروح[1]..

(٤٢٠) الحكم Judgment

مصطلح له في اللغة أصل ومعنى، فهو إسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً، وفي الاصطلاح هو قرار عقلي نقرر به تقريراً متروياً مضمون إقرار ما ونطرحه على أنه حقيقة، أو يمكن القول ان الحكم هو عملية إجرائية قوامها تكوين رأي ينظم المرء سلوكه بموجبه في الحالات التي لا يمكنه فيها بلوغ

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٧٤.

معرفة معينة «لا يملك حكماً أكيداً» أو هو ربط بين أفكار ويقوم الحكم على فكرة علاقة بين المفاهيم أو الأفكار ونضيف إلى ما أوردناه في التعريف اللغوي وهو أن الحكم هو العلم، والقضاء والعدل والقطع، ولعل هذه المعاني من مدلولاته، وقد عرف وحدد «كانط» الحكم فعرفه بأنه فن يقوم رد الحالة الخاصة إلى مفهوم عام، والحكم عند المناطقة هو إدراك وقوع النسبة أو لا مرفوعها، وينقسم إلى المحكوم عليه وهو الموضوع، والمحكوم به وهو المحمول والنسبة بين الطرفين، وبعد ما بيّنا تعريف الفيلسوف «كانط» للحكم، فهو عنده قسمان أحكام تحليلية، واحكام تركيبية والأول هو الذي يكون المحمول فيه داخلاً في مفهوم الموضوع، والثاني على عكس ذلك، والحكم له معنى الرأي الذي يتخذه القاضي للفصل بين المتنازعين، والحكم عند المحدثين، هو العملية النفسية الأولى، والإشارة إلى شيء خارجي بخلاف الحكم نفسه، ويعرف عند بأبدية الحكم أو صدقه الأبدي، والحكم الفردي في النظام السياسي، وحكم التضمن عن «لاشلييه» وتصنف الأحكام إلى كلية جزئية من حيث الكم، وموجبة وسالبة من حيث الكيف، ومن حيث العلاقة التي تثبتها أو تنفيها تقسم إلى حملية وشرطية، ومن جهة الصياغة تصنف إلى «علمية وغير علمية» ويضاف إلى ما تقدم ما يعرف بـ «حكم الإضافة وحكم القيمة»، والحكم الوجودي وهو حكم بالوجود، لا بالضرورة، والحكم الإيجابي الذي محموله موجب، والحكم السلبي.

أما الأحكام التجريبية فهي أحكام اختلاف وأحكام ذاتية، وأحكام المقارنة فضلاً عن الحكم البرهاني والحكم الأكثري، والحكم الغيري، والحكم الجماعي والحكم الذاتي ورد في فلسفة «كانط» ليعبر عن تأسيس الأخلاق، وحرية الإنسان[1].

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٣١١ وقاموس الفلسفة ص١٩١ والمعجم الفلسفي ص٤٨٩.

(٤٢١) الحكمة Wisdom

الحكمة في البنية اللغوية مأخوذة من إحكام الشيء أو الأشياء أو الأمور وإتقانها، وبعبارة أدق: «إتقان الفعل والقول وإحكامها» كما ذهب التهانوي في كشافه ج٢ ص١٣٢ وكذلك فهي القضاء بالعدل والكلام الموافق للحق، وصواب الأمر وسداده، ووضع الشيء في موضعه، والحكمة غاية الفلسفة، وهي تجمع بين المعرفة النظرية، وتحقيق مثال أعلى عملي، وذلك بتميّز الحكيم عن العالم، وهي أسبق من الفلسفة والدين، كونها تمثل الرأي السديد الذي يسلك بصاحبه المسلك الصائب فهي على ما تقدم الدراية بأمور الحياة وما بعدها وهي صناعة نظر يستفيد بها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه، والحكمة علم وعمل، أما أقدم صورة للحكمة فكانت بين الهند والصين ثم اليونان أما الهند فهي «الباجافادفيتا»، وأما الصين فهي «كونفشيوس» وكذلك الحكمة المصرية «بتاح حوتب» والحكمة الإغريقية اليونانية فهي «شعر هزيود وتصورات فيثاغورس» ويمكن إجمال الحكمة: بمعنى الإتقان والقضاء أو «الحاذق جداً وبإفراط» أو على هيئة القوة العقلية التي تستولي على ضبط نزعتي الإفراط، والتفريط، والحكمة هي علم الحكمة النظري، وهو البحث عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر ما هو متاح للإنسان من طاقة وجهد، والحكمة صفة العقل المتبصر، والحكمة العملية بمعنى الأخلاق الحسنة والسلوك المتّزن، فهي حكم عادل على الأعمال ومن ثمة سلوك عنيف يقوم بين الإفراط والتفريط.

أما أصلها عند اليونانيين فهي «صوفيا» و«ساجيس» بالفرنسية» و«فيزهيت» بالألمانية، والحكمة بمعناها القديم، بل أحد وجوه تعريفها هو المعرفة الحدسية بقوانين العالم، أما المعنى الآخر عند أفلاطون فيُعبر عنها بـ «العفة» والاعتدال في الرغبات، وبهذا التعريف تتعارض مع الأهواء والحماقة وتميل إلى التماهي مع الحيطة، كما لازمت الحكمة وصناعة الصناعات العلية النظرية

منها والعملية، وتركز الحكمة على التراث الفلسفي للإنسان على المعرفة الأشمل والأعمق والأعم، لحل مشكلات الإنسان كل الإنسان، وكل إنسان، ويذكر الجرجاني في معرض تعريفه للحكمة بأنها «الكلام المعقول المصون عن الحشو» وحكمة (الله) في خلقه تعبير يشير في الفكر الديني وفي الاستعمال الشائع المألوف إلى تدبير النظام في العالم والترتيب في الموجودات، وغاية وجود الخلق.

والفلسفة إيثار الحكمة ومحبتها وكان أفلاطون وأرسطو الحكيمين المقدّمين، وقد جمع رأيهما الفيلسوف الفارابي في كتابه المعروف «الجمع بين رأيي الحكيميين»، ووضع ابن سينا «الشيخ الرئيس»، تسع رسائل، ويذكر أنه ليس ثمة شيء من الحكمة يشتمل على ما يخالف الشرع، وكذلك كتاب «فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال»، والذي تعرض لتأكيده ما قرره ابن سينا والحكمة هي الاسم الأقدم للفلسفة على ما يرى الباحثون في التاريخ الفلسفي فابن سينا يتحدث عن المعارف الحكمية والأصول الحكمية والحكمة هي خروج نفس الإنسان إلى كماله الممكن في حدّي العلم والعمل وهي ذلك لاستكمال للنفس الناطقة، والحكمة هي المنطق بما يمثله الأخير من أهمية للفلسفة فهو آلة قانونية ومقدمة للفلسفة وآله اكتساب العلوم، ويتضح هذا بجلاء من خلال كتاب ابن سينا الحكمة المعروضية والذي تضمن مباحث كلها تدور في المنطق أو حوله، بل حتى السفسطة سميت الحكمة المموهة.

والحكمة هي الحجة القطعية المفيدة للاعتقاد دون الظن، وتطلق على البرهان ويسمى صاحب البرهان حكيماً، ودأب الحكماء الإلهيون على تسمية الحكمة المنطوق بها بعلوم الشريعة، والحكمة المسكوت عنها بعلم أو بأسرار الحقيقة، وكما يورد ابن سينا في كتابه المجموع ص٥٣ ـ ٥٤ فيصف الحكمة بأنها الفضيلة التي يكون الإنسان فيها محيطاً بمعرفة الموجودات، والحكمة فضيلة القوة العقلية، والحكمة في فلسفة الأخلاق، علم يعرف منه أنواع

الرذائل، أو هي كمال القوة النظرية، أو اعتدالها، والحكمة إما نظرية وقد ذكرنا بأنها العلم بأحوال الموجودات التي لا يتعلق وجودها بفعل الإنسان، وغايتها ما حصل بالنظر، وهو الإدراكات التصورية والتصديقية، أو الحكمة العملية هي المتعلقة بالأمور العملية التي ينبغي أن نعلمها ونعمل بها والعلم بها يؤدي إلى إصلاح المعاش والمعاد، وتشتمل على: «علم الأخلاق» و«علم الاقتصاد»، المعروف بعلم «تدبير المنزل قديماً» و«علم السياسة»، المعروف قديماً بعلم «السياسة المدنية»، أما الحكمة الإلهية فيعرفها الجرجاني في تعريفاته بقوله في ص٤١: «علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التي لا بقدرتنا واختيارنا» وله قول آخر وهو: «إن الحكمة الإلهية هي العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاه ولذا انقسمت إلى العملية أو العلمية، وهذا المعنى شديد الشيوع والاستعمال، ومن ثم عادت الحكمة وتركزت على أخذ روحاني للعالم والإنسان، فتلونت بألوان صوفية فاقعة وبنظر عرفاني للوجود وشددت في الدلالة على التجربة الحياتية المنطلقة من الخالق إلى المخلوق ومن ألم الشهادة إلى عالم الغيب والملكوت فهنا تقوم الحكمة على نحو الصلة بين الإنسان والله، يسعى فيها الإنسان للاقتراب من «المطلق» وللتحقق بواسطة المكابدة والرياضات والتعامل مع منازل ومقامات وأحوال وتدرجات بين زاهد وعابد وعارف، والحكمة تقذف في الصدر «القلب» بطريق الكشف والإلهام عبر المواظبة على العبادة وقهر النفس والجسد، والحكمة هنا تجربة لا ذوق وتحليل، وهي عرفان وحدسيات، إنها «لَدنيّة» ونور نتهيأ له بممارسات وإعداد معين للفكر والسلوك، وقد أكثر الصوفيون والحكماء المتألهون والإشراقيون والعارفون العرفانيون من إبراز أصالة وتميز هذه الحكمة حيث الحقيقة وعلوم الباطن وعلوم الأحوال وعلوم الأسرار والحقائق والمشاهدات والإشارات وهنا ظهرت تجليات الحكمة الإلهية الخالدة، أما الحكمة «الإشراقية» فهي من أرفع معاني الحكمة

وأسماها وتتفرع من الحكمة الإلهية بحسب مبلغ نظرنا إليها، لأن الإشراق يعني الإنارة، وفي اصطلاح الحكمة الإشراقية ظهور الانوار العقلية ولمعانها وفيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن الجوانب الحسية وهذه الحكمة هي عينها ما يرى كثير من الباحثين في الشأن الفلسفي هي الحكمة «المَشْرقية» أو «المُشْرقية» وتتمحور حول أفكار كبرى موجهة هي: الذوق والكشف والحدس والإشراق، ولا تقوم على الاستقرار، أو على المنطق أو على البرهان، ولا تقول بالتحليل والعقل، تنبني على فكرة النور وإشراقه وذلك بوصف (الله) نور الأنوار والحكمة المشرقية هي التي وعد بها ابن سينا وعرفنا بها كلها أو بقسم منها، ثم أشاد بها دينه أنه اهتدى إليها، وقد أورد ذلك بنحو مستفيض في كتابه «منطق المشرقيين» ورئيس الإشراقيين هو أفلاطون، والحكماء المشّاؤون رئيسهم أرسطو وهم الفلاسفة من أهل النظر والاستدلال الذين كانوا يمشون في ركابه متعلمين منه العلم والحكمة بوسيلة المباحثة والمناظرة، وحاصل طريقتهم الاستكمال بالقوة النظرية والتوخي في مراتبها، وشيخ الإشراقيين المعروف بـ «السهروردي» وهو شيخ الإشراق المقتول بسبب مرتبته السامية في الحكمة الإشراقية والذي قُتل شهيداً لأجلها، كما هو حال الحكيم اليوناني «سقراط».

والحكمة في الدين المسيحي هي الكلمة الإلهية، أما الحكمة المتعالية والتي هي نعت يطلق على الحكمة الإلهية عند الحكيم الإلهي صدر الدين الشيرازي المعروف بـ «ملا صدرا» والقائمة على الأفكار المحورية الإشراقية حيث النور والعرفان، والعلم الحضوري، وظهرت الحكمة المتعالية في كتابه «الأسفار الأربعة» والتي تؤدي إلى استدعاء مفهوم الحركة الجوهرية، المتعلقة بالماهيات لتصفها بأنها ليست أولى، ولا ثانية، وإنما هي متحركة وتقبل التغيّر بل حتى المادة في تلك الحكمة هي مادة روحانية، وعليه فلا قول بثنائية الجسم والروح «الممتد والروحي».

أما الفيلسوف «اسبينوزا» وهو خير ممثل للحكمة العقلية، فهو يرى أن الحكمة ليست ماثلة في أخلاق الجمهور، الأخلاق العامية، حيث الخير يعني النافع والشر بدل على الضار فالحكمة الأرفع تقوم على «محبة (الله) العقلية» وعلى التطابق بالفكر الفردي مع الفكر الخالد والنظام الكوني، حالتئذٍ يغدو الحكيم سعيداً فاضلاً، لا يستطاع إتلافه أو إحداث الاضطراب في نفسه، فعندما يعني نفسه والله، والله والأشياء في سياق الضرورة الحتمية، يبلغ السكينة، ويعيش في الفرح وينتقل إلى كمال أرفع، هذا وليس الحكيم زاهداً وإنما له الحق في أن يستعمل الأشياء ويتلذذ بها بقدر المستطاع[1]. والوجهة «السبينوزية» تعيدنا إلى الذات بلا ريب لكنه يجعل الحياة الأخلاقية حياة عقلانية والحكيم منفرداً، ذلك ويغرق في التأمل بل ويغرق الإنسان في (الله) وبقساوة فظة.. وتتميز الحكمة الهندية بأنها تقوم على الابتعاد عن المجتمع والانقطاع والتخلي، فالحكمة الهندية القديمة هي أسلوب في العيش يقوم على التشظف وتسفيل الجسم في الإنسان والسعي لجعل النفس الفردية التي يعبرون عنها بـ «الاتمان» تدخل في «براهما» أو في النفس للعالم بذلك يتخلص الإنسان من الألم والتقمصات المستمرة، ويسعى للتطهر المستمر وبلوغ الخلاص «موكشا» والحكمة هنا من النداءات الأسمى في الحياة الفردية.

والخلاصة أن الحكمة هدف للإنسان عقلاً وسلوكاً وتقوم على جمع المعرفة والسلوك معاً، المعرفة الأكمل، ويتناسب مقام البحث التذكير بحكماء اليونان السبعة وهم على اختلاف الآراء بهم وكانوا موضع استشارة العظماء وهم كل من: «طاليس الملطي، وبيتاكوس، وبياس، وصولون، وكليوبولس، وميزون، وشيلون»، وقد ذكرهم أفلاطون في محاورته «بروتاغوارس» أما الحكمة الرواقية فتكشف لنا خصائص الحكيم وتقول: إن خاصية الحكيم

---

(١) انظر كتاب «الأخلاق» الكتاب الرابع ص٢٦٣.

الأساسية أن يعيش «بانسجام» مع العالم وأن يكون لكل القوانين صدى في ذاته.

أما أشهر الحكماء الإلهيين في العصر الحديث فهم «بوهميه، ويغل، وسويد نبورغ، وسان ماردان، وبادر»، أما في ألمانيا ففي القرن التاسع عشر قام «هرمان عمانوئيل فختة» وهو ابن الفيلسوف الشهير «فختة» بتأسيس مدرسة الحكمة الإلهية النظرية، وكان هدفها تحقيق التماهي مع (الله) بفضل ممارسة التأمل الفلسفي أما «الحكيم» المنسوب إلى الحكمة فهو اصطلاح يطلق على الحجة القطعية التي يصطلح عليها بالبرهان، والحكيم هو الذي يستحق تولي الرئاسة لكماله في الحكمتين النظرية والعملية، واختار الفيلسوف اليوناني «ابيقور» خليفته من تلاميذه فاختار أفضل تلاميذه «ميترودوروس» واستحق لقب حكيم[١].

(٤٢٢) الحلقة المُفرَغَة Circle, circolo vizoso

مصطلح فلسفي شاع تداوله في المنطق وهو علاقة بين حدين يمكن لكل منهما أن يتحدد بالآخر، أو علاقة بين قضيتين يمكن استخراج كل منهما من الأخرى، أو بوجه أعم نسبة شرطين يكون صلاح أحدهما مرتبطاً بصلاح الآخر، أو نقص في المنطق يقوم على تحديد أو برهان شيء ما، أ، أو بواسطة شيء، ب، لا يمكن تحديده أو برهانه إلّا بالشيء، أ، أو بتعبير آخر هو تعليل مغلوط نقدّم فيه كبرهان ما نود أن نبرهن بالضبط، ومثال ذلك، كيف نقدم الدليل على وجود (الله)، بما أن (الله) هو بالتحديد كائن كامل على نحو لامتناهٍ، فهو يملك كامل الصفات بما فيها صفة الوجود وهو ما نعبر عنها

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٣٨٥ ـ ٣٩١ والمعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٣١٤ وقاموس الفلسفة ص١٩٢.

بحلقة مفرغة بالقدر الذي نفترض فيه فكرة (الله) لكي نستخرج لاحقاً من هذا الافتراض وجوده[١].

(٤٢٣) الحَمْل Attribution, or predication

مصطلح يدل في اللغة على إلحاق الشيء في الحكم عند قول الشيء على الشيء، وهو اتحاد للمتغايرين ذهناً في الخارج وهو إما حمل المواطأة أو حمل الاشتقاق ومن دلالاته نسبة أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً، أما حمل المواطأة فهو عبارة عن أن يكون الشيء محمولاً على الموضوع بالحقيقة بلا واسطة وأما حمل الاشتقاق: عبارة عن ألا يكون الشيء محمولاً على الموضوع بالحقيقة، والمحمولات أقسام أي ينقسم حمل المواطأة إلى قسمين: الحمل الأولي، وهو يفيد أن المحمول هو نفس عنوان حقوقية الموضوع، ويسمى أولياً لأنه أولى الصدق أو الكذب وهذا من قبيل حمل الشيء على نفسه.

أما الثاني فهو الحمل الشائع المتعارف وهو يفيد أن يكون الموضوع من أفراد المحمول، ويسمى التعارف لتعارفه وشيوعه استعمالاً، ويمكن تقسيمه إلى ذاتي أو حمل بالذات وإلى حمل بالعرض ويلزم أن يكون الحمل بالذات مصداق الحمل نفس ذات الموضوع من حيث هي ويقسم بعض المناطقة المحمولات إلى محمول دال على الماهية والذاتي المقوم والعرضي اللازم، والعرضي المفارق ـ والحملي هو المنسوب إلى الحمل ومنه القضية الحملية، وسميت بذلك لاشتمالها على محمول، ويطلق الحملي على القياس الافتراضي وعلى قسم من القضايا القابلة للشرطية، وتنقسم القضية الحملية بلحاظات معينة

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص١٩٥.

إلى «محصلة» و«موجهة» وبلحاظ الرابطة وتسمى «ثلاثية» وبلحاظ الموضوع وتسمى «مخصوصة وشخصية»، وبلحاظ عدم ذكر سور القضية تسمى «مهملة موجبة» أما مع ذكر اسم السور تسمى «محصورة ومسورة»، وتسمى القضية الحملية، المطلقة أيضاً وهي ضد النسبية(١).

(٤٢٤) الحُمس Enthusiasts

مصطلح مأخوذ من «أحمس» وحميس أيضاً وهو المتحمس والمتشدد في العرف وفي الزهد، وكان الحُمس في الكعبة قبل الإسلام، وكانوا يطيلون شعورهم ويظفرونها من الخلف، ويطلقون على ذلك عبارة «صوفه» ويعتقد من ذلك اشتق اسم الصوفية والحمس كانوا فرقة من الزهاد في نهاية القرن الرابع في سوريا وأرباضها من شبه الجزيرة العربية واسمهم الحُمس من الحماس فهم متحمسون أي متعصبون وبهم حمية دينية ظاهرة، وكانوا لا يجهرون بالصلاة ولذلك سموا بـ «المخبتين» وقول ينسبهم إلى «المرقيين» أتباع «مرقيون» وكان فيلسوفاً من سينوب ونشر تعاليمه في مصر والشام وفارس وأساس تعاليمه المانوية(٢).

(٤٢٥) الحَمْليّ Coetgoremtic

هذا المصطلح الفلسفي المنطقي لا يقصد به ما بيناه في مصطلح «حَمْل» بل يراد به ما تداوله المدرسيون وهو على ما يبدو مهمل اليوم إلا في العبارات غير المستعملة هي ذاتها أو يمكن تعريفه في معرض الكلام اللامتناهي، هو الذي توجد عناصره لا بالفعل حسب بل تكون متمايزة ومنفصلة «بحيث يمكن

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٤٩٨.

(٢) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ٣١٨.

الشروع في عدّها» وتكوّن بجمعها الكلي أو الكل، والحقيقة أن هناك كثرة لامتناَهية من الأشياء أي أنه يوجد منها دوماً ما يزيد عما يمكن حصره وعدّه، ولكن لا يوجد البتة عدد لامتناهٍ من الخطوط أي كم آخر لامتناهٍ إذا أخذناها بوصفها كليات حقيقية، لقد أرادت المذاهب قول ذلك عندما سلمت بوجود ما لا يتناهى من التلازم الحملي كما تقول ولم تسلّم باللامتناهي العملي.

ويذكر «بريسيان» ما يراه الجدليون، الذي يضعهم مقابل الرواقيين، وهذا المصطلح مستعمل من قبل أرسطو ولكنها تعني حصراً «موصف» إما مقابل سالب أو مقابل نافٍ، وهذا غير القياس الحملي المركب من ثلاثة أحكام حملية «categorical» والذي يعرف بمرادفات منها «باتّ، جازم، زَجري».

(٤٢٦) حيوان ميتافيزيقي Animal Metaphysical

مصطلح تم تعاطيه من قبل الفيلسوف «شوبنهور» وهو ينسب إليه واختاره شوبنهور ليخالف الفيلسوف «كانط» الذي يقرر عدم جدوى التفكير الميتافيزيقي واصفاً التفكير المتيافيزيقي بأنه خروج عن نطاق الخبرة الإنسانية، بل وذهب كانط إلى بطلان أي تأسيس معرفي على مقتضى النظر الميتافيزيقي، مشدداً على فشل أي فيلسوف يبحث في الوجود الإلهي وخلود الروح، بواسطة أي منهج مهما كان نمطه.

لكن شوبنهور يرى خلاف ذلك فهو يقرر بجدوى المحاولات الجادة المخلصة لإصابة المطلوب الميتافيزيقي في مسائل وجود (الله) والروح حتى ولو تنجح بعض الجهود الرامية إلى معرفة الكون، وقد رد على كانط بالأبدية أن يقف الإنسان وهو يعتريه الشعور بالدهشة حيال الوجود الذي يدعو إلى معرفة مغزاه وأسراره والتي هي محل تساؤل دائم. وبوصفه أي الإنسان يصفه «شوبنهور» «بالحيوان الميتافيزيقي» في إشارة إلى حتمية أن يسأل الإنسان ذلك

الحيوان الميتافيزيقي والذي سيسرح في خياله، ويجول بأنحاء فكره مع الحاجة الضرورية للفيلسوف الفاحص والعلم التجريبي فهما يؤديان وبلا أدنى شك إلى تقديم نتائج معرفية عن الوجود وما يشتمل عليه من أسرار وألغاز هذا الحراك الفلسفي دار بين موافقة شوبنهور ورفض كانط واستمرت الإشكالية[١].

(٤٢٧) الحياة Life

مصطلح الحياة من المفاهيم البديهية، فهي من الكيفيات المحسوسة الغنية عن التعريف مع حصول الاختلاف حول ملاك تعريفها، وفي اللغة تقوم الحياة مقام قبض الموت والحي من سائر الأشياء وما يقوم نقيض الموت، وقيل الحياة حالة من مجموع الظاهرات النمو، التناسل، والبقاء، أو مجموع ما يشاهد من قوى الحس والحركة والتغذية والتكاثر وقيل الحياة هي الوجود، وهي تعم المعاني والهيئات والأشكال والصور والأقوال والمعاني والأعمال، ووجود الشيء ذاته حياته التامة، واشترط القدماء في الحي أن يكون له بنية، ويمكن تفسير حياة الحيوان ذهاباً من حياة الإنسان، وتفسير النبات اعتماداً على حياة الحيوان ولئن لم يأخذ جل الفلاسفة بهذا المنهج فإن العديد من الفيزيولوجيين قد اعتمدوا ومنهم «كورت غولد شتاين».

أما أرسطو فيذكر بكتابه «النفس» من الأجسام ما هو حي، ومنها ما ليس كذلك نعني بكلمة حياة، واقعة الاغتذاء، والنمو والتلف الذاتي، بل وهناك خصائص مميزة للحياة منها الخصائص المادية كالتمثل أي جعل الشيء المقتبس متماثلاً أو مماثلاً لذات مقتبسة، وظاهر التجدد مثل اندمال الجروح، وحالات الحث المعروفة كلها تثبت خاصية التجدد، ثم ظاهرة التعضية ويقول العالم «بيفيتو» في مقاله: «تلمسات الحياة وحاجاتها الأولى»: ما يميز الحياة

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٣٢٢.

تعضيتها فكل أثر من آثار التعضية يؤلف معياراً كافياً يؤكد وجود الحياة ليست أجزاء الكائن الحي مستقلة عن بعضها، بل مترابطة فيما بينها بشكل يجعل بعضها بمثابة أدوات بالنسبة إلى بعضها الآخر.

والحياة تتميز بخصائص بنيوية كما ورد في التعريف وأهمها الاستقلال الذاتي، والانتقام الذاتي، والإنشاء الذاتي، وإذا ما عدنا إلى الصياغة الفلسفية نقول إن الظهورات كامنة، من حيث كون سببها وغايتها قائمين في الكائن الحي بالذات، بينما المادة جامدة لا تتغير إلا بعامل خارجي، يُعد الفيلسوف «كانط» خير من أسهم وبنحو فاعل في إقامة التمييز بين القصدية الخارجية، والقصدية الداخلية، وتعرض لبيان هذا التمييز في كتابه «نقد الحكم» فلاحظ أن الظاهرات لدى الكائن الحي مترابطة بشكل يجعل كلاًّ منها «علة ومعلولاً» في آنٍ واحد، ويستطرد كانط قائلاً: الطبيعة تعضّي نفسها، وجميع المفاهيم المعاصرة للقصدية البيولوجية تستوي بأقدار متفاوتة نظرية كانط المذكورة آنفاً.

وحاولت المذاهب الفلسفية عامة التوفيق بين القصدية والحتمية الميكانيكية، فالفيلسوف الفرنسي «لاشيليه» يدعي أن القصدية تكمل الحتمية دون أن تحل محلها البتة ويرى الفيلسوف «هاملين» أن الحتمية غير كافية في تفسير الواقع، ويوافق كانط الرأي في أن القصدية تقوم على صعيد خارج الظاهرات خارج إطار الزمان، وهي بالتالي عصية على الإدراك، بيد أن «غوبلو» ينتقد جميع ما تقدم من مفاهيم عبر ادعائه القيام بعملية سبر ما ورائية لفكرة القصدية بل العكس، تقديم تأويل وضعي لها، على حد قوله، ويصف تلك المفاهيم ومن ضمنها ما أورده كانط تجعل فكرة القصدية غير مفيدة، وخلاصة القول: إن الظهورة الحيوية هي الحياة بكلّ ما تمثله، وعلى ما يراه المتأخرون بأن الحياة هي مجموع ما يشاهد في الحيوانات والنباتات من مميزات، وبدايتها الولادة ونهايتها الموت، وتطلق على نحو المجاز على سيرة

الفرد، وأطلق «لامارك» لفظ علم الحياة «البيولوجيا» على علم الإحياء، وآراء الفلاسفة بحسب مذاهبهم ينظرون إلى الحياة، فالماديون ينظرون إلى الحياة بكيفية فيزيائية، والمذهب الحيوي ينظر إلى الحياة بوصفها قوة طبيعية مستقلة عن سائر القوى، والإحيائيون يرجعون الظواهر التي نشاهدها إلى قوى الإحياء وهي النفس ومذهبهم يسمى (الحياتية) والحياة تقع على قسمين حياة طبيعية وحياة روحية، وما في الوجود إلّا ما هو بحياة تامة[١].

(٤٢٨) الحلول Incarnation

مصطلح فلسفي يتم تداوله بين المتكلمين الذين يعرفونه بوصفه، إن (الله) لا يحل في غيره والحلول هو الحصول على سبيل التبعية ونفي الوجوب الذاتي وخالف المتكلمين بعض الصوفية وبعض أتباع الفرق، ولعل الغريب هو ذهاب ابن تيمية في وصف «وحدة الوجود» بالحلول المطلق والحق هو غير ذلك!!.

والحلول محل البحث هو غير الحلول الذي يصطلح عليه بالانكليزية «hyiemophism» وهو الذي يعني أن يكون الشيء حاملاً في الشيء ومختصاً، به، من قبل الحلول الخبري ومثاله حلول الأجسام في الاحياز وحلول الصورة في الهيولى، وحلول تعلق الحال بالمحل، وهناك مذهب يُعرف بمذهب الحلول وهو مذهب القائلين بأن (الله) عزّ وجلّ يحل في الأشخاص الحسية، ويعرف أيضاً بالحضورية وهو يعني حضور (الله) في الأشياء، وأبرز ممثلي هذا المذهب «الحلاج» و«أبو يزيد البسطامي» ولهم شطحات في الحلولية ويغلب حصول الحلول عند القائلين بمنحى أو اتجاه وحدة الوجود لأن الأخير يتماهى مع الحلول، ولذا ينبغي مراجعة «وحدة الوجود»[٢].

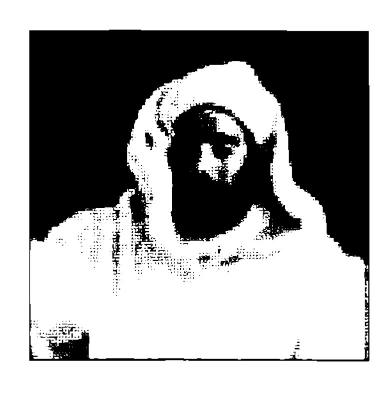
---

(١) انظر الموسوعة العربية الفلسفية ص٣٩٦.

(٢) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٣١٨.

(٤٢٩) الحلّاج، أبو عبد (الله) الحسين بن المنصور

Hallaj Abo Abdillah hossayn ibn al Mansur



الحلاج شخصية أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط الإسلامية والفكرية وتحديداً في أوساط المتصوفة، فالحلّاج متصوف فارسي ولد في مدينة البيضاء في شيراز إحدى أهم مدن إيران وهي الجمهورية الإسلامية الإيرانية حالياً وتحديداً في قصبة اسمها «طوفي» واسمه الحسين بن منصور الحلاج أي «ندّاف الصوف» وتتلمذ على الصوفية التي كانت منتشرة في بلاد فارس، ثم بعد ذلك توجه إلى بغداد والتي عرفت كذلك بحلقات ومواعظ الصوفية وقتذاك، فأحاط بمذاهب ومناحي التصوف وتزهد وشد الرحال سائحاً في بلاد الهند والشرق وقبل ذلك أقام بواسط في العراق لفترة قبل انتقاله إلى بغداد، وعند زيارته مكة حاجًّا أثار الشبهات والريبة حول أقواله ومتبنياته. فاختلف الفقهاء وعامة الناس بأمره شديد الاختلاف، الأمر الذي أدى إلى تمكين مخالفيه من زجّه في السجن لثماني سنوات ما انفك أن يتعاطى ما دأب عليه من آراء، واتسعت الفتنة وترامت أطرافها فأمر الخليفة بالقتل فقتل بنحو قاس وبشع، وذلك بتقطيع أوصاله وحرقه وذر رماد جثته، واحتفظ تلاميذه برأسه بعد قطعه وكانت التهم الموجهة ضده ادعاؤه الإتيان بمثل القرآن، وتعاطيه الحيل الكيمياوية وغيرها، سعى لقلب الخلافة فادعى ان الألوهية حلّت فيه وتسالم بعض مريديه وطلابه على ذلك بل خاطبوه بذلك، فكانوا يخاطبونه بـ «ذات اللّذات ومنتهى الشهوات» وإجمالاً مات شهيد الصوفية وضحية التطرف العقلي والديني، وترك مؤلفات منها: ديوان الحلّاج وهو من

روائع الشعر العربي، وكتاب مهم بعنوان «طاسين الأزل» والذي تضمن رداً على أحد الصابئة المتطرفين حيث يتبنى الصابئي القول بأن (الله) يحب الخير ويحب الشر على حدّ سواء[1].

(٤٣٠) حفص الفرد Hafs Alfard

لاهوتي ذكره ابن النديم في موسوعته «الفهرست» فهو كان مصرياً شافعياً وعاصر الإمام الشافعي والأخير حرّمه سنة ٨٠٥م أما احتمال أنه تتلمذ على القاضي أبي يوسف، فلم يتم القطع في ذلك.

واتجاهه اللاهوتي ـ الفلسفي يقوم على خلق الأفعال فهو بذلك ليس معتزلياً، وابن النديم يصنفه بين المجبرة، وحفص يرفض رأي النظام في المداخلة ويقول بالمجاورة، وتميز بما يعرف في اللاهوت بالحس السادس، الذي يرى أن (الله) يخلق نهار القيامة، ليسمح لمخلوقاته برؤيته وهو تأكيد لما ذهب إليه «الخياط» بتصنيفه من المجسمين، أما مؤلفاته فهي كتاب الاستطاعة، كتاب التوحيد، الرد على النصارى، الرد على المعتزلة، في المخلوق على أبي الهذيل، وكتاب الأبواب في المخلوق، ولم يتم ضبط تاريخ ولادته أو وفاته سوى ما ذكرنا من أنه عاصر الإمام الشافعي[2].

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٤٠٤.

(٢) انظر المصدر السابق ص٤٠٤.

حرف الخاء

(٤٣١) الخراز، أبو سعيد أحمد بن عيسى Kharraz

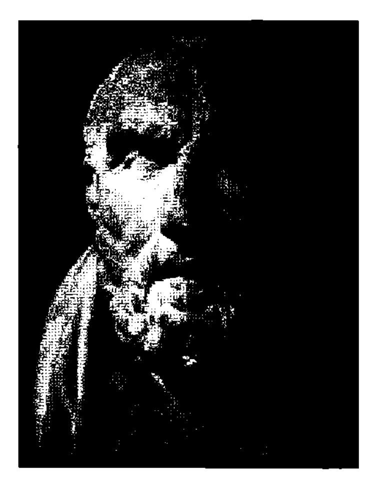
صوفي من مدرسة بغداد، ولد في بداية القرن التاسع الميلادي، وتوفي في القرن الثاني الهجري، أي نحو ٢٧٩ هجري، وعاصر محمد بن منصور الطوسي، وسافر كثيراً وترك بغداد بعد اتهامه بالفساد، وفي الفترة التي واجهت فيها الصوفية الحرب والاقصاء وأمضى مدة إحدى عشرة سنة في مكة ثم تم طرده بسبب تعامله فسافر إلى مصر، فالبصرة.

كان أول من تكلم عن الفناء والبقاء مع المحافظة على المنهج الإسلامي «السني» الذي ينتمي إليه، ومما تجدر به الإشارة أن مسألة الكلام في الفناء والبقاء لم يتم على وجه الدقة ضبط هذه الأولوية التي أوردناها، ولكن بالجملة كانت هناك بعض الأفكار المعروفة قبل الخراز، وهو يحدد الفناء بعنوان إبطال وعي الطبيعة الإنسانية، أما مسألة البقاء فهي متعلقة في التواصل على نحو المشاهد والتأمل في (الله) وله مؤلفان هما: كتاب آداب الصلاة، وكتاب الضياء[1].

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٤١١.

(٤٣٢) خريزيبوس Chrysippus



فيلسوف يوناني، ومن رؤساء المدرسة الرواقية، تولى رئاستها بعد زينون وولد سول في سيليسا ٢٨١ق. م ومات سنة ٢٠٥ق. م، بدأ تعاليمه في الأكاديمية الجديدة ثم درس على الرواقيين، ويذكر أنه أسهم في تطوير المدرسة الرواقية التي تسلم رئاستها بعد «اقليانتوس» فأضحت أكثر قوة في بنيتها وصراحتها في زعامته، حيث بدأ بتفسير أفكار «الكوسمولوجيا» الرواقية عبر محاولته التوفيق بين القدرة والحرية هذا فضلاً عن منهجه المنطقي الذي أعاد صياغته ضد أرسطو، أما مؤلفاته فيذكر أنه ترك ما يربو على سبعمائة مؤلف في شتى المواضيع والمطالب[١].

(٤٣٣) خلقيديوس Chaicidius

فيلسوف من أتباع الأفلاطونية المحدثة، عاش في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي اكتنف عقيدته المسيحية الشك مع التزامه الواضح بالتعاليم المسيحية، حظي بشهرة واسعة في العصر الوسيط، وتميزت فلسفته بثلاثة مبادئ هي: (الله)، المادة والمثل، فهو يرى (الله) التام هو الخير المطلق، وهو منزه عن كل ماهية وكل طبيعة، فهو الكامل بذاته، والكافي

(١) انظر المصدر نفسه، ومعجم الفلاسفة ص٢٧٦.

لذاته، ثم يقرر ارتباط القدر بالعناية الإلهية، وهذا القدر يبدد بطابع مسيحي مزدوج، وهو الخضوع للعناية الإلهية من جهة وأنه يحترم الطبائع والإرادات من جهة أخرى، ولخّص «خلقيديوس» صناعة العالم بجملة وردت في شرحه «محاورة طيماوس» ويمكن عرضها، وهي: إن منبع الأشياء التي يستمد منه كل موجود بأي نحو موجود ماهيته هو الإله التام الأزلي، بعده يأتي الإله الثاني منظم الحياة الابدية والزمنية، ويضع الماهية في المرتبة الثالثة والتي يطلق عليها العقل الثاني وهي بمثابة الحارس للحياة الأبدية، وينزل (الله) منزلة المصدر السببي للعالم وليس مصدره الزمني، ورغم كون جبّلة العالم الجسمانية مجبولة بيد (الله)، فإن العالم المادي أزلي، ويرى الوجود على نوعين: هما الاصل والنسخة.

أما الأصل فهو العالم المعقول، وعالم النسخة أو الصور فهو العالم الحسي المنتج على صورة الأصل، واصطلح عليه «المثال» وهو عبارة عن ماهية غير جسمانية، والخلاصة: فإن صانع (الله) هي إدراكات والتي سماها اليونان «مثلاً، فالله يعقل» المثل على الدوام، ولم يترك سوى «شرح محاورة طيماوس»[(١)].



(٤٣٤) خومياكوف. الكسي، ستيبانوفتش

Khomyakov Alekei Stepanovich

كاتب لاهوتي روسي تعاطى الخطاب الفلسفي بنحو ما فيمكن إيراده إتماماً للفائدة في هذا الكتاب، ولد في موسكو سنة ١٨٠٤ ومات

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٤١٤.

في «ترنوفسكي» «١٨٦٠» وعاش في موسكو وبدأ بها دراسة الفلسفة، والذي كان سائداً هو التيار الرومانسي الألماني، والمدرسة أو النزعة السلافوفيلينيه.

تأثر شديداً بالفيلسوف الألماني «شلينغ» ثم تنقل بين إيطاليا وسويسرا وفرنسا، كان يميل إلى الكسل واتسمت كتاباته اللاهوتية بالمناوأة للكاثوليكية والبروتستانتية، وعُدّ خومياكوف مؤسس الحركة أو النزعة «السلاڤوفلية» وهو اتجاه لمحبي السلافية أي الجنس السلافي، وراح يكتب القصائد والمقالات التي تمجّد التاريخ الروسي القديم، بعد موت القيصر نيقولا الأول سمح بنشر مجلة «روسكايا بسيدا» وهي لسان حال الحركة السلاڤوفلية، واضمحلت الحركة بعد موت خومياكوف بالكوليرا.

أما مؤلفاته فقد قام ابنه بجمعها وكانت بواقع ثماني مجلدات منها المجلد الأول والذي ضمّ المقالات المنشورة في المجالات وضم المجلد الثاني الكراسات اللاهوتية، والمجلد الثالث ضم كتاباته الأدبية والفلسفية، والمجلد الرابع اشتمل على أشعاره ومسرحياته، التي هي مسرحيتان، والمجلدان السادس والسابع حول التاريخ العالمي، والمجلد الثامن مراسلاته واتّسم اتجاهه اللاهوتي بالأرثوذكسية الخالصة، وكتب ضد الكاثوليكية وضد البروتستانتية، وله مؤلفان آخران هما: «بضع كلمات حول المناولات الغريبة» بقلم مسيحي أرثوذكسي سنة ١٨٥٥ وكتاب «الكنيسة اللاتينية والبروتستانتية» من وجهة نظر الكنيسة الأرثوذكسية سنة ١٨٥٨ ويقول الفيلسوف برديائيف: إن الحب الأخوي هو المصدر الوحيد للمعرفة الدينية والضمانة الوحيدة للحياة الدينية في نظر خومياكوف، والخلاصة: إن خومياكوف هو مؤسس لاهوت أرثوذكسي[١].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٧٧.

(٤٣٥) خيرو، جواكيم Xirau joaquim



فيلسوف اسباني بدأ عميداً لكلية الآداب في برشلونه سنة ١٩٢٨، وولد في ١٨٩٥ ومات سنة ١٩٦٤، قرأ على الفيلسوف «اورتيغا أي غاسيت» ووجه نقداً للمثالية العقلية وكذلك إلى التجريبية والمادية على حدٍّ سواء، عرف باختياره صيغة مستقلة واستأثر بها من المسيحية، ومما قام به هو أنه طوّر الحيوية العقلانية في اتجاه روحي، وبسبب صداقته الشخصية للفلاسفة الفرنسيين والألمان أمثال «إميل برهييه» و«ليون رويان» و«جاك مارتيان»، و«هوسرل» الذي استوحى منه ومن برغسون وشيلر ليقيم تصوراً خاصاً ذا نزعة شخصانية حول الحب وفلسفته.

أما في الفلسفة السياسية فقد تأثر بجاك روسو، وهوبز الأمر الذي أفضى به إلى متابعتهم في هذا الاتجاه الفلسفي، وقد ترك من المؤلفات «الحب والعالم» سنة ١٩٤٠، وفلسفة «هوسرل» ١٩٤١ وله كتاب «حياة وأعمال برغسون» ١٩٤٤ ولعل من الواضح مدى التأثير بالفلاسفة الذين أوردناهم وقد أبدع في نتاجه الفلسفي في فلسفة الحب[١].

(٤٣٦) الخارجي والداخلي External and internal

مصطلحان يمثلان جانباً من الشيء أو لعملية ما يتميزان بمكانتهما ودورهما في بناء الكل وهنا تعكس مقولة الخارجي الجانب السطحي من أي

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٧٨.

شيء تدركه الحواس إدراكاً مباشراً أو بعبارة أخرى الواقع القائم خارج الشيء هذا ما يتعلق بالخارجي.

أما الداخلي فهي مقولة تعبّر عن الجانب الجوهري لشيء ما، ولا يمكن إدراكه إلا من خلال العالم الخارجي، ومنهم من يعرف الخارجي والداخلي بالجانبين للواقع، فالداخلي هو العالم الروحي، والخارجي هو عالم الطبيعة، ويمكن التعبير عن الخارجي ما يقابل الذاتي، أي العرضي، وقد يراد به الموضوع، أو قد يراد به المقابل للباطن وهو الظاهر، أو الخارجي هو الشيء المحسوس والواقعي الموجود في الأعيان لا في الأذهان.

أما في علم النفس هو ما كان وجوده مستقلاً عن معرفتنا به، والخارجية سمة ما هو خارجي، أو سمة مظهر موضوعي، يعرفها هذا الذي ندركه، والخارجي في فلسفة ما وراء الطبيعة، ما هو موجود بذاته ولذاته، وهو أيضاً ما ليس بجزء الماهية ولا نفسها، ولفظ «الخارجي» هو كل من انتسب إلى فرقة الخوارج وقد عُرِفوا بهذا الاسم لخروجهم على الأئمة في خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام وانقسموا إلى سبع طوائف على ما يورده المؤرخون أو أكثر بعد التفرغ من تلك الطوائف، وهم يجمعون على تكفير مرتكبي الكبائر...

٤٣٧) الخاصّة Property, proper

لفظ شاع استعماله في المنطق الصوري «ايساغوجي» التقليدي، والخاصة إحدى الكليات الخمس، وهي تعني أي شيء لا يدل على الذات، بل بالعرض، وقد أوردها أرسطو في كتابه «الطوبيقا» ويفرّق أرسطو بين ما ينتسب إلى الشيء ويتطابق معه دون التعبير عن جوهره هذا بالنسبة إلى الخاص «Proper».

أما محل البحث فهو عن الخاصة التي تطلق ويراد بها خلاف العامة، وخاصة الشيء ما يختص به دون غيره، ولفظ الخاصة عند المنطقيين على معنيين، ما يختص بالشيء بالقياس إلى كل ما يغايره، وهو الخاصة المطلقة،

وكما بيّنا انها من الكليات الخمس وهي: «الجنس، والنوع والعقل، والخاصة، والعرض العام» وقد ذكرها ابن سينا في كتابه النجاة ص١٤ يقول: «أما الخاصة فهي الكلي الدال على نوع واحد في جواب أي شيء هو، لا بالذات بل بالعرض» وعرفها بعضهم أن الخاصة هي الصفة التي تخص بعض أفراد النوع الواحد وأن البعض الآخر.

وكان أرسطو يسمي الكليات الخمس التي مرّ ذكرها يسميها «المحمولات» وذلك لأنه إذا حكمنا بأي شيء على شيء آخر، فإنه لا يخلو المحمول عن أن يكون واحداً من المحمولات الخمس والخاصة عند أرسطو ليست داخلة في ماهية الشيء ومع ذلك فهي تميز الشيء عن غيره.

أما الفيلسوف الأمريكي «البراغماتي» جون ديوي فيقول: «إن الخاصة ليست جزءاً من الجوهر، وإن تكن تنبثق منه بالضرورة»، ولذلك جاز لنا أن نحملها على موضوع على سبيل التعميم والضرورة، أما الجرجاني فيقول في تعريفاته أو في التعريفات: «الخاصة كلية مقولة على أفراد حقيقة واحدة فقط قولاً عرضياً سواء وجد في جميع أفراده كالكاتب بالقوة بالنسبة إلى الإنسان» وقد أورد فرفوريوس في كتابه «إيساغوجي» في تلخيص الخاصة على مبنى أرسطو وجعلها على أربعة معان: ١ ـ ما ينتمي إلى الجنس وإليه وحده ولكنه لا ينتمي إلى الجنس كله. ٢ ـ ما ينتمي إلى الجنس كله، ولكنه لا ينتمي إليه وحده. ٣ ـ ما ينتمي إلى الجنس كله، وإليه وحده في كل آنٍ مثاله أن يصبح الإنسان أبيض الشعر شيخوخته. ٤ ـ ما ينتمي إلى الجنس كله وإليه وحده على نحو آني.

أما الخاص «Proper. Special» فهو نقيض العام وهو عند الأصوليين كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد والمراد بالمعنى هنا، ما وضع له اللفظ عيناً كان أو عرضاً، أما الانفراد فهو اختصاص اللفظ بذلك المعنى، والخاص ما لا يعود إلى كل أفراد جنس ما، أو إلى كل أجناس نوع ما فهو ما يختص

بشخص معين، فرداً كان أو جنساً ويختص به وحده، دون تفريق بين ما هو جوهري وبين ما هو عرضي اسم علم مقابل اسم نكرة[1].

(٤٣٨) الخَبَرَ Enunciation

يعود في اللغة إلى مصدر أخبر أو خبّر بمعنى أنبأ أو أعلم، والاستخبار هو السؤال أو الاستفسار ويأتي الخبر بمعنى العلم أما في العرف فالخبر هو الكلام التام المنقول كتابة أو قولاً.

أما عند المناطقة فهو ما يحقق الصدق والكذب فإن كان مطابقاً للواقع فهو الصدق وإلا فلا، فهذا يعني أن الخبر هو كل ما يعلم صدقه ولا كذبه لانتفاء توفر شروط العلم اليقين ولذا نجد أن في اللغة العربية الكلام الإنشائي الذي لا يحتمل معناه الصدق أو الكذب، والكلام الخبري الذي يحتمل معناه الصدق أو الكذب، وهذا عند الأصوليين والمتكلمين والمناطقة.

أما عند النحاة فالخبر هو المسند إلى المبتدأ ويمثل عند المتكلمين «الصفة» وعند الفقهاء كناية عن الحكم وعند المناطقة الخبر هو المحمول أو هو المحكوم به على الموضوع ومثال ذلك قولنا سقراط شجاع، ويعرفه ابن سينا الشيخ الرئيس في كتابه النجاة ص١٩: «هو المحكوم به أنه موجود أو ليس بموجود لشيء آخر، فالموضوع والمحمول بمنزلة المخبر عنه والخبر عنه وقع يقع الخبر أو قد يكون اسماً أو فعلاً أو صفة، فالمحمول الاسم والمحمول العقل، مثال بعض الناس يكذبون، والمحمول صفة، والجملة الخبرية هي القضية المنطقية التي تخبرنا بشيء جديد عن الموضوع سواء كان سلباً أو ايجاباً، وقال بعض المتأخرين إن الخبر يتركب من أمرين حكم فيه

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية والمعجم الفلسفي وموسوعة لالاند الفلسفية ص٤٠٨و ص٥١٤ وص١٠٥٩.

بنسبة أحدهما إلى الآخر نسبة خارجية يحسن السكوت عليها، وقد يكون الخبر صادقاً بالضرورة، أو صادقاً بالنظر العقلي أو كاذباً أو مجهولاً أي لا صادقاً ولا كاذباً والأحاديث هي الأخبار في اصطلاح الأصوليين وهي على أقسام منها الخبر المتواتر أي الثابت على ألسنة قوم أو جماعة لا يتصور تواطؤهم على الكذب فيه.

والخبر المشهور الذي يوجب الاطمئنان والترجيح وهو دون خبر التواتر قوة ورتبة، وخبر الواحد الذي يرجع إلى شخص واحد مشهود بصدقه، ويطلب في علم الحديث التفصيل والتمييز بين الأحاديث الصحيحة، والمقبولة، والعزيزة، والغريبة، والمردودة والضعيفة والخ.. والخبر عند أهل الصوفية هو العلم اليقيني الذي يتجلى باتحاد العارف بالمعروف أو بالموضوع والذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه مجال للوهم، وعند متكلمي المعتزلة الخبر هو التصديق العقلي، أما في الفلسفة الحديثة، فقد ظهر جلياً استعمال الخبر عند ديكارت الفيلسوف الفرنسي المعروف والذي عُرّف بمقولته الشهيرة «الكوجيتو» «أنا أفكر إذاً أنا موجود» أن الخبر هو العلم اليقيني حقيقة الذي يتصف بصفتي الوضوح والتمييز.

أما «كانط» الذي رفض مقولة «الكوجيتو» ورفض منطقها القائم على فكرة الانتقال من الوجود الذهني إلى إثبات الوجود المادي، فيذهب كانط بمقتضى مقولاته المنطقية الاثنتي عشرة، أن الخبر والذي يعني «القضية الخبرية» هو وسط بين جهتي الإمكان والضرورة والحكم الخبري عند كانط هو الحكم الذي يستند إلى مقولة الوجود.

أما عند الفيلسوف الكبير «هيجل» فيرى وفقاً لمنطقه الجدلي الديالكتيكي والذي يقوم على الشيء أي «الطريحة» ونقيضه أو ضده أن كل خبر مستحيل لإمكانية أن يكون صحيحاً وغير صحيح في آنٍ معاً، فكل شيء يحمل نقيضه أو

عدمه، فالوجود مثلاً يتضمن في طياته اللاوجود أو العدم، لذا فالخبر يقبل الوجود واللاوجود في نفس الوقت وبمعنى أدق إن الأشياء في صيرورة دائمة ولا يمكن الكلام عن حقيقة دائمة ثابتة.

ويرى الفيلسوف الرياضي «برتراند راسل» أن الخبر قد يكون غير ذي معنى ومثاله كما في قولنا الشاعر هو الشاعر، بل ويرى كما هو حال غيره من سائر الفلاسفة الوضعيين أي مذهب «الوضعية المنطقية» التي تقرر أن الألفاظ أو القضايا المنطقية الإخبارية لا تدل على أشياء أو موجودات مستقلة خارجة عنها، والفيلسوف الجيد هو الذي يحصر نفسه في الرموز[١].

(٤٣٩) الخالص أو «المحض» Pure

لفظ الخالص مأخوذ من خلص خلوصاً وخلاصاً من النقاء والصفاء وزوال الشوائب فعُرف الخالص من الألوان بالصفاء والنصوع، ومرادفه المحض فكل شيء محض هو الذي خلص من شوائبه أي ما يشوبه، وفي الفلسفة هذا المصطلح متداول بنحو واسع، خصوصاً في عصر النهضة، ويعرّف الخالص أو المحض بما لا يحتوي في ذاته شيئاً غريباً عنه، كما في الجسم الصافي كيميائياً، أو الثقافة الصافية، أو يمكن أن يطلق بنحو خاص على الملذة غير الممزوجة بكدح، ويحدد الفيلسوف «جيرمي بنتام» نقاء اللذة أو الكدح بطريقة ذاتها، ويجعل منه إحدى النقاط الواجب عدها في حسابه النفعي، أو يطلق الخالص على العلوم بصرف النظر عن علاقاتها بتطبيقاتها، أو يطلق على ملكة العقل بوصفها مستقلة عن ملكة أخرى، ويمكن لهذا الاحتواء العقلي الذي مرّ بنا وهو خاص، أن يبين بجلاء الفرق القائم بين الخيال والتعقلن أو التصور المحض، ولا يقصد بهذه الكلمة «العقل المحض»

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٤٠٩.

الدلالة أو الدل إلا على ملكة العقل في معرفة الأشياء من الخارج دون أن يكون عنها صوراً خيالية جسمية في الدماغ لكي يتمثلها كما يرى «كانط».

وبادئ الأمر أعطى كانط للكلمة معنى عاماً ثم حصرها فيما لا يتوقف على الاختيار.

والمعرفة الخالصة عند الفيلسوف ديكارت هي المعرفة البريئة من شوائب الحس، وكانط يعرف الخالص بأنه كل معرفة لا يشوبها شيء غريب عنها، والمعرفة المحضة إطلاقاً هي لا يخالطها عموماً شيء من التجربة أو الإحساس وهي التي نُعبر عنها بالمعرفة الممكنة قبلياً بتمامها وإطلاق اسم محض بالمعنى المتعالي على كل تمثل لا يكون في شيء مما ينتسب إلى التجربة، ويرى كانط كذلك حدس محض للزمان وللمكان ومفاهيم بحتة أو محضة أو خالصة للإدراك العقلي أي أفكار العقل المحض، أو أسس بحتة تتعلق حقاً بمادة تجريبية ولكن يقينها لا يستند إلى أي معطى اختياري، أما بالمعنى الأخلاقي فيتعارض المحض مع الفاسد، لأن المحض يُعرّف بما لا يحتوي على شيء في ذاته يُفسده، كما عرفنا سلفاً.

(٤٤٠) الخلُف Absurd

مصطلح منطقي استعمل في الفلسفة وهو قياس يُراد منه أو يقصد فيه البرهان على صدق القضية أو كذبها بإبطال إحدى النتائج اللازمة عنها وله وجهان إحداهما «دليل الخُلْف» وهو إثبات القضية بإبطال إحدى النتائج اللازمة عن نقيضها، والثاني الرد إلى الخلف وهو إبطال القضية باستخراج ما يلزم عنها من نتائج كاذبة أو مخالفة للمطلوب، وبالمعنى الحقيقي فإن الخلف هو كل ما يخالف قواعد المنطق فهو المحال الذي ينافي المنطق.

إن فكرة ممتنعة هي فكرة تكون عناصرها متعاندة وإن حكماً محالاً هو حكم يحتوي على لا جدوى ولا نتيجة، والخلف أعم من المتناقض وأقل

عموماً من الفاسد، وبمعنى أدق يلزم تمييز الخلف من اللامعنى، لاشتمال الخلف على معنى والخلف يدل بالمعنى العرفي على ما هو مناقض للحس المشترك أو حتى لعادتنا العقلية، وفي الفلسفة هو كل ما يخالف العقل.

أما استدلال الخلف فهو البرهنة على صحة أو فساد قضية من خلال فساد النتيجة، وينبغي التفريق بين «برهان الخلف» وهو عند «باكون» عبارة عن استدلال يبرهن على حقيقة قضية من خلال الفساد البيّن لإحدى النتائج الناجمة عن تناقضها.

أما قديماً عند أرسطو فإن برهان «الخُلْف» هو الاستدلال الذي يفضي إلى اقرار ما من خلال التبيان أنه قد يؤدي إلى نتيجة معروفة بكونها فاسدة أو مخالفة للفرضية ذاتها، وتلخيصاً لما تقدم من بيان فإن الخلف هو قياس استثنائي يقصد به إثبات المطلوب بإبطال نقيضه، وقد سُمي الخُلف خلفاً لأن المتمسك به يثبت مطلوبه بإبطال نقيضه، فكأنه يأتي مطلوبه من خلفه هذا على قول راجح، أو لإنتاجه الباطل[١].

(٤٤١) الخطيئة Sin

مصطلح موجود في معظم الأديان، وله مسميات منها الخطيئة تعني الذنب وعلى وجه التحديد المتعمد على شريعة (الله)، أو التهاون بشريعة (الله)، وفكرة الخطيئة أخذت مساحة واسعة من الجدل في الديانة المسيحية، فكل إثم هو خطيئة إذا كان مخالفاً على وجه العمد لأوامر ونواهي (الله).

أما علماء اللاهوت فيردون الخطيئة إلى آدم وهي ما تعرف بالخطيئة الأصلية «Originalism» فهي خطيئة أورثها نسله كما يرى اللاهوتيون وبخاصة القديس «أوغسطينيوس»، فالقول بالخطيئة الأصلية هي القول بالوراثة المعنوية،

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص١٤.

فيقول المسيح: «الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون» وهذه العبارة تعني أن ذنوب الآباء يرثها الأبناء وهذا الرأي هو محل خلاف بين المسيحيين لا إجماع عليه، فاتباع «بيلاجيوس» على خلاف هذا الرأي فهو يورد الظلم على (الله) فما ذنب الأبناء وكذلك امتنع عن ذلك «السوسينيون» أتباع سوسينوس في القرن السادس الميلادي، فهم يرون مسؤولية الإنسان عن ذنبه الذي اقترفه فقط، والمسلمون كذلك أي كل إنسان مسؤول عن ذنبه، لقوله تعالى: ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1].

ولا بدّ من بيان أن الخطيئة اللاهوتية تقوم على مخالفة الشريعة الإلهية، بينما الخطيئة الفلسفية تقوم على مخالفة العقل وأحكامه.

وللخطيئة أنواع، فخطيئة ولد آدم من بعده، تسمى الخطيئة الحالية، وهي حالة للإنسان لازمة عن الخطيئة الأولى والخطيئة الأخرى، هي الخطيئة المميتة، والخطيئة العرضيّة، والخطيئة ضد الروح، وفي الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية، يمكن محو تلك الخطايا بواسطة «الاعتراف» مع اشتراط أن يتلازم مع الندم والتوبة وعدم العود، أما الكنيسة البروتستانتية فتشترط طلب الغفران وتعزيز الإيمان قبله دون الحاجة إلى الاعتراف[2].

(٤٤٢) الخير والشر Good and Evil

الخير في اصطلاح أصل اللغة هو اسم تفضيل وهو يدل على الحسن الذاتي وعلى ما يتضمن السعادة أو اللذة أو المال الكثير أو العافية، يقول ابن سينا في كتاب النجاة ص٣٧٣: «الخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجوده، وقد يقال أيضاً خيراً لما كان نافعاً ومفيداً لكمالات الأشياء»، أما في

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

(٢) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي ص٢١٥.

الفلسفة فهما مقولتان أخلاقيتان تعبران عن تقييم أخلاقي لظواهر اجتماعية وسلوك إنساني، وبعبارة أخرى: هما معياران لقياس الأعمال الإنسانية والسلوك البشري، وبعض الفلاسفة يطلقون الخير على الوجود، والشر على العدم، والفلاسفة العقليون يجعلون الوجود مبدأ الخير، وفلاسفة القيم فيجعلون الخير مبدأ الوجود، والخير عند أفلاطون أعلى المثل ويعبر عنه بـ «الخير الأعلى» وسماه أرسطو غاية كل فعل.

أما كانط فأطلق على الخير، الفعل الذي يلائم الإنسان بكليته من جهة ما هو عاقل وحساس.

أما الأبيقوريون فيرون أن اللذة وحدها خير بمعنى غريزي.

أما الماركسيون فيذهبون إلى أن مصدر السلوك الأخلاقي ينشأ من الطبقة الاجتماعية وأن أخلاق الطبقة هي المقياس الذي يجب أدن ننطلق منه لتقييم الأعمال والسلوك البشريين ولكل طبقة من طبقات المجتمع مفاهيمها للخير والشر، وهما ليسا فكرتان أبديتان كما تزعم المادية السابق على الماركسية بوصفهما أي الخير والشر بالأبديتين، وبالإجمال أن مفهوم الخير هو الأساس الذي تقوم وتؤسس عليه مفاهيم الأخلاق كلها، والشر عدم محض، غالباً ما يُعرّف به الخير[١]....

(٤٤٣) الخلود Immortality

هو مصطلح يعني البقاء والدوام الذي لا يعتريه الفناء وشاع في الفلسفة هذا الاصطلاح مقروناً بالنفس أو الروح، فخلودهما يعني بقاءهما بعد الموت وإن تناول الكلام الأول بنحو غالب، ومردهم في ذلك أن الإنسان مركب من بعدين مادي وهو الجسد الذي يفنى، وبعد لامادي وهو الروح التي لا تموت

(١) انظر المصدر السابق ص٢١٩.

ولا تفنى وهذا ما تناوله أفلاطون في محاورته المعروفة «الفيدون» وهو اسم لأحد محاوري سقراط وقد تناول بعمق مسألة خلود النفس، فأقام الدليل على خلود النفس انطلاقاً من الشعور بحاجة الحياة اليها.

ولا بدّ على سبيل الاحتراز أن نبين الفرق بين الخلود الذي هو الحياة السرمدية، والأبدية والتي هي صفة (الله) فالله أبدي وليس خالداً ومن ذلك عرفوا خلود النفس ببقائها بعد البدن بقاء غير محدود محتفظة بالصفات المقومة لذاتها الفردية، وأضحى خلود النفس من المذاهب الروحانية فهو مذهب الديانات السماوية والروحانيين، أي لا بقاء بعد الموت إلّا للجوهر العاقل وهو واحد كلي.

أما الفيلسوف «كانط» فهو يعد خلود النفس من مسلمات العقل العملي، وهو تحقيق الإنسان المتناهي لكماله الخلقي فيقول كانط: «خلود النفس معناه أن يستمر الموجود العاقل وشخصيته استمراراً لا نهائياً» كما ورد في كتابه «نقد العقل الخالص ك٢ بند٤ الفصل الثاني.

أما الفلاسفة أمثال الاسكندر الإفروديسي، والفارابي، وابن سينا وابن رشد، فيذهبون إلى القول بوجود نوع من العقل في النفس هو العقل الفعال المرتبط بفلك القمر وهو وحده الجزء الخالد في الإنسان. أما أرسطو فمذهبه صريح يقضي بفناء النفس مع فناء البدن لان النفس صورة البدن، والصورة توجد مع هيولاها وتفنى بفناء ذلك الهيولى، بيد أن أرسطو أشار إلى جزء خالد في النفس هو العقل الفعال، وبنحو غامض أشار إلى ذلك وقد أنكر الفلأسفة امثال «برتراند راسل وديفيد هيوم، وباركلي» خلود النفس وقد أفردوا لذلك فصولاً وكتباً في كتاب ديفيد هيوم «لامادية الروح» وهو فصل خصصه للبحث في خلود النفس لإقامة الحجج على إنكار ذلك وأثبت أو حاول إثبات أن النفس أو الروح ليست جوهراً بسيطاً وليست لامادية، بهدف نفي خلود

النفس، والخلاصة: استنتج هيوم أن النفس الإنسانية مائتة فانية شأنها شأن سائر النفوس الحية وبالتالي لا خلود[1].

٤٤٤) الخَلْق والخُلُق Creation, character, temper

مصطلح الخَلْق هو إيجاد شيء من شيء يختص بالموجودات الطبيعية، أو قد يعرّف بالتوليد من العدم وهنا يكون «إبداع» ويدخل الخلق والإبداع في ميدان فلسفة العمل وبنحو خاص في فلسفة الفنون الجميلة، أو تتعلق بمسألة الخَلْق والإبداع بخَلْق العالم وانطلاقاً من (الله)، وهناك مذهب الخلق يتناول هذه المسألة بشمولية، وهناك من عرّف الخَلْق بالإيجاد فأطلق على إيجاد شيء على مقدار شيء سبق له الوجود، وهذا الرأي يميل إليه «التهانوي» في «كشاف اصطلاحات الفنون».

وتعرضت الأساطير إلى مسألة الخلق بواقع ستة أنواع مثل: «الخَلْق من جهة كائن فائق عالٍ، وهذا الكائن يتصف بجملة صفات، فكله حكمة وهو سابق في الوجود، وخلقه تعبير عن حريته وهو متباعد عن خلقه كما يرى الاسكتلندي «لانج».

والثاني الخَلْق بواسطة الصدور وهو فعل تلقائي لا يقتضي مادة أولية للخلق.

والثالث الخلق بواسطة والدَيْن للعالم يُتمثل لهما عادة بالأرض والسماء، ويحدث العالم نتيجة زواجهما وعادة ما تسببهما الفوضى.

والرابع الخَلْق من بيضة كونية وفيها يكون عادة توأمان يلدان العالم، والخامس الخَلْق من خلال الغواصين بحثاً عن الأرض في الماء.

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة وقاموس الفلسفة ص٤٦٧ وص٢٠٤.

أما القديس أوغسطين فقد تصدى لحل إشكالية هل (الله) كان موجوداً قبل خلق العالم ثم فجأة خلق العالم في لحظة من الزمن، فيرد على ذلك أوغسطين، أن الزمن والعالم بدا معاً، أما هل يخلق (الله) العالم بواسطة أم بالمباشرة؟ وهنا أقوال:

فابن سينا يرى أن المادة لا تصدر عن (الله) بل الذي يصدر هو المقولات وذلك تنزيهاً لله.

أما الفيلسوف الكندي يرى أن هناك وسائط في فعل الخلق والنفس متوسطة بين العقل الإلهي والعالم المادي، وهذا التوسط الذي أورده الكندي يمثل عند اليهودية أو يتمثل بما يعرف بـ «يَهْوه» أما في المسيحية فتمثل في «يسوع».

أما إخوان الصفا فيرون أن العالم كله صادر عن (الله) بالفيض والصدور له مراتب هي العقل الفعال والمنفعل والهيولى الأولى، والطبيعة الفاعلة، الجسم المطلق، عالم الأفلاك، وتفرد ابن رشد بنفي الإيجاد من العدم، فكل ما هنالك هو خروج من القوة إلى الفعل والعالم كله متحرك منذ الأزل، وتأثير (الله) في العالم يحدث بتوسط العقول المحركة للأفلاك.

أما الخُلُق بضمتين، فيطلق على الملكة أو السجية أو الطبع أو المروءة ويُعرف بالكيفية النفسانية، وهيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويُسر وقد تم تقسيم الخلق إلى فضيلة وهي مبدأ لما هو كمال أو كما قال أرسطو وسط بين الإفراط والتفريط.

ومعروف أن النفس الإنسانية مكوّنة من قوى وتشتمل على الفضائل الأساسية الثلاث وهي: الحكمة، والعفة، والشجاعة، وقد يكون الخُلُق وصفاً للفرد وللجماعة وفي فلسفة الأخلاق يظهر الخُلُق الكريم أن يملك الإنسان نفسه.

أما عند السالكين فالخُلق هو التوجه والإقبال على (الله) وعلم الأخلاق هو علم السلوك وهو من الحكمة العملية، والقسم الثاني في الخُلُق هو الرذيلة وهي مبدأ لما هو نقصان وينبغي التفريق بين الخُلُق والفعل[١].

(٤٤٥) الخيال Image

مصطلح فلسفي مألوف الاستعمال عند الفيلسوف «هوبز» وقدم تفسيراً له في الاصطلاح، وهو في اللغة الشخص وصورة مثال الشيء في المرآة وما تشبه لك في اليقظة والمنام ممن صور، وقد يُعرّف بالتوهم والظن، وفي اصطلاحنا فهو يدل على الصورة الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس عنها، وبالإجمال فإن الخيال يطلق على الصور البصرية والسمعية والشمسية والحركية ونحو ذلك، أو بعبارة أخرى الخيال هو الصورة المرتسمة في الخيال للشيء المدرك بالحواس بعد غياب المحسوس.

أما عند الصوفية فهو الطيف أو عالم أطياف أو خيالات وعالم الأصل هو (الله) كما هو الحال في عالم «المُثل» عند أفلاطون، أو نسخ حسي أو ذهني لما أدركه البشر أو الخيال هو تماثل المخيلات مع الإدراكات وبعد امتناع تمييزها ذاتياً في بعض الحالات غالباً ما جرى جعل مصطلح الخيال أو الخيلة تشتمل على كل عرض أو تمثيل حسي، أو أن الخيال تمثيل عيني من إنشاء فعالية الفكر، تركيبات جديدة من حيث صورها إن لم يكن من حيث عناصرها، التي تنشأ من الخيال الخلّاق، وقد استعملها كذلك «باكون» وبالمعنى المزدوج الذي مرّ بنا، غير أن هذا اللفظ والمصطلح لم يصبح يقيناً إلا في وقت متأخر كما ورد في تعليقات «مالبرانش» الذي وصفه بالنادر نسبياً

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٥٣٩.

وهذا يظهر في كتاب «البحث عن الحقيقة ج٢ حول الخيال» كما أورد «كانط» في كتابه «نقد العقل المحض» لفظ الخيال ونبه إلى التمييز في المعنى بين ملكة حصول خيالات من نوع أحاسيس محددة أي أحاسيس بصرية وحركية، ولمسية ونحو ذلك، وبين ملكة حصول مجموعة خيالات كثيفة، أما مفهوم الخيال النسخي فهو ذاكرة متخيلة، وهناك ما يعرف «بالخَيْلة النوعية» المقابلة للمفهوم بالمعنى الحقيقي وهي تمثل ذهني كذلك[1].

(٤٤٦) الخيرية «مذهب حب الخير» «Philanthro'py»

مصطلح فلسفي كان له معنى قديم عند الرواقيين الذين أخذوه من تلامذة سقراط الكلبيين، والخيرية هي إحساس ومذهب ينزعان إلى تغاليب متصاعد لما هو شمولي في الطبيعة البشرية على ما هو خاص بكلّ عصر، بكلّ مكان، بكلّ فئة، أو منذ دخلت المجتمعات في هذا الطور بات من واجب البشر أن ينساقوا أكثر فأكثر إلى وضع فكرة البشرية فوق فكرة كل جنسية خاصة بل وحتى فوق فكرة كل مؤاخاة دينية وهذا ما يطلق عليه مذهب الخيرية أو الإنسانوية، وهذا ليس شيئاً ما ينبغي التهكم به، على الرغم من الإفراط في استعماله.

والخيرية تعبر عندهم بنحو ما من الوجه الوجداني للأفكار والنزعات التي تعبر «الكوسموبرليتية» عن وجهها الحقوقي، ومجدداً شاعت وبنحو واسع كلمة الخيرية في الفلسفة وعدت من مفردات اللفظة الفلسفية في القرن الثامن عشر مع انبعاث الرواقية ومثلاً فكرة الحق الطبيعي واستبدلت الخيرية بالإنسانوية في القرن التاسع عشر، ويورد الفيلسوف «ديكارت» بقوله: «كل ما كان وجوده حقيقياً كان له بذاته شيء من الخيرية» وهي صفة الشخص الإنساني

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص٦٢٠ والمعجم الفلسفي ص٥٤٦.

أو الشيء الخارجي، وهي مرادفة للصلاح فخيرية النفس طيبتها وخيرية العلم منفعته مع ملاحظة التمييز بين الخيرية المذهب «محل البحث هنا» والخيرية الاصطلاح الأخلاقي العرفي الذي يقصد به الطيبات والمنسوبة إلى الخير بشتى أنماطه وأحواله، فيلزم الاحتراز[١].

(٤٤٧) الخوارزمي، حساب Algorithm

فيلسوف وعالم عربي والأقرب في الاصطلاح على اسمه «Algorisme» في الاشتقاق العربي، وهو اسم واضع العلم علم الجبر الذي أدخل في القرن التاسع الميلادي العَدّ العشري إلى أوروبا، ومن هنا جاء في الأصل هذا النظام الترقيمي ثم بعد ذلك صار مجموعة قواعد حساب الأعداد المكتوبة في النظام العشري «القواعد الأربع» وأخيراً صار يشتمل على قواعد العمليات البسيطة في كل صنف حسابي.

أما حالياً فنجد أن حساب الخوارزمي هو مجموعة الرموز والطرق الحسابية ومثال ذلك «اللوغاريتم» لإقليدس «للحصول على القاسم المشترك الأكبر لعددين» و«اللوغاريتم» المتناهي الصفر المقابل لطريقة المتناهي الصغر الموضوعة تجريداً، بوصفها ضرباً استدلالياً يتجدد إما في الأعداد التي لا تقبل القسمة، وأما في منهج التفاضل وما في حساب التفاضل، وفضلاً عن حساب الخوارزمي الذي تقدم الكلام فيه، نشير إلى ما يعرف بـ «منطق الخوارزمي» «Algorithmielogical» وهو عبارة عن نسق من القيديّات والقواعد الحسابية

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية ص٩٧٥.

مماثلة لقيود الجبر وأحكامه، يسمح إما بتمثيل عمليات المنطق المأثور فقط، تمثيلاً أشد كثافة وصرامة، وإما بتوسيعه ليشمل عمليات جديدة كتلك التي تتعلق مثلاً بالدلالات المنطقية ومنطق العلائق ويمكن مراجعة مصطلح «عملانيّة» لمزيد من التفصيل[1].

(٤٤٨) الخير الأعلى Summum Bomum

مصطلح يوناني قديم أو اشتق من اليونانية القديمة فهو عندهم الخير بامتياز الوحيد الذي يكون حسناً بذاته، والذي لا تكون المحاسن الأخرى سوى وسائل بالنسبة إليه، وهو ثانوي، وخصوصاً عند أرسطو فهو يمثل، هدف كل فعالية في العالم.

أما في الفلسفة الحديثة، ولاسيّما عند كانط يقال على خير يرضى به الإنسان بكليته سواء من جهة العقل أم من جهة الإحساس والفعالية، بل وله تعريف آخر وهو أن الخير الأعلى هو الشيء الذي من شأنه إشباع كل ملكة الرغبة لدى الكائنات العاقلة المتناهية، هذا مع توجيه كانط انتقاداً إلى هذا التعبير ويصفه بأنه القياسي، إذ إن الأعلى يمكنه أن يعني الأرفع مقاماً، أو الكامل إطلاقاً، أي الذي لا يكون جزءاً من كل أعمّ ولا يكون في شيء جزئي، وهذا بنظر «كانط» هو المعنى الحقيقي للخير الأعلى، لأنه في الحالة الأولى لا يمكنه إلّا أن ينطبق إلا مع الخير الأخلاقي، ويرى محررو موسوعة لالاند الفلسفية سلامة التعريف الأول بوصفهم أن الصيغة تستحق البقاء.. وإجمالاً الخير الأعلى هو الخير المطلوب لذاته والمؤثر لأجل ذاته، وغاية كل فعل وكل أحد[2]...

---

(١) انظر المصدر السابق، ص٤٢.

(٢) المصدر السابق ص١٣٦.

(٤٤٩) الخفي **Occult**

الخفي أو السري أو الباطني مصطلح يعني في اللغة ما خفي المراد منه وهو كل ما نجهل أسبابه، وفي الاصطلاح الفلسفي «العلوم الخفية» التقليدية هي السحر والقبالة، والتنجيم والخيمياء، والعلوم التنبؤية ومرجع كل هذه العلوم إلى السحر الطبيعي السماوي منه والفلكي والاحتفالي يضاف إليها أحياناً علم الروح ولو بصورة متأخرة، ويقول «شوبنهور»: كل قوة طبيعية حقيقية فهي كيفية خفية تعلل بالأسباب الإلهية لا بالأسباب الفلسفية، ما تقدم الكلام فيه هو الخفي بالمعنى العام.

أما بنحو خاص فيقال كذلك عن القوى الروحية التي يجهلها معظم البشر حتى العلماء منهم، كما يقال عن الأبحاث المتعلقة بهذه القوى والعمليات التي تحركها، وبينما يعمل علم العلماء على هذا النحو، يكون في كلّ العصور علم خفي، غيبي، يزدريها ويرمي إلى الأعلى أنه بشفق من العقل الذي يرتب[1].

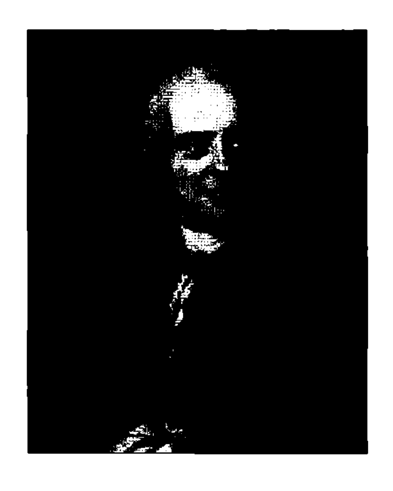
(١) انظر المصدر السابق ص٩٠٨.

حرف الدال

(٤٥٠) دايفيد الديناني Dvid of Dinant

فيلسوف ولاهوتي بلجيكي كتب باللاتينية، لم يتم ضبط ولادته ووفاته على وجه الدقة عاش في القرن الثاني عشر، تميز بمعرفته العميقة للغة اليونانية وبدأ بعلم الميتافيزيقا والمنطق، وتميز على سائر لاهوتيي عصره بذلك، حاول دينانتي توحيد كل شيء بما في ذلك (الله) بالوجود، وأقر بأن عقلنا له القدرة على تصور (الله) والمادة في وقت واحد، وتصور الشيء هو تمثله وبعبارة أدق ميز بين الوجود والظهور، وفي الوقت نفسه ميز بين ثلاثة جواهر: الجوهر الروحي وهو (الله)، والجوهر العقلي ويقصد به النفس والجوهر المادي ويعني به الجسم، مؤكداً تطابقه وفقاً لنظرة حلولية وذهب إلى أن المادة والإمكان المحض هما واحد، وقال كذلك تأسيساً على ما تقدم أن (الله) والمادة واحد، وهذا يقوم على المبدأ القائل بأن (الله) والمادة منزهان عن الصور.. هذا لأن الماهيات توجد بالفعل بفضل صورها، ولم نعثر على مؤلفات له.

(٤٥١) دالمبير، جان ــ لو ــ رون Alembert Jean - Le. Rond D

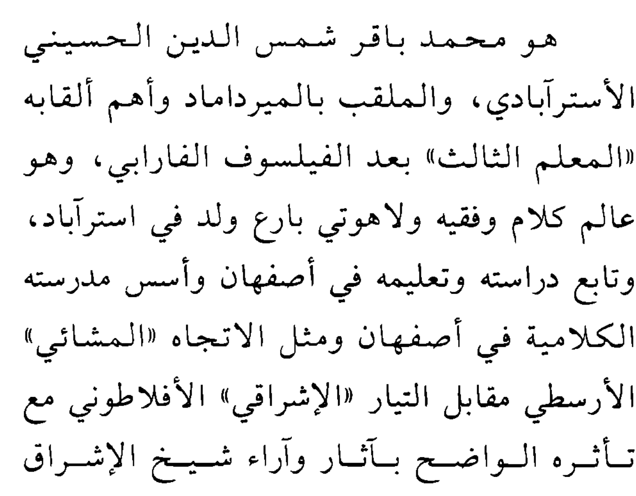


هو واحد من أبرز ممثلي الفكر الفلسفي في عصر التنوير وهو عالم ورياضي وموسوعي فرنسي ولد في باريس ١٧١٧ ومات فيها سنة ١٧٨٣، كان ابناً غير شرعي لمدام «تنسات والجنرال دستو شركانوا» بعد ما تركته أمه على أعتاب دير القديس جان لورون بباريس، وقدم له والداه ما يقتضيه للتعليم وواصل بفضل مساعدتهم، فبرع في الرياضيات والفيزياء الأمر الذي دعاه إلى ترك اللاهوت الذي اشتهر ونبغ فيه في معهد «مازاران»، وبدأ شهرته الأساسية للميكانيكيا الكلاسيكية، وقد عُرف هذا فيما بعد «بمبدأ دالمبير» والواقع أن الشهرة الحقيقية لدالمبير هي في الميدان الفلسفي، فقام بإحيائه الديناميكي لمشروع الموسوعة بالاشتراك مع «ديدرو» والواقع أن منحاه الفلسفي تأرجح بين المادية والمثالية، وينتقد فطرية «ديكارت» ويشدد على إيمانه بالتقدم العملي الذي يقيمه في ضوء مادية «فرانسوا باكون» وفي سن مبكرة نشر مذكرة في حساب التكامل فأصاب شهرة فورية.

كان مستقل التفكير ورغم ما أصاب من شهرة، استمر على بساطته وعاداته وظل وفياً إلى المرأة التي قامت على تربيته، كان مخلصاً لأصدقائه وعين سكرتيراً دائماً للأكاديمية الفرنسية سنة ١٧٥٤، كانت فلسفته شكلية في الدين والميتافزيقا، دارت بينه وبين «جان جاك روسو» مساجلات بسبب قيام دالمبير بالدفاع عن الحقوق الفنية المسرحية واعترض على حظر العروض المسرحية الأمر الذي لم يرق لروسو، وصدر حكم من مجلس الدولة يحظر على الموسوعيين الاستمرار في عملهم، له مؤلفات منها كتاب الديناميكيا،

مباحث في مبادرة الاعتداليين الربيعي والخريفي، محاولة في مقاومة الأجسام المانعة ١٧٥٢ وكتاب مباحث حول عدد من النقاط الهامة «المهمة» في مذهب العالم ١٧٥٤.

(٤٥٢) الداماد، محمد باقر Al Damad, Muhammad Baqir



هو محمد باقر شمس الدين الحسيني الأسترآبادي، والملقب بالميرداماد وأهم ألقابه «المعلم الثالث» بعد الفيلسوف الفارابي، وهو عالم كلام وفقيه ولاهوتي بارع ولد في استرآباد، وتابع دراسته وتعليمه في أصفهان وأسس مدرسته الكلامية في أصفهان ومثل الاتجاه «المشائي» الأرسطي مقابل التيار «الإشراقي» الأفلاطوني مع تأثره الواضح بآثار وآراء شيخ الإشراق السهروردي كما تأثر بالاتجاه السينوي ومنابع آراء ابن سينا وينسب له القول بالحدوث الدهري، وهو حل وسط للإحراج الكوسمولوجي المشهور ويقوم على إشكالية هل وجد العالم منذ الأزل أم وجد في الزمن حتى قبل أن يوجد الزمن؟ وما يميز فلسفة الداماد، هو محاولته المداخلة بين الإسلام والاتجاه المشائي.

أما وفاته فكانت في العراق أثناء زيارته للأماكن المقدسة بين النجف وكربلاء، وأشهر تلاميذه محمد بن إبراهيم الشيرازي المشهور بملا صدرا، أما مؤلفاته: الصراط المستقيم وهو كتاب جمع فيه المنطق وعلم الكلام وبعض مقاصد الشريعة، وكتاب الأفق المبين، وكتاب الحبل المتين، وهما كتابان في المنطق وله كتاب «القبسات» ويتعرض فيه إلى تفصيل حول حدوث الكون وأزلية (الله)، ثم له كتاب «سدرة المنتهى» في الدراسات القرآنية.

أما كتابه بعنوان «الجداول» فقد كتبه بالفارسية وهو يتناول دراسة للاتجاه الصوفي ويقوم على فلسفة «الحروف المقطعات» في القرآن الكريم مشيراً ومنبّهاً إلى سبب احتفاظ النبي موسى بجسده المادي حياً وسالماً بعد التجلي الإلهي في حين تحول جبل سينا إلى رماد، وهذا الكتاب اتسم بالعمق وسعة الأفكار[1].

(٤٥٣) داميانى، بطرس القديس Damian Saint Peter



رجل دين إيطالي كتب باللاتينية وهو من معلمي الكنيسة ولد في رافين سنة ١٠٠٧م ومات سنة ١٠٧٢م في «فاينزا» وهو يتحدر من عائلة فقيرة، قرر الاعتزل في دير «فوزتي افيلانا» ليعيش خياره في الحياة النسكية، ومن هنا بدأ مشواره في الإصلاح الديني الكهنوتي، ومال إلى أفكاره وإصلاحه، غريغوري السادس، وليون التاسع وحتى إتيان السابع، وأقيم كاردينالاً وأسقفاً في أوستي سنة ١٠٥٧، ومثل الكرسي الرسولي في كلوني، وفلورنسا، مضطلعاً بدور الوسيط.

أما المثالية التي تعرض لها داميانى فهي وبنحو أساسي تتعلق بأساليب معالجته للسلك الكهنوتي بحجج دينية وأخلاقية محضة، ولم يعبأ بالجانب السياسي، سيّما وأن الكنيسة تابعة لل إليإمبراطورية الجرمانية، وهو قد انتفض بقوة أمام لا أخلاقية الكهنة، بل واقام نفسه منافحاً عن ميثاق التلاحم بين الاكليروس والامبراطورية، ومن ثم لم يتهيب داميانى من إدانة الفساد الذي

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٤١٩.

ساد الكهنوتية، وقد خلق تراثاً من الكتب والمؤلفات فقد عُرف بغزارة الإنتاج، منها كتاب عمورة، الذي تضمن هجومه لإدانة الفساد، وكتاب المقالات وكتاب إصلاح الأديرة، وكتاب الرد على تقلبات رجال الكهنوت، هذا فضلاً عما نشره من رسائل ومقالات ومواعظ وقصائد[1].

(٤٥٤) داميرون، جان ــ فيليبر Damiron Jean Philibert

فيلسوف فرنسي قرأ على فكتور كوزان، ومن ممثلي الفلسفة الانتقائية الفرنسية، ولد في بلفيل دون سنة ١٧٩٤ ومات في باريس سنة ١٨٦٢، له مساهمة في تأسيس «الغلوب» مع جوفروي، عين أستاذاً محاضراً في «الايكول نورمال» وبعد ذلك عين أستاذاً في السوربون، أقر بمشكلة الصراع الذي يدور بين أربعة مذاهب هي المثالية، والحيوية، والشكية، والصوفية، وكان يرى ضرورة أن يسود التسامح بين هذه المذاهب لأجل إحراز التقدم الفلسفي المطلوب، أما مؤلفاته فهي: محاولات في تاريخ الفلسفة وهو لجوفروس، ومذكرات في خدمة تاريخ الفلسفة في القرن الثامن عشر.

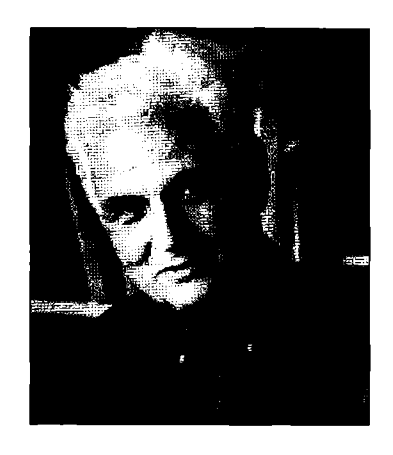
(٤٥٥) داود الذي لا يغلب David the invinable

فيلسوف وكاتب أرمني، لم يتم ضبط تاريخ ولادته ووفاته سوى أنه عاش في القرن الخامس

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٤٢١ والمعجم الفلسفي ص٢٨٢.

الميلادي وقيل إنه ولد في هاريك، أما بداياته فقد أخذ عن القديس «ساهاك ومسِرب»، وبعد ذلك توجه قاصداً أثينا لاستكمال دراسته الفلسفية، وهناك بفضل موهبته الخطابية نال هذا اللقب ولازمه حتى يومنا هذا، وداود يعدّ أول فيلسوف أرمني، وقد ترك من المؤلفات والرسائل ما يدل على غزارة إنتاجه، نورد منها مديح الصليبيين تعاريف الفلسفة رداً على بيرون، تحليل مدخل فرفوريوس لمقولات أرسطو، وتأويل مقولات أرسطو، شرح الفصول الأربعة عشر من تحليلات أرسطو، كتاب العالم، كتاب الفضائل، كتاب تعريف في مبدأ الأشياء طرّاً[١].

(٤٥٦) دريدا، جاك Derrida, Jacques



فيلسوف فرنسي، ولد في الجزائر في مدينة «البيار» سنة ١٩٣٠ وتخرج من دار المعلمين العليا، قسم الفلسفة، شرع بمحاولته تطوير التعليم الفلسفي سيّما بعد ما أنيطت به مهمة إدارة «معهد الفلسفة» كان تأثيره في الأوساط الطلابية واسعاً يضاهي تأثير الفيلسوف «لوي التوسير» وإنما في اتجاه مغاير، وينسب دريدا إلى مجموعة الفلاسفة الذين عرفوا بالنزعة المضادة للإنسانية في الفلسفة، أو ما تعرف وقتذاك بـ «فلسفة موت الإنسان» والتي كان يمثلها بنحو مشهور الفيلسوف «ميشال فوكو» و«كلود لفي ستروس، ولا كان» أما المنحى الفلسفي لدريدا فقد بدأ تفكيره الفلسفي يتجه نحو نقد الميتافيزيقا الكلاسيكية وتحول إلى الاهتمام والتركيز على إشكالية الإنسان في الفلسفة المعاصرة، بعدما

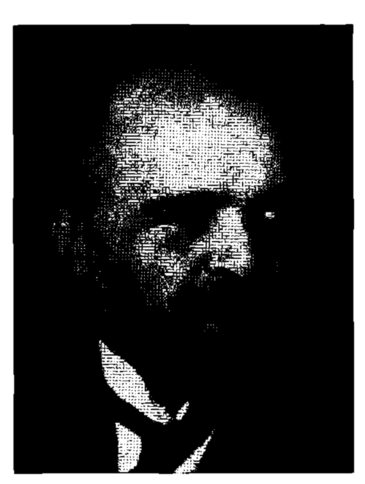
---

(١) المصدر السابق ص٤٢٣.

شخص دريدا فشل خطاب الحداثة، وتراجع العقلانية، ثم عمد إلى تفكيك كل المذاهب الفلسفية، ابتداءً من أفلاطون وانتهاءً بماركس وعبر عن تلك المذاهب الفلسفية، بـ «المركزية اللوغوسية» التي زرعها ديكارت في الفكر الغربي، واصبحت مرجعية فكرية إلى حدّ ما على مجمل الأنشطة والمفاهيم معتبراً أن الفلسفة الحقة هي التي تقوم بواسطة آليات وأدوات إيديولوجية وسياسية، ويرى أن مهمة الفلسفة لا تنحصر في الكلام والكتابة مع ميله إلى تفوق الكلام على الكتابة في الفكر الغربي، فهو بالتالي يرى ضرورة أن تحتل الكتابة المكانة المركزية في الخطاب الفلسفي وليس الكلام.

أما مؤلفاته فبدأ بنشر كتابه الكتابة والاختلاف سنة ١٩٦٧ ثم تلاه كتاب الصوت والظاهرة سنة ١٩٧١، وكتاب في علم القواعد أو هدم الفلسفة سنة ١٩٧١، وكتاب التفريق سنة ١٩٧٢ ثم كتاب هوامش الفلسفة، وكتاب ناقوس الحزن[١].

(٤٥٧) دريش، هانز Driesch Hans



فيلسوف وبيولوجي عالم طبيعيات ألماني ومؤسس المذهب الحيوي الجديد ولد في بادكروناخ ١٨٦٧ ومات في مدينة لايبرغ سنة ١٩٤١، عُرف بموقفه الرافض للحزب النازي وآرائه السياسية، بدأ الدراسة في جامعة هايدليبرغ وجامعة كولوينا ولايبترغ، كما قام بالتدريس في الصين، ونظر إلى الحياة على أنها «الروح» كما استعمل مصطلح «الانتليخيا» أو الكمال الأول، وهو تعبير تداوله أرسطو قديماً وعبّر عنه بالمبدأ الفعال، ووظيفته تحويل

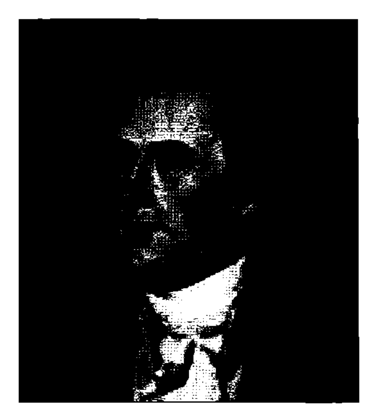
---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٨٣.

الوجود من القوة إلى الفعل أي من الوجود بما هو في القوة إلى الوجود بما هو في الفعل، له مؤلفان هما: تاريخ الحيوية، فلسفة العضوية[١].

(٤٥٨) دستورن دي تراسي انطوان كلود

Destutt De Tracy Antoine Louis Claude



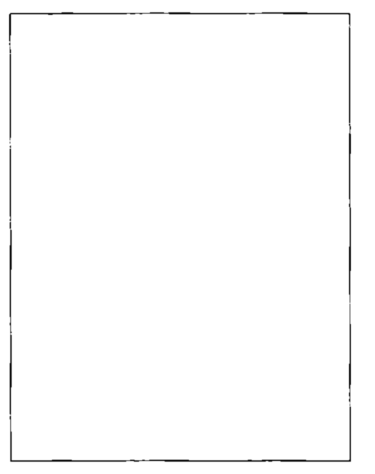
فيلسوف ورجل سياسة فرنسي ولد في باراي لو - فريزيل في ١٧٥٤ ومات في باريس سنة ١٨٦٣، بدأ بالسلك العسكري برتبة كولونيل لواء بانتيافر وانتخب نائباً عن طبقة الأشراف سنة ١٧٨٩، ثم عضواً في المجلس الفرنسي الأعلى في مرحلة العودة إلى النظام الملكي، ثم عضواً في الجمعية التاسيسية تم إيداعه التوقيف خلال الثورة وأطلق سراحه بعد سقوط «روبسبيار» ١٧٩٤، ثم دخل إلى مجلس التعليم العام، يقوم اتجاهه الفلسفي على فلسفة الإيديولوجيا، وعارض الرياضيات والدين، مؤكداً أهمية الطبيعيات والفيزياء في توفير ما يستلزمه العقل لنموه وتطوره، فجعل الإيديولوجيا أساس النظر الفلسفي بحسب ما يرى، وإنها الدراسة النظرية لوسائل المعرفة وبالإجمال كان دستورن من دعاة المذهب الحيوي عبر اختزاله الفكر بجملة أمور منها الإحساس والتفكير والحكم والإرادة، له من المؤلفات: عناصر الإيديولوجيا ١٨٠٤، القواعد العامة ١٨٠٣، المنطق ١٨٠٦ بحث في الإرادة ١٨١٣، رسالة في الاقتصاد السياسي، رسالة في الإرادة[٢].

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي ص٢٢٤.

(٢) انظر قاموس الفلسفة ص٢١٩.

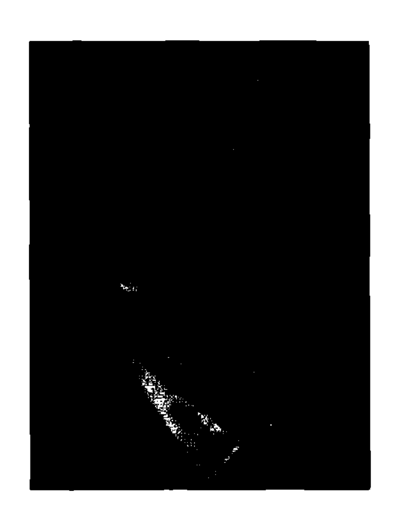
(٤٥٩) دسغابيه، دوم روبير Desgabets, dom Robert



فيلسوف ولاهوتي فرنسي، بدأ بدخول الرهبنة البينديكتانية، فقرر تلك الرهبنة أدبياً وعلمياً من خلال ما توفر عليه من إحاطة بذلك، ولد في فيرون ١٦٢٠ ومات في مدينة بروي ١٦٧٨، تابع الاتجاه الديكارتي ودافع عنه وعلى وجه التحديد مذهب الحقائق الأبدية، فكان وفياً لديكارت ولشدة إعجابه بديكارت حاول تطبيق منهجه الفلسفي على اللاهوت، عارض المذهب الذري، ووقف إلى جانب «مالبرانش» ضد «فوشيه» مع رفض مالبرانش ذلك الدفاع بسبب التفسير الصوفي للرؤية في (الله) وتبني ذلك من قبل دسغابيه. الأمر الذي يرفضه مالبرانش.

أما مؤلفاته فهي: كتاب لا فسادية المخلوقات، ملحق لفلسفة ديكارت، في اتحاد النفس والجسم، رد من ديكارت على رسالة فيلسوف من أصدقائه[١].

(٤٦٠) دلتاي، فلهلم Delthey, Wilhelm



فيلسوف ألماني، كان والده قسيساً بروتستانتياً، ولد في ريتانيا سنة ١٨٣٣م وتوفي في سايز في النيرول، عمل أستاذاً في جامعة برلين، وتقوم فلسفة دلتاي على فكرة الروح الحية التي تمر بمراحل تطور بأنماط تاريخية، فيقرر أن الحياة موضوع الفلسفة الوحيدة، وعلى الفلسفة

---

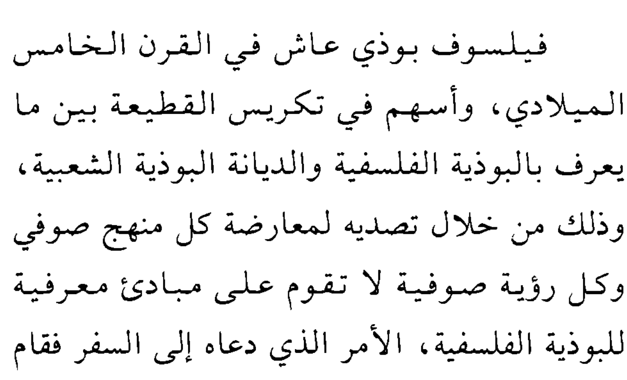
(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٨٥.

أن تتعدى لتحليل الوعي، لأن الوعي وحده يتكفل بتهيئة وتقديم الوسائل التي نستطيع أن نؤسس من خلالها التجارب المباشرة للأنا ونصل إلى جوهر الحياة الطبيعية والروحية، ونفي وجود معايير مطلقة للفكر، ولا وجود لمعايير مطلقة خارج التجربة يمكن بلوغها بالتأمل المحض، ويرى دلتاي أن الحياة عبارة عن «كلّ» منظم له معناه ومغزاه وليست أجزاء متناثرة، وعلى الفيلسوف تقع مسؤولية ووظيفة تحليل المعاني ودراستها بغية اعطائها للناس ومن ثم من الناس إلى الحياة، وكل ذلك يعبر عنه دلتاي بـ «مقولات الحياة» وهذه المقولات هي تعميم للخبرات التي لا تنتهي ويورد مثلاً على القوة ويعدّها مقولة من مقولات الحياة.

ويرى أن الديانات عبارة عن تأويلات ثم يقرر دلتاي أن لدى الإنسان ميلاً لتشكيل رؤية «فلسفية شاملة» ليتوفر على تحليل أو تأويل الواقع ومحاولة ربط صورته بمبادئه نفسه ويقسم التأويلات الفلسفية الشاملة إلى ثلاث فئات هي: الوضعية كما عند «هوبز»، والمثالية الحرية، كما عند «كانط» والمثالية الموضوعية كما عند «هيجل» كما يدعو «دلتاي» إلى توسيع دائرة التأمل في الحياة الإنسانية، والدراسات الروحية عند دلتاي تشمل علم النفس والتاريخ والاقتصاد وفقه اللغة والنقد الأدبي، ويركز دلتاي على علم النفس الذي يَعدّه أهم علوم الروح جميعاً وبمثابة الأخلاق والميتافيزيقا ودورهما في الحياة الإنسانية وقد ترك دلتاي تأثيراً كبيراً على الأنشطة الفلسفية واتجاهاتها ومن الفلاسفة الذين أثر فيهما تحديداً «كارل ياسبرز، اورتيغا، ماكس فيبر» أما مؤلفاته فهي:

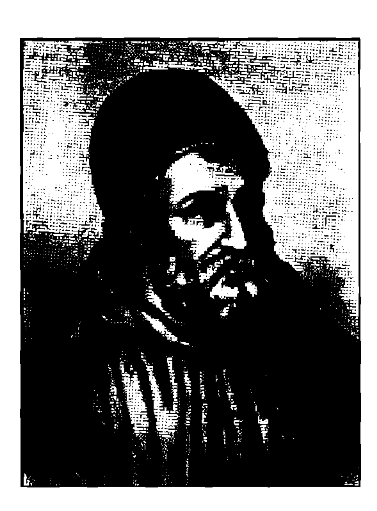
«مدخل إلى العلوم الإنسانية ١٨٨٣، ماهية الفلسفة ١٩٠٧، بناء عالم التاريخ في العلوم الإنسانية ١٩١٠».

٤٦١) دِناغا Dinnaga



فيلسوف بوذي عاش في القرن الخامس الميلادي، وأسهم في تكريس القطيعة بين ما يعرف بالبوذية الفلسفية والديانة البوذية الشعبية، وذلك من خلال تصديه لمعارضة كل منهج صوفي وكل رؤية صوفية لا تقوم على مبادئ معرفية للبوذية الفلسفية، الأمر الذي دعاه إلى السفر فقام بجولات سفر زار خلالها الأديرة والجامعات البوذية المنتشرة في العالم وأرجاء الهند وينقل أن رحلاته لم تتعد الهند، ما انفك يدعو البراهماتيين إلى مناظرات شاملة، من إنجازاته المهمة هو تأسيسه مدرسة للمناطقة، ومما ينسب إلى متبنياته أنه يرى أن المعرفة هي بناء ذهني وهي لا تنشأ من الحواس فحسب بل لابدّ من مصادر معرفية أخرى. ومن هذه الناحية يُعد أول فيلسوف بوذي يتعاطى الخطاب الأبستمولوجي «المعرفي» والبناء المنطقي للحراك الفكري لم نحظ بآثار من مؤلفاته رغم استقصائنا لجملة من المعاجم الفلسفية.

٤٦٢) دنس سكوت يوحنا Dunsscot. Johannes



لاهوتي وفيلسوف اسكتلندي، ولد في مكستون بمقاطعة روكسبورغ باسكتلندا دخل الرهبنة الفرنسيسكية، وتلقى العلوم بأكسفورد ثم علّم فيها، وعلّم بباريس وكولونيا ولد سنة ١٢٦٦ وتوفي سنة ١٣٠٨، سيّم كاهناً سنة ١٢٩١، كان يتمتع بعبقرية عظيمة التنوع وورع واثق، رغم أنه لم يعش طويلاً، مات عن اثنين وأربعين سنة ودفن في كولونيا.

أما اتجاهه اللاهوتي ـ الفلسفي فهو ينتمي إلى القديس أوغسطينوس ويستلهم من «بونافنتورا»، وهو مشائي متأثر بأرسطو كما له تمام الإحاطة بفلسفة ابن سينا وابن رشد، ويرى الأخير اصدق شرح أرسطو وأن شرحه يمثل المدى للعقل الطبيعي ويصفه بالفيلسوف واللاهوتي، فضلاً عن ذلك فلا يخفى تعقب آثار القديس توما الأكويني ومعارضته في كل نقطة، ولكنه بوجه عام لم يدرك مقاصده، ويرى دنس سكوت أن المسيحي يجب أن يصدر عن الوحي وأن يقوم الوحي كمحور للمذهب وطبقاً لآراء أوغسطين، وبونافتورا، وانسلم، ويقرر سكوت أن الوحي يعلمنا بأن غايتنا القصوى معاينة (الله) في ذاته، والله هو الموجود المطلق ولا تخلو آراء سكوت من نظرية الإشراق، ثم يقرر أن إله المسيحية لامتناهٍ وهذه الصفة الأساسية التي تميز الخالق، ثم يرى أن برهان المحرك الأول على ما له من ضرورة عقلية لامتناهية على مبدأ العلية، إلاّ أن قيمته نسبية، لأنه برهاني «إنّي» يبلغ إلى العلة بمعلول. هو ظاهرة مادية حادثة على كل حال، فلا يعرفنا بالله إلا بأدنى كمالاته.

وخلاصة القول: إن اتجاه دنس يقوم على عَدّ موضوع اللاهوت يقوم على (الله) من حيث هو (الله)، ويؤكد دنس على أن البرهنة على وجود (الله) لا يمكن أن تكون قبْلية بل بعدية، أي بطريقة الصعود في المعلومات إلى العلة والبرهان، وإن إنتاج وضع أي كائن لا يتم الّا بواسطة ثلاث إمكانيات، وهي: إما من لا شيء، وإما بذاته، وإما بغيره، والأول متعذر ومحال إنتاج شيء من لا شيء، وأما الثاني فمتعذر أيضاً لأنه ما من شيء يكون سبب ذاته، وعليه يلزم أن يُنتج بغيره، وله آراء في خلود النفس فهو يقرر تعذر البرهنة على خلود النفس لا قبْلياً ولا بَعديّاً، أما العقل الطبيعي فيستحيل عليه أن يبين أن النفس العاقلة هي صورة قائمة بذاتها وقادرة على الوجود دون الجسد، والإيمان وحده يعطينا اليقين والتأكيد في المجال المذكور.

أما مؤلفاته فهي: تعليق على الحِكم، وكتاب مسائل في الميتافيزيقا،

وكتاب مسائل ثقافية متنوعة مختلف عليها، وكتاب المبدأ الأول، والمذكرات الأوكسفوردية[1].

(٤٦٣) دنغلر، هوغو Dangler Hugo

فيلسوف ورياضي ألماني ولد سنة ١٨٨١ وتوفي سنة ١٩٥٤ تجاوز اختصاصه نتيجة لممارسته وإحاطته الواسعة في ما يعرف بأزمة الأسس في المنطق والرياضيات التي أسهمت في تشجيعه لاعادة بناء العلوم الدقيقة وإعمال نظرة فيها بنحو تأسيسي، فتوجه إلى فحص البنية المنطقية للرياضيات والطبيعيات وذلك باتباع منهج استقرائي لعقلانيتها المباطنة، فتمكن من تطوير تلك العلوم، بل وحقق انتصاراً وأحرز تقدماً ملحوظاً للفيزياء الألمانية الأمر الذي أدهش معاصريه.

وكان موقف آينشتاين منه يتسم بالنظرة العلمية لا غير، وتدل مؤلفاته على سعة إحاطته بالعلوم التي أعمل فيها نظره ومنها، مقدمات لنقد نظرية العلوم الدقيقة وبخاصة في الرياضيات، وقد نشر هذا الكتاب سنة ١٩٠٧ ثم كتاب أسس الطبيعيات ١٩٢٣ وقبل ذلك أصدر كتاب أسس فلسفة الطبيعة سنة ١٩١٣ وكتاب انهيار العلم وأولوية الفلسفة ١٩٢٦ وكتاب الميتافيزيقا كعلم للغايات سنة ١٩٢٩، وكتاب فلسفة المنطق والحساب سنة ١٩٣١ وكتاب أسس العلم الهندسي سنة ١٩٣٣ وله مقالات عن النهج في الطبيعيات وجمعها ككتاب وآخر عمل في التأليف كان كتاب مبادئ لفلسفة منهجية، الذي نشره في سنة

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٤٣٢

١٩٤٩ هذا فضلاً عن رسائل في العلوم الدقيقة كالمنطق والرياضيات، ويعد دنغلر هوغو من الفلاسفة الألمان الذين عُرفوا بغزارة إنتاجهم العلمي ـ المعرفي وبخاصة في العلوم الدقيقة وعلى وجه الخصوص الفيزياء الذي أبدع فيها بنحو منهجي[١].

(٤٦٤) الدوّاني، جلال الدين Dawwani Jalalo al ddin

فيلسوف إيراني من التيار الإشراقي، وعُرف بالدوّاني نسبة إلى «دوّان» وهي مدينة تابعة إلى كازرون في إيران ولد سنة ١٤٢٦ وتوفي سنة ١٥٠١، وهو فوق كونه يوصف بالفيلسوف فهو فقية ومنطيق وقد لقب بالصديقي، وبسبب رحلاته إلى تركيا وأفغانستان أحاط بالشافعية وعلومها فضلاً عن المنطق والتصوف ومن أشهر تلاميذه «امير حسن المبيدي».

أما أهم تصانيفه فهو شرحه لكتاب «هياكل النور» لشيخ الإشراق السهروردي، وتجدر الإشارة أنه رأى مناماً دفعه إلى دراسة فلسفة الإشراق بنحو خاص والتصوف بوجه عام له غير الذي أوردنا تصانيف مهمة في الفلسفة وعلم الكلام والتصوف ومنها تهذيب طبع سنة ١٨٧٦، وكتاب العقائد العنصرية «للإيجي» وهو شرح ثم طبعه في بطرسبورغ سنة ١٧٧٣ ومن مؤلفاته المهمة: «حاشية على تحرير الفوائد المنطقية» للقطب الرازي، وقرأ عليه كثيرون، جلّهم من أهل العلم ومن مراتب علمية ومعرفية متفاوتة[٢].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٨٨.

(٢) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٤٣٦.

(٤٦٥) دولوز، جيل Deleuze Gilles

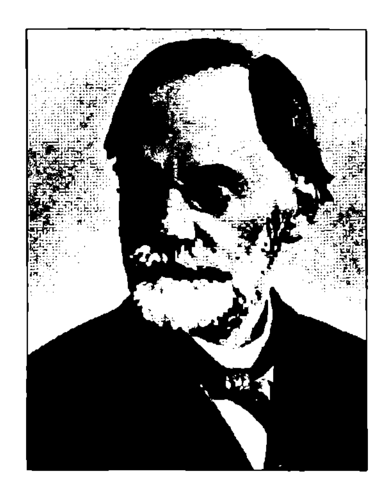


فيلسوف فرنسي، تلقى تعليمه في دار المعلمين العليا، ولد سنة ١٩٢٥ وتوفي سنة ١٩٩٥، بدأ دراسته للفلسفة في جامعة ليون، ثم «جامعة فنسين»، وشرع في وضع سلسلة من الدراسات والأبحاث في تاريخ الفلسفة، وكانت أطروحته تحت عنوان «الاختلاف والتكرار» وتضمنت الأطروحة محاولة إظهار أن مفهوم الاختلاف هو البداية الحقيقية للفلسفة وتوجه إلى نقد جميع الفلسفات التي عملت على إلغاء الاختلاف عدا «كانط»، وقد أعلن تأييده للسفسطائيين ووصفهم بحملة الاختلاف، في حين توجه إلى مهاجمة أفلاطون واصفاً إياه بالمتسبب في جعل الفكر البشري يتم بالجمود والخنوع والفكري فهو التزم بمفهوم الاختلاف أو «الفارق» لاطلاعه وإحاطته بفلسفة «نيتشه» حيث يرى دولوز أن نيتشه هو المحرر الأكبر للفكر الحديث، بل يرى أن نيتشه هو مخترع الحراك الفكري وأنماطه حيث وصف نيتشه بأنه كسر قوالب الفكر، وأطلقه في رقصات واهتزازات بلغت العالم «الايونيسي» أي إرادة القوة، ورأى في التطابقية بأنها العدو للبشرية مع «التكرارية».

ومن مؤلفاته فهي، «نيتشه والفلسفة» سنة ١٩٦٢، مرسيل بروست والعلامات ١٩٦٤، وكتاب «تقديم ساتشر مازوخ» ١٩٧٦، وكتاب الفلسفة النقدية عند كانط ١٩٦٣، وكتاب «البرغسونية» ١٩٦٦، وكتاب «اسبينوزا ومشكلة العبارة» ١٩٦٨، والاختلاف والتكرار ١٩٦٨، وكتاب منطق المعنى ١٩٦٩ وكتاب المضاد لأديب أو كتاب «الرأسمالية والفصام» ١٩٧٣ وكتاب ما هي الفلسفة؟ وهذه التصانيف الفلسفية تمثل ثراءً رائعاً، وبالإجمال يرى دولوز أن الاختلاف أو الفارق وحده يتكفل بإخراج البشرية من الاضطراب والتخبط،

ويدفعها لتحقيق ذاتها، وعلى هذا أعجب بالسفسطائيين وأطلق عليهم عبارة «الملعونين المقدسين» فهم من حمل الاختلاف الفكري للإغريق والذي يمكن أن يتجمد بنظرية «المثل عند أفلاطون» على ما يرى دلوز.

(٤٦٦) دهرينغ، يوجين كارل «Duhrig Eugen Carl «Karl



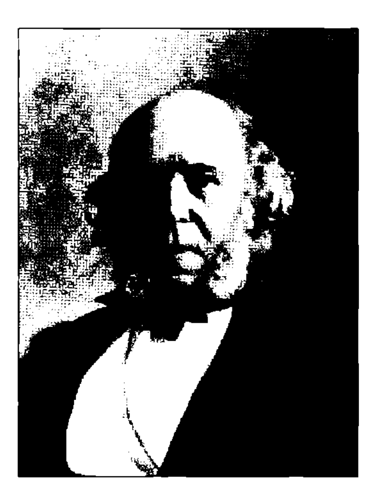
فيلسوف وعالم اقتصاد ألماني ولد في برلين سنة ١٨٣٣ وتوفي سنة ١٩٢١ في «نواڤز» التي تعرف اليوم «بابلزبورغ» بدأ أستاذاً للميكانيك ثم أستاذاً في جامعة برلين، حاول جمع المادية والوضعية والميتافيزيقية في مذهب واحد، كما حاول التوفيق بين مصالح الطبقة الرأسمالية العمالية في نطاق الاقتصاد القومي، تبدد تفكيره بين الاقتصاد والفلسفة، والسياسة وعلم الاجتماع الأمر الذي انتهى به إلى عدم البروز في أي من تلك العلوم ولكنه طالب ان تكون الفلسفة صورة للواقع ومتناغمة مع العلم، ووصف العالم بالكائن البدائي خرجت منه الكثرة المتنوعة بالتطور والرقي هذا وقال «دهرينغ» بلا نهائية الكون وامتداد الزمان والمكان، وبعدما هاجم الميتافيزيقا أقام نسقاً ميتافيزيقياً.

أما خطابه السياسي فقد دعا إلى التمسك بالدولة وهاجم النزعة الإنسانية العالمية التي نادى بها الشاعر الألماني «غوته» وكان لكتاب «فردريك أنجلز» أبلغ الأثر في توجيه النظر إلى دهرينغ فقد أخرجه إلى دائرة الضوء والشهرة وهو كتاب «الرد على دهرينغ»، أو السيد يوجين دهرينغ يقلب أوضاع العلم، والذي تضمن توضيح أفكار الاشتراكيين ـ الديمقراطيين الألمان، وفي السنوات ١٨٦٥ ـ ١٨٧٥ نال دهرينغ شهرة بسبب عداء الجامعة له.

وتلخيصاً لما تقدم كان دهرينغ من أتباع «فيورباخ» وحاول توحيد الفلسفة

الوضعية والمادية وتصدى له أنجلز في الكتاب المضاد لدهرينغ الذي أشرنا إليه سنة ١٨٧٧، أما أهم مؤلفاته، دروس في الاقتصاد الوطني والسياسي ١٨٧٦، نقد الاقتصاد الوطني والاشتراكية ١٨٧٥[١]..

(٤٦٧) دوركايم، إميل Durkheim Emile



فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي ولد سنة ١٨٥٨ وتوفي سنة ١٩١٧ هو مؤسس مدرسة علم الاجتماع في فرنسا، وهو أول من حدد موضوع علم الاجتماع ووضع فروعه، بدأ تلقي علومه في مدرسة لويس الكبير الثانية، وحصل على شهادة التدريس في الفلسفة من معهد المعلمين العالي سنة ١٨٧٩، وقام بتدريس العلوم الاجتماعية والتربوية في كلية الآداب في بيوردو، وجه دوركايم النقد للمدارس الاجتماعية السابقة عليه رغم أنه أفاد من تلك الدراسات وعلى وجه التحديد أفكار ودراسات كونت واسبيناس، وقد وصف تلك الدراسات بأنها غير كافية لتفسير الظواهر الاجتماعية، ويرى أن علم الاجتماع ليس علماً نظرياً فلسفياً ولكنه علم يدرس الوقائع الاجتماعية، ودراسة الحقيقة الاجتماعية تتلخص في دراسة الوقائع الاجتماعية ذلك لأن الاتجاهات الجمعية لها وجود خاص بها، وهذه الوقائع ليست إلّا عناصر العقل الجمعي الذي يسود الجماعة وذلك لأن للمجتمع عقلاً كالفرد، وتبلورت النظم الاجتماعية، ووصف الدين كأنه شيء اجتماعي، وأن الظواهر أو الوقائع الدينية ظواهر اجتماعية، وهذا يتضمن على ما يذهب إليه «دوركايم»، مبدأين رئيسيين:

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي ص٢٢٦.

إن الأفكار والطقوس الدينية ليست إلّا رمزاً للعقل الجمعي والمجتمع، والثاني، أن المجتمع هو المصدر الوحيد للتجربة الدينية.

أما في الأخلاق والقيم فعدّ دوركايم العقل الجمعي هو أساس المثاليات الأخلاقية والقيم والدين وأضاف لها المعرفة، والتطور الاجتماعي فيميل دوركايم إلى أن العقل الجمعي هو المرتكز لانطلاق الأخلاق والقيم، فجميع النظم السائدة في المجتمع نظم اجتماعية، مصدرها العقل الجمعي، بل وحتى نظرية المعرفة مصدرها العقل الجمعي كما يرى دوركايم، ويعارض بذلك المذهب العقلي القائل بوجود مبادئ عقلية بديهية عامة ومقولات منطقية، وتعرض دوركايم إلى نقد من قبل «سوركن»، و«جان بياجه» أما مؤلفاته فهي: «في تقسيم العمل الاجتماعي» ١٨٩٣، وكتاب «قواعد المنهج الاجتماعي» ١٨٩٥ وكتاب «الانتحار» ١٨٩٧، ثم كتاب «الصيغ الأولوية للحياة الدينية» ١٩١٢، و«التربية الخلقية» ١٩٢٥ هذا فضلاً عن إصداره مجلة «السّنة الاجتماعية» سنة ١٨٩٦ مع مجموعة من علماء الاجتماع في فرنسا أمثال ليفي بردل، ومارسيل موس، وهالفكس[(١)].

(٤٦٨) دوكاس، كيرت جون Ducasse. Curt John



فيلسوف انكليزي، وذكره بعض مؤرخي الفلسفة بأنه من أصول أمريكية، ولد في فرنسا في «انغوليم» سنة ١٨٨١ وتوفي سنة ١٩٦٤، بدأ تعليمه الجامعي في جامعتي واشنطن وهارفارد، وأسهم في تأسيس جمعية المنطق الرمزي وأعلن رئيساً لها، وأقام اتجاهه الفلسفي على عَدّ الفلسفة مسائل لغوية سيميولوجية، أي تتعلق

---

(١) انظر المصدر السابق ص٢٢٦.

بدلالة الألفاظ، أي رد المسائل الفلسفية إلى مسائل لغوية سيميولوجية، وعَدّ مقولتي الجوهر والعليّة مرتبطتين ارتباطاً عضوياً بدلالة الألفاظ التي تُسمّيانها، وهذه الرموز اللغوية والدينية والفنية، ومؤكداً على أن الفلسفة هي علم موضوعه تحليل ألفاظ القيمة، وقد وصف منهجه الفلسفي بأنه منهج يصف العلية لا يكتشفها.

أما الدين فيعرفه مجموعة عقائد ومشاعر مترابطة لها وظيفة اجتماعية تهدف إلى ترسيخ حب الناس في الفرد أما مؤلفاته، العلية وأنماط الضرورة، أو التفسير والآلية والغائية ١٩٢٥ وكتاب «الطبيعة والعقل والموت» ١٩٥١ وكتاب فلسفة الدين ١٩٥٣[١].

(٤٦٩) دوميري هنري Dumery Henry

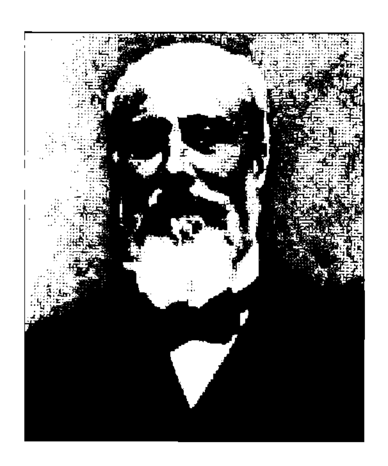
فيلسوف فرنسي ولد سنة ١٩٢٠، بدأ تعاطي الفلسفة كأستاذ جامعي في أكثر من جامعة فرنسية، بدأ دراساته بفلسفة العمل وبالأخص فلسفة الفيلسوف «موريس بلونديل»، واتجاهه الفلسفي تناول فلسفة الدين ومال إلى تبني أن المسيحية هي استكمال لليهودية، ويتعذر فهم المسيحية دون ربطها بالديانة اليهودية، وقد عَدّ الديانة عبارة عن نتاج تاريخي واجتماعي، ولا ربط لهما بالجانب الإلهي وهبوط الوحي، فاعتمد منهجاً فينومولوجياً لتفسير واستكشاف دلالة المسيحية ومقولاتها بالارتكاز على اليهودية، وهذه من الأسباب التي أثارت غضب الكرسي البابوي «الرسولي» الأمر الذي أدى إلى تحريم كتبه.

---

(١) انظر المصدر السابق ص٢٣٠.

وتلخيص ذلك هو اعتماد منهج تفسير تاريخي فينومولوجي للديانة المسيحية، وبدأ بنشر مؤلفاته بكتابه «النقد والدين»١٩٥٧، وكتاب «فلسفة الدين، محاولة في دلالة المسيحية» ١٩٦٣، وفلسفة العمل ١٩٤٨ و«بلونديل والدين» وهو ثاني عمل تأليفي له سنة ١٩٥٤، وكتاب «الفينومولوجيا والدين» سنة ١٩٦٤ ثم كتاب «نبني المؤسسة المسيحية» وهو مع الكتاب الذي سبقه[١].

(٤٧٠) دوهيم بيير Duhem Pierre



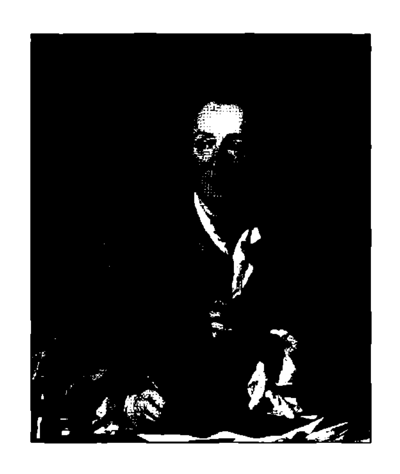
فيلسوف فرنسي وهو عالم فيزيائي أكثر منه فيلسوفاً ولد في باريس سنة ١٨٦٠ وتوفي سنة ١٩١٦ في مدينة كابرسبيز، وبدأ في دار المعلمين العليا، فتخرج منها سنة ١٨٨٢، اهتم بالشؤون العلمية المحضة، وكان عالماً كبيراً من علماء الديناميكا الحرارية وله أبحاث مهمة في النظريات العلمية فضلاً عن نقده للمعرفة العلمية، وكان قد درس العلوم والفلسفة وتاريخهما في جامعة بوردو، أحس بتجاذب في نفسه بين مادية العلم ووضعيته، وبين إيمانه الديني، فحاول جاداً التوفيق بين الفكر الديني والعلم الحديث، وكان قد شهد تطوراً في اتجاهين، الأول هو: تأملاته في الفلسفة الطبيعية العامة، والثاني: ما أوردناه من التوفيق بين الفكر الديني والعلم، وأراد بالفكر الحديث أو العلم الحديث، هو إقامة جسر فوق الهوة التي فصلت تقليدياً بين الثقافة الكهنوية الوسيطية وبين العلم الحديث

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٢٩١.

ومؤلفاته تتناول هذا المعنى في أغلب مباحثها، منها بحث في علم الطاقة والديناميكا الحرارية سنة ١٩١١ بواقع مجلدين، ثم كتاب «النظرية الفيزيائية موضوعها وبنيتها» سنة ١٩٠٦ وله دراسات تاريخية حول «أصول الستايكا» وكتاب «نظام العالم» سنة ١٩١٣ وقد تم نشره في عشرة مجلدات وله كتاب «دراسات عن ليوناردو دافنشي» و«مبدأ بسكال» ودافع عن نظريات «بوانكاريه» القائمة على نقد الحدود العلمية، وقد عَدّ أن تاريخ العلم يتألف من نظريات مختلفة يطرد بعضها بعضاً، وليس لها أي اتصال داخلي، وليس فيها دقة رياضية، وقوانينها لا تتطابق مع الواقع بل هي من خلق الفعل وهي رمزية، والرموز في الواقع هي غير صحيحة(١).

(٤٧١) ديدرو، دني Diderot Denis



فيلسوف وكاتب فرنسي، كان والده يعمل سكاكيتي، ولد في لانغر ١٧١٣ وتوفي في باريس سنة ١٧٨٤، بدأ التعليم في معهد اليسوعيين، ثم انتقل يتابع دراسته في باريس، عُرف بترجمته لكتاب «شفتسبري» الفيلسوف الأخلاقي الانكليزي ثم ترجم كتاب «تاريخ اليونان» لستانيان، وكان كتاب شفتسبري والذي كان تحت عنوان «محاولة في الاستحقاق والفضيلة» من الكتب الأخلاقية التي اشتملت على معارضة واضحة لنظرية «توماس هوبز» واتسم ديدرو بالموسوعية الفلسفية وكان خطيباً مفوهاً ومتكلماً اتصف باللباقة.

---

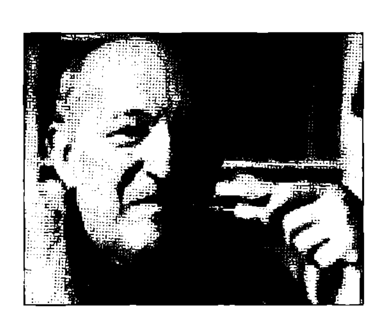
(١) انظر المصدر السابق ص٣٢٣.

وبسبب تلك المواهب والملكات حظي بلقب المُوحى إليه والرسول، وكان على جانب كبير من القدرة على إقناع خصومه ومحاوريه، فلقّبه «فولتير» بـ «صديق كل شيء» وترك تأثيراً عميقاً على «جان جاك روسو»، وعلى صعيد النقد الحديث فيُعد ديدرو الممثل الأكمل للقرن الثامن عشر، ولم يتبن مذهباً محدد الملامح والوضوح، وكان يميل إلى وحدة الوجود، ومن جملة الآراء التي كانت تقاربه مع وحدة الوجود هو إقراره بالقرابة بين الكائنات ومجمل الموجودات، عادًّا الحياة والموت وجهين لحقيقة واحدة وهذه النظرة الحتمية هي حالة مقاربة من التحولية والتطورية، عشق ديدرو الفضيلة والجمال، وإجمالاً التزم جانب المنحى الأخلاقي النفعي، مائلاً في ذلك إلى ستيوارت مل و«سبنسر» وحصلت قطيعة بينه وبين روسو بسبب ما ورد في كتابه «ابن سفاح» من عبارة أغضبت روسو والعبارة هي: «الخبيث وحده الذي يبقى وحيداً» وتكرست مع رسالة دالمبير أو مع «الرسالة إلى دالمبير» أنيطت به مهمة ترجمة «موسوعة في الفنون والعلوم» فراجت رواجاً ملحوظاً، ثم فكر أن يصدر هو موسوعة على غرارها، فاقترح على صديقه العالم الرياضي والفيلسوف «دالمبير» الذي كان عضواً في الأكاديمية، وتمكن هو ودالمبير من استقطاب مجموعة معهم للعمل في الموسوعة أمثال فولتير، وروسو، وبسبب الفصل الذي تضمن عدم جدوى المذاهب الميتافيزيقية والدينية، تعرض لحملات عنيفة من جانب المتدينين فانسحب «دالمبير» عن العمل في الموسوعة، وأصرّ «ديدرو» على مواصلة مشروع الموسوعة الذي أكسبه شهرة واسعة.

والحق أن ديدرو لم يحظ بما يستحقه من شهرة رغم ما ترك من ثراء فكري هائل ومتنوع وكان من الفلاسفة والعلماء الذين أغنوا الفكر الإنساني بوجه عام وعصر التنوير بوجه خاص، فهو فيلسوف وكاتب وعالم غاص في

أعماق العلوم، وقد كتب الرواية الكلاسيكية والمعاصرة وخلف تراثاً واسعاً من المؤلفات تجاوز الثلاثين عملاً ومؤلفاً لعل أبرزها «الخواطر الفلسفية» الذي أدين بسببه إذ هاجم المسيحية ودعا إلى ديانة طبيعية في القلب يعارض فيها ديانة الوحي، وكما ذكرنا تعرض لإدانة من محكمة باريس العليا، ومن مؤلفاته «خطاب العميان» سنة ١٧٩٤، ومؤلفه «المنتديات» الذي برز فيه كناقد، ومسرحيته الدرامية «الابن السفاح» ١٧٥٧، و«رب الأسرة» سنة ١٧٥٨ و«خطاب عن الصم والبكم» سنة ١٧٥٩، و«مبادئ الفيزيولوجيا» وحلم دالمبير، «وله مؤلفات كثيرة منها غير منشورة بعد[١]»..

(٤٧٢) ديزانتي جان ـــ توسان Desanti, jean. Toussaint



فيلسوف فرنسي ولد في جزيرة كورسيكا سنة ١٩١٤ وانتسب إلى دار المعلمين العليا وتخرج منها وعُيّن فيها، فدرّس فيها ومن ثم نال شهادة الدكتوراه بأطروحته الموسومة «المثاليات الرياضية» والتي تتناول أبستمولوجيا الرياضيات، وهو مؤسس لهذا النشاط الفلسفي أي أبستمولوجيا الرياضيات أو المثاليات، وعيّن أستاذاً في جامعة السوربون، وكانت رغبته في متابعة منحى الفيلسوف الرياضي «جان كافايس» المتوفى سنة ١٩٤٤ والذي كان منحاه الفلسفي حول تأسيس الرياضيات والمشاكل التي تعتري هذا الاتجاه، فكانت أطروحة الدكتوراه للفيلسوف «ديزانتي» استكمالاً لاتجاه ومنحى «كافايس».

يضاف إلى ما تقدم ذكره أن ديزانتي تابع «هايدغر» في اتجاه المنطق

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٤٤٥.

الصوري والمنطق المتعالي، وكانت فكرة ديزانتي في الرياضيات قائمة على النظر إلى النظريات الرياضية وخاضعة لتطور دائم رغم محافظتها على استقرار نسبي، ويصف الرياضيات بأن لا سماء لها وليس لها أرض، وموضوعها دائماً مثالي، والنظريات الرياضية لا تعطي أبداً دفعة واحدة ونهائية، وإنما هي خاضعة لحركة مستمرة، وهو يدعو إلى قراءة «هوسرلية» للنصوص الرياضية، ويتعذر الوصول إلى أساس ثابت ونهائي للمثاليات الرياضية، وتبقى ماهية الرياضات غير مكتملة. أما مؤلفاته فهي مدخل إلى تاريخ الفلسفة ١٩٥٦، وكتاب «الفينومينولوجيا والممارسة» ١٩٦٣، وأطروحته للدكتوراه والتي كانت تحت عنوان «المثاليات الرياضية» سنة ١٩٦٨، وهو المؤلف الرئيسي دون منازع، وله «أبحاث حول تكون مفهوم قياس المجموعات» سنة ١٩٧٠ و«الفلسفة الصامتة» ١٩٧٣، وقدر فلسفي ١٩٨٢»[١].

(٤٧٣) ديكارت. رينه Descartes, Rene



فيلسوف فرنسي ولد في لاهاي - في هولندا سنة ١٥٩٦ وتوفي سنة ١٦٥٠ في استوكهولم عاصمة السويد اليوم، وديكارت فيلسوف عظيم نال شهرة واسعة وقد وصفه البعض بأنه أعظم أو واحد من أعظم الرياضيين في الأزمان قاطبة أو وصفه البعض بأن ديكارت كان فيلسوفاً كلاسيكياً بامتياز، فهو فيلسوف ورياضي وفيزيائي ويتحدر من عائلة ميسورة من النبلاء، وبدأ دراساته في الكولاج في «دي لافليش» ماتت أمه بالنفاس فتولت جدته تربيته وكان والده يعمل مستشاراً في محكمة رين العليا، ثم انخرط في الجيش كمتطوع.

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي ص٢٣٤.

أما اتجاهه الفلسفي فيقوم على أكثر من دعامة، منها أقام أسلوباً فكرياً على الرؤية الواضحة الجلية وحول التأمل الفلسفي من كلّ هيمنة أو سلطة دينية أو سياسية مبتدئاً بالتأمل العميق الشخصي، فطاف أنحاء أوروبا، بدأ بتعريف الفلسفة فقال: إن الفلسفة تعني دراسة الحكمة ولسنا نقصد بالحكمة مجرد الفطنة في الأعمال. بل معرفة كاملة بكل ما في وسع الإنسان معرفته، ثم ذكر ديكارت أن الفلسفة كلها بمثابة «شجرة» جذورها الميتافيزيقا، وجذوعها العلم الطبيعي وأغصانها باقي العلوم، وهذه ترجع إلى ثلاثة كبرى: أي الطب، والميكانيكا، والأخلاق أي أعلى وأكمل الأخلاق التي تفترض معرفة تامة بالعلوم الأخرى والتي هي آخر درجات الحكمة، «وهنا» نجد أن الفلسفة بنظر «ديكارت» هي العلم الكلي، والعمل عند «ديكارت» هو المقصد وهنا الأسمى، والعقل أهم جزء عند الإنسان والحكمة هي الخير الأعظم، كان ديكارت مولعاً بالرياضيات لأنه وجد فيها اليقين ما لم يجده في سائر العلوم، ودرس من بين سائر أقسام الفلسفة المنطق لكنه لم ير فائدة في المنطق، لأن هذا العلم يستجلي من مقدمات نتائج متضمنة فيها من قبل، إنه يفسر العلم دون أن يزيد فيه شيئاً، فخلاف التحليل الهندسي والتحليل الجبري فلهما شأن آخر، فالتحليل يقوم بإرجاع المطلوب بواسطة التقييم إلى مطلوب آخر أبسط.

واستخلص ديكارت منهجه في الرياضيات وهذا المنهج يقوم على القواعد الأربع وهي أولاً القاعدة الأولى: ألا أقبل أو أسلّم بأي شيء إلّا أن أعلم أنه حق، بالعلم أو الإدراك بالحدس المباشر أو غير المباشر، والقاعدة الثانية هي أقوم بتقسيم كل واحدة من الصعوبات التي أفحصها إلى الأجزاء التي يمكن أن تقسم إليها وتحتاج إليها من أجل حلها على أحسن وجه ما وسعني التقسيم، أما القاعدة الثالثة أن أسير بأفكاري وفقاً للترتيب وذلك أبدأ بأبسط الموضوعات أي أكثرها بساطة وسهولة في المعرفة لأرتقي منها شيئاً

فشيئاً حتى أبلغ إلى الأكثر تركيباً وصعوبة، مفترضاً وجود ترتيب حتى بين تلك التي لا يسبق بعضها بعضاً بالطبع، وهذه القاعدة تُعرف بقاعدة التركيب بعد التحليل.

أما القاعدة الرابعة فهي أن أقوم في كلّ مسألة بإحصاءات تامة وشاملة وعامة على نحو أتحقق معه أنني لم أغفل شيئاً وهي قاعدة ترتيب العناصر التي يتم التوصل إليها بها، فالمنهج عند ديكارت يبين القواعد العملية التي يجب اتباعها عند إقامة العلم، والعلم عند ديكارت استنباطي وبعد تطبيق قواعد المنهج لا بّد أن نطرح ما ألفناه وتعلمناه لنشك في جميع طرق العلم وأساليبه، وهذا تبعاً للشك الديكارتي والشك هنا لامتحان معارفنا وقوانا العارفة فإن هدم الأساس يجر وراءه كل البناء، فلا مناص من الشك في الحواس والشك في استدلالات العقل طالما أنني تعرضت لخداعها مرة، فربما تخدعني أكثر من مرة، على ما يرى ديكارت، والقاعدة الأولى تعبر عن الشك والذي يعرف «بالشك الديكارتي» ويستطرد ديكارت لكن كوني مخدوعاً يؤكد أنني موجود وتلك البينة اليقينية الأساسية، وهكذا قرر ديكارت «الكوجيتو» «أنا أفكر إذاً أنا موجود» ودار حول هذه المقولة النقاش والجدل لاستنتاج صيغتها، بينما نلاحظ أن مقولة الكوجيتو، جاءت في التأمل الثاني «أنا أكون، أنا أوجد».

أما أول النظريات الميتافيزيقية التي قررها ديكارت فكانت «نظرية خلق الحقائق السرمدية» ومفادها أن (الله) هو خالق «ماهيات المخلوقات ووجودها» وهو الذي وضعها في الوجود حراً مختاراً، لأن إخضاع (الله) للبينات المنطقية هو بمثابة «التحدث عن كوكب المشتري أو كوكب زحل» والنظرية الأخرى تتعرض إلى أن فعل الخالق هو فعل مستمر متصل دائماً، لم يتم مرة واحدة «وفعل حفظ (الله) للعالم هو نفسه فعل خلقه له» وقد عرض هذا الكلام على

نحو مفصل في «مقال في المنهج» وفي «التأملات» والتصور عند ديكارت هو تصور محض لإدراك شيء واقعي والفكر عنده لا يُدرك إدراكاً مباشراً غير نفسه وإلا لما أمكن الشك في موضوعاته فالفكرة الواضحة صادقة ويقابلها موضوع.

أما الفكرة الغامضة فانفعال ذاتي، ويرتب ديكارت الأفكار على ثلاثة مستويات وهي أفكار حادثة وهي قادمة من الخارج، أو بعبارة أدق «آتية من خارج» وأفكار مصطنعة وهي التي تم تركيبها من أفكار المستوى الأول، أما أفكار المستوى الثالث فهي أفكار غريزية أو فطرية ليست مستفادة من الأشياء ولا مركبة بالإرادة ولكن النفس تستنبطها من ذاتها، ثم قرر في قوانين العالم قانون القصور الذاتي وأول من وضع هذا القانون هو ديكارت، بتأثير الفيلسوف «كلير» ونص هذا القانون هو «أن كل شيء أو كل جسم متحرك يميل إلى الاستمرار في حركته على خط مستقيم» ويرى ديكارت أن الإنسان هو نفس وجسم وهما جوهران متمايزان النفس روح بسيط مفكر، والجسم امتداد قابل للقسمة وقد أشك في وجود جسمي وسائر الأجسام دون أن يتأثر بهذا الشك وجود فكري ونفسي.

وأورد في التأمل السادس من تأملاته فيما يخص هذه المسألة، أن وجود النفس في الجسم ليس كوجود الملاح في السفينة، وإلّا لما تألمت النفس كلما اختل في الجسم شيء، كما أن الملاح لا يتألم إذا أصيب جزء من السفينة بخلل، وبالإجمال أحدث ديكارت انقلاباً خطيراً، ومهماً في عالم الفكر على كل المستويات، ومن هنا حصل ما يمكن أن يكون محل إجماع على أن تأثير ديكارت كان أكبر من تأثير أي مفكر آخر خلا أرسطو.

فمثلاً يذهب الفيلسوف «توماس ريد» أن الفلاسفة «مالبرانش، وباركلي، وهيوم ولوك» يشتركون جميعاً في مذهب للعقل الإنساني وهو يعود إلى

«المذهب الديكارتي» وقد حظي ديكارت بلقب «أبي الفلسفة الحديثة» كما استند إلى المذهب الديكارتي الفلاسفة المثاليون والماديون، أمثال «ديدرو ودالمبير» وتلخيصاً لما تقدم برع ديكارت في تقديم الشك كصورة وممارسة للتفكير وشرع بالشك المنهجي، ووضع أسس العلم الحديث المتحرر عن الميتافيزيقا، ثم وضع مبادئ الحتمية الفيزيائية والبيولوجية، وسهل الجبر ووضع الهندسة التحليلية وترك تأثيراً بالغ الأهمية في العلوم وهذا مفصل في كتابه «المقال في المنهج».

أما على صعيد فلسفة الأخلاق فكان منحاه الأخلاقي يميل إلى الرواقية وحاول الوصول إلى أخلاق ثابتة ومبنية على الحكم الصحيح، وأصبحت الديكارتية «مذهب له أتباع والديكارتي اتجاه ومنحى ينتسب إلى ديكارت» وأهم من مثل تياره أو مذهبه الميتافيزيقي هو «سبينوزا» و«مالبرانش» وجماعة «ديربورّرويال».

أما مؤلفاته فهي:

«بحث حول العالم أو حول النور» ١٦٣٣، ثم «بحث في الإنسان» ١٦٣٣، ثم كتاب «التأملات الميتافيزيقية.» ١٦٤٤، ثم كتاب «أهواء النفس» سنة ١٦٤٩ ومجموعة رسائل توجه بها إلى عدد من الفلاسفة واللاهوتيين وإلى الأميرة اليزابيث وكتابه الأهم «مقال في المنهج» ١٦٣٧، وله كتاب بعنوان «الوجيز في الموسيقى» أما الكتاب الوحيد الذي كتبه ديكارت في الرياضيات فهو كتاب «الهندسة» سنة ١٦٤٧[١].

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة ص٤٨٨ والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي ص٣٢٥.

(٤٧٤) ديل فاستو، لانزا Delvasto Lanza



فيلسوف وكاتب فرنسي وهو كاتب في المقام الأول على ما يظهر من سيرته، ولد في إيطاليا في سان فيتو داي نورما سنة ١٩٠١، بدأ دراساته في معهد كوندروسيه في باريس، وتابع دراسته العليا في فلورنسا وبيزا، اهتم بجمع الثقافة الفطرية والمهارة اليدوية، توصل إلى تدريس اللغات الحية وصنع الحلي والمجوهرات.

أما منحاه الفلسفي فتأثر بعمق بتيار الغاندية في الوجود، وكان هاجس الخوف يراوده من الآفات الأربع التي رتبها: «الحرب، الفتنة، البؤس، العبودية»، وهو رائد «الأيكولوجيا» الحديثة ونادى إلى حياة أكثر بساطة وصحة، مترفعة على حياة الربح وفرط الإنتاج، ومن هنا تمسك بمذهبه الغاندي «اللاعنف» وفلسفته التي تقوم على المحبة والأخوة، فقد عدّ «اللاعنف» هو النظام الأمثل الذي يجب أن يسود العالم، ومارس عملياً هذا المعنى فقد أضرب أو صام عن الطعام عدة أيام احتجاجاً على ما يجري في الجزائر ونظم احتجاجات على الأسلحة النووية المدمرة.

وقد أسس في فرنسا منتدى أطلق عليه اسم «الفلك الجديد» وجمع حوله أتباعه في حلقات «تأمل وعمل حرفي» وكان ينبه إلى عدم اللهث وراء الكسب المادي.

أما مؤلفاته فهي: «العودة أو الحج إلى الينابيع» ١٩٤٣، و«شروح على

الإنجيل» ١٩٥١، و«العودة إلى اليقين وقواعده» ١٩٤٥، و«مقاربة الحياة الداخلية» و«فينوبا أو الحج الجديد» ١٩٤٥، و«تقنية اللاعنف١٩٧١»[1]...

(٤٧٥) ديموقريطس الابديري Democritus of abdera



فيلسوف يوناني قديم ولد في ابديرا في تراقيا سنة ٤٦٠ق. م وتوفي فيها نحو ٣٧٠ق. م ويُعد أول مفكر مادي، وكان لوقيبوس معلمه وصديقه، وأمضى ما يقرب من خمس سنوات عند مهندس مصر القديمة، وربما عاش في أثينا، فهو أشهر مفكري القرن الخامس ق. م وأبعدهم أثراً وقد ترك مذهباً فلسفياً كان له دوي هائل عبر التاريخ الإنساني، وعرف بنبوغه الهندسي وسعة اطلاعه، وتنقل عنه جملة من الأخبار، ويبدو أن بعضها أخبار غير جديرة بالاهتمام، فينقل أنه فقأ عينيه ليتفادى شواغل الحس، وأنه تعلم من المجوس، وأكثر آرائه يمكن معرفتها من خلال أرسطو، فهو أكبر ممثل للمذهب الذري القديم، ومؤسس نظرية الجزء الذي لا يتجزأ ويعتقد ببدايتين أولتين، هما: الذرات والخلاء، فهو يرفض الوجود المتجانس وهو ردّ على المدرسة الأيلية وعلى بارمنيدس الذي يرى وحدة الوجود، ولا يَعدّ الخلاء وجوداً وإنه ضروري للحركة، والكثرة والحركة هما ظاهرتان حقيقيتان للوجود، ويأتي على تعريف النفس، فيصفها بالمادية ولكنها جسم ناري، فجواهرها المكونة أدق الجواهر وأسرعها حركة، والنفس مبدأ الحركة في الأجسام،

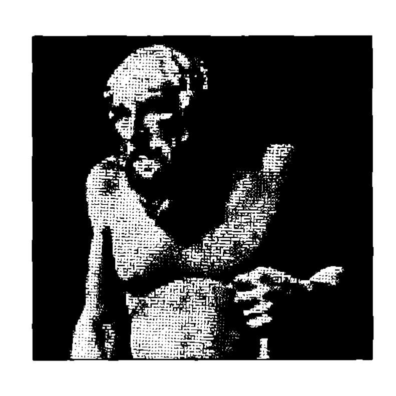
---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي ص٢٤١.

وجواهرها منتشرة في الهواء، ويموت الفرد عند فقد النفس لتلك الجواهر، والإحساس عند ديموقريطس مصدر المعرفة الوحيد، وهذه الإحساسات، تحدث في المخ حركة باطنة ينتج عنها الفكر، وبالتالي المعرفة، وسعادة الإنسان في طمأنينة نفسه وبعدها عن الأوهام ومعرفتها قانون الوجود والتسليم له، وحركة الجواهر ذاتية بلا غاية فهو ينفي كل غاية، وكل علة، والخلاصة يقرر ديموقريطس: «أن لا شيء يولد من لا شيء» وقاوم العبودية، وقد طور مذهباً مماثلاً تقريباً لأبيقور فالهدف من الأخلاق هو السعادة، وقوام السعادة التحرر من الخوف، وسعادة العقل أهم من لذة الحواس، لزوال اللذة وتخلف وراءها الألم، والسعادة مستقرة في ذاتها تكفي ذاتها بذاتها، ثم في المجال السياسي نادى بالديمقراطية القديمة.

وبالجملة فإن جميع تراث ديموقريطس الفكري تعرفنا عليه من خلال أرسطو، أما مؤلفاته فالكثير منها مفقود، ومنها فيثاغورس أو تصرف حكيم و«في جهنم» و«في الفضيلة» و«الكوسمولوجيا الكبرى» و«في الأفلاك» و«مسائل في السماء» و«الكوسموغرافيا» وفي طبيعة الإنسان[١]..

(٤٧٦) ديوجانس الكلبي Diogenes the Cynic



فيلسوف يوناني قديم ولد في سينونحو ٤١٣ق. م وتوفي ٩٢٧ق. م وهو مؤسس المدرسة الكلبية، وقرأ في أثينا على أنستانس، وأقيم له تمثال كلب من الرخام بعد وفاته، يقوم مذهبه الأخلاقي على تحقيق الاكتفاء الذاتي، وشعار

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٤٥٥.

الجماعة اتباع المدرسة الكلبية «هو الكلب» وكان يرفض كل أنواع الملكية والملذات الخارجية، وعلى الإنسان أن يقلّل من حاجاته لعيش بطمأنينة لأن الحاجات والمطلب قيود للنفس، إذا أراد السيطرة على نفسه عليه أن يتخلى عن كلّ المطالب التي تستعبده، كان يوجين يعانق تمثالاً برونزياً في الشتاء ليروّض جسده على تحمل المشقات ولينزع من داخله الرغبات الجسدية، وعُرف بالكلبي لأنه كان يتسكع في الشوارع وينام فيها فيعيش كحياة الكلب ليتحرر من كل ملكية وكان ديوجين يحتقر التربية والتعليم لأنهما يكبلان المرء ويستعبدانه على حدّ اعتقاده، مع أن اللافت أن «ديوجين» كان ابناً لمصرفي، ونفي لقيامه بصنع عملة مزروة.

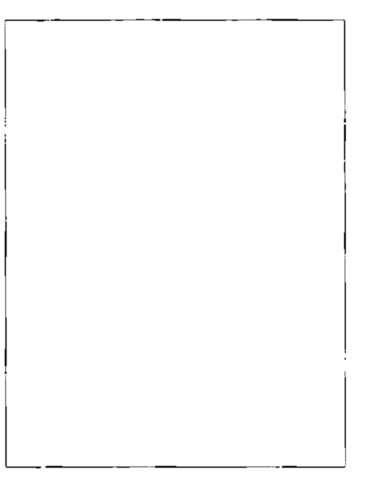
وتلخيص اتجاه مذهب ديوجانس هو أنه يرى أن الفضيلة هي الخير المطلق، وتقوم مبادئه الفلسفية على رفض التقاليد في كل مقام واعمال سلاح الطبيعة ضدها، وكان ديوجانس لاذع الرأي محتقراً ومزدرئاً للثورة والمناصب والجاه، وهو يقرر أن الحكيم هو الذي يتخطى الرغبة ويقلّل من حاجاته وأهوائه وقد عبر عنه أفلاطون وأرسطو وأسمياه «المجنون» فكان مسكنه برميلاً ويتجول حافياً، أجاب الاسكندر حين سأله عن حاجة أو طلب فرد ديوجانس أريد منك أن تتنحى جانباً لأنك حجبت عنّي شمسي.

وكان يتابع محاضرات زينون الايلي، وكان الأخير ينفي الحركة، وكان يتجول في أثينا ويردد «أفتش عن إنسان» عَدّه «أبقتاتس» مثالاً للحكمة، ولعل الخسارة الكبيرة هي ضياع مؤلفاته فلم نحظ بشيء من مؤلفاته، سوى ما أوردناه من سيرته التي اتضحت بالبساطة والحكمة والزهد بأسمى درجاته بل وكان مضرباً للأمثال في الإعراض عن الدنيا وما تشتمل عليه من ثروة وجاه وسلطان فكان لا يعبأ بتلك المظاهر[١].

---

(١) انظر المصدر السابق ص٤٥٨ وموسوعة الفلسفة الميسرة ص٢٤٤.

(٤٧٧) ديون البروزي Dio Prusaeus



فيلسوف ومدرس بيان يوناني وهو من ممثلي المدرسة الكلبية في روما حيث ولد سنة ٣٠م وتوفي سنة ١١٧، وقد لقب بـ «فم الذهب» وقيل إنه كان سفسطائياً قبل التزامه لمذهب الكلبية، ألقى خطباً يدعو فيها الملوك إلى الاهتمام بحب الإنسان بنحو يتماشى مع المأثور الكلي والأفلاطوني وانتقد الثروات المادية.

(٤٧٨) ديوي، جون Dewey John



فيلسوف أمريكي ولد في «برلنغتون ـ ولاية فيرمونت» في أمريكا وهي قلعة ما يعرف «باليانكية» وكان أبواه بورجوازيين، كان ديوي فيلسوفاً ينزع في فلسفته منزعاً طبيعياً لا هوادة فيه، فيرى أن التفلسف ما هو إلا طريقة من طرق السلوك الإنساني، وينشأ التفلسف في بعض السياقات دون غيرها فالفلسفة مرتبطة بالثقافة من حيث ابتدائها وانتهائها معاً، بدأ تعليم الفلسفة في جامعة «مينيسوتا ١٨٨٨» ثم انتقل من بعدها إلى جامعة «ميتشغن» ثم انتقل إلى شيكاغو وبعد ذلك ترأس قسم الفلسفة في جامعة كولومبيا، وبدأت شهرة «ديوي» بإصدار كتابه «الديمقراطية والتعليم» سنة ١٩١٦، وقد بدأ هيجلياً، فرأى كما كان يرى هيجل أن قلق الفكر الحديث ناشئ من التعارض بين المثل الأعلى والواقع، أو بين الروح والطبيعة، فأراد أن يحقق ما يحققه «هيجل» أي يحقق الوحدة الروحية ثم مال إلى مذهبه الذي اشتهر من خلاله وهو

«البراغماتية» وأطلق على منحاه الفلسفي «الأداتيّة Instrumentalism» أو عرفت باسم آخر هو: «Functionalism» «الوظيفية» وهذا يعني أن ديوي عَدّ المعرفة آلة أو وظيفة في خدمة مطالب الحياة، وقد كان «ديوي» داعية قوي التأثير إلى الإيمان بفاعلية الفكر بالروح الديمقراطية، وهو مع كلّ ذلك ماضٍ مع العقلية الأمريكية المتجهة إلى العمل والحرية، ثم آمن ديوي بنظرية التطور «الداروينية».

أما التفكير البشري فقد وضع ديوي تفسيراً لذلك يرتكز على تأثره بالفيلسوف «بيرس» الذي يرى أن جميع أنماط الفكر ليست إلّا حركة تتجه من موقف مثير للشك إلى موقف اعتقادي مستقر، والواقع أن كل ما وصف به «ديوي» التفكير مستمد في معظمه إما من «بيرس» وإما من الفيلسوف البراغماتي «وليم جيمس» وقد وصف ديوي مهمة التفكير على نحو أدق في مراحل خمس: هي حدوث تصدع في عادات الكائن العضوي لكن الكائن العضوي يحث صاحبه على المضي في العمل وحدوث «إعمال الفكر» عند صياغة المشكلة بوصفها مشكلة ينبغي أن تحل عندما يواجه المرء الموقف المشكل يَعُدّه «باعتبار» سؤالاً يسعى إلى الإجابة عنه والمرحلة الثالثة هي الاستعانة بالخيال في وضع فروض قد تصلح أدلة تهدي المرء في بحثه عن إجابة سؤاله، والمرحلة الرابعة هو الاستدلال بالمعنى الضيق للكلمة، والمرحلة الخامسة هي التجربة ذاتها أو الاختيار ليس إلا الفعل، وقد شنّ الفيلسوف الرياضي «برتراند راسل» هجوماً على ديوي ومجمل ذلك الهجوم هو في وجوب التفرقة الدقيقة بين «معنى» الصدق من ناحية، و«المعيار» الذي نستخدمه في تقرير توفر الصدق من ناحية أخرى، وتقوم فلسفة الأخلاق عند «ديوي» على الفارق بين السلوك الحميد والسلوك السيئ فالمهمة الأولى للأخلاق عند ديوي هو أن تتفهم طبيعة هذه الكائنات العضوية البيولوجية التي يتألف من مجموع سلوكها السياق الاجتماعي، والمهمة الثانية للأخلاق هي أن نتفهم أنواع المواقف المشكلة

التي تدفعنا إلى أن نحاول التفرقة بين السلوكين الحميد والسيئ، ويستطرد «ديوي» في وصف الذكاء على أساس وظيفي فهو من أنواع النشاط الذي يشتمل عليه الكائن.

أما الميتافيزيقا فقد رفض ديوي الميتافزيقا وعدّها صدى لعلم اللاهوت المختفي وراءها وهو في هذا المنحى يحذو حذو الفلاسفة «سبنسر وهوبز، وبيكون، وميل» كما يعتقد ديوي أن مشكلة الفلسفة الرئيسية كانت وما زالت تتمثل في اختلاطها بالأبحاث الدينية، ويحكم على الفلسفة الألمانية بالانحراف بسبب اهتمامها بالمسائل الدينية.

أما الفلسفة الانكليزية فيرى ديوي أنها قدمت المصالح الاجتماعية على أبحاث ما فوق الطبيعة، وقد جعل ديوي من النمو والتطور مقياسه الأخلاقي، فالنمو في نظره هو المقياس الأخلاقي وهو بمثابة الخير المطلق..

لقد كانت فلسفة ديوي نموذجاً للفلسفة الأمريكية التي دعت إلى الأخذ بالنتائج العملية والأمور الواقعية، وقد جاءت تلك الفلسفة كرد فعل للميتافيزيقا وفلسفة المعرفة فأرادت أن تكون «عملية وبراغماتية» وأن تترك للدين المسائل المحيّرة حول الحياة الأخرى، فتبنى ديوي «الأداتية» ليبرهن فيها على طبيعة العقل ووظيفته الأداتية، هما المبدأ الأساسي للفكر الفلسفي. فطبق ديوي هذه الأداتية في التربية والمنطق وسائر الأبحاث الفلسفية، وكان غزيراً في إنتاجه فترك مؤلفات منها: «دراسات في النظرية المنطقية» ١٩٠٣، وكتاب «كيف نفكر؟» ١٩١٠، وكتاب «محاولات في المنطق التجريبي» ١٩١٦، وكتاب «العقل الخالق» و«كتاب الطبيعة الإنسانية» و«كتاب البحث عن اليقين»[١].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٣١١ وموسوعة أعلام الفلسفة ص٤٦٣ والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص٢٤٦.

(٤٧٩) دوفرين ـ مايكل Dufrenne - Mikel



فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي ولد سنة ١٩١٠، وتخرج من دار المعلمين العليا بعدها اتجه إلى التعليم الجامعي في الجامعات الفرنسية، ثم اعتقل، وزُجّ في الحرب وتم أسره وعمل استاذاً في جامعة «نانيتر» وتولى تدريس علم الجمال، بدأ الشهرة من كتابه «كارل ياسبرز وفلسفة الوجود» وقد اشترك معه «بول ريكور» ومن ثم اتجه إلى الدراسات الفينومولوجية، لأثرها الفني وإدراكها الجمالي، ثم إن اتجاهه الفلسفي ينطلق من الوجودية المسيحية، وقد تأثر واستلهم من «كير كيغارد» فيلسوف الوجود الشهير، وغابريال مارسيل، فاتسمت وجوديته بإنسانية توحي بالتزام.

أما في الجانب الآخر في فلسفته فهو اهتمامه وتركيزه على إيجاد فلسفة تجعل هدفها الرئيس الإنسان، فرد على دعاة النزعة المضادة للإنسانية، وهم أنصار ما يعرفون بفلسفة المدن، ومنهم «ليفي ستروس» و«ميشال فوكو» والأول أظهر تلك النزعة في كتابه «بنيويّة» «Structuralism».

أما ميشال فوكر فالتزم بتلك النزعة عبر «أركيولوجيا المعرفة» والفيلسوف «جاك لاكان» عبر «تحليله النفسي» والفيلسوف «لويس التوسير» في فهمه وتفسيره الجديد للماركسية وهذا فضلاً عن «جاك دريدا» الذي تبنى نهجاً تفكيكياً وقد التقوا جميعاً في التشديد على «البنية» «Structure» أو النسق «System» وهم يجمعون على ضرورة ووجوب الكشف عن «قبْلية» الفكر والنسق السابق لكل نسق ولاحظ «دوفرين» أن فلسفة الموت تقوم على الاستغناء عن الإنسان من كلّ الجهات المعنية بدراسة الإنسان، وفلاسفة فلسفة الموت يتفقون على أن «اللاوعي» هو من يتحكم بنشأة العلوم والمعارف،

فأضحت المعرفة بالنسبة إلى متبنياتهم «سيرورة» «processus» ورداً على فلسفة الموت نادى «دوفرين» إلى تأسيس فكر إنساني، يقوم على الإيجابية والتفاؤل، لا على الدعوة إلى فلسفة اليأس والموت وانعدام الأمل، واستبعاد الإنسان من دائرة الصراع الفلسفي الذي يشكل الإنسان محور هذا الصراع الفلسفي والحراك الفكري بوجه عام، هذا فضلاً عن تداعيات تلك الفلسفة والتي أبرزها انعكاساتها السياسية فمشروع فلسفة الموت له تأثير سياسي واضح، وتقوم هذه الفلسفة على مناهضة حقوق الإنسان، فيتعين الرد عليها بالأمل والتفاؤل، أما أهم مؤلفاته: كتاب «فينومينولوجيا التجربة الجمالية» ١٩٥٣، وكتاب «علم الجمال والفلسفة» ١٩٦٨، وكتاب «من أجل الإنسان» ١٩٦٨، وكتاب «الشخصية الأساسية ـ مفهوم سيسيولوجي»[١].

(٤٨٠) داديه Dadaism

هذا المصطلح مشتق من «دادا» «Dada» والذي يعني في اللغة الفرنسية «الحصان الأرجوحة» وهو لفظ يثير السخرية والانتباه، فنشأت على إثر ذلك حركة فلسفية عدمية تقوم على الازدراء والانحلال والإباحية واحتقار كل قيمة جمالية وبدأت هذه الحركة الفلسفية الغريبة على الذوق العام في «زيوريخ» و«نيويورك» و«باريس» و«برلين» و«هانوفر» ومع ذلك رغم صفات هذه الحركة الفلسفية يعبرون عنها بالفنية مع ازدرائها للقيم المالية.

أما سبب قيام هذه الحركة أو الاتجاه الفلسفي فهو محاولة البناء من خلال الهدم، أما الفلاسفة الذين أسهموا في هذا الاتجاه فهم «جان آراب، وريتشارد هيلزبنك، ومارسيل جانكو، وايمي هيتنجر» وهؤلاء هم حثالة من الفنانين وليسوا في الواقع من الفلسفة بشيء.

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي ص٢٢٩ وموسوعة أعلام الفلسفة ص٤٣٨.

أما مجموعة فناني وفلاسفة نيويورك أمثال «راي، وفرانسيس بيكابيا» فهؤلاء أغنياء وذوي فكر حقيقي، وحاولوا شرح فلسفتهم بمقالات بواسطة كتب ومجلات تصدر في برشلونه، ونيويورك وباريس وزيورخ، أما هذه الحركة فاتسع نفوذها ليمتد إلى ألمانيا النازية، وناهض النازية الأمر الذي دعا اليهود إلى مناصرة هذا الاتجاه الفلسفي بسبب موقفه ضد النازية، فانتشرت ظاهرة الملصقات المضادة للنازية وكانت من وسائل الدعاية الناجحة التي أدت إلى فَتّ عضد الفكر القومي الألماني، وفي باريس اختلف الأمر نسبياً فراح يعتمد على دعاة الحركة على أسلوب النشر التصويري، والأطاريح الفلسفية وكانت تتحرر بقلم بعض الكُتاب والفلاسفة أمثال «فيليب سويول، ولو اراجون، وبول الوار» وانتهى بالحركة الأمر إلى التحول إلى السريالية أو أنصار الفن التجريدي[1].

(٤٨١) الداروينية Darwinism

مصطلح يدل على مذهب العالم الطبيعي الانكليزي الشهير «تشارلز داروين» المتوفى ١٨٨٢، فالنسبة في «الداروينية» إلى «داروين» الذي انطلق على ظهر باخرة «بيغل» فزار دولاً عديدة، وسجل ملاحظاته العلمية عن عالم الحيوان، وأقام نظرية عن ذلك العالم المترامي، وقرر داروين أن أصل الإنسان ينحدر من القرد، فأثارت هذه النظرية جدلاً واسعاً رغم أن الفيلسوف الفرنسي «لامارك» المتوفى ١٨٢٩ سبقه إلى هذا الالتزام، ولامارك يقول بنظرية «الاصطفاء الطبيعي».

وداروين يقول بنظرية «الإزالة» أي الاصطفاء عن طريق الإزالة، والداروينية هي إما نظرية التحول أو التبدل الذي يقوم على القول بأن الأنواع

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة٣٤٢.

تنشأ بعضها من بعض، لا سيّما النوع الإنساني الذي ينحدر عن سائر الأنواع الحيوانية، والداروينية تقوم كذلك على الانتخاب الطبيعي، الذي ينشأ عنه تبدل الأنواع وهذا المعنى يقابل ما عليه «لامارك» و«سبنسر» وتعرف أيضاً بتنازع البقاء، أو نظرية الارتقاء الاحيائيين.

أما سبنسر فيقرر أن تبدل الأنواع ناشئ عن التكيف من خلال الوراثة والممارسة، أما نظرية «الفريد والس» فهي داروينية جديدة في الانتخاب الطبيعي، وهو يقرر أن ذلك هو الوسيلة الوحيدة للتحوير والتعديل في الأحياء إلا في الإنسان اذ يقول بوجود جوهر في الإنسان، وهناك الاتجاه الآلي في النظرية الداروينية الجديدة والذي فزع إليه الألماني «فايتسمان» المتوفى ١٩١٤ وهذه النزعة تقوم بدراسة بعض التغيرات الموروثة المسؤولة عن الانتخاب الطبيعي، ولذلك فإن الداروينية الجديدة هي نزعة حيوية تحاول إيجاد التفسيرات السببية لعمليات التطور البيولوجي وإصابة حقيقة ذلك الأمر[(١)]..

(٤٨٢) دالة القضية Prepositional function

مصطلح فلسفي يتداول في المنطق ويتعلق بمفهوم من المفاهيم الرئيسية في المنطق الصوري المعاصر، وتتميز دالة القضية بأنها تقوم بربط قيمة من قيم الصدق أو الكذب بموضوعات في مجال معين، أو بعبارة أكثر إيجازاً أن دالة القضية مصطلح يشتمل على متغير أو أكثر بحيث لا تصبح العبارة قضية إلا عند تعيين قيم المتغيرات ولا تصبح قضية ذات معنى إلا باستبدال متغيراتها بثوابت، ويعبر عنها «تارسكي» بـ «دالة الجملة المفيدة» أما دالة الصدق، فهي قضية جديدة يتوقف صدقها أو كذبها على القضية الأصلية التي تسمى لذلك أساس صدق الدالة[(٢)].

---

(١) انظر المصدر السابق ص٣٤٢.

(٢) انظر المصدر السابق ص٣٤٤.

(٤٨٣) دلائل وجود (الله) Proof of the existence of God

مصطلح فلسفي يجري استعماله في اللاهوت وعلم الكلام أو ما يُعرف أحياناً «بعلم العقيدة» أما الدلائل فهي البراهين التي أقامها ثلة من الفلاسفة، وذلك لإثبات الركن الأساسي أو العقيدة الأساسية للدين بنحو عام وهو وجود (الله)، ويمكن تعميم هذه الدلائل إلى أشهرها وهي ثلاثة بحسب ما تعارف ودأب عليه الفلاسفة وهي:

١ ـ الدليل الأنطولوجي «الوجودي» «ontological proof» وهذا الدليل قدمه «القديس أوغسطين» وأقامه ونظر له في العصور الوسطى «القديس آنسلم» وهو كبير أساقفة كانتربوري وقد ارتبط هذا الدليل به واشتهر به وامتد الالتزام به حتى تلقاه الفيلسوف الكبير «ديكارت» والتزم الاعتقاد به وهو وبطبيعة الحال كان يستدعي مقام البحث الإشارة إلى تعريف الدليل Proof، وهو الحجة أو البرهان أو ما دل به على صحة الدعوة، أما في اللغة فهو المرشد الذي يستدل به، وفي الاصطلاح هو الذي يلزم من العلم به علم بشيء آخر، وغايته أن يصيب العقل القطع اليقيني يعود ما كان محل الشك به، وهو يقع على أنحاء منها ما هو أو ما يعُرف بالدليل القياسي أو البرهاني وهذا يتصور في الانتقال من الكلي إلى الكلي، أو من الكلي إلى الجزئي.

أما من الجزئي إلى الكلي فهو استقراء، أما الدليل الظني فيسمّى عند المتكلمين والفقهاء «أمارة» وعند المتكلمين هو الذي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم بمطلوب خبري، والبرهان ينقسم إلى «إنّي» و«لمّي» والدليل كذلك يقسم بلحاظ «عقلي» وهو ما لا يتوقف على السمع أو «نقلي» وهو لزوم صدق المخبر ولا يثبت بالعقل.

أما الدليل عند المنطقيين، فيعرفونه بالقول المؤلف من قضايا يستلزم

لذاته قولاً آخر، وهو مرادف للحجة والبرهان، بعد هذا الاستطراد، أعود إلى الدليل الوجودي «الأنطولوجي» الذي يقوم على إثبات وجود (الله) بتحليل تصورنا لذاته، أي أن (الله) كامل، متصف بالكمالات، ولما كان الوجود أحد هذه الكمالات، اذاً فالله موجود، بيد أنه من الأدلة التي تقوم على «المغالطة» التي هي الانتقال دون برهان إلى الوجود في الأعيان.

أما الدليل الكوني وهو من الآلة المشهورة التي استدل بها الفلاسفة إثبات وجود (الله) فهو «Cosmological Proof» دليل يعود إلى المعلم الأول «أرسطو» وتلقاه بالقبول فيما بعد الفيلسوف «ليبنتز» ويقوم هذا الدليل على إثبات وجود (الله) بالاستناد إلى وجود العالم ويسمى أيضاً بدليل احتمال حدوث العالم الذي يتأسس على أن العالم جائز، والجائز محدّث، فيلزم من ذلك أن (الله) موجود وعند الفيلسوف «كانط» يضع هذا الدليل بمقابل الدليل الوجودي، والدليل الطبيعي اللاهوتي.

أما الدليل الغائي «Teleological proof» فهو دليل يرى أن كل الموجودات طالما تفعل لغاية فإنه يلزم أن يكون هناك موجود عاقل يوجهها نحو تلك الغاية، وأصل هذا الدليل، استُلهم من تعريف أرسطو للغاية بأنها المبدأ المحرك الأول للأشياء.

والخلاصة: الدليل الغائي هو إثبات وجود (الله) بطريق العلة الغائية، ومما تجدر به الإشارة أن الفيلسوف الكبير «كانط» يرى أنه لا يمكن إثبات وجود (الله)، لأن (الله) موجود يعلو على التجربة ولا يخضع للقوانين العينية، فهو لا يُعرف إلا بالفعل، وكل البراهين لإثبات وجوده تنطوي على خطأ منطقي، وترتكز على إيمان أعمى، فقال بالدليل الأخلاقي، لأن الخير والشر لا بدّ أن يُجازيا ولا بدّ من وجود (الله) يقوم بهذا العمل[١].

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص ٣٥.

(٤٨٤) الدلالة Signification

هذا المصطلح يتطلب منا العودة إلى علم «السيمياء» أو علم الدلالة، وقيل يمكن تعريفها باختصار بأن الدلالة وهي كل ما يلزم من العلم بالشيء علم بشيء آخر، على أساس «الدال» و«المدلول» والاسم يوناني الأصل gnyetor، ومعناه العلامة المميزة أو الأثر أو الصورة منقوشة أو مصوّرة، فهي باختصار كما يقول «فرديناند دو سوسير» الدلالة هي «الوحدة التي تجمع بين الدال والمدلول، كما أنها نظام يتظهر ويتحصل بعد غياب الدال والمدلول، لأن اللغة كنظام دلالات مختلفة تعكس لنا الأفكار المختلفة، فالدلالة هي عبارة عن لقاء الصورة الصوتية بالفكرة المجردة، ويمكن تقسيم الدلالة إلى لفظية وغير لفظية وتتفرع على هذا التقسيم دلالة عقلية، وطبيعية، ووضعية.

أما العقلية فهي توفر على العقل إيجاد علاقة ذاتية تنقله من أحدهما إلى الآخر كما في دلالة المعلول على العلة، والدلالة الطبيعية وهي أن يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية تنقله أيضاً من أحدهما إلى الآخر، كما يحصل في حال الخجل من احمرار.

أما الدلالة الوضعية هي أن يكون بين الدال والمدلول علاقة الوضع وهي تنقسم، أي الدلالة الوضعية، إلى دلالة مطابقة ودلالة تضمن ودلالة التزام، أما الأولى فهي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له، كدلالة الإنسان على مجموع الحيوان الناطق، أما دلالة التضمن، فهي دلالة اللفظ على جزء ما وضع له وتسمى أيضاً بدلالة الإضافة، أما دلالة الالتزام فهي دلالة اللفظ على ما يلزم عنه، ومثال ذلك دلالة الإنسان على الضاحك.

ومن هنا فدلالة النص عند الأصوليين أي ما يعرف بـ «لحن الخطاب» وعند البعض بـ«حسن الخطاب» والتي هي عبارة عن دلالة اللفظ على الحكم في شيء يوجد فيه معنى، يُفهم لغة من اللفظ أن الحكم في المنطوق لأجل

ذلك المعنى، أما دلالة الحد في المنطق فهي دلالته على ما يندرج تحته من أفراد وأنواع، وخلاصة المقام أن الدلالة هي وظيفة الإشارات أو العلامات، وهي ضرورية للعقل أي لمراس العقل وحتى للعبة الفكر الإنساني المتروي ومع كلّ ذلك لا يزال العقل أوجب للدلالة، ويمكن تعريفها بالارتباط الكيفي بين الدال والمدلول، على أن الكيفية بالمعنى والتعبير الفرويدي هي نتاج «اللاوعي» لذا فالدلالة هي الكتابة التي تَعبر إلى عالم الأرشيف المخلوق والمرتهن بصيرورته، الألسنية (صرف ونحو وصوت) والزمنية (ماضٍ، وحاضر، واستكشاف مستقبل) فالدلالة على ما تقدم، ظاهرة نفعية ما ورائية تحمل اضطراب زمني الحاضر وقبله الماضي ويمكن التعبير عنها بحركة الذهاب والمجيء بين المضمر والظاهر[١]...

(٤٨٥) الدور Circle

مصطلح منطقي دأب على استعماله المناطقة، أما في اللغة فهو عود الشيء إلى ما كان عليه، أما في الفلسفة، وفي المنطق تحديداً فهو عند ابن سينا «في البرهان» يعني يبين الشيء بما يتوقف بيانه على بيان الشيء، فيكون إنما يبين الشيء ببيان الشيء نفسه وله تعبير أو اصطلاح آخر وهو المصادرة على المطلوب، أو يمكن تعريف الدور بنحو آخر وهو العلاقة بين حدين يمكن تعريف كلّ منهما بالآخر، أو علاقة قضيتين بحيث يمكن استنتاج كل منهما من الأخرى، أو علاقة بين شرطين يتوقف بثبوت أحدهما على الآخر أو على ثبوت الآخر، وفي نهاية الأمر يؤدي إلى ما يعرف «بتحصيل حاصل» أي تكرار الشيء الواحد في صيغ متكررة، وللدور أقسام، كالدور العلمي، وهو توقف العلم بكل من المعلومين على العلم بالآخر، والدور الإضافي أو «المعي» وهو تلازم الشيئين في الوجود بحيث لا يكون أحدهما إلّا مع الآخر.

---

(١) انظر الموسوعة العربية الفلسفية ص٤٢١ والمعجم الفلسفي ص٥٦٣.

أما الدور «المساوي» فهو توقف كلّ من المتضايفين على الآخر، أما الدور الفاسد «Vicious-circle» هو خطأ منطقي يقوم على البرهنة على «أ» بوساطة «ب» التي لا يمكن البرهنة عليها بدورها إلّا بوساطة «أ» أي خطأ ينشأ من تعريف الشيء أو البرهنة عليه بشيء آخر يتعذر تعريفه أو البرهنة عليه.

أما الأمثلة المأخوذة من الفلسفة على الدور فهو الدور «الديكارتي» الذي يقوم بالاعتماد على سلطة البداهة في إثبات وجود (الله)، ثم الاعتماد على وجود (الله) في سلطة البداهة، واللافت أن الفيلسوف «جون ستيوارت مل»، يعُدّ أن القياس الأرسطي كله مصادرة مطلوب البرهنة عليه، فهي إما أن تكون معلومة قبل النتيجة الكبرى وحينئذ يكون تركيب القياس عملاً مصطنعاً متلفقاً، وإما أن تكون مجهولة وحينئذٍ يستحيل صوغ المقدمة الكبرى وذلك لاستحالة التحقق من صحتها[١].

(٤٨٦) الدولة State

مصطلح الدولة في اللغة لفظ يدل على الاستيلاء والغلبة والشيء المتداول والدولة لم تظهر في اللغات الغربية إلّا في العصور الحديثة، فعند اليونان كانت تسمى بوليس «Polis» والتعابير الرومانية تختلف عن اليونانية، وفي الاصطلاح بنحو عام فإن الدولة تنظيم سياسي يكفل حماية القانون وتأمين النظام لجماعة من الناس تعيش على أرض معينة وبصفة دائمة، أو مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية معنوية تميزه عن المجتمعات المماثلة له.

والفرق بين الدولة والأمة أن الدولة هي الأمة المنظمة في حين أن الامة جماعة من الناس تجمعهم صفات واحدة ومصالح وآمال وأهداف مشتركة، بعد بروز لفظ (State) و(Etat) في اللاتينية أصبح شائعاً في القرن السادس عشر،

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٤٢٥.

والأرجح قبل ذلك أن لفظ الدولة استعملها الفرس أولاً وانتقلت إلى الدولة الشرقية الأخرى، ويمكن مراجعة «الماوردي» في كتابه «الأحكام السلطانية» للوقوف على جانب من التحليل التاريخي والفقهي لمنشأ الحكم والدولة في الإسلام.

أما في ضوء القانون الدولي العام فإن تعريف الدولة هو «مجموعة من الأفراد يقيمون بصفة دائمة في إقليم معين وتسيطر عليهم هيئة حاكمة ذات سيادة».

أما فلاسفة السياسة فقد اتفقوا على أن الدولة هي الذروة التي تتوج البناء الاجتماعي وتكمن طبيعتها التي تنفرد بها في سيادتها على جميع أشكال التجمعات الأخرى. فهي وسيلة لتنظيم السلوك البشري ولا بدّ من الاحتراز بين مفهومي الدولة والحكومة أو السلطة وقديماً كان أحد أبرز تعاليم الفيلسوف «سقراط» مستمد من اعتقاده بأن على اليوناني الذي يريد أن يبلغ الحياة الفاضلة، أن يدرك ماهية الدولة، وأن يفقه معنى المواطنية لأننا لا نستطيع أن نهتم بالدولة إلّا إذا عرفنا طبيعة الدولة واهتدينا إلى ماهية الدولة الفاضلة، وفصل ذلك أفلاطون في كتاب «الجمهورية» «Republic» وهو دراسة وتحليل اجتماعي بتعريف معنى العدالة، فليس للدولة أي هدف آخر أسمى من الإشراف على العدالة.

وكان أفلاطون أول من قدم نظرية في الدولة ولقد سادت فكرة الدولة المعتمدة على القوة في كل النظريات السفسطائية، أما على مستوى الدين ففي المسيحية تناول القديس أوغسطين في كتابه «مدينة (الله)» الدولة وهي نفس ما تبناه أفلاطون، وتطور الأمر عند القديس أوغسطين فيما بعد وتطور مفهوم الدولة، بلحاظ قداسة قواعد العدالة التي هي من لوازم الدولة، فأقام ذلك على أساس النظام الإلهي في أدائها لوظائفها.

أما في العصر الوسيط تقدم القديس توما الأكويني بنظرية أو مبدأ تقيد الحاكم، بعد ما أقر أن المملكة ليست ملكاً للملك، بل الملك ملكاً للمملكة، وفسر ذلك بما أسماه نظام السلطة فأثار عناصر ثورية مثيرة للدهشة، بيد أن سائر الفلاسفة كانوا قادرين على قبول المذهب الرواقي، وقد عبر «دانتي» عن أوضح صورة لفكرة الدولة فأقامها في كتابه «الملك» إلى أسمى مرتبة ووصفها بالخيرة في غايتها ورعايتها للعدالة ويبقى (الله) بالطبع، بنحو ما علة للدولة، أما على المستوى الإسلامي فإن محمداً ﷺ هو الحاكم بشرع (الله) وسيادته وإرادته، وما يعبر عنه «بالدولة التي أقامها في المدينة» فهو تعبير على سبيل المجاز أو يمكن تسميتها بالدولة الرسولية.. إلا أنها دولة الشرع، لا دولة الشخص، كان الرسول ﷺ ينفذ في حكم الناس شريعة إلهية ويطبق في المجتمع مبادئ دينية ترجع في حقيقتها إلى الوحي الإلهي وهو في ذلك المرجع الوحيد في كل الأمور، فالسلطة التشريعية هي سلطة إلهية.

وأما السلطة التنفيذية فإنها على ما يظهر من الوقائع هي سلطة الرسول التقريرية، أما الفارابي وهو ما يعرف بالمعلم الثاني، فقد صنف مقولتي الرئاسة والسعادة فالمدينة الفاضلة يسعى أهلها إلى السعادة الحقيقية المبنية على المعرفة والخير والفضيلة، أما المدن غير الفاضلة فأهلها ـ ينشدون اللذّات يحسبون أنها السعادة وليست منها في شيء، وأجمل ذلك الفارابي في أربعة أقسام، المدينة الجاهلة، والمدينة الفاسقة، المدينة «المبدلة» والمدينة الضالة، أما مفهوم الدولة عند «ابن خلدون» فإنه بنظريته العصبية ارتباط عضوي فالدولة عنده هي الامتداد المكاني لحكم عصبية ما، ويمكن أن يكون الوصف التاريخي للدولة الرومانية على أنها الجمهورية الرومانية لأنها دولة الجمهور.

والمدينة اليونانية لأنها دولة المواطنين، ودولة الإسلام هي دولة (الله)، إذ جاء التعبير بذلك، والدولة العصرية هي امتداد للجمهورية الرومانية والمدينة اليونانية.

أما «ماكيافيلي» فقد عالج موضوع الدولة على أساس وجودها الذاتي بمعزل عن أي شيء آخر، ولم يثر سؤال ما هي الدولة؟ وكيف تكونت؟ ولا شك أن النظرية التي تقيم الدولة على أساس القبول، نظرية العقد الاجتماعي في أشكالها الأكثر بدائية، وأشهر الفلاسفة الذين تبنوا النظرية العقدية هو الفيلسوف «توماس هوبز» فهو أحد فلاسفة القرن السابع عشر البارزين، فهو يذهب إلى تأييد الملكية المطلقة، أما الفيلسوف «جون لوك» فيعارض هوبز بقوله ليست سلطة الحاكم مطلقة بل تقبل التغيير بخلع الحاكم وهذا فارق موضوعي بين لوك وهوبز، أما «جان جاك روسو» فهو يرى أن الدولة تنبثق من قبول الأفراد باعتبارها «أو بِوصفها» شاملة للسلطة، إلّا أن كل إرادة من إرادات هؤلاء الأفراد في كل مرحلة من مراحل العمل، تشكل جزءاً من الدولة أثناء ممارستها السلطة ورأي الشعب هو الموجه لتصرفاتها باستمرار، ومن مظاهر التاريخ الحديث الدولة القومية أما «فيتشه أو فيخته» فنادى بالنظرية العضوية في الدولة، والتحول اللافت عند فيخته هو تحول الدولة من تمجيد الفرد إلى تمجيد الدولة، ومن نزوع ديمقراطي تحريري إلى نزوع سلطاني، ومن إيمان بالعالمية إلى إيمان بالقومية، وهذا إسهام واضح في دفع أساس النازية والفاشية وهذا التحول في نظرية «فيخته» استمد قوته من المبادئ التي تجاوبت في فلسفة «فيخته» الميتافيزيقية والأخلاقية.

أما الجانب الأهم في الدولة وفي الفلسفة الألمانية فهو نظرية الفيلسوف الكبير «هيجل» في الدولة القائمة على أساس فكرته عن التاريخ أو مجرد جانب متميز فيه، بل بدت في نظره جوهر التاريخ وروحه، فهي كما يقول ألف باء التاريخ، وراح يستبعد قدرتنا عن التحدث في وقائع التاريخ بغير كلام الدولة أو عن الدولة، فعمد إلى رفض المثل الجمالية «لشيلينغ» ورفض المثل ذات النزعة الإنسانية وتمادى في إعلانه أن المحبة الكلية للبشر، مجرد اختراع ثقيل تافه، فهو يتحدث دائماً عن روح العالم، فقد أعفى الدولة من أي التزام

أخلاقي كما يظهر من متبنياته وذلك بتصريحه بأن قواعد الأخلاق تفقد معناها الكلي عندما تنتقل من مشكلات الحياة الفردية والسلوك الفردي إلى سلوك الدولة، مع الإبقاء على قيود أخرى لا يمكن للدولة التحلل منها، فالدولة على مذهب «هيجل» تتبع «العقل الموضوعي» إذ تعلو عليها في العملية «الديالكتيكية» مرحلة أسمى من ذلك هي «عالم الفكرة المطلقة» وتضمن كلام «هيجل» حقيقة الدولة لا قوتها وسلطانها حسب، وهو كما هو معروف عنه من كبار المعجبين «بالحقيقة الكامنة بالقوة» وكان يعتمد على مبدأ «الروح الكامنة» كمظهر لقوة الدولة.

أما ماركس فقد جعل من التبعية ظاهرة ملازمة للدولة ويرى ماركس أن ماهية الإنسان تكمن في جانبه الاجتماعي وليس السياسي ومن هنا ذهب إلى معارضة «هيجل» في قول الأخير: «إن الدولة تجسيد سام للعقل والفكرة تسمو على الحياة الاجتماعية وتنقل عنها»، ويستطرد ماركس القول: «إن المجتمع المدني» هو القاعدة الحقيقية للدولة وليس العكس، وفلسفة ماركس و«آنجلز» المادية الجدلية التاريخية تقوم في جوهرها على الصراع بين الطبقات كما جاء ذلك صريحاً في «البيان الشيوعي» ومن أركان الدولة وجود حكومة ذات سيادة، ولا انفصام بين الحكومة والدولة[١].

(٤٨٧) الدوغماتية، «أو» الدوغماطيقية dogmatism

مصطلح فلسفي يمثل أو يعني، في كلّ مذهب أو اتجاه يذهب إلى إثبات قيمة العقل وقدرته على المعرفة وإمكان الوصول إلى اليقين أو تدل الدوغماتية، وهذا تعبير آخر، تدل في الفلسفة على كلّ مذهب ينطلق من يقين مسبق وهي تتعارض على المعنى المتقدم مع الفلسفة النقدية، وإذا كان مذهب

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص ٤٢٥.٤٣٧.

الشك يوصي بالامتناع على إثبات الحقائق أو نفيها، فإن الدوغماتية ترى أن العلم الإنساني لا يقف عند حدّ، وتؤكد قدرة العقل على المعرفة والتوصل إلى اليقين كما هو حال فلسفة الشك عند ديكارت في «التأملات»، وقد سار هذا الاتجاه في فلسفة العقليين إبان القرنين السابع عشر والثامن عشر.

ونحا نحوها التجريبيون الذين أكدوا إمكان المعرفة بواسطة التجربة، وأصابها الضعف أي أصاب تلك النزعة أو الاتجاه الضعف، بسبب النقد العنيف الذي وجهه الفيلسوف «كانط» وجعل استعمال لفظ دوغماتية للدلالة على التسليم دون تمحيص، فالدوغماتية تتعارض من الناحية النظرية مع «الارتيابية» ومن الناحية العملية تتعارض مع التجريبية، ويجري استعمالها في المجال السياحي فغالباً ما تلازم موقف اللاتسامح، وقد تدل بنوع خاص على سلطة العقيدة في فلسفة القرون الوسطى، عبر ما تقوم بنشره الكنيسة باسم (الله) والوحي، وبالإجمال الدوغماتية تقابل مذهب الشك والمذهب النقدي[1].

(٤٨٨) ديربور رويال Port Royal

وهو مصطلح أو لفظ يدل على دير لرهبان «البنديكتان» وهو دير تأسس سنة ١٢٠٤ قرب باريس وكان في القرن السابع عشر واحداً من أنشط مراكز ما يعرف بـ «الجانسينية» وهي حركة دينية اجتماعية تقوم على أساس تعاليم الله واتباع الهولندي «جانسينيوس كورنيليوس» وكان «بور رويال» مركزاً كبيراً لحركة التنوير في فرنسا، ففيه عاش باسكال وألّف كتبه.

ولعب هذا الدير دوراً كبيراً في الصراع الفكري الذي احتدم بين اليسوعيين وأتباع القديس «أوغسطين» وعاش في هذا الدير أيضاً «آرنولد الكبير» وألف فيه إلى جانب «بيار نيقول» الكتاب الشهير المعروف بـ «منطق بور

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص٢١٢.

ـ رويال» الذي يشرحان فيه عقيدة النعمة وعقيدة الرؤية، ويردان على الفيلسوف «مالبرانش» وكان أسلوب الكتابة يستلهم بحثاً مفصلاً للقضايا وبحثاً للتمييز بين المنهج التركيبي والتحليلي وانتهى الحال بالدير إلى التدمير والإلغاء بأمر لويس الرابع عشر سنة ١٧١٢ وذلك بسبب ميله وانحيازه إلى اليسوعيين[١].

(٤٨٩) الدوسيتيه Docetism

مصطلح يدل على نزعة غنوصية التزم بها وتبنّاها «جوليوس كاسيانوس» وهذه النزعة شائعة في أوساط «المسيحيين الشرقيين» والشرق الأدنى تحديداً وقبل ظهور الإسلام.

وتقوم هذه النزعة على أن السيد المسيح لم يقتل ولم يُصلب ولم يشبّه لهم ذلك، وعليه فلم يأت الإسلام ونصوصه القرآنية بجديد فيما يتعلق بالسيد المسيح، والآية القرآنية التي نصت على ذلك تطابقت مع ما يعتقده «الدوسيتيون» فيكون الالتزام بهذا القول غير منحصر بالإسلام. وتسمى هذه النزعة أيضاً «دوكيتيه».

(٤٩٠) الدالة الجهوية Propositional

مصطلح الدالة في الميدان الفلسفي يستعمله المناطقة وحسب تعريف «لاغرانج» الدالة كمية أو عدة كميات على كل تعبير حسابي تدخل فيه الكميات بطريقة ما، أما الفيلسوف «ليبنتز» فيسمي مختلف الخطوط التي تتغير مع موقع نقطة، محور السينات، إحداثيات، وتر، مماس «دالة».

أما العبارات المنطقية المتضمنة متغيراً أو عدة متغيرات بحيث لو استبدلت هذه العبارات بثوابت «حدود معينة» تعد العبارة المعينة قضية صحيحة

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية ص١٨٩.

أو فاسدة، حسب الثوابت المختارة، مثلاً «هو إنسان» و«الرصاص لا» هما دالتان جهويتان بسيطتان، تصبحان على التوالي قضايا بالنسبة إلى X = Pegase = X، لا أحمر. ستكون دالة جهوية مثلاً، ضعف الشكل «X إنسان هو فان» ويُعبر عن ذلك الذي تقدم الكلام فيه بالدالة أو «وظيفة القضية»[١].

(٤٩١) الديمقراطية Demakratia

مصطلح نشأ من لفظين يونانيين أحدهما «ديموس» والآخر «كراتوس» ويعني في اليونانية السيادة أو سيادة الشعب على جملة المصطلح وهي عبارة عن نظام سياسي يقوم على السيادة لجميع المواطنين، لا لفرد أو لطبقة، ويقوم على ثلاثة أسس: الحرية، والمساواة، والعدل، وهي متكاملة ومتضامنة، لذا من معاني الديمقراطية «سلطة الشعب» فهي نمط من أنماط ممارسة السلطة على الأساس الذي أوردناه، ومنهم من يرى أركان الديمقراطية، سيادة الشعب، والمساواة والعدل، والحرية، فكل نظام سياسي يذهب إلى جعل إرادة الشعب مصدراً لسلطة الحكام فهو نظام ديمقراطي، والديمقراطية إما سياسية تقوم على المعنى الذي تقدم الكلام فيه، أي بواسطة ممثلي الشعب المنتَخبين لهذا الغرض بحرية تامة، أو ديمقراطية اجتماعية وهنا تصبح ممارسة للحياة الاجتماعية تقوم على أساس المساواة وحرية الرأي والتفكير.

أما الاتجاه الماركسي فقد عَدّ الديمقراطية شكلاً من أشكال التنظيم الاجتماعي، تهدف إلى خدمة الإنتاج وتحدد العلاقات الإنتاجية، والمجتمع الديمقراطي هو المجتمع الذي قوامه الفرد نفسه وكرامته وتتكافأ فيه الفرص بنحو عام وشامل.

وأما الديمقراطية الاشتراكية التي أشرنا إليها في أعلاه فهي تقوم على

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٣٥٦.

«دمقرطة الجميع» في جميع مناحي الحياة ومنها الاجتماعية وسائر أنشطة الحياة البشرية، أما الديمقراطية الليبرالية فهي نمط متطور عن الديمقراطية الاشتراكية كونها أكثر مواكبة للعصر ومتطلباته، وازدهرت الديمقراطية أو عقب الحرب العالمية الأولى، والمقابل للديمقراطية هي «الأوتوقراطية»[1].

(٤٩٢) الديمومة Duration

مصطلح فلسفي يعني ويدل على جزء من الزمان متناه منظور إليه بكليّته ومثاله «مدى استدلال عقلي» مدة ثلاثين ثانية، ويذهب الفيلسوف «برغسون» إلى وضع الديمومة مقابل الزمن، ويعبر عن الأولى سمة التعاقب بالذات كما هو محسوس مباشرة في حياة العقل أو الروح، أو بعبارة أخرى يعرف برغسون الديمومة بنحو آخر ويقول هي التجربة الحية للزمان، أو هي الزمان النفسي، لذلك هي واقع نفساني وذاتي، وهي في هذا الإطار تدخل في مقولة الكيف، لا في مقولة الحكم وهي لا تُقاس كما يقاس الزمان الرياضي أو الزمان الطبيعي، وإن لحظاتها تجدد دون انقطاع وإنها مستقلة عن المكان، وإن لحظاتها المتعاقبة يدخل بعضها في بعض حتى تؤلف كتلة واحدة، ومنهم من عرف الديمومة بأنها الزمان كما هو معطى مباشرة في الوجدان على أنه حاضر غير منقسم، وهو جوهر التطور المبدع، على خلاف الزمان الرياضي الجامد الذي ينقسم ويمكن قياسه وهذا ما تضمنه رأي «برغسون» وهو رأي خاص معبر عنه بالزمان النفسي أو الداخلي أي «ديمومة محضة».

(٤٩٣) الديئية Deism

هذا المصطلح الفلسفي أصله من اللاتينية «Deus» وتعني «إله» وهو مذهب التأليه وهو مذهب فلسفي يقول إن الإله لا يتدخل تدخلاً مباشراً في

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٣٥٦.

سير العمليات الطبيعية والاجتماعية، إن الإله في الديئية ليس سلطاناً للعالم، يتصرف فيه على ما يشاء وإنما هو علة أولى له، لا شخصية، خلق العالم وتركه يتطور، بعد ذلك تبعاً للقوانين الطبيعية.

ويعود ظهور هذا المذهب إلى مطلع القرن السابع عشر فارتبط بنضال الفلسفة والعلم مقابل هيمنة اللاهوت الذي أضفى لوناً من القدسية على النظام الاجتماعي وقد نادى أنصاره بتحرير العلم من ربقة اللاهوت، وبحرية الضمير، وطرحوا العقل في مجابهة الإيمان، وانتقدوا الكثير من العقائد والطقوس الدينية ولكن «الديئية» لم تكن تياراً فلسفياً متجانساً ومترابطاً فكان يضم الماديين والمثاليين على السواء، وكان بين أنصاره كلّ من «إسحاق نيوتن»، و«جون لوك» في انكلترا، و«فرانكلين، وجفرسون» في الولايات المتحدة الأمريكية و«جان جاك روسو، وفولتير» في فرنسا و«لومونوسوف، ورادئييف» في روسيا و«ليسينغ» في ألمانيا، وبتطور العلم استنفذت «الديئية» تقدميتها التاريخية، وصارت تستخدم، على أيدي رجال اللاهوت لأغراض الدفاع عن الدين...

(٤٩٤) الديناميكا Dynamics

مصطلح فلسفي ـ علمي وهو فرع من الميكانيكا يدرس الحركة في صلتها بالقوى والديناميكا الاجتماعية دراسة الظواهر الاجتماعية في صلتها بالتطور والتقدم بعبارة أخرى يمكن تعريف الديناميكا بأنه فرع من الميكانيكا يقوم على البحث في الحركات المادية بلحاظ صلتها بالقوى التي تحدثها، وقد أطلق «أوغيست كونت وهربرت سبنسر» الديناميكا على تطور المجتمعات، أو عبرا عن ذلك بـ «السكون الاجتماعي»، على توازن الجماعات، وهذا بمقابل ما يعرف بـ «الاستاتيكا الاجتماعية» والاستاتيكا هي من أقسام الميكانيكا والقسم الثاني هو علم «الستيماتيكا» الذي يقوم على دراسة الحركات بغض النظر عن أسبابها، والقسم الثالث هو علم «الديناميكا» الذي هو محل بحثنا هذا.

أما «الديناميكية» فهو مذهب فلسفي يقوم بمقابل الميكانيكية أو يعرف بلفظ آخر هو «الآلية» وهو مذهب «ليبنتز» وهو يرد حركات الجسم كلها إلى فعل داخلي تقوم به قوة غير مرئية، وهنا يتعارض مع الميكانيكية عند «ديكارت» التي تفسر هذه الحركات نفسها وفق نسب ميكانيكية محض بين الأشياء، ويطلق مصطلح «الديناميكية» على المذاهب الفلسفية التي تذهب إلى وصف الحركة أو «السيرورة» بالأولوية وترجع حقيقة المادة إلى الحركة، ويمكن تلخيص ما تقدم بأن الديناميكا هي فرع من الفيزياء، يبحث أو يقوم بدراسته أثر القوة في الأجسام المتحركة الساكنة، ويتعارض علم النفس الديناميكي مع علم النفس «السكوني» الذي يتناول ملكات الإنسان، كالإرادة والذاكرة في استعمالها الحسي، أي في علاقاتها مع تصرف وسلوك الفرد بنحو إجمالي[١].

(٤٩٥) الديالكتيك

هذا اللفظ أصله يوناني «Dialegomia» والتي تعني أنا أناقش، أتحدث، أحاور، وهو يعني في الاصطلاح الفلسفي أوسع مما هو عليه في الاصطلاح اللفظي المعرفي وهو «الجدل» ففي الأول هو علم القوانين العامة لتطور الطبيعة والمجتمع، ونظرية ومنهج دراسة ظواهر الواقع في تطورها، في حركتها الذاتية الناشئة من التناقضات الداخلية، أو بعبارة أخرى «علم عن التطور التاريخي الشامل أو الحافل بالمتناقضات» وهذا المعنى هو المستعمل في الفلسفة الماركسية، أما أولاً وبالذات فهو الجدل القائم على تصادم الآراء المقابلة الذي يؤدي إلى الحقيقة والنظرة الديالكتيكية لم تظهر دفعة واحدة، وإنما مهد لها تطور مديد للمعرفة البشرية، والأشياء في الطبيعة تعيش دوراً سرمدياً، تكون وتفسد وتتحول إلى أضدادها.

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص ٥٧٤.

والديالكتيك عند الفيلسوف «ديكارت» هو على نحو «فكرة» نشوء العالم أو العوالم على الأدق من عناصر أولية، وعند اسبينوزا الفيلسوف الهولندي الموقف الديالكتيكي من مشكلة الحرية والضرورة...

والفيلسوف الفرنسي «ديدور، دنى» أورد الديالكتيك على نحو «تخمينات حول ارتقاء الكائنات» وقد لعب الديالكتيك الدور الأكبر، أو دوراً كبيراً في فلسفة «كانط» حول نقائض العقل.

أما الفيلسوف «هيجل» فكان أول من صوّر العالم عملية من الحركة الصاعدة الشاملة من التطور من الدرجات الدنيا إلى العليا، وقال بأن مصدر هذه العملية وقوتها الدافعة هو التناقضات التي تلازم كافة الظواهر وتشكل القوة الحيوية لكّل الموجودات، كما قام هيجل بصياغة قوانين هذا التطور الأساسي ووضع نسقاً «لمقولات الديالكتيك»، مارس هيجل تاثيراً كبيراً على الفكر الفلسفي اللاحق، والآخرون هم عيال إذ جاز التعبير لنا بذلك! مع أن الاتجاه الماركسي يرى أن هيجلاً، طور الديالكتيك على أرضية خاطئة، بسبب تعارض المثالية مع المادية على ما يبدو لا أكثر، فلم يكن بمقدور المادية أن تؤسس لمثل ما قام به «هيجل» صاحب النزعة المثالية، المحافظة إلى حدٍّ بعيد، وبحسب ما تذهب الماركسية فإن قوانين الديالكتيك الأساسية هي، قانون وحدة وصراع الأضداد الذي يبين دوافع التطور الداخلية، مصدره وأصله، ويشكل جوهر الديالكتيك لبه ونواته، وقانون تحول التغيرات الكيفية إلى كمية وبالعكس، الذي يعكس التطور لا بوصفه مجرد تغير سطحي للأشياء بل بحسبانه تغيراً جذرياً، يمس جوانبها الداخلية والقانون الآخر هو قانون نفي النفي، الذي يصف التطور بأنه عملية صاعدة، ارتقاء من الأدنى إلى الأعلى، ومن البسيط المعقد، وتكتمل القوانين الأساسية، وتغدو أكثر عيانيّة من خلال القانونيات، التي تنعكس في مقولات الديالكتيك وتكشف عن ارتباط الماهية

والظاهرة والضرورة والصدفة والإمكان والفعل والعلة والمعلول، وكل هذا يقوم على بصمات «هيجلية» وهذه القوانين متضمنة للمعرفة البشرية لا تطور العالم المادي فحسب، والديالكتيك يشكل وفي آنٍ واحد نظرية المعرفة والمنطق الديالكتيكي وليس الديالكتيك أساساً لعملية المعرفة الناجمة فحسب[1]..

(٤٩٦) الدين Religion

مصطلح الدين شائع، ومعناه اللغوي مشتق من فعل «دان» وأصله «دين» وهذا يعني، أذلّ، استعبد، أو يأتي بمعنى العادة والسيرة، والطاعة والجزاء، ولفظ «أذلّ هو عاطفة طاعة للطرف السامي، فهو علاقة بين طرفين يتفاوتان في المنزلة، يسمو أحدهما على الآخر في علاقة طبيعية».

أما في الحضارة الأوروبية فلفظة «Religio» تطلق للدلالة على الدين والأصل فيها لاتيني، ووقع فيها الاختلاف، فهنالك رأي يعود إلى ما قبل المسيحية، وهذا الرأي يتبناه «شيشرون» ويرى أن هذا اللفظ مشتق من فعل مركب الإعادة والجمع أو إعادة القطف، فهو للدلالة على الاجتهاد في الدرس الدقيق لبعض الأمور بالغة الأهمية، وهناك أمور مكتشفة وهي رموز تعود إلى خمسين أو مئة ألف سنة من عمر الإنسان، وبعض الفلاسفة والعلماء يقولون إن الواقع الديني ملازم للطبيعة الإنسانية، سواء أخذ بمفهومها الميتافيزيقي أو السيكولوجي، بغض النظر عن وجود وحي أم لا، أما الشكل البدائي للدين قام على الأرجح على علاقة متصورة بين المجتمع والطبيعة وذلك عبر اتخاذ معنى «طوطمي» والذي يتميز بإطلاق اسم حيوان أو نبتة على فريق اجتماعي

---

(١) انظر المعجم الفلسفي المختصر ص٢٢٤.

تجمعه رابطة القرابة، وهذا لا يعني الأول سيكولوجياً ولا الأقدم على الصعيد الزمني، والدين إجمالاً هو ظاهرة إنسانية كالأخلاق والفن ونشأة الدين فيها آراء عديدة منها ما أورده الفيلسوف الفرنسي «دوركايم» ونظرية «الطوطمية» ودورها في نشوء وتطور الدين.

أما الفيلسوف «أوغست كونت» فيفسر أصل الدين سيكولوجياً وينزع عنه كل أصالة ويحوله إلى دين دنيوي ويقوم هذا التفسير على مراحل ثلاث وهي بمثابة نظرية معرفة وهذه المراحل تبدأ بمرحلة الطفولة التي تنشأ على التعاليم اللاهوتية، ثم المرحلة الشبابية وهي ميتافيزيقية، ثم مرحلة الكهولة وهي مرحلة فيزيقية، والمرحلة اللاهوتية هي نقطة انطلاق حتمية وهذه المرحلة يتصور الإنسان مصدر واحد فائق للطبيعة، هكذا يولد الدين، فالمنطق يقضي بحتمية وجوده في بدء المعرفة، مع ملاحظة تشابه ميادين الفلسفة والعلم والدين، وغالباً ما يتجه الإنسان إلى الدين لطلب الحلول غير القادر على حلها الدين، ويمكن تلخيص ذلك بأن القدماء أمثال «لاكتانس، أوغسطين، سرفيوس» يرون أن الدين هو فكرة الربط الجامع بين الناس، أو بين البشر والآلهة، ولفظ الدين اشتقاق مجادَل فيه. وكلمة «Religio» تعني في اللاتينية الإحساس المصحوب بخوف وتأنيب ضمير بواجب ما تجاه الآلهة، والدين الطبيعي هو تعبير استعمل في القرن الثامن عشر وهو مجموعة اعتقادات بوجود (الله) ورحمته، وبروحانية النفس وخلودها وبالطابع الإلزامي للعمل الأخلاقي الناشئ من وحي الوعي والنور الداخلي الذي ينور كل إنسان، والفرق بين الدين الطبيعي والدين الوضعي، أن الأول يقوم على وحي الضمير والعقل، أما الثاني فقائم على وحي إلهي يتلقاه الإنسان بالقبول من الأنبياء والرسل، والدين منسوب إلى (الله) والملة منسوبة إلى الرسول[١]...

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية ص٤٤٣ وموسوعة لالاند الفلسفية ص١٢٠٣.

(٤٩٧) ديسمبريون Decembrists

مصطلح أُطلق على مجموعة من الفلاسفة الليبراليين الداعين إلى التحرير، وهم ثوريون روس حاولوا استقطاب الجماهير لأجل تنظيم انقلاب ضد القياصرة الذين حكموا البلاد بالظلم والطغيان والاستبداد والحكم المطلق الشامل، وكان هذا الحراك في شهر «ديسمبر» سنة ١٨٢٥ وبسبب أرستقراطيتهم لم يتجهوا إلى خيار العنف الثوري، خشية اندلاع هيجان شعبي، ولكنهم اقتصروا على ترويج أفكارهم وخطاباتهم الفلسفية التي تهدي إلى إصابة الحقيقة التي تنوّر العقول ومن ثم تمكن من خلق جوّ ومناخ فكري ثوري ضاغط لرفض الظلم والحكم الشمولي بكل أنماطه والدعوة والإصرار على تحصيل وتحقيق الحرية والديمقراطية الحقيقية وإشاعة المواطنة بين سائر أبناء الشعب وبنحو مسؤول وجعل الإنسان هو القيمة العليا في المجتمع ولأجله يجب بذل كل شيء.

أما سمة أولئك الفلاسفة فكانوا من هذه الناحية «ماديين بطريقة العلم الطبيعي» وعلى ديدن المادية الفرنسية الأمر الذي دعاهم إلى معارضة المثالية بل وإنكار الدين، وانتهى بهم الأمر إلى الفشل والإخفاق لجملة أسباب لعل أبرزها منحاهم الأرستقراطي ومخاطبتهم لفئة معينة من الشعب وعدم تعزيز خطهم الفكري بالكفاح المسلح العادل لتحقيق العدل وبنحو مسؤول، فتم إلقاء القبض عليهم وحكم على ستة منهم بالإعدام وعلى مئة آخرين بالأشغال الشاقّة المؤبدة[١].

(٤٩٨) دازاين Dasein

هذا اللفظ شاع استعماله في الفلسفة الألمانية ويعني في الألمانية الوجود الحاضر أو بعبارة أخرى الوجود بمقابل اللاوجود، أما الفيلسوف «هيدجر»

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٣٥٥.

فيعني عنده كينونة الموجود الإنساني أو كيفية وجوده، ولما كان العالم في تبدل مستمر كانت هذه الكينونة الإنسانية غير مستقرة على حال، أي يطرأ عليها من جهة عدم الاستقرار أكثر من حال، وعليه فماهية الإنسان هي اذاً وجوده، أما حقيقته أي حقيقة ذلك الوجود، فهو ردعه إلى ما يريد أن يكون فضلاً عن تعليل ذلك، فهو اذاً يحدد ذاته بذاته، ومن ثم يقوم بنسج جميع إمكانياته وطاقاته بيديه، الأمر الذي يدعوه إلى أن يتجاوز بفعله حدود الواقع وينفتح على العالم[١].

(٤٩٩) ديمون Demon

مصطلح يوناني قديم وضعته الأساطير القديمة، وهو قوة روحانية في منزلة دون الآلهة وفوق الإنسان ومنه «جني سقراط» الذي عرضنا لبيانه فراجع..

---

(١) انظر المعجم الفلسفي د. صليبا ص٥٥٦.

حرف الذال

(٥٠٠) الذات والموضوع Subject and object

مقولتان فلسفيتان، تستخدمان لتفسير نشاط الناس العملي والمعرفي وهما أي الذات والموضوع يرتبطان بأهم إشكالية من إشكاليات الفلسفة، وهي العلاقة بين الوعي والوجود، ومن المناسب أن نشير إلى المعنى اللغوي قبل الولوج في الاصطلاح الفلسفي، ففي اللغة ذات الشيء هي لب الشيء وكيانه أو ذات النفس والشخص هي نفسه وعينه والذات أعم من الشخص لإطلاقها على الجسم وغيره والشخص ينحصر إطلاقه على الجسم، والذات ليقوم بنفسه ويقابلها العرض الذي يتقوم بغيره والعلاقة الجدلية هي بين الذات والموضوع بين المادة والطبيعة، ونشب النزاع الفلسفي بين الماديين والمثاليين، فالمثاليون يرون الذات هي وحدة النشاط الأساسي للفرد وهي التي تتولى دور المعرفة وتتصدى له وتطلق الذات على الماهية أي بمعنى ما به الشيء «هو، هو» يعني حقيقة الشيء ويقابله الوجود.

أما ميتافيزقياً فإن الذات هي حقيقة الموجود ومقوماته في مقابل العَرَضْ ولذا عند الكلام عن (الله) يقال الذات الإلهية، في لغة اللاهوتيين، أما في نظرية المعرفة فالذات تعني ما به الشعور والتفكير فتقف الذات على الواقع الشائع هو الوجود والماهية، وهذا يأتي في سياق ما استطردنا سلفاً، والماهية تطلق غالباً على الأمر المتعقل من الإنسان وهو الحيوان الناطق بصرف النظر

عن الوجود الخارجي كما يعرف ذلك «الجرجاني» في تعريفاته، كما أكدت المثالية وتحديداً المثالية الكلاسيكية التي مثلها «كنط، فيخته، هيجل» على فاعلية الذات، وأرجعت هذه الفاعلية إلى نشاط الوعي وجعلت الموضوع تابعاً له، ولكن الإنسان ليس موجوداً متعالياً على الحس وإنما هو كائن واقعي، مادي، جسمي، وهو يؤثر في الموضوع تاثيراً عملياً مادياً حسياً، كما أن نشاط الذات مشروط بالعالم الموضوعي بالقانونيات التي أدركها الإنسان وتشكل المعرفة جانباً ضرورياً من التفاعل بين الذات والموضوع، فليس بوسع الإنسان أن يغير الموضوع إذا لم تكن لديه معرفة عنه، عن روابطه وقانونياته.

أما الماديون فيرون أن الموضوع موجود وجوداً مستقلاً عن الذات، ويرونه العالم الموضوعي وموضوع المعرفة، أما أرسطو فكان يقصد مبدئياً بالذات، مجموع صفات وحالات وأفعال معينة، وهو يوحد بينها وبين مفهوم «الجوهر» ولا يزال هذا المعنى لاصطلاح الذات جارياً كما أسلفنا، ولكن في القرن السابع عشر كانت «الذات» شأنها شأن معادلها وهو الموضوع، وتستخدم أساساً في المعنى المعرفي.

واليوم تؤخذ الذات على أنها إنسان إيجابي وعارف يتمتع بالوعي والإرادة، ويؤخذ الموضوع على أنه ذلك الذي تؤدي إليه المعرفة، أو ذلك الذي إليه النشاط المعرفي، أو أي نشاط آخر، والعلاقة بينهما ترتبط بالمسألة الفلسفية بنحو أساسي، وبالإجمال حاول «هيجل» أن يوحّد بين النظريتين أي المثالية والمادية، عادًّا النشاط الإنساني «العمل» هو الجامع بين الذات والموضوع، وهذه العلاقة تتوقف على تأريخ الذات وطبيعتها الاجتماعية، ولكن الاثنين يُعدّان وحدة موحدة، وتبعاً لذلك لا توجد هوّة بين الذات والموضوع ممن حيث المبدأ على أساس الممارسة التاريخية والاجتماعية.

أما المادية الجدلية فَعَدّت أن الإنسان لا يُصبح «ذاتاً» إلّا من خلال عمليات الإنتاج، فالذات تعتمد على الموضوع في نشاطها، لأن الموضوع

يضع حدوداً معينة لحرية الذات في الحركة، ويمكن أن ننظر إلى فلسفات الذات في فلسفة كلّ من الفلاسفة «كانط» «ولاتو وادموند هوسرل»، هي فلسفات تأملية هدفت إلى التعمق أي فعل المعرفة الذي ميدانه نشاط الفكر، إن فعل «العمل» الذي هو «فعل الإرادة» ومن ثم انتهى الأمر إلى مثالية ـ روحانية، وغالباً ما تتعارض فلسفات الذات مع الفلسفات الماركسية ويمكن تلخيص ذلك، فالمثاليون مالوا إلى إضفاء صفة المطلق على النشاط المعرفي للذات، فالموضوع هو نتيجة ونتاج لنشاطات الذات، طالما أن المثاليين ينقسمون إلى ذاتيين، أي يرون الذات هي وحدة النشاط النفسي للفرد، وموضوعيين كما هو الحال إلى «هيجل» فهو مثالي ينظر إلى الذات بموضوعية، كما أسلفنا تفصيل ذلك. والمادية الجدلية تعتقد أن الموضوع يوجد مستقلاً عن الذات والاثنين يُعدّان وحدة واحدة، فالذات تصبح موضوعاً في جانب آخر، وتطلق الذات في المنطق على ما يحدد مفهوم الشيء، والنسبة إليها «ذاتي» وهو ما يخص الشيء وغيره وهو ما ينتسب إلى الذات مما يتصل بها أو يخضع لها، فيقال تفكير ذاتي، وإدراك ذاتي ويقابله موضوعي، ويطلق توسعاً على ما مصدره الفكر لا الواقع، ومنه الأحكام الذاتية في مقابل الأحكام الموضوعية، والمنهج الذاتي في مقابل المنهج الموضوعي، والذاتي أيضاً هو الذي يقوّم ماهية ما يقال عليه ومثاله «الحيوان بالنسبة للإنسان» وهناك «الذاتية» وهو لفظ لا يخلو من غموض وإبهام، ويطلق بوجه عام على إما نزعة ترمي إلى ردّ كل شيء إلى الذات أو تقديم الذاتي على الموضوعي.

أما في الميتافيزيقا فتعني ردّ كل وجود إلى الذات والاعتداد بالفكر وحده، أما في الأخلاف فتطلق الذاتية على نزعة تذهب إلى أن مقياس الخير والشر إنما يقوم على دواعٍ شخصية[١].

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٨٦ والموسوعة الفلسفية ص١٩٨، والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي ص٢٤٩.

(٥٠١) الذرائعية «الأداتية» Instrumentalism

الذريعة لفظ أصل المصطلح «ذرائعية» والذريعة في اللغة هي عبارة عن حلقة لمران الرامي، أو الوسيلة والسبب إلى الشيء وتجمع، ذرائع، وقد تضمن ما عرضنا من البراجماتية، الكثير من معنى الذرائعية التي هي اتجاه فلسفي مثالي ذاتي واسع الانتشار في الفلسفة الحديثة.

وما يطلق عليه «الذرائعية» هو محور الفلسفة الذرائعية وهي تحدد قيمة الصدق بفائدته العلمية على منحى «بيرس» فراجع، والذرائعية مصطلح يراد به فلسفة الفيلسوف الأمريكي «جون ديوي» المتوفى ١٩٥٢ والذي مرت بنا ترجمته، وهو أيضاً مذهب مدرسة «شيكاغو» وهو مذهب «براجماتي» يقوم على جعل الأفكار والنظريات والمعارف والنتائج أدوات أو وسائل أو «ذرائع» إلى العمل لا قيمة لها بدون مردود عملي، والمنطق الذرائعي هو الذي يبني أحكامه على التجربة، ووظيفته الأساسية هي دراسة وسائل تحصيل المعرفة بنجاح، واختيار العلة الذرائعية أو الأداة هي الوسيلة لإحداث النتيجة.

أما الفيلسوف الأمريكي «وليم جيمس» جعل الذرائعية كمنهج لحل النزاعات الفلسفية بواسطة مقارنة النتائج العملية الناتجة عن نظرية ما وكنظرية للصدق والصدق هو ما ينفع على أفضل وجه ليقودنا إلى قصدنا، ويمكن مراجعة «براجماتية» لمزيد من الاطلاع[١].

(٥٠٢) الذرية المنطقية Logical Atomism

مصطلح فلسفي يطلق على الجانب الميتافيزيقي لفلسفة «برتراند راسل» وهو مفهوم قام بصياغته وبيانه وشرحه في كتابه الذي أصدره سنة ١٩١٤ تحت عنوان: «معرفتنا بالعالم الخارجي» وكذلك تضمنه كتابه الآخر وهو «فلسفة

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية ص١٩٩ والمعجم الفلسفي ص٥٨٧.

الذرية المنطقية» الذي أصدره سنة ١٩١٨ وهناك كتب أخرى تناولت الذرية المنطقية مثل كتاب «رسالة منطقية فلسفية» الذي نشره الفيلسوف النمساوي «لودفيج فتجنشتاين»، أما مفهوم الذرية المنطقية فيقوم على أن العالم بأجمعه هو «كلّ» من الوقائع الذرية، كما صرح «راسل» بأن فلسفة الذرية المنطقية التعددية، في صورة متطرفة، وبأن كل معرفة يمكن التعبير عنها بجملة ذرية وبمركباتها الدالة على صدقها وأن هناك تماثلاً بين بنية الواقع وبنية اللغة المثلى التي تعبّر عنه، ولقد كانت الذرية المنطقية إلى حدٍّ ما رد فعل حيال المثالية المطلقة عند الفيلسوف «فرنسيس برادلي» الذي كان يذهب إلى أن المطلق أي الكل وحده الحقيقي، وأن الأشياء الفردية مجرد مظهر.

ومن الجدير أن الذرية المنطقية تشكل في كتاب «فتجنشتاين» نمطاً من النقاش الوجودي «الأنطولوجي» لصالح مفهوم منطقي ـ معرفي محدد يَعُدّ كل معرفة هي كلاً من القضايا «الذرية» ترتبط ببعضها البعض بعمليات منطقية ويستدل على بناء العالم بواسطة المماثلة مع النمط المنطقي للمعرفة، وتضفي الذرية المنطقية طابع الإطلاق على المتميز الفردي[١].

(٥٠٣) الذرّيون Atomists

مصطلح فلسفي، نشأ قديماً وتكون في النظريات الفلسفية الهندسية قديماً وقد كان يعرف في تلك الفلسفة الهندية بـ «النيايا والفاسيشيكا» غير أنه تحت صياغته كاتجاه فلسفي متماسك في الفلسفة اليونانية القديمة وعلى وجه التحديد جاء بنحو أكمل في فلسفة «لوقيبوس» وأصبح رئيساً لهذه النظرية وكان من أبرز تلامذته «ديموقريطس» وتلميذه «أبيقور» فجاء الاتجاه أو النظرية خليطاً من آراء «هيراقليطس وزينون الايلي» وهو اتجاه مادي آلي.

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية ص٢٠١.

وقد عُدّت الذرات أصغر الأجسام القصوى التي لا تنقسم، وهي تتفاوت من جهة الوزن والسرعة والتنسيق المتبادل في الأجسام، وعلى هذا تنشأ خصائص مختلفة، وبالإجمال كانت الفلسفة الذرية ترتكز على نظرية شاملة ولم تكن مجرد فرض طبيعي، بل كانت محاولة للخروج من التجاذب الذي كان يتخبط فيه الفكر اليوناني الفلسفي، فالذريون أوجدوا حلاً وسطاً للتوفيق بين القائلين بالصيرورة والكثرة والتغير، وبين القائلين بالثبات والوحدة.. ويتألف العالم في «رأي الذريين» مما هو موجود أي الملاء أو الذرات ومما هو غير موجود، أي الخلاء أو الفراغ على حدٍّ سواء، والذريون بقولهم ما هو غير موجود «موجود» إنما يقررون واقعية الفراغ في لغة اصطلاحية: الفراغ لامتناه في امتداده، والذرات كذلك لامتناهية من جهة أشكالها وأحجامها، وإن كانت بجميع أنواعها لا تدرك بالحسن، بينما ذهب «ابيقور» إلى تنوع متناهٍ رغم اختلافاتها. وسميت ذرات لعدم قبولها الانقسام من الوجهة الميتافيزيقية وكانوا يفسرون أي «الذريون» يفسرون الإدراك الحسي بأنه انبعاث الذرات من الجسم موضوع الإدراك إلى الحاسة المدركة ولم يكن الذريون القدامى ملحدين لكن من العسير الوقوف على يقين بشأن آرائهم اللاهوتية، إلاّ أن النظرية تعرضت إلى التفنيد العلمي الذي قام به بشكل أساسي «أرسطو» على الرغم من إعجابه بآراء وآثار ديموقريطس، هذا فضلاً عن ارتباط الفلسفة الذرية بآراء أخلاقية أسيء عرضها وتحليلها بنحو غير مألوف، والتنافر بين المسيحية والديانات «الملغزة» وبين مادية الذريين وإنكارهم وجود حياة أخرى وإنكارهم الآلهة الذين جرى التقليد على تدخلهم في مجرى الأمور.

ولم تنهض الفلسفة الذرية إلا في القرن السابع عشر على يد الفيلسوف «جاسندي» «Gassendi» وبويل ونيوتن الذين استمدوا نظريتهم من الذرية القديمة وقامت الذرية من جديد على نصوص «أبيقور»، وقصيدة «لوكريتيوس» ولم يتم ذلك إلّا بعد أن استمدت بنحو مباشر من الفلسفة الذرية القديمة..

فكانت التعديلات الوحيدة والرئيسية هي التمسك بالمسيحية بصورتها السلفية فجعلوا وتصوروا أن النفس غير مادية، وأن (الله) خالق الذرات ومحركها لأول مرة وفقاً لقوانين من تدبيره، وذهب بعض الفلاسفة إلى خطأ جعل أو النظر إلى أن نطلق على الذرية الإغريقية بأنها تأمل عقلي محض في مقابل فلسفة ذرية حديثة قائمة على التجربة والأدوات الفنية ولوازم أخرى غير موجودة عند الإغريق[١].

(٥٠٤) الذاكرة Memory

مصطلح يطلق في العرف على كلّ ما يخطر بالذهن من الحالات أو قدرة النفس على الاحتفاظ بالتجارب السابقة واستعادتها، أو يمكن التعبير عنها بالوظيفة النفسية التي يكون قوامها معاودة إنتاج حالة وعي سابقة مع هذه السمة التي يعرف بها الفاعل، وهي وظيفة عاقلة للجهاز العصبي، ركيزتها خاصية العناصر في حفظ تعديل حاصل وفي تشكيل تداعيات.

والذاكرة النفسية هي الشكل الأرفع والأعقد للذاكرة، حتى أنها تقال أحياناً على بعض ظواهر الأجسام اللاعضوية، أو بتعبير أكثر عمومية الذاكرة هي كلّ حفظ لماضي كائن حي في حالة هذا الراهنة، وتنوعت أشكال ومسميات الذاكرة فهناك الذاكرة العاطفية الوجدانية، وهذا التعبير جرى استعماله أحياناً في الكلام على ذكرى الوقائع الماضية بوصفها ذكرى مصحوبة بغنى خاص بالأحوال الشعورية، بيد أن هذا التعبير نادر ويشوبه التباس، وهناك الذاكرة «الخام» والذاكرة المنتظمة، وهما تعبيران مصدرهما لـ«دوغاس» الذي يقابل، تحت هذين الاسمين من جهة بين التكرار المحض والخالص للإحساس «سواء كذاكرة مباشرة أو كذكرى لاحقة» وهو عملية سلبية وتلقائية

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص١٥٤.

ومن جهة ثانية تمثّل الماضي وتأويله الذي يتضمن انتفاءً عفوياً أو متردّياً، والذي تتدخل فيه العاقلة والفعالية المآلية، الغائية للفكر على كل حال، ويمكن تلخيص عناصر الذاكرة، بتثبيت الذكريات وحفظها وتذكرها ـ والتعرف عليها، وتعيين أماكنها، وهي حفظ الذات لنتائج تفاعلها مع العالم الخارجي.

(٥٠٥) الذهن understanding or mind

الذهن في اللغة هو الفهم والعقل، أما الفلاسفة القدماء فاصطلحوا عليه بأنه قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء في العلوم التصورية والتصديقية، وهو قوة للنفس تشمل الحواس الظاهرة والباطنة، أو بتعبير آخر، ما به الشعور بالظواهر النفسية المختلفة ويطلق أيضاً على التفكير وقوانينه أو مجرد الاستعداد للإدراك والخلاصة هو القوة المدركة.

وفي الفلسفة الحديثة يطلق الذهن على قوة الإدراك والتفكير، أو على قوة الإدراك من جهة ما هي مقابلة للإحساس تارة ـ وللعقل تارة أخرى وهنا كما هو الحال عند الفيلسوف «كانط» فهو يعرف الذهن بِمَلكة تنسيق الإحساسات بواسطة المقولات، والمعرفة تبدأ بالإحساس ثم تنتقل إلى الذهن ثم تنتهي إلى العقل، فالذهن مَلَكة تربط تصورات الحدس بمبدأ السبب الكافي، أما العقل هو قوة معدّة لاكتساب التصورات المجردة، وترتيبها وجمعها في الأحكام والاستدلالات.

وأول من ميّز بين الذهن والعقل هو «أفلاطون» فجعل العقل يقوم بوظيفة المعرفة الاستدلالية، أما الذهن أو الحدس فوظيفته القيام بالمعرفة المباشرة والفيلسوف «كانط» يرى أن الذهن أدنى من العقل لأن الذهن لا يدرك إلّا المسائل الداخلة في إطاري الزمان والمكان، أما العقل فيتناول المسائل العالية الإلهية أي وقف «كانط» في الجهة المعاسكة لرأي أفلاطون في تعريفهما للعقل والذهن.

أما «برغسون» فمال إلى أفلاطون في إقامة الحدس أعلى من العقل، لأن الحدس أو الذهن يقوم بالغوص على باطن الوجود ويكشف المطلق، وعند الفرنسيين الذهن مشتق من السمع والفهم كما في اللغة العربية، والمنسوب إلى الذهن يعرف بالذهني «mental» الذي يرادفه العقلي، ويطلق على كلّ حالة صلة بالذهن، أما عند المنطقيين فالذهنية هي قضية يكون فيها الحكم على الأفراد الذهنية، أما الذهنية فهي استعداد فكري ومجموعة المعتقدات الأساسية لدى فرد أو جماعة، هناك ذهنيات مختلفة باختلاف المجتمعات، لكن لكلّ منها قيمتها ومنطقها، أما مفهوم «الذهنية البدائية» فهي الذهنية التي لا تبالي بمبادئ العقل ليست سوى وهم أو حكم مسبق صادر عن مجتمع تجاه آخر لا يعبّر في الواقع إلّا عن جهل بعلم السلالات البشرية «الأثنولوجيا» أما الأمراض الذهنية فهي الأمراض العقلية[١]..

(٥٠٦) الذهان الهذائي Parancia

الذهان هو اضطراب نفسي أو مرض نفسي ينشأ عن خلل في وسائل التكيف الاجتماعي الديني أو المهني، وهو أشد خطورة من العصاب بكثير، أو بسببه ينشأ كذلك من اضطراب عام في الوظائف العقلية كالإدراك والاستدلال ونحو ذلك الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب عميق في السلوك والشخصية كما في «ذهان الهلوسة المزمن» الذي هو عبارة عن أوهام نفسية وهذيان وعدم اتساق وجنون مبكر.

أما الذهان الهذائي فهو مأخوذ من لفظ يوناني «يارا» وتعني الانحراف أو الضد و«نوس» وتعني العقل فتصبح الكلمة مصطلح «انحراف العقل وأطلق ابتداءً على الخلل العقلي العام، أو كما يرى «كرابلن» أن الذهان الهذائي هو

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٥٩٤.٥٩٦ وموسوعة لالاند ص٩٣٨.

اضطراب عقلي يتصف بكبرياء لا تعرف حداً، أي «تضم الأنا» وبحساسية مفرطة، تنشأ من الشعور بالاضطهاد، وبالغالب يبرر المريض ببراهين مغلوطة، وفقدان الكيف الاجتماعي، أو قد يتضمن المنحرف العقل بالقدرة على التفكير المنظم المصحوب بالهلوسة كهذيان الاضطهاد أو الروائي، وغير المصحوب تارة أخرى، ويضيف «كرابلن» بأن لهذا الذهان نوعين هما الذهان الهذائي الحقيقي، والحالات الهذائية في الجنون المبكر، والنوع الأول من الذهان الهذائي هو «جبلّي» ناشىء عن ازدياد نمو بعض النزعات.

أما النوع الثاني فمكتسب ناشىء عن سبب مرض عضوي وهو تسمم يصيب المراكز العصبية فيؤدي إلى تهيجها مصحوباً بالهلوسة، وهناك ما يرادف الذهان الهذائي، كهذيان العظمة أو جنون العظمة، ويعود مصطلح ذهان هذائي إلى «فوغل» ١٧٧٢ واسترجعه «كاليومن» ١٨٦٣، وقد عرّفوه بوصفه نمطاً من الجنون العقلي النفسي، كائنة ما كانت طبيعته، مصحوباً أو غير مصحوب بهلوسات.

أما الأحوال الذهانية المنسوبة إلى الذهان فهي صورة ذهانية «للعته المبكر» هذيانات مماثلة للهذيانات السابقة، لكنها مصحوبة بهلوسات ومفضية إلى العته ينظر إليها «كرايبلين» كأنها مرتبطة دوماً بحالة من الوهن العقلي العام، لكنه خفيف جداً، في الأطوار الأولى، لدرجة أنه لا يلاحظ منذ البداية. من شأن الذهان بمعناه شأن الحالات الذهانية أن تكتسب، بعد مسارات سمعية، تحدث احتداداً في المراكز العصبية، مصحوباً بالهلوسات، بينما ذهب علماء الأمراض العقلية الفرنسيون إلى أن كثيراً من الهذيانات النسقية الهلاسية لا يصحبها ضعف عقلي محسوس ولا تفضي إلى العته[1]..

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص٢٩٣ وموسوعة لالاند الفلسفية ص٩٣٩.

(٥٠٧) ذو النون أبو الفيض، ثوبان المصري

Zunnum Abu'l Fayz Thobanal Misri



متصوف وزاهد مسلم مصري، اسمه أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم المصري، له لقبان هما ذو النون الذي يعني صاحب الحوت، «وقطب الوقت»، أما ولادته فكانت في صعيد مصر منطقة «إخميم» سنة ٧٧١ ووفاته في مصر سنة ٨٥٩م، عاش في القاهرة وزار الشام والقدس وأنطاكية وجبل لبنان ومكة وبغداد وسجن في بغداد بتهمة الزندقة، لكن المتوكل عفا عنه وأطلق سراحه وكرّمه فعاد إلى مصر، بدأ بمعارضة المعتزلة سيّما في قولهم بخلق القرآن، وكان أول من تكلم بالأحوال والمقامات، فأجمع مؤرخو التصوف على أنه منشيء المذهب الصوفي وينسبون إليه نظرية المعرفة الصوفية، ولعله أول من جعل الفلسفة جزءاً من التصوف، وكان يقسم المعرفة إلى ثلاثة أقسام وهي: معرفة العامة، ومعرفة المتكلمين والحكماء، ومعرفة الخواص من الأولياء والمقربين، الذين يعرفون (الله) بقلوبهم، والمعرفة الأخيرة أسمى أنواع المعرفة، عادّاً إياها ما يفيضه (الله) على قلب عبده فيعرف ربه لا بالكسب والتعلم والاستدلال.

وهو أبرز من أدخل الوجد والحب المطلق في التصوف، وتظهر في آرائه ومتبنياته تأثرات أفلاطونية محدثة و«ثيوصوفية» وكان له علم بأسرار الآثار المصرية، كان ذو النون عالماً بعلوم الصنعة «الكيمياء» فعمل في مجالها وكتب فيها وأخذ ذلك العلم عن مدرسه جابر بن حيان الكوفي، وأحاط باللغة السريانية، انتقد علماء الحديث والفقه واصفاً إياهم أنهم أعطوا علمهم للناس فجعلوه فخاً للدنيا بعد أن كان سراجاً للدين.

أما من متبنياته الأخرى فقد أقر بوجود حب متبادل بين (الله) والعبد، ويرى أن من يذوق الحب الإلهي يعرف الذات الإلهية وتحقيق وحدانيتها فيصبح من العارفين ومن ثم عَدّه البعض منشأ للتصوف «التيوزوخي»، أما أبرز تلاميذه فكان «أبو يزيد البسطامي» وبسبب الغموض الذي كان يكتنف اتجاهه الصوفي نسبه البعض إلى «الغنوصية».

أما مؤلفاته فهي:

كتاب «الركن الأكبر» وكتاب «الثقة في صنعة الكيمياء» وكتاب «العجائب»، وقام تلاميذه بجمع آرائه وكلماته التي سارت مسار الحكم في كتب التصوف والمقامات جاعلين من تعاليمها وخصائصها مذهباً في التصوف، وكان يردد دائماً: الصوفية قوم آثروا (الله) على كل شيء، فآثرهم (الله) على شيء، و«تمنيت أن أراك، فلما رأيتك غلبت دهشة السرور، فلم أملك البكاء»[(١)].

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ص٤٦٣ والمعجم الفلسفي ص٣١٤ والموسوعة الميسرة ص٢٥١.

المصادر والمراجع

(١) ابن باجة: رسائل ابن باجة الإلٰهية، تحقيق ماجد فخري دار النهار، بيروت.

(٢) الموسوعة الفلسفية العربية/ معهد الإنماء العربي/ د. معن زيادة المجلد الأول، والمجلد الثاني.

(٣) الفلسفة في مسارها د. جورج زيناتي/ الأحوال والأزمنة للطباعة والنشر والتوزيع.

(٤) موسوعة الفلسفة/ د. عبدالرحمٰن بدوي/ منشورات ذوي القربى.

(٥) أسس الفلسفة/ د. توفيق الطويل/ دار النهضة العربية القاهرة.

(٦) معجم الفلاسفة/ جورج طرابيشي/ دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت.

(٧) الموسوعة الفلسفية/ دار الطليعة، بيروت إشراف م ـ روزنتال ب. يودين.

(٨) موسوعة لالاند/ دار عويدات للنشر والطباعة/ بيروت ـ لبنان أندريه لالاند ـ تعريب خليل أحمد خليل.

(٩) المعجم الفلسفي/ الدكتور جميل صليبا/ الجزء الأول والثاني منشورات ذوي القربى.

(١٠) كتاب «في السياسة» «أرسطو» المنظمة العربية للترجمة مراجعة وتقديم هيثم غالب الناهي/ ترجمة الأب أوغسطينُس بربارة البولسي. .

(١١) الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي. . الدكتور كميل الحاج/ مكتبة لبنان/ ناشرون/ بيروت.

(١٢) المعجم الفلسفي/ مجمع اللغة العربية/ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية/ القاهرة.

(١٣) الموسوعة الفلسفية المختصرة/ نقلها عن الإنكليزية/ فؤاد كامل جلال العشري/ عبدالرشيد الصادق/ مراجعة وإشراف الدكتور زكي نجيب محمود/ مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة.

(١٤) موسوعة أعلام الفلسفة/ قدم له الرئيس شارل الحلو إعداد الأستاذ روني إيلي ألفا/ مراجعة د. جورج نخل/ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ج١ ج٢.

(١٥) الفلسفة ببساطة/ برندان ولسون/ ترجمة آصف ناصر دار الساقي/ بيروت لبنان.

(١٦) قاموس الفلسفة/ وضعه ديديه جوليا نقله إلى العربية د. فرنسوا أيوب، إيلي نجم، ميشال أبي فاضل مكتبة أنطوان ـ بيروت، دار لاروس ـ باريس.

(١٧) تأريخ الفلسفة الحديثة/ يوسف كرم دار القلم ـ بيروت ـ لبنان.

(١٨) الفلسفة أنواعها ومشكلاتها/ تأليف هنترميد ترجمة/ د. فؤاد زكريا/ الناشر/ مكتبة مصر مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة ـ نيويورك يناير ١٩٦٩.

(١٩) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة/ الدكتور عبدالمنعم الحفني الناشر/ مكتبة مدبولي ـ القاهرة.

(٢٠) موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين/ ج٢ الدكتور ـ رفيق العجم ـ ناشرون ـ مكتبة لبنان.

(٢١) تأريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط/ يوسف كرم دار المعارف بمصر ـ القاهرة/ كورنيش النيل.

(٢٢) مدخل إلى الفكر الفلسفي/ جوزيف بوخينسكي ترجمه وقدم له الدكتور/ محمود حمدي زقزوق دار الفكر العربي.

(٢٣) الفارابي/ الناشر/ دار الفكر العربي/ دمشق ـ القاهرة.

(٢٤) إشكالية وحدة الوجود في الفكر العربي والإسلامي، الدكتور/ محمد الراشد/ صفحات للدراسات والنشر سورية ـ دمشق.

(٢٥) موسوعة الفلسفة والفلاسفة/ الدكتور عبدالمنعم الحفني الناشر/ مكتبة مدبولي ـ القاهرة.

(٢٦) الموجز في مسائل الفلسفة الإسلامية في العصر الوسيط كمال اليازجي.

(٢٧) فلسفات عصرنا/ جان فرانسوا دورني ترجمة إبراهيم صحراوي/ الدار العربية للعلوم، ناشرون/ منشورات الاختلاف.

(٢٨) الدين والعقل الحديث/ ولتر ستيس/ ترجمة وتعليق وتقديم/ الأستاذ الدكتور إمام عبدالفتاح إمام دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

(٢٩) مسألة الشر في فلسفة بول ريكور/ ترجمة الدكتور عدنان نجيب الدين، دار الفكر اللبناني/ بيروت ـ لبنان.

(٣٠) سلسلة مشكلات فلسفية/ الدكتور زكريا إبراهيم مشكلة البِنْيَة/ دار مصر للطباعة/ الناشر مكتبة مصر.

(٣١) نيتشه والإغريق/ إشكالية أصل الفلسفة/ عبدالكريم عنيات/ الدار العربية للعلوم/ ناشرون.

(٣٢) إشكالات/ نقد منهجي في الفلسفة والفكر السياسي وفلسفة التأريخ/

الدكتور ملحم قربان/ الطبعة الثالثة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان.

(٣٣) بواكير الفلسفة قبل طاليس/ أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان الدكتور حسام محيي الدين الآلوسي المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان.

(٣٤) قضايا الفلسفة العامة ومباحثها/ الدكتور علي عبدالمعطي محمد دار المعرفة الجامعية/ الإسكندرية/ مصر الطبعة الثانية ١٩٨٤.

(٣٥) تأريخ الفلسفة الإسلامية/ د. زكريا بشير إمام/ الدار السودانية للكتب.

(٣٦) تأريخ الفلسفة اليونانية/ يوسف كرم/ دار القلم بيروت لبنان.

(٣٧) الفلسفة اليونانية/ مقدمات ومذاهب/ الدكتور محمد بيصار/ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ لبنان.

(٣٨) بحوث غير مألوفة/ برتراند راسل/ ترجمة سمير عبده/ دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر دمشق ـ سوريا.

(٣٩) الطبيعة وما بعد الطبيعة/ يوسف كرم/ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثالثة.

(٤٠) فلسفة الحضارة ـ ألبرت اشفيتسر/ ترجمه عن الألمانية/ الدكتور عبدالرحمن بدوي/ دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٩٨٣.

(٤١) مذاهب فلسفية كبرى/ في مواجهة بناء وهدم المحتوى الدكتور/ محمد محمد بالروين/ دار النهضة العربية بيروت ـ لبنان.

(٤٢) دراسات فلسفية/ العلم في الفلسفة/ تأليف/ حمادي جاء بالله/ مشروع النشر المشترك/ دار الشؤون الثقافية آفاق عربية/ بغداد ـ العراق.

(٤٣) مشكلات فلسفية/ مشكلة الفلسفة/ المشكلة الخلقية/ مشكلة الحرية، مشكلة الحياة/ الدكتور زكريا إبراهيم/ دار مصر للطباعة/ الناشر مكتبة مصر.

(٤٤) مشكلة الصراع بين الفلسفة والدين/ الدكتور/ رضا سعادة/ دار الفكر اللبناني/ بيروت لبنان الطبعة الأولى.

(٤٥) من أفلاطون إلى ابن سينا/ محاضرات في الفلسفة العربية/ الدكتور جميل صليبا/ دار الأندلس/ بيروت لبنان/ الطبعة الثالثة ١٩٨٢.

(٤٦) الأخلاق عند كانط/ تأليف الدكتور عبدالرحمٰن بدوي الناشر/ وكالة المطبوعات/ الكويت/ ١٩٧٩.

(٤٧) هيجل آخر الفلاسفة العظام/ مجدي كامل الناشر/ دار الكتاب العربي/ دمشق ـ سوريا.

(٤٨) فصول في الفلسفة ومذاهبها/ للفيلسوف «جود» ترجمة/ الدكتور/ عطية محمود هنا/ الدكتور ـ ماهر كامل الناشر/ مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة ـ مصر ١٩٥٦.

(٤٩) فلسفة اللغة عند لودفيج فتجنشتاين/ جمال حمود الناشر الدار العربية للعلوم ـ ناشرون/ مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.

المحتويات

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

بعونه تعالى تم الجزء الأول من
كتاب الدليل الفلسفي الشامل بحرف (الذال)
ويليه الجزء الثاني ويبدأ بحرف الراء